T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP P.ŞA K.T.PLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
98/2

النصف الثاني من تفسير القاضي
وهو النصف الآخر للنسخة
التي قيد بعدد ٧٣

موجود
٧٤

RAĞIP P.
Ka. Nu.
73

سورة الانبياء ٤٠٧

سورة الحج ٤١٧	سورة المؤمنون ٤٢٨	سورة النور ٤٣٧	سورة الفرقان ٤٤٩
سورة الشعرآء ٤٥٨	سورة النمل ٤٦٧	سورة القصص ٤٧٦	سورة العنكبوت ٤٨٦

سورة الروم ٤٩٣	سورة لقمان ٤٩٩	سورة السجدة ٥٠٣	سورة الاحزاب ٥٠٥
سورة سباء ٥١٦	سورة فاطر ٥٢٣	سورة يس ٥٢٨	سورة الصافات ٥٣٥
سورة ص ٥٤٥	سورة الزمر ٥٥٣	سورة المؤمن ٥٦٢	سورة فصلت ٥٧٠
سورة الشورى ٥٧٥	سورة الزخرف ٥٨٠	سورة الدخان ٥٨٧	سورة الجاثية ٥٩٠
سورة الاحقاف ٥٩٣	سورة محمد عليه السلام ٥٩٦	سورة الفتح ٦٠٠	سورة الحجرات ٦٠٥
سورة ق ٦٠٨	سورة والذاريات ٦١٢	سورة الطور ٦١٥	سورة النجم ٦١٧
سورة القمر ٦٢١	سورة الرحمن ٦٢٣	سورة الواقعة ٦٢٦	سورة الحديد ٦٣٠

سورة المجادلة ٦٣٤	سورة الحشر ٦٣٨	سورة الممتحنة ٦٤٠	سورة الصف ٦٤٢
سورة الجمعة ٦٤٤	سورة المنافقون ٦٤٥	سورة التغابن ٦٤٦	سورة الطلاق ٦٤٧
سورة التحريم ٦٤٩	سورة الملك ٦٥١	سورة القلم ٦٥٣	سورة الحاقة ٦٥٦
سورة المعارج ٦٥٩	سورة نوح ٦٦١	سورة الجن ٦٦٢	سورة المزمّل ٦٦٥
سورة المدثر ٦٦٦	سورة القيمة ٦٦٩	سورة الدهر ٦٧١	سورة المرسلات ٦٧٤
سورة النبأ ٦٧٦	سورة والنازعات ٦٧٨	سورة عبس ٦٨٠	سورة التكوير ٦٨٢
سورة الانفطار ٦٨٣	سورة المطففين ٦٨٣	سورة الانشقاق ٦٨٥	سورة البروج ٦٨٦

سورة الطارق

سورة الطارق ٦٨٧	سورة الاعلى ٦٨٨	سورة الغاشية ٦٨٨	سورة الفجر ٦٨٩
سورة البلد ٦٩١	سورة والشمس ٦٩٢	سورة والليل ٦٩٣	سورة والضحى ٦٩٣
سورة الم نشرح ٦٩٤	سورة والتين ٦٩٥	سورة العلق ٦٩٥	سورة القدر ٦٩٦
سورة البيّنة ٦٩٧	سورة الزلزال ٦٩٧	سورة العاديات ٦٩٨	سورة القارعة ٦٩٨
سورة التكاثر ٦٩٨	سورة العصر ٦٩٩	سورة الهمزة ٦٩٩	سورة الفيل ٧٠٠
سورة قريش ٧٠٠	سورة الماعون ٧٠٠	سورة الكوثر ٧٠١	سورة الكافرون ٧٠١
سورة النصر ٧٠٢	سورة تبت ٧٠٢	سورة الاخلاص ٧٠٣	سورة الفلق ٧٠٣

قوله أو تأكيد الإضافة وأصله اقترب حساب الناس إلى حاصله أن أصله اقترب حساب الناس فقدم المضاف إليه وعرف الحساب بإضافته
إلى الناس بتعريف الجنس لبعد ضرب من الإبهام والتبيين وذلك تأكيد ولما كان الحساب لا يتعلق وفي ذكرهم تكرار جيء بضميرهم ليعود إليهم إليهم
فيحصل تأكيد آخر ولا يخفى ما في ذلك من التكلف قوله وخص الناس بالكفار يعني وخصهم ابن عباس وغيره بالكفار قوله بالرفع حملا على المحل أي محل من
ذكر لأن من زائدة قوله بالغواة في إخفائها إلى قوله ليكون جوابا لما يقال النجوى لا تكون إلا خفية فكيف قال وأسروا قوله بأنه في
موضع النصب إيضاحه قول الكشاف فلذلك قالوا على سبيل الإنكار أفتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر

الفعل على أن العلم بمعنى المعرفة أو على أصحاب أو على الصراط على أن المراد به النبي صلى الله
عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ طه أعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين
والأنصار سورة الأنبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالإضافة إلى
ما مضى أو عند الله كقوله إنهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وقوله ويستعجلونك
بالعذاب وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لأن كل ما هو آت
قريب وإنما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب أو تأكيد للإضافة
وأصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس
حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون أي
في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز أن يكون
الظرف حالا من المستكن في معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة
والجهالة من ربهم صفة لذكر أو صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على أسماعهم
التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل إلا استمعوه وهم يلعبون
يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط إعراضهم عن النظر في الأمور
والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم أي
استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه
ويجوز أن يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على أنه خبر آخر للضمير وأسروا النجوى
بالغوا في إخفائها أو جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو وأسروا
للإيماء بأنهم ظالمون فيما أسروا به أو فاعل له والواو لعلامة الجمع أو مبتدأ والجملة المتقدمة
خبره وأصله وهؤلاء أسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بأنه
ظلم أو منصوب على الذم هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون بأسره
في موضع النصب بدل من النجوى أو مفعول القول مقدر كأنهم استدلوا بكونه
بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملكا واستلزموا
منه أن ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وإنما أسروا به تشاورا

أفتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر إنما قالوا على سبيل الإنكار

RAGIP P.
Ka. Nu.
73

سورة الناس
٧٠٤

[illegible]	[illegible]	[illegible]	سورة الناس ٧٠٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

قوله نهو اى يعلم القول قوله اكد من يعلم السر فى قوله قل انزله الذى يعلم السر لشمول الجهر منطوقا قوله ولذلك اى ولكونه آكد اختير ههنا دون ذلك
لانه ابلغ فى بيان الاطلاع على نجواهم قوله وليطابق اى يعلم القول قوله لقوله واسروا النجوى دون يعلم السر اذ النجوى السر فالمعنى واسروا السر ويعلم
الجهر والسر ... القول بخلاف يعلم السر قوله ابعد اى افسد قوله وهو اى كونه مفترى قوله من كونه احلاما متعلق
بابعد مقدرا ... لتقال من عوض الى آخر قوله اى كما ارسل به الاولون بها قوله وصحة التشبيه اى فى قوله كما ارسل الاولون
المقترحين الذين جاءهم ما اقترحوه ولم يؤمنوا او كونهم اعتى منهم مفاد من دخول همزة الانكار على جملة اسمية

فى استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربى يعلم القول فى السماء
والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به فهو آكد من قوله قل انزله الذى
يعلم السر فى السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى
وقرأ حمزة والكسائى وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه
ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر اضراب
لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام افتريه ثم الى انه قول شاعر
والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء بالاخرى او للاضراب عن تحاورهم
فى شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم فى امر القرآن والثانية
والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات
اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعرى يخيل الى السامع معانى لا حقيقة
لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم فى درج الفساد
لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيه ما يناسب
قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى
لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله نيفا واربعين سنة
وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق
فلياتنا باية كما ارسل الاولون اى كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء
والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال
يتضمن الاتيان بالاية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح
الايات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه
على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا
عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسئلوا
اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام
فان المشركين كانوا يشاورونهم فى امر النبى صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم
اولان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالنون

قوله يوجب العلم اى بانهم يكونون رجالا قوله لما اعتقدوا انها اى الرسالة قوله عن الرسل متعلق بنفى قوله وقيل جواب اى مقابل لقوله
نفى اى قوله وتوحيد الجسد لارادة الجنس كانه قيل ذوى ضرب من الاجساد قوله او على حذف المضاف اى ذوى جسد قوله ولذلك
اى ولكون الجسد جسما ذا لون قوله لا يطلق على الماء والهواء هذا مبنى على انه لا لون له وانما يتلون بلون ظرفه او مقابله
لانه جسم شفاف لكن قال الامام الرازى بل له لون ويرى ومع ذلك لا يحجب عن رؤية ما وراءه قوله صيتكم قال الجوهرى الصيت
الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس دون القبيح وياؤه منقلبة عن واو لانكسار ما قبلها قوله او ما يطلبون به الى عطف على صيتكم قوله

وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفى لما اعتقدوا انها من
خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا امثالهم وقيل جواب لقولهم
ما لهذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام
من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر فى الاصل
او على حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق
على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشىء
واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى فى الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعنى المؤمنين
بهم ومن فى ابقائه حكمة كمن سيؤمن به هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب
عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين فى الكفر والمعاصى لقد انزلنا اليكم يا قريش
كتابا يعنى القرآن فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم
او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون
وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف
الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه
وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا باسنا
فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم
منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم
لا تركضوا على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال
او المقال والقائل ملك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه
من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التى كانت لكم لعلكم
تسئلون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون
للسؤال والتشاور فى المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا
العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من
قرى اليمن بعث اليهم نبى فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف
فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت
تلك دعويهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه

قوله تعالى لوكان فيهما الهة الا الله ابطال لتعدد الالهة الالٓـه باقامة البرهان على انتفائه بل على استحالته وايراد الجمع لوروده اثر انكار اتخاذ الالهة لا لان للجمعية مدخلاً في الاستدلال وكذا فرض كونها فيهما والا بمعنى غير على انها صفة لالهة ولا مساغ للاستثناء لاستحالة شمول ماقبلها لما بعدها وافضائه الى فساد المعنى لدلالته حينئذ على ان الفساد لكونها فيهما بدونه تعالى ولا للرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب اى لوكان في السموات والارض الهة غير الله كما هو اعتقادهم الباطل لفسدتا اى لبطلتا بما فيهما جميعاً وحيث انتفى التالى علم انتفاء المقدم قطعاً بيان الملازمة ان الالهية مستلزمة للقدرة على الاستبداد بالتصرف فيهما على الاطلاق تغييراً وتبديلاً وايجاداً وعدماً واحياء واماتة فبقاؤهما على ماهما عليه اما بتاثير كل منها وهو محال لاستحالة وقوع المعلول المعين بعلل متعددة واما بتاثير واحد منها فالبواقى بمعزل عن الالهية قطعاً واعلم ان جعل التالى فسادهما بعد وجودهما لما انه اعتبر في المقدم تعدد الالهة فيهما والا فالبرهان يقضى باستحالة التعدد على الاطلاق فانه لو تعدد الاله فان توافق الكل في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت تعاوقت فلا يوجد موجود اصلا وحيث انتفى التالى تعين انتفاء المقدم والفاء في قوله فسبحان الله لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ثبوت الوحدانية بالبرهان اى فسبحوه سبحانه اللائق به ونزهوه عما لا يليق به من الامور التى من جملتها ان يكون له شريك في الالوهية وايراد الجلالة في موضع الاضمار للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية مناط لجميع صفات كماله التى من جملتها تنزهه تعالى عما لا يليق ولتربية المهابة وادخال الروعة وقوله رب العرش صفة للاسم الجليل مؤكدة لتنزهه عز وجل عما يصفون متعلق بالتسبيح اى فسبحوه عما يصفونه من ان يكون من دونه الهة

ابو السعود

قوله وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية اى يحتمل ان تكون اسم زالت وخبرها قوله ولذلك اى ولكون حصيدا على فعيل بمعنى مفعول قوله لم يجمع لانه يستوى فيه الجمع وغيره قوله او صفة له اى او خامدين صفة لحصيدا قوله ان يتسلقوا اى يتسوروا قوله الجواب المتقدم هو قوله لاتخذناه قوله والجملة وهى ان كنا فاعلين قوله كالنتيجة للشرطية اى وهو لو اردنا الخ قوله وانما استعار لذلك اى لدحض الباطل بالحق واذهابه قوله القذف مفعول استعار قوله والدمغ عطف عليه قوله بحيث يشق اى كسر الدماغ قوله تصويرا تعليل لقوله استعار ووجه استعارة القذف والدمغ لما ذكر ان اصل استعمالهما في الاجسام ثم استعير القذف لدحض الباطل بالحق والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى قوله ويل واى ووا ويلا ابوتام رود وغابزايست در دوزخ

يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعويهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيداً مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيداً بمنزلة المفعول الثانى كقولك جعلته حلواً حامضاً اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغى ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهواً ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اى بل من شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويراً لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلى لبنى تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعنى الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدأ خبره

قوله ووجه مع بعده ووجه بعده انه لا يضمر ان الا بعد جواب الاشياء الستة وقد يجاب بان فعل المضارع له شبه بالتمنى والترجى في ترتيب الوجود فيجوز ان يعطى له حكمهما كذا في الحواشى السعدية

يستكبرون

قوله ووجهه مع بعده الخ وقد يعتذر ان فعل المضارع لما شابه بالتمني والترجي في ترقب الوجود فيجوز ان يعطى له حكمهما قوله وافراده يعني بالذكر بهذا العنوان قوله ولا تزاحم منه من وجه لاجتماعهما في ملائكة الارض والسماء وانفراد من عنده في النوع الذي لا يتبوء وانفراد من في السموات والارض في غير الملك والمراد بمن عنده من جنس الملائكة قوله بل اتخذوا بعد الهمزة كلامه اشارة الى ان ام ههنا منقطعة تقديره ببل والهمزة ففيها اضراب واستفهام للانكار قوله صفة الالهة ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اتخذ فانه قد يتعدى الى مفعولين كما في قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا قوله وهم وان لم يصرحوا جواب سؤال تقديره انه كيف يصح توصيف الهتهم به وهم لا يدعون ذلك لها ولا يقولون به قوله ادعاءهم بالنصب مفعول لزم وفاعله الضمير الراجع الى الانشار قوله والمراد به تجهيلهم اى في لوازم الالهة التي منها القدرة على الانشار قوله وللمبالغة في ذلك اى ما ذكر من التهكم والتجهيل فانهم لمبالغتهم في عبادة الهتهم الباطلة اكثر من عبادة سبحانه حتى كانهم هم المجازون لهم استحقوا تلك المبالغة قوله الموهم لاختصاص الانشار بهم في الواقع ولا اختصاص لهم قوله لما تعذر تعليل لتعيين الوصفية قوله لعدم تعين شمول ما قبلها لما بعدها وتعين الشمول شرط صحة الاستثناء عند الجمهور خلافا للمبرد قوله ودلالته بالجر عطف على قوله لعدم قوله دونه فقيد بالمفهوم على انه لو كان فيهما الهة منهم الله لم يلزم الفساد قوله والمراد حال قوله ملازمته اى ملازمة الفساد قوله لكونها مطلقا او معه اى لوجود الالهة مطلقا عن التقييد او مقيدا بمعية الله تعالى قوله حملا تعليل لقوله وصف بالا قوله والتمانع اى او التمانع قوله فانها ان توافقت الخ تعليل للاختلاف والمعنى انه ان توافقت الالهة في المراد بحيث فرض كل منها مستقلا بالتاثير والايجاد ويريد ان يوجد ذلك المراد بالاستقلال والاستبداد فيطرد قدرة الاخر لا يوجد فلا يوجد المراد فالمراد بالاختلاف هو ذلك التطارد ولما كانت الحجة اقناعية والملازمة عادية لا يرد عليها انه يجوز ان يتفق الالهة على ان لا يريد كل منها الا ما لا يتعلق بما هو طرفه ارادة شريكه او وقع اتفاقهما على ايجاد المراد بالاشتراك لا بالاستقلال والاستبداد هذا

قوله وان تخالفت الخ تعليل للتمانع ففي كلام المصنف نشر على ترتيب اللف سعدی رحمه

قوله فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر اى اجتمعت عليه القدر وتواردت على مقدور واحد تعلقت ارادتهما معا فان حصل منهما لزم اجتماع العلل المستقلة على معلول واحد وهو محال وان لم يحصل لزم عجز الجميع وان حصل من واحد دون غيره فهو يلزم كون الواحد عاجزا لا يكون الها قوله وان تخالفت فيه تعاوقت اى وان تخالفت في المراد بان يريد واحد وجوده والاخر بقاءه في كتم العدم او يريد واحد مثلا حركة زيد والاخر سكونه فان حصل مرادهما يلزم اجتماع الضدين وان لم يحصل عاقت قدرة كل قدرة الاخر عن ان تؤثر في المقدور وان حصل مراد واحد دون الاخر لزم ان لا يكون الاخر الها لعجزه عن تاثير قدرته في مراده وهذا اشارة الى برهان التمانع المذكور في علم الكلام

ابن مجيد رحمة الله عليه

قوله تعاوقت كانه بمعنى تعارضت اخذا من العوق ولكنه لم يوجد هذه الكلمة في الكتب اللغة التي عندنا والصواب عاقت او تعوقت في الصحاح والقاموس التعوق التثبط وفي المصباح كثير ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه او منعه تخذيلا ونحوه انتهى

التحقيق لفظ الموهم للالتفات على ان الانشار منهم صح

قوله او حال من ضمير قبله اى من ضمير يستكبرون او يستحسرون وفائدتها اى الارض اى ذكرها قوله فان لم يفتقروا به اى بانشاء الموتى قوله لعدم شمول ما قبلها لما بعدها لكونه نكرة في مقام الايجاب كما ياتي بيانه قوله ودلالة اى الاستثناء وهو بالجر عطف على شمول قوله على ملازمة الفساد متعلق بدلالة قوله لكون الالهة متعلق بملازمة قوله فيهما اى في السموات والارض قوله دونه اى دون الله اى وصف بالا عند تعذر الاستثناء لعدم الشمول المذكور وهو ظاهر ولعدم دلالة الاستثناء على ملازمة الفساد لوجود الهة فيهما غير الله اذ الاستثناء انما يدل على صدق ذلك اذ المعنى عليه لو كان فيهما غير الله اذ الاستثناء انما يدل على صدق ذلك اذ المعنى عليه لو كان فيهما اله لفسدتا وهو فاسد واليه اشار بقوله قوله والمراد اى من الاية شيئان احدهما قوله ملازمة اى الفساد قوله لكونها اى الالهة اى لوجودها قوله مطلقا اى عن التقييد بكونها مع الله قوله او معه وثانيهما انتفاؤه لوجوده تعالى وحده قوله حملا بها تعليل لقوله وصف بالا قوله ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب اى وهو هنا موجب لان لو وان كانت بمعنى النفي فالنفي المعنوي كما قال ابن الحاجب ليس كاللفظي الا ترى انك تقول ابى القوم الا زيدا بالنصب فقط ولو كان المعنى كاللفظي لجاز ابى القوم الا زيد بالرفع وكان المختار فامتنع ان يكون بدلا ولانه لو كان بدلا لكان المعنى لو كان فيهما الله لفسدتا وهو فاسد كما ترى قوله فانها اى الالهة قوله تطاردت عليه القدر اى تتابعت عليه بان تبعت كل منها الاخرى قوله ويعضد ذلك اى الضم المذكور انه رتب على الاول اى وهو ام اتخذوا الهة قوله ما يدل على فساده اى السلالي اذ قوله عقلا اى وهو لو كان فيهما الهة الخ قوله على الثاني اى وهو ام اتخذوا من دونه الهة قوله ما يدل على فساده نقلا اى وهو قل هاتوا برهانكم ذكر ما

لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جئ بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة الالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدته التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما الهة الا الله غير الله وصفت بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه الهة كرره استعظاما للكفر واستفظاعا لامره وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل

قوله بل اتخذوا بمعنى الهمزة

قوله وفائدتها اى فائدة كلمة من الارض على كلا الوجهين

قوله وصفت بالا كما في الكشاف وصفت الالهة بالا كما يوصف بغير لو قيل الهة غير الله

قوله تطاردت قيل بمعنى تتابعت

قوله تعالى من الارض قال الكشاف ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض [illegible]

[illegible]

قوله تعالى هذا ذكر من معى وذكر من قبلى اى هذا الوحى الوارد فى معنى توحيد الله ونفى الشركاء عنه كما ورد على فقد ورد على جميع الانبياء
فهو ذكر اى عظة للذين معى يعنى امته وذكر للذين قبلى يريد امم الانبياء كذا فى الكشاف وهو كما ترى بقول القاضى فعلى هذا الاتصال
لهذا بقوله تعالى قل هاتوا برهانكم وقيل قوله تعالى ام اتخذوا من دونه آلهة الى قوله لا اله الا انا فاعبدون كلام واحد وقد ذكر الامام
النسفى هذا القول اولا ثم ذكر ما ذكره الكشاف والقاضى على ان المعنى قل هاتوا برهانكم اى على انه فى الكتب تعدد الآلهة
الالهية فى الكتب هذا ذكر من معى وذكر من قبلى اى هذا الكتاب وهو القرآن وكتاب من قبلى وهو التورية والانجيل والزبور ليس فى كتب منها ... بل كلها دالة على التوحيد ونفى الصاحبة والولد والشريك فقد بطل ... الجهات كلها ... كذا فى تفسير النسفى

او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه
عقلا ونقلا هذا ذكر من معى وذكر من قبلى من الكتب السماوية فانظروا هل
تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف
على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن
معى امته ومن قبلى الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ
بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد بها
بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق
بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون
عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلى
من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب
الثلثة وقرأ حفص وحمزة والكسائى نوحى اليه بالنون وكسر الحاء والباقون
بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم
مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم
وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن
العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل
القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله
ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ
لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون
قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا
واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون
انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه
وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية
خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء
فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس ومن يقل منهم

في سورة الانبياء في تفسير قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون
قوله وفى تقدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض لافادته معنى التخصيص والقصر المشتمل
للحكمين المختلفين ايجابى صريحا وسلبى ضمنا فمعنى المبالغة مستفاد من الحكم الايجابى لافادته
ان الاشفاق مقصور عليهم والتعريض من الحكم السلبى الضمنى فالمعنى وهم مشفقون اى خائفون
من الساعة دون من عداهم ومن عداهم لا يشفقون منها اى الاشفاق مقصور عليهم لا يتجاوز
عنهم الى من سواهم ابن تمجيد رحمة الله عليه قوله مبالغة وتعريض من حيث انه يفيد
حصر الخوف من الساعة فى المتقين والمنحصر فيهم ليس اصل الخوف منها بل هو الخوف الكامل والحكم باختصاصهم
فيهم يتضمن الحكم بانتفائه عن غيرهم وهو وجه التعريض بغيرهم شيخ زاده رحمه الله
قوله واضافته ليدل على انه رشد مثله باضافة الرشد الى المثل اى ليدل اضافة الرشد الى ابرهيم على ان ما آتاه
الله اياه من الرشد هو رشد رسول مثله وهو رشد خاص كائن مما اوتى مثله من اولى العزم من الرسل فاذا قيل
الرشد معرفا باللام بدون الاضافة فاتت تلك الدلالة ووجه دلالة الاضافة على هذا المعنى من حيث
انها تفيد انه رشيد يليق به وهو رسول عظيم الشان والرشد اللائق به يكون عظيم الشان البتة ابن تمجيد
قوله جواب عما لزم الاستفهام اى جواب لما تقال انه عليه السلام سالهم عن حقيقة التماثيل المعكوف عليها
وهم اجابوه ببيان ما حملهم على عبادتها فلا انطباق بين السؤال والجواب وتقرير الجواب انه ليس جوابا
لنفس الاستفهام بل عما لزمه من السؤال عن المقتضى لعبادتها وذلك السؤال اللازم هو اى شئ حملكم على
عبادتها مع ان شانها من الحقارة ما رايتموه والقوم لما لم يجدوا فى جوابه الا طريقة التقليد فاجابوه
بان اباءهم سلكوا قبلهم هذا الطريق فاقتدوا به لا جرم اجابهم ابرهيم عليه السلام بقوله لقد كنتم انتم وآباؤكم
فى ضلال مبين فبين ان الباطل لا يصير حقا بكثرة المتمسكين شيخ زاده

قوله وقرئ بالتنوين والاعمال اي واعمال ذكر فيمن معي قوله وبه اي وقرئ بالتنوين قوله ومن الجارة ووجه ادخال الجار على من مع كونه غير متمكن [illegible]
بقوله على ان مع اسم هو الى قوله وبعدمها اي وقرئ بعدم من الجارة قوله نعم بعد تخصيص الى بيانه ظاهر من كلامه وقال الزمخشري وغيره بدل معه
الاية مقررة لما سبق فهو من اي التوحيد قوله على محض القوم اي مكان زلقهم وغلطهم قوله وانتصب اللام اي بالقول قوله على الاضافة اي
بان تقال بقولهم ذكره الانصاري هذه الحواشي محلها الصحيفة السابقة قوله من الملائكة فيكون حينئذ على سبيل الفرض والتمثيل
مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد كذا في الكشاف

من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة
وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك
نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا
اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات
رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة
متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات
المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف
كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا [illegible] بحيث لا فرجة بينهما
ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات
فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات باسرها
على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم
به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا
من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض
بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله
خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه
به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على
انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون
مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسى اذا ثبت ان
تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن
الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة
وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك
او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون
فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق
السمع بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال

قوله وقرأ ابن كثير الذين من غير واو الشاطبية وغيرها
قوله وادعاء بالجر عطف على النبوة اي ونفي ادعاء
والنفي مفهوم من الشرط لانه مستقبل ففيه ولا له على انتفاء حصوله في الماضي قوله ذات رتق
الظاهر اي رتق ان يجوز ان يكون رتقا من التوصيف بالمصدر قوله وهو الضم الى المفعولية
قوله وحقيقة عطف تفسيري لشيئا واحدا قوله بالتنويع والتمييز اي بضم الاعراض المتنوعة والتعينات المميزة قوله طبقات واقاليم
روي ان الارض الفاسبع طبقات كل طبقة منها مخلوقات [illegible]
قوله فهم متمكنون فان التمكن من الشيء مقام ذلك فعبر عنه به
قوله وخلقنا من الماء كل حيوان بشرط ان معلنا بمعنى خلقنا فيكون متعديا الى مفعول واحد
او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء بشرط ان يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون متعديا الى مفعولين
قوله وقيل كانتا وفي نسخة كانت [illegible]
والقول الاول [illegible]
قوله مسالك واسعة [illegible]
وانما قدم فجاجا اي على سبلا [illegible]
قوله وهو اي فجاجا
قوله ليصير حالا [illegible]
[illegible]

قوله اى كل واحد منهما اى من الشمس والقمر وفى نسخة منها اى من الليل والنهار والشمس والقمر ويؤيدها ظاهر يسبحون بالجمع قوله وفى معناه قوله
اى قول فروة بن مسيك المرادي الصحابي قوله والفاء اى فى افإن مت قوله لتعليق الشرط بما قبله اى لترتبه عليه قوله والهمزة لانكاره
اى لانكار الشرط اى مع جوابه بل لانكار جوابه فقط قوله بعد ما تقرر ذلك اى نفي الخلود الشامل لهم ولغيرهم قوله تقريرا تعليل لقوله وفيه
ايماء الخ قوله لما سبق اى من قوله ونبلوكم الخ قوله ولحيلولة الصلة اى وهى بذكر الرحمن قوله بينه اى بين الضمير الاول وبين الخبر اى
وهم كافرون قوله ولذلك قيل انه على القلب — الريب ما يريبك من المكاره والمنون الموت او الدهر
اى والاصل خلق العجل من الانسان كما قرئ به شاذا — زكريا الانصاري

قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة
معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك
الآيات كل في فلك اى كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد
بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك
اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما
بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان
السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن مت فهم الخالدون
نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين
بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعليق الشرط بما قبله والهمزة
لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها
جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير
بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم
حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة
الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون أهذا
الذي يذكر آلهتكم اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون
الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال
الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم
وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان
من عجل كأنه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم
جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه ولذلك قيل انه على
القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت
في النضر بن الحارث حين استعجل سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر
وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه
نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب

قوله يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون قوله الجملة كما قال الطيبي مبالغة كأنه قيل لو وجد منهم علم لما استعجلوا الخ لسائل ان يقول
فحيث لم يحصل لهم العلم الآن فمتى يحصل فقيل يعلمون حين لا يقدرون ان يدفعوا النار عن انفسهم قوله وانما وضع الظاهر اى وهو
الذين كفروا قوله وقرئ الفعلان هما تأتيهم وتبهتهم قوله والضمير اى المستتر في الفعلين على القراءة بالياء قوله يعني جزاءه اى
جزاء ما فعلوا قوله حتى اذا كلئوا اى حفظوا منه اى من الرحمن قوله عرفوا الكالئ الخ والمراد انهم لا يخطرونه ببالهم اذا كلأهم
قوله وحين مفعول ليعلم اى مفعول به ليعلم كما في الكشاف — فلا يعرفونه ولا يصلون للسؤال عنه
قوله ببيان متعلق باضراب — زكريا

او القيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي عليه السلام واصحابه لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف
الجواب وحين مفعول يعلم اى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى
هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون
ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم
لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه
موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة
بغتة فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ
الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها
لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار
او البغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزؤن وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء
ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار
من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير
رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم
فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم
آلهة تمنعهم من دوننا بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون
من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل
عن الشئ بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه
نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب
عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار
او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة
الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم

قوله على خطاب النبي اي ونصب الصم قوله على ان فيه ضميره اي ضمير النبي قوله والتقييد به اي بوقت الانذار قوله يوزن بها صحايف
الاعمال زاد صحايف جوابا لما يقال كيف يوزن الاعمال مع انها اعراض واجيب ايضا بان كفة الحسنات يجعل فيها جواهر بيض
مشرقة وكفة السيئات يجعل فيها جواهر بيض مشرقة وكفة السيئات يجعل فيها جواهر سود مظلمة قوله واتينا اي وقرئ اتينا بها
قوله وجئنا اي وقرئ وجئنا بها قوله والضمير اي في بها قوله واضافته اي الرشد لابرهيم قوله ليدل على انه رشد مثله باضافة رشد
لمثله اذ المعنى ولقد اتينا ابرهيم رشدا يليق بمثله ذكره بالانتصار

عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض اي
ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى
على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي
الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي وقرئ
بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم
وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد
به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى
شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة
الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع
الموازين القسط العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد
الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف
به للمبالغة ليوم القيامة لجزاء يوم القيامة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون
من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي
وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها
احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من
المؤاتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا
والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد
على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء
به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من
الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من
الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب
حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير
وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه
على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده
الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ

فان قلت اي فائدة في قوله نأتي الارض قلت
الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين
وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض
المشركين وتأتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها كذا
في الكشاف قوله وقرئ بالياء اي ولا يسمع الصم
بمعنى لا يسمع رسول الله وهو المعنى بقوله على ان فيه
ضميره اي ضمير النبي وقرئ ولا يسمع الصم
اسمع ذكره الكشاف قوله ووضعه موضع ضميرهم
ومقتضى الظاهر ولا يسمعون اذا ما ينذرون
كذا في الكشاف قوله للدلالة على تصامهم
اي هم على هذه الصفة من الجرأة والجسارة
على التصام من آيات الله والانذار قوله وفيه
مبالغات في الكشاف وفي المس والنفح ثلاث مبالغات
لان النفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته
الدابة وهو رمح يسير ونفحه بالعطية رضخه ولبناء
المرة انتهى وكم والنزارة بمعنى القلة يقال
نزر الشيء بالضم نزارة ونزورا فهو نزر ونزور
بالفتح ونزر اي قليل كذا في المصباح وقوله وهو
رمح يسير الرمح الدفع بارجل الدابة قوله يوزن بها
صحايف الاعمال فيكون المراد بالموازين الموازين
الحقيقية قال الكشاف عن الحسن هو ميزان له كفتان
ولسان ويروى ان داود عليه السلام سأل ربه ان
يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي
من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال
يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة انتهى
قوله حال من الفاعل يعني يخشون ربهم او عذابه
وهم غائبون عنه لم يروه او وهم غائبون
عن الآخرة لم يروا ما فيها من الاهوال قوله او المفعول
اي يخشون عذاب ربهم وهو غائب عنهم غير مشاهد
لهم قوله لوجوه الصلاح وفي بعض النسخ بوجوه
الصلاح وكلاهما حسن موافق لما في نسخ
الكشاف

قوله وذكرا يتعظ به المتقون [illegible]
الخاص [illegible]
بحمله على المعنى العام

اي اعطاه شيئا كذا في التيسير

قوله وقيل من قبل استنبائه اى استنباء ابرهيم قوله واللام اى فى قوله لها قوله وهن اى فى قوله فطرهن قوله والتاء بدل من الواو المبدلة منها اى من الباء قوله وفيها اى التاء قوله تعجب عبارة الكشاف وفى التاء زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره قوله وجذاذا اى وقرئ جذذا بضمتين قوله وجذذا اى وقرئ ايضا جذذا بضم الجيم وفتح الذال قوله جمع جذة بضم الجيم وتشديد الذال

زكريا الانصارى

رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد عليهم الصلوة والسلام وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حين قال انى وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يأول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين منخرطون فى سلك ضلال مبين لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل فى تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشىء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهى الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن فى كسرها ولفظ الكيد وما فى التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائى بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم

قوله انتم فاعلون العكوف لها اشارة الى ان عاكفون نزل منزلة اللازم وقد يجرى مجرى الواجب واللام للعلة والصلة محذوف وهى اى انتم لعبادتها عاكفون عليها اى مقيمون وهو المعنى بقوله ويجوز ان يأول بعلى لا قوله ويجوز ان يأول بعلى بان يكون اللام بمعنى على فالمعنى انتم عليها عاكفون قوله او يضمن العكوف معنى العبادة فيكون المعنى انتم لها عاكفون عابدين لها ابن مجيد

قوله ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتغابي ليحقر آلهتهم ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها قوله واللام للاختصاص الخ الكشاف لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها انتهى

قوله انتم وآباؤكم الكشاف انتم من التاكيد الذى لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو فى حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك الجنة اراد ان المقلدين والمقلدين جميعا منخرطون فى سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل انتهى

قوله لاجتهدن فى كسرها معنى الاجتهاد مستفاد من لفظ الكيد وتاء القسم ابن مجيد

قوله من المتحققين لرأى المتيقنين له كان تحققت التى ادا صرت منه على يقين وهو ... سيح زاده

قوله لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه اخذ معنى الظن من كلمة الترجى واخذ معنى القصر من تقديم متعلق الفعل عليه ... الى ابرهيم عليه السلام لتفرده فيما بينهم بالانكار بانه ... واشتهاره بعداوة آلهتهم او تعود لمعنى التفرد ... التخلف عنهم من العيد

قوله وجعل الفاس الفاس انثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وهى المصباح اليغر وجمعها افؤس وفؤوس مثل فلس وفلوس انتهى

وجذوذا جمع جذيذ صح كذا فى الكشاف وفى نسخ القاضى وجذوذا بالواو بين الذالين

قوله جذاذا قطاعا كالحطام من الحطم والهشام من الهشم كذا فى الكشاف
قوله قطعا كذا فى نسخة وفيه اشارة الى ان الجذاذ استعمل فى معنى الجمع قال العلامة فيغلبهم بالحجة الطيبى لفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث بمنزلة المصدر قوله وقرئ بالفتح وهو لغة ايضا وقيل مصدر كالحصاد بمعنى المحصود وقال البحر قال قطرب الجذاذ فى لغاته الثلثة مصدر لا يثنى ولا يجمع

سعدى رحمه الله

قوله لان المراد به اى بابرهيم الاسم لا المسمى قوله او تقريرا عطف على تجوزا قوله او الى ضمير فتى عطف على اليه فى قوله اسند الفعل اليه قوله وهو على ارادة القول اى نكسوا قائلين والله لقد علمت ذكريا الانصارى قوله بحال حكاية على اعين الناس فى محل الحال يعنى معاينا مشاهدا اى بمرأى منهم ومنظر فان قلت ما معنى الاستعلاء فى على قلت هو وارد على طريق المثل اى يثبت اتيانه فى الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله او يحضرون عقوبتنا له كذا فى الكشاف وفيه تفصيل فلينظر ثم قوله اسند الفعل اليه اى الى الكبير الى عبارة الكشاف

او لانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه

فى حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اى يرجعون الى توحيد عند تحققهم عجز الهتهم

قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الالهة

الحقيقة بالاعظام او بافراطه فى حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى

يذكرهم يعيبهم فعله ويذكر ثانى مفعولى سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق

به السمع وهو ابلغ فى نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه

بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن

صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او

يحضرون عقوبتنا له قالوا ا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم حين احضروه

قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان

غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع

الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضى كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما

كتبته بخط رشيق انت كتبت هذا فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من

مذهبهم جوازه وقيل انه فى المعنى معلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض

او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى

انه عليه السلام قال لابرهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت

صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض

انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من

ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا

بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشىء مستعليا على اعلاه وقرئ

نكسوا بالتشديد ونكسوا اى نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف

تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا

ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه

ينافى الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم

بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان

المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا احرقوه اخذا بالمضارة لما عجزوا

ولقائل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذى تسبب لاستهانته بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه قوله او حكاية عطف على او تقريرا ايضا وتوجيهه قول الكشاف ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها انتهى فى الكشاف قوله ...

١٠٣

قوله كوثى بضم الكاف ومثلثة قال ابن الاثير هى كوثى العراق وهى سرة السواد وبها ولد ابرهيم الخليل عليه السلام قوله كما ترى فى السمند وهو طير يرى نفسه فى النار ولا يؤذيه قوله وقيل كثرة النعم مقابل لقوله ان اكثر الانبياء بعثوا فيه قوله او زيادة على ما سأل اى ما ساله وهو سحق قوله فيختص اى الى الذى هو نافلة قوله يعنى الاربعة هم ابرهيم ولوط واسحق ويعقوب عليهم السلام ذكريا الانصارى

قوله نصرا مؤزرا اى نصرا قويا من الازر وهو القوة قوله اهول ما يعاقب به فى المصباح المنير هاله الشىء هولا من باب قال افزعه ... قوله والقائل فيهم رجل من اكراد فارس الخ فى الكشاف والذى اشار باحراقه نمرود وعن ابن عمر رضى الله عنهما رجل من اعراب العجم يريد الاكراد انتهى

عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها

ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من

اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار

كونى بردا وسلاما ذات برد وسلام اى ابردى بردا غير ضار وفيه

مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كونى ذات

برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل

نصب سلاما بفعله اى وسلمنا سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة بكوثى

واججوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له

جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال له فسل ربك قال حسبى

من سؤالى علمه بحالى فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا

وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة

الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب

النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته

وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيها كما ترى فى السمندر ويشعر

به قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا مكرا فى اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل

خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا

لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض

التى باركنا فيها للعالمين اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر

الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرائعهم التى هى

مبادى الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب

وروى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له

اسحق ويعقوب نافلة عطية فهى حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو

اسحق فتختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة وكلا اى الاربعة جعلنا

صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم

أئمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم
حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليها فيتم كمالهم بانضمام
العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك
قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من باب عطف الخاص على العام للتفضيل
وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها
وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين فى العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا
اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغى علمه للانبياء
ونجيناه من القرية قرية سدوم التى كانت تعمل الخبائث يعنى اللواطة وصفها
بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل
عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه فى رحمتنا
فى اهل رحمتنا او فى جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى
ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له
دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب
الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اى جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا
باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق
والانهماك فى الشر ولم يجتمعا فى قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان
فى الحرث فى الزرع وقيل فى كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم
رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها
سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روى ان داود عليه السلام
حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا
ارفق بهما يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها
والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان

ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابى حنيفة فى العبد الجانى والثانى
مثل قول الشافعى بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه فى شرعنا عند
الشافعى وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا ولذلك
قضى النبى عليه الصلوة والسلام لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته
فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند
ابى حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء
جبار وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على
ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل
توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه فى صغره وسخرنا مع
داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له
او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف
لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن والطير عطف على
الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف
وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة
لبوس عمل الدرع وهو فى الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها
قيل كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم
من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفى
قراءة ابى بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه
فى صورة الاستفهام للمبالغة او التقريع ولسليمان وسخرنا له ولعل اللام فيه
دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفى الاول امر يظهر
فى الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب
من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها

قوله عن عرض المطلوب قوله وهي نكرة موصوفة او موصولة قوله ومن اي في قوله من يغوصون قوله او حال من ضميرها اي عن التصريح به متداخلة قوله تعالى وكنا بكل شيء عالمين
اي عن التصريح به قوله باستهلاك اولاده بهدم بيت عظيم اي بهدمه عليهم زكريا الانصاري
وقد احطنا احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا كذا في الكشاف وكنا لهم حافظين والله حافظهم ان يزيغوا
عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه كشاف الرخاء بالضم الريح اللينة قاموس

شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى
حسب ارادته تجري بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من
ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سار به منه
بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من
يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسها ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله
وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال
اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كقوله يعملون له
ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا
على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني الضر
وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع
في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف
ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب
لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنبأه الله تعالى
وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله
والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر
وسبع ساعات روي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة
بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة
الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة
بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه
وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد
منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة
لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين

فانا

قوله وشوايب النوب هي جمع نائبة قوله لما برم بكسر الراء اي سئم قوله قبل ان يؤمر اي بالمهاجرة قوله فلم يأتهم اي العذاب قوله ليعادهم
اي للوقت الذي وعدهم بانه يأتيهم فيه ان لم يتوبوا قوله بتوبتهم الباء سببية متعلقة بيأت قوله ولم يعرف الحال اي انهم تابوا
قوله وقرئ مغضبا بفتح الضاد وكذا نقله الكشاف عن ابي شرف ونقل عنه ابو حيان انه قرأ مغاضبا بفتح الضاد والف قبلها قوله
او خطرة عطف على تمثيل قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب الى رواه الترمذي والحاكم وصححه قوله بتشديد الجيم ونون واحدة
قوله او تكفل منه على صيغة المصدر من باب التفعل اي او كان ذا تكفل من الله تعالى كذا ذكره

فانا نؤجرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس
وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى او تكفل منه
او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة
والضعف كل اي كل هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشوايب
النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين
الكاملين في الصلاح وهم الانبياء عليهم السلام فان صلاحهم معصوم عن كدر
الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه
لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب
فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من
بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ
مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة
من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل
لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا
او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء
وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة
الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت
بانه لا اله الا انت سبحانك ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي
بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي عليه الصلوة والسلام ما من مكروب يدعو بهذا
الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل
بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم
الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص وفي
الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم
وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية

في المصباح المنير أخبت الرجل إخباتاً خضع لله وخشع قلبه قال تعالى وبشر المخبتين انتهى
قوله ... انهما إما مصدران على وزن طلب واقعان موقع الحال من فاعل يدعون بتقدير المضاف
قوله ... راغب وراهب مثل خادم وخدم أي راجين شيخ زاده رحمه الله قوله أو دائمي الوجل
... الخشوع هو الخوف اللازم في القلب نقله المحشي ابن الشيخ رحمه الله قوله أي في عيسى فيها
... إشارة إلى توجيه ... وبين قوله تعالى فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً فيكون التي
... بطن مريم ويكون المراد بالروح ثم جبريل عليه السلام

كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وإن كانت ثانية فحذفها أوقع من حرف المضارعة
لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فإن الداعي إلى الحذف اجتماع المثلين
مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول
اسند إلى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفاً ورد بأنه لا يسند إلى المصدر والمفعول
مذكور والماضي لا يسكن آخره وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً وحيداً
بلا ولد يرثني وأنت خير الوارثين فإن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه أي أصلحناها للولادة بعد عقرها أو لزكريا
بتحسين خلقها وكانت حردة إنهم يعني المتوالدين أو المذكورين من الأنبياء كانوا
يسارعون في الخيرات يبادرون إلى أبواب الخير ويدعوننا رغباً ورهباً
ذوي رغب أو راغبين في الثواب راجين الإجابة أو في الطاعة وخائفين العقاب
أو المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين أو دائمي الوجل والمعنى أنهم نالوا من الله
ما نالوا بهذه الخصال والتي أحصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها أي في
عيسى فيها أي أحييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح
الذي هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها أي قصتهما
أو حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فإن من تأمل حالهما تحقق كمال
قدرة الصانع تعالى إن هذه أمتكم إن ملة التوحيد أو الإسلام ملتكم التي
يجب عليكم أن تكونوا عليها أمة واحدة غير مختلفة فيما بين الأنبياء إذ لا مشاركة
لغيرها في صحة الاتباع وقرئ أمتكم بالنصب على البدل وأمة بالرفع على الخبر
وقرئتا بالرفع على أنهما خبران وأنا ربكم لا إله لكم غيري فاعبدون لا غيري
وتقطعوا أمرهم بينهم صرفه إلى الغيبة التفاتاً للنعي على الذين تفرقوا في الدين
وجعلوا أمره قطعاً موزعة بقبيح فعلهم إلى غيرهم كل من الفرق المتحزبة إلينا
راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كفران
لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه ونفي

قوله وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بكسر الحاء وإسكان الراء موافق للواقع وللكشاف وساقط من نسخ قوله ولا صلة أي
زائدة قوله أو لأنهم لا يرجعون عطف في المعنى على رجوعهم إلى التوبة والتقدير أنهم لا يرجعون لأنهم لا يرجعون والحاصل أن جملة
أنهم لا يرجعون إما مبتدأ أو ساد مسد الخبر أو دال عليه أو تعليل لما قدره بعد من قوله وحرام عليها ذاك قوله ولا ينيبون من الإنابة وهي الرجوع
إلى الله تعالى بالتوبة فهو عطف تفسير قوله وهو المذكور في الآية المتقدمة أي وهو العمل الصالح والسعي غير المكفور قوله متعلق بحرام أو بمحذوف
قوله غير متصور منهم يعني ... لمطابقتها للواقع قوله أو وجدناها هالكة أي حساً وهو ظاهر ... بوجه

نفي الجنس للمبالغة وإنا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع
وحرام على قرية وممتنع على أهلها غير متصور منهم وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي
وحرم بكسر الحاء وإسكان الراء أهلكناها حكمنا بإهلاكها أو وجدناها هالكة
أنهم لا يرجعون رجوعهم إلى التوبة أو الحياة ولا صلة أو عدم رجوعهم للجزاء
وهو مبتدأ خبره حرام أو فاعل له ساد مسد خبره أو دليل عليه وتقديره توبتهم
أو حياتهم أو عدم بعثهم أو لأنهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف أي
وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام
عزم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام
أو بمحذوف دل الكلام عليه أو بلا يرجعون أي يستمر الامتناع أو الهلاك
أو عدم الرجوع إلى قيام الساعة وظهور أماراتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج
وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب
فتحت بالتشديد وهم يعني يأجوج ومأجوج أو الناس كلهم من كل حدب نشز من
الأرض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب
وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيامة فإذا هي شاخصة
أبصار الذين كفروا جواب الشرط وإذا للمفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية
كقوله تعالى إذا هم يقنطون فإذا جاءت معها تظاهرت على وصل الجزاء
فيتأكد والضمير للقصة أو مبهم يفسره الأبصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع
موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم أنه حق بل كنا ظالمين لأنفسنا
بالإخلال بالنظر والاعتداد بالنذر إنكم وما تعبدون من دون الله يحتمل
الأوثان وإبليس وأعوانه لأنهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي أنه عليه السلام
لما تلا الآية على المشركين قال ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة أليس
اليهود عبدوا عزيراً والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال
عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى

قوله فإن لله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية يعني عزيرا والمسيح والملائكة عليهم السلام قوله أو بما يعمه أي يعم قوله فعل البعض
وهم المخاطبون قوله إلى الكل وهم المخاطبون والأصنام قوله أو حين يطبق على النار أي حين تطبق النار على أهلها
زكريا الأنصاري
قوله لأنهم بطاعتهم لهم أشار به إلى العلة المصححة لإرادة إبليس وأعوانه قوله اليهود استئناف قوله وبنو مليح على صيغة التصغير بطن من خزاعة
قوله وعلى هذا يعم أي على مقتضى تلك الرواية قوله يعم الخطاب يعني المشركين واليهود والنصارى وبنو مليح فإنهم أطاعوا الشيطان في عبادة غير الله تعالى
قوله بيانا للتجوز يعني على تعميم ما بين التجوز

أما العموم إن أريد بالعبادة الطاعة للأمر أو تعلق إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن
إن اعتبر إيقاع العبادة على الآمر بها للملائكة أو بما يعمه ويدل عليه ما روي أن ابن الزبعرى قال أهذا شيء لآلهتنا خاصة
قوله أو التخصيص عطف على التجوز وهذا على
تقدير أن يكون ما متناولا بما يعم قوله تأخر الخطاب أو لكل ما عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون
جوز الشافعية تأخر التخصيص عن الخطاب بناء على قوله إن الذين بيانا للتجوز أو التخصيص تأخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به
أنه بيان تفسير عندهم واستدلوا عليه بهذه الآية
وأما الحنفية فقالوا إنه بيان تغيير والآية مجال للاحتجاج إليها ويهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد
فيها وتمام التفصيل في كتب الأصول قوله واللام معوضة وصفا بالمصدر أنتم لها واردون استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام
من على فيه أن ورد يتعدى بنفسه ألا يرى إلى قوله ما وردوها والظاهر أن اللام مزيدة لتقوية العمل معوضة من على للاختصاص والدلالة على أن ورودهم لأجلها لو كان هؤلاء
للاحتياج إليه من وجهين قوله لأنهم يرفعون إلى أعلى آلهة ما وردوها لأن المؤاخذ المعذب لا يكون إلها وكل فيها خالدون لا خلاص
لهم عنها لهم فيها زفير أنين وتنفس شديد وهو من إضافة البعض إلى الكل للتغليب فعل صح
إن أريد بما تعبدون الأصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب
وقيل لا يسمعون ما يسرهم إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى
وهي السعادة أو التوفيق بالطاعة أو البشرى بالجنة أولئك عنها مبعدون الآية
لأنهم يرفعون إلى أعلى عليين روي أن عليا رضي الله عنه خطب وقرأ هذه
ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
ابن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ثم أقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول
لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون أو حال من ضميره سيق للمبالغة
في إبعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون
دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام لا يحزنهم الفزع
الأكبر النفخة الأخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات
ومن في الأرض أو الانصراف إلى النار أو حين يطبق على النار أو يذبح الموت
وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول
الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر باذكر أو ظرف لا يحزنهم
أو تتلقاهم أو حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطي ضد

قوله قوضت عنهم من قوضت البناء نقضته من غير هدم قاله الجوهري قوله وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول أي مع رفع السماء والقارئ
بالتاء والبناء للمفعول أبو جعفر قوله كطي الطومار أي الصحيفة قوله لأنه أي نعيده
زكريا الأنصاري
قوله أو المحو فيه أن السجل لا يجيء للكتابة فلا يصح التشبيه قوله قوضت عنهم التقويض نقض البناء من غير هدم قوله كطي الطومار أي كطي الطاوي
الطومار أو كما يطوى الطومار لأجل الكتابة على أن يكون مصدرا من المبني للمفعول قوله أو كتب فيه والمراد حينئذ طيه بعد الكتابة قوله
أو لما يكتب فيه من المعاني أو كتب على أن الكتاب بمعنى المكتوب
ويدل عليه أي على كون الكتاب بمعنى المكتوب قوله

النشر أو المحو قوله اطوعني هذا الحديث وذلك لأنها نشرت مظلة لبني
آدم فإذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء وبالتاء والبناء للمفعول كطي
السجل للكتاب طيا كطي الطومار لأجل الكتابة أو لما يكتب أو كتب فيه
ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع أي للمعاني الكثيرة المكتوبة
فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الأعمال إذا رفعت إليه أو كاتب كان
لرسول الله وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدأنا
أول خلق نعيده أي نعيد ما خلقناه مبتدأ إعادة مثل بدئنا إياه في
كونهما إيجادا عن العدم أو جمعا من الأجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة
الإعادة بالقياس على الإبداء لشمول الإمكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول
القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة أو مصدرية وأول مفعول لبدأنا
أو لفعل يفسره نعيده أو موصولة والكاف متعلق بمحذوف يفسره نعيده
أي نعيد مثل الذي بدأناه وأول خلق ظرف لبدأنا أو حال من ضمير الموصول
المحذوف وعدا مقدر بفعله تأكيدا لنعيده أو منتصب به لأنه عدة بالإعادة
علينا أي علينا إنجازه إنا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور
في كتاب داود من بعد الذكر أي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة
وبالذكر اللوح المحفوظ أن الأرض أي أرض الجنة أو الأرض المقدسة يرثها
عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين أو الذين كانوا يستضعفون مشارق
الأرض ومغاربها أو أمة محمد عليه السلام إن في هذا أي فيما ذكر من الأخبار
والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية أو لسبب بلوغ إلى البغية لقوم عابدين
همهم العبادة دون العادة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لأن ما بعثت
به سبب لإسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار
أمنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله
واحد أي ما يوحى إلي إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد وذلك لأن المقصود

الالهي من بعثته مقصور على التوحيد فانما الاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية
على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق
بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد
فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام
او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعادات او ايذانا على سواء
وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير وان ادري
وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن
لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم
ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة
لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة افتتان لكم او امتحان
لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته
قال رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال
العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله وقرئ
رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا
الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون
من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن
وان الموعود به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم
ونصر رسوله عليهم عن النبي عليه السلام من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا
وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن سورة الحج مدنية وقيل
مكية الا من قوله هذان خصمان الى صراط الحميد وآيها سبعون وثماني ايات
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء
فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر

الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها
واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى
بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع
بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويقوها بملازمة التقوى يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب
بتذهل وقرئ تذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب
عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي
القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية
وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى
وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فادهشهم هوله بحيث طير
عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى بالضم من اريتك قائما او رأيتك قائما
بنصب الناس ورفعه على انه نائب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده
بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة
والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في
الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات
الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه
ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري
كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشأن فانه يضله خبر
لمن او جوابه والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح
على تقدير فشأنه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر
في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى
عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث

قوله اى فانظروا فى بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم يريد ان قوله فانا خلقناكم من تراب جزاء ان كنتم فى ريب وشرط الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط فلا بد من التأويل فيقال كونكم فى ريب من البعث سبب للتنبيه على النظر المؤدى الى ازالة الريب وهو انا خلقناكم من تراب الآية قوله اذ خلق آدم عليه السلام منه فى نسخة بخلق آدم منه قوله او الاغذية عطف على ضمير منه والتقدير بخلق آدم من التراب او بخلق ذريته من الاغذية قوله اى تامة وساقطة اى بان يكون ولدا تاما او سقطا قوله لغرضين اى بالنسبة الينا لا اليه تعالى لانه منزه عن ذلك

من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اى فانظروا
فى بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم من تراب بخلق آدم منه او الاغذية التى يتكون
منها المنى ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم ثم
من مضغة قطعة من اللحم وهى فى الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة
مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة
وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير
والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر
على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته
وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر فى الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت
الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب
وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كأن خلقهم مدرجا لغرضين تبيين
القدرة وتقريرهم فى الارحام حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حد التكليف وقرئ بالياء
رفعا ونصبا ويقر ونقر بالضم من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت
على تأويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه فى الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
كمالكم فى القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة فى الامور ومنكم
من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اى يتوفاه الله ومنكم من يرد الى
ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته
الاولى فى اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر
ما عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعترى الانسان فى
اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر
على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ
وربأت اى ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن

قوله وهذه اى دلالة وترى الارض الخ دلالة ثالثة اى على امكان البعث كما ان الدلالتين الاوليين عليه فى قوله فانا خلقناكم الخ لتضمنه بيان خلق الانسان من اطوار وبيان ما يعتريه فيها من الامور المختلفة والاحوال المتضادة وفى نسخة ثانية بدل ثالثة وهى الموافقة لكلام الكشاف حيث اقتصر على الاولى والاخيرة قوله كررها اى الدلالة الثالثة قوله كلى الجيد هو بكسر الجيم وسكون الياء العنق قوله او معرضا عطف على متكبرا قوله وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق او خبر والمبتدأ محذوف اى الامر ذلك او محل ذلك نصب اى فعل الله ذلك والباء على هذا صلة الفعل المقدر

رايق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى فى كتابه لظهورها وكونها مشاهدة
ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة وتحويله على احوال
متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اى بسبب
انه الثابت فى نفسه الذى يتحقق به الاشياء وانه يحيى الموتى والا لما احيى
النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذى نسبته
الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات
لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من
مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من فى القبور بمقتضى وعده
الذى لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم تكرير للتأكيد ولما نيط
به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحى
او الاول فى المقلدين وهذا فى المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى
والكتاب عليه ثانى عطفه متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد او
معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح اى مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله
علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى
المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث
انه مؤداه كالغرض له له فى الدنيا خزى وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة
القول اى يقال له يوم القيمة ذلك الخزى والتعذيب بسبب ما اقترفته من
الكفر والمعاصى وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجاز لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة
العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه
كالذى يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا روى انه نزل فى اعاريب
قدموا الى المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سويا

قو والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر اى وهو خاسر قو موضع الضمير الذى كان مستكنا فى انقلب على قراءة خسر قو لا يضر بنفسه ولا ينفع اشار بذكر نفسه الى الجمع بين نفى الضر والنفع لمعبوده هنا واثباتهما له فى قوله لمن ضره اقرب من نفعه وحاصله انه لا ضر له ولا نفع بنفسه وله ذلك بسبب معبوديته اما فى الضر فظاهر واما فى النفع بزعمهم قو كلام فيه اختصار اى قد بين الاختصار بما قاله وعليه فالنصر باق على بابه والضمير يرجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم وان لم يصرح بذكره لان قوله قبل امنوا ايماء اليه لان الايمان انما يتم بالله ورسوله قو يجاريه اى مجارى النفس ذكريا الانصارى
قو والرفع عطف على قوله بالنصب اى وقرئ خاسر بالرفع على الفاعلية اى على ان يكون فاعل انقلب على وضع الظاهر موضع الضمير

وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى
دينى هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب
وعن ابى سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشأم بالاسلام فاتى النبى
عليه السلام فقال اقلنى فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب
عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية
ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران
المبين اذ لا خسران مثله يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا
لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن القصد مستعار من ضلال
من ابعد فى التيه ضالا يدعوا لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا
والعذاب فى الاخرة اقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل
بها الى الله واللام معلقة ليدعوا من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد
او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اى يقول الكافر ذلك
بدعاء وصراخ حين رأى استضراره به او مستانفة على ان يدعوا تكرير للاول ومن
مبتدأ خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد
الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله فى
الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله تعالى ناصر رسوله فى الدنيا
والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق
والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ فى ازالة غيظه او
جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى
سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه
او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد فى دفع
نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور

قو بذهاب عصمته اى فى الدنيا قو بكونه معبودا الباء للسببية فاندفع توهم التناقض بين الكلامين حيث سلب فى الاول الضر عن معبوداتهم واثبت فى الثانى ووجه الدفع ان المسلوب الضر بالمباشرة والمثبت التسبب قو الذى يتوقع بعبادته هذا اشارة الى دفع التناقض المتوهم بين سلب النفع سابقا واثباته هنا بان المسلوب هو النفع الواقع والمثبت التوهمى قو من حيث انه بمعنى يزعم ولعل اعتبار التضمين اولى ثم من ضره الخ مع المحذوف وهو اله او الهى قو والزعم قول مع اعتقاد يعنى ان الزعم فعل قلبى فعلق التعليق لكن اشتهاره كون زعمت من افعال القلوب تغنى عن هذا البيان قو على ان يدعو تكرير للاول قال ابن هشام فى مغنى اللبيب وهذا دعوى خلاف الاصل مرتين اذ الاصل عدم التوكيد والاصل ان لا يفصل المؤكد من توكيده ولا سيما فى التوكيد اللفظى قو وخبره على الاحتمالين الاخيرين ثم الخبر حقيقة هو الجملة القسمية لكن المصنف تسامح فاطلق الخبر على جوابها لانه الظاهر المذكور قو والمعنى ان الله ناصر رسوله اشارة الى ان ضمير المفعول فى لن ينصره للرسول عليه السلام المدلول عليه بقوله الذين امنوا فان الايمان يكون بالله ورسوله

قو وسماه على الاول اى وهو ان المراد سماء البيت قو غيظه او الذى يغيظه يعنى ان ما فيما يغيظه مصدرية او موصولة قو ولان الله يهدى به تعليل لقوله بعد انزله كذلك مبينا بين بذلك ان قوله تعالى ان الله يهدى فى محل نصب او جر على حذف حرف الجر والحرف متعلق بمحذوف وهو انزله المقدر وهذا احد اقوال ثلاثة ثانيها انه فى محل نصب عطفا على مفعول انزلناه اى وانزلنا ان الله يهدى وثالثها انه فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف اى والامر ان الله يهدى من يريد قو وانما دخلت ان على كل واحد من طرفى الجملة يؤيد به ما عبر عنه الكشاف بقوله وادخلت ان على كل واحد من جزئى الجملة قو ازدادا بكسر الهمزة خبر يكون قو لها اى للمذكورات من خمس وما بعدها قو عطف عليها اى على من قو ان جوز اعمال اللفظ الخ هو ما عليه الشافعى رحمه الله واللفظ هنا السجود وقد استعمل فى معنييه وهما الانقياد والطاعة باسناده الى من يصلح الجبهة على الارض المعتاد باسناده الى كثير من الناس قو فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى اى وهو قوله وكثير من الناس وهو السجود بالجبهة قو خبر قسيمه اى وهو كثير فى قوله وكثير حق عليه العذاب قو اى فوجان اى جماعتان ذكريا الانصارى

علا ولان الله يهدى به صح
فى نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه
ما يغيظ غيظه او الذى يغيظه من نصر الله تعالى وقيل نزلت فى قوم مسلمين
استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك
الانزال انزلناه انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله
يهدى به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم
عن المبطل او الجزاء فيجازى كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت
ان على كل واحد من طرفى الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شئ شهيد عالم به مراقب
لاحواله الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض يتسخر لقدرته
ولا يتأبى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولى العقل
وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف
كراهة التضعيف والجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز
اعمال اللفظ الواحد فى كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى
امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم
او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل
مضمر اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره
وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة فى تكثير
المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا
بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا ومن يهن الله بالشقاوة فما له من
مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام
والاهانة هذان خصمان اى فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على

قوله ولو عكس جاز اى بان يقال هولاء خصوم اختصما قوله وقرئ بالتشديد اى بتشديد الهاء قوله غير الاسلوب فيه اى حيث لم يقل والذين امنوا عطفا على الذين كفروا قوله وقرئ بالتخفيف اى باسكان الحاء وفتح اللام قوله من اساور صفة مفعول محذوف اى حليا من اساور ومن زائدة او تبعيضية قوله وروى حفص بهمزتين وافقه بقية القراء غير السوسى وابى بكر وانما خصه بالذكر لمقابلته برفيقه ابى بكر قوله ولول كادل اى فى اعلاله من قلب الواو ياء ثم حذف الياء معوضا عنها التنوين. زكريا الانصارى

المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المومنون والكافرون فى دبهم فى دينه او فى ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمومنون فقال اليهود نحن احق بالله اقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المومنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير فى لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما فى بطونهم والجلود اى يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم تاثيره فى ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اى فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فترفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اى وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق البالغة فى الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا بحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا لبست الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهى جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها الا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل يؤتون وروى حفص بهمزتين وترك ابو بكر والسوسى عن ابى عمرو الهمزة الاولى وقرئ لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما يائين ولول كادل ولباسهم

قوله غير اسلوب الكلام فيه حيث قال ~~قيل يحلون فيها من اساور ذهبا ولباسهم~~ فيها حرير قوله والا اى وان لم تجعل الجملة مفعولا ثانيا قوله فحال اى فهى حال قوله من المستكن فيه اى فى للناس بجعله مفعولا ثانيا لجعلنا وجعل غيره على هذا ان الجملة حال من الموصول او من عائده قوله من عذاب اليم من تبعيضية او زائدة قوله مباءة اى مرجعا قوله وقيل اللام زائدة اى فى المفعول به وضعف بانها انما تزاد فيه بعد تاخر العامل او كونه فرعا. زكريا الانصارى

قوله غير اسلوب الكلام فيه يعنى لم يقل ويلبسون حريرا قوله للدلالة على ان الحرير الى ...

فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضى وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الاية اى معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة استشهادا بقوله الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اى المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر رضى الله عنه دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثانى بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اى ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابرهيم مكان البيت اى واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اى واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اساسه القديم ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهى اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وتطهير بيتى من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت

وقرئ يشرك بالياء وأذّن في الناس نادِ فيهم وقرئ آذِن بالحج بدعوة الحج والامر به
روى انه صعد أبا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى
من في أصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق
في علمه انه يحج وقيل الخطاب لرسول الله امر به في حجة الوداع يأتوك رجالاً مشاةً
جمع راجلٍ كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى وعلى كل
ضامرٍ اى وركبانا على كل بعير مهزولٍ اتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة لضامر
محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استئناف فيكون
الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيدٍ وقرئ معيق يقال بئر بعيدة
العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها
لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد
الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه
تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة
وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه
بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك
اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم
وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة
الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم
ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد
عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج
وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام
التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق
القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار
سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه

دون

دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اى الامر ذلك وهو وامثاله يطلق
للفصل بين كلامين ومن يعظّم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او
الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر
الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى
عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله
فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان
فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة
في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص
فان عبادة الاوثان رأس الزور وكانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك
ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء
على الله تعالى بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال
عدلت شهادة الزور الاشراك بالله قالها ثلاثا وتلا هذه الاية والزور
من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو القرف فان الكذب
منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالات
من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض
الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره او تهوي به الريح في
مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة او للتخيير كما في قوله تعالى او
كصيب من السماء او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن
خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك
بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهالكين وقرأ نافع فتخطّفه بفتح الخاء
وتشديد الطاء ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع
نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختار
حسانا سمانا غالية الاثمان روى انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل
لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه

قوله واو التخيير اى بين تشبيه المشرك بالاول او بالثاني قوله ان يكون من التشبيهات المركبة بان توخذ الخلاصة من كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه قوله ذلك ومن يعظم شعائر الله ذلك خبر محذوف كما تقدم نظيره في ذلك ومن يعظم حرمات الله قوله روى انه عليه السلام اهدى مائة بدنة الحديث رواه البزار في مسنده ذكره يا الانصاري هذه الحواشي محلها الصحيفة السابقة
قوله لكم فيها اي في الشعائر التي هي الهدايا منافع دنيوية الى ان تنحر وهذا عند الشافعي رحمه فانه جوز ان ينتفع بلبن الهدي وصوفه وركوبه الى ان تنحر

شعائره دينا ﴿فانها من تقوى القلوب﴾ فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما ﴿لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق﴾ اى لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اى ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ﴿ولكل امة﴾ ولكل اهل دين ﴿جعلنا منسكا﴾ متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اى موضع نسك ﴿ليذكروا اسم الله﴾ دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود ﴿على ما رزقهم من بهيمة الانعام﴾ عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما ﴿فالهكم اله واحد فله اسلموا﴾ اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك ﴿وبشر المخبتين﴾ المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم ﴿الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها ﴿والصابرين على ما اصابهم﴾ من الكلف والمصائب ﴿والمقيمي الصلوة﴾ في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ في وجوه الخير ﴿والبدن﴾ جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره ﴿جعلناها لكم﴾ ومن رفعه جعله مبتدأ ﴿من شعائر الله﴾ من اعلام دينه التي شرعها الله ﴿لكم فيها خير﴾ منافع دينية ودنيوية ﴿فاذكروا اسم الله عليها﴾ بان تقولوا

قوله وعلى طرف سنبك الرابعة السنبك بضم السين والباء طرف مقدم الحافر قاله الجوهري وغيره قوله وصوافنا اى وقرئ صوافنا قوله كقولهم اعط القوس باريها او قوله يا باري القوس بريا لست تحسنها لا تفسدنها واعط القوس باريها وكان القياس ان يقول كقوله بافراد الضمير ذكره يا الانصاري قوله اللهم منك واليك اي منك عطاؤك واليك اي تقربا اليك قوله او المخلصين على ان يكون الاخبات كناية عن الاخلاص لانه يلزم الاخلاص قوله وجلت قلوبهم الوجل الخوف قوله واصله الضم يعني الدال قوله من بدن كلرم وبحر اي ضخم ولكن البدانة مصدره قوله ولا يلزم من مشاركة البقر لها الى رد لصاحب الكشاف وهو ظاهر الورود عند ذبحها

عند نحرها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم هذا منك واليك ﴿صواف﴾ قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وصوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافي على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها ﴿فاذا وجبت جنوبها﴾ سقطت على الارض وهو كناية عن الموت ﴿فكلوا منها واطعموا القانع﴾ الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال ﴿والمعتر﴾ والمتعرض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه ﴿كذلك﴾ مثل ما وصفنا من نحرها قياما ﴿سخرناها لكم﴾ مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها ﴿لعلكم تشكرون﴾ انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص ﴿لن ينال الله لحومها﴾ لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ﴿ولا دماؤها﴾ المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ﴿ولكن يناله التقوى منكم﴾ ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت ﴿كذلك سخرها لكم﴾ كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله ﴿لتكبروا الله﴾ اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح ﴿على ما هديكم﴾ ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر ﴿وبشر المحسنين﴾ المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ﴿ان الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ﴿ان الله لا يحب كل خوان﴾ في امانة الله تعالى ﴿كفور﴾ لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم ﴿اذن﴾ رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿للذين يقاتلون﴾ المشركين والماذون فيه

قوله والمأذون فيه محذوف اي في القتال قوله لدلالة اي لدلالة يقاتلون قوله الذين اخرجوا مجرور نعت للذين يقاتلون او بدل منه او منصوب على المدح او مرفوع خبر مبتدأ محذوف قوله وهو ثناء قبل بلاء نقله الكشاف عن عثمان رضي الله عنه وزاد يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا ذكره يا الانصاري قوله وهي اول آية نزلت في القتال بعدما نهي عنه كذا في الكشاف ثم قال
النيف بالتشديد وبالتخفيف الزيادة يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني

محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله كان المشركون صح
يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني
لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعدما نهي عنه في نيف
وسبعين آية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار
عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق يعني بغير موجب استحقوا به الا ان
يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين
منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع و
لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهابنة وبيع وبيع النصارى وصلوات كنائس
اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربت ومساجد
ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا
ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم
وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين
اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع
ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها
الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه
فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب
موسى غير فيه النظم وبني للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه
القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فامليت
للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري
عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكأين من قرية اهلكناها
باهلاك اهلها وقرأ البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على
عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها

قوله فيكون الجار متعلقا بخاوية تفريع على القولين قبله قوله والجملة اي فهي خاوية قوله فانها اي وهي ظالمة قوله فلا محل لها اي لجملة فهي خاوية ان نصبت كأين لانها معطوفة على جملة اهلكناها كما مر وهي مفسرة لا محل لها قوله وان رفعته اي كأين فمحلها الرفع خبر ثانيا لكأين والخبر الاول اهلكناها قوله قلته اي الجبل وهي بضم القاف وتشديد اللام رأسه قاله الجوهري وغيره قوله فلما قتلوه اي حنظلة ابن صفوان قوله وفي تعمى اي والضمير فيه قوله راجع اليها اي الى المبهم قوله او الظاهر اي وهو الابصار قوله اقيم مقامه اي مقام الضمير في تعمى ان كان الظاهر مفسر المبهم قوله وانما ايفت اي اصابها آفة زكريا
قوله مائلة اي قائمة منتصبة من المثول سعدي

ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها
وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية
وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة
عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال
خوائها فلا محل لها ان نصبت كأين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء
فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى
منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع
او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها
خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر
مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه
اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع
المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب
يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال
او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهد آثارهم
فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم
مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل
في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر
الصدور للتأكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف
الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله
انا في الدنيا اعمى افأكون في الآخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به
ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين
لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان
لتناهي صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول
اياته حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحمزة

قوله وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين وهما ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة قوله مع عموم الخطاب اي في يا ايها
الناس قوله وذكر الفريقين اي في قوله بعد فالذين امنوا الخ قوله ما يجمع بالبناء للمفعول او للفاعل قوله فضايله بالرفع او النصب اي
فضايل ذلك النوع والمراد ما يجتمع فيه تلك الفضايل من آدمي وغيره قوله ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء الخ رواه الامام احمد
قوله انه ليغان على قلبي الخ رواه مسلم زكريا الانصاري

والكسائي بالياء وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف
الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه
في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخر
لعادته تعالى امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي
المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما
انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام
ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما ندر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل
نوع ما يجمع فضايله والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين
مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه
فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير
وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة
يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل
الذين كانوا بين موسى وعيسى ولذلك شبه النبي عليه السلام علماء امته بهم
فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا
وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له
وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام
الا اذا تمنى الا اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه
ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته
عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية
الى

قوله فعزاه الله تعالى بهذه الاية اي وهي وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية قوله فنزلت عليه سورة النجم الخ قوله وهو مردود
عند المحققين روى هذه القصة البزار والطبراني بسند صحيح وله طرق كثيرة تدل على صحتها واطنب شيخنا حافظ عصره الشهاب ابن
حجر رادا على من زعم انها لا اصل لها ثم قال وحينئذ فيتعين تاويل ما وقع فيها مما ينكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق الى اخره
وقد سلك العلماء في ذلك مسالك احسنها ان النبي عليه السلام كان يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من
السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله

الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث
نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه
ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم
فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق
لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن
ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله تعالى بهذه الاية وهو
مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه
وقيل تمنى قرا كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمني داود الزبور على رسل وامنيته
قراءته والقاء الشيطان فيها ان يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون
انه من قراءة النبي عليه السلام وقد رد ايضا بانه يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع
بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والاية
تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان
علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق
والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم
المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم
بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق من ربك النازل من عند الله او تمكين
الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله تعالى لانه مما جرت به عادته في جنس الانس
من لدن آدم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية
وان الله لهاد الذين امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم وهو نظر صحيح يوصلهم الى
ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القرآن او الرسول
او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه
حتى تاتيهم الساعة القيمة او اشراطها او الموت بغتة فجاة او ياتيهم

قوله وانما سمّى الابتداء بالعقاب اى اراد بالابتداء قوله ما عوقب به وبالجزاء عاقب وابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب
وهو متعقب فى الابتداء وانما سمى ايضا عقابا للمزاوجة بينه والجزاء كما فى قوله كما تدين تدان فمعنى الازدواج التسوية بين الفعلين فى جنس
المكروه ومنه قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله اولانه اى لان الابتداء سببه اى العقاب فسمى باسمه قوله حيث اتبع هواه بالانتقام
واعرض عما ندب الله اليه الخ فاعرض عما ندب اليه نوع اساءة فكانه قال تعالى عفوت عن هذه الاشياء

عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمّى به لان اولاد النساء
فيه يقتلون فيصرن كالعقم اولان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما
فوصف اليوم بوصفها اتساعا اولانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ
مطرا ولم تلقح شجرا اولانه لا مثل له لقتال الملئكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة
غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب
عن الجملة التى دلت عليه الغاية اى يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير
يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات فى
جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات
تفضل من الله تعالى وان عذاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب
ولم يقل هم فى عذاب والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا فى الجهاد او ماتوا ليرزقنهم
الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل فى الجهاد ومن مات حتف
انفه فى الوعد لاستوائهما فى القصد واصل العمل روى ان بعض الصحابة قالوا يا نبى
الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا
فما لنا ان متنا معك فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم
مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم
حليم لا يعاجل بالعقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد
فى الاقتصاص وانما سمى الابتداء بالعقاب الذى هو الجزاء للازدواج او لانه سببه
ثم بغى عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور
للمنتصر حيث اتبع هواه فى الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة
فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك
اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده
ذلك اى ذلك النصر بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل بسبب

قوله احد الملوين اى الليل والنهار والواحد ملا مقصور قاله الجوهرى قوله وقرئ اى تدعون بالتحتية قوله اذ لو نصب جوابا لدل على نفى الاخضرار
اى بخلاف ما اذا رفع ووجه ذلك بان النصب بتقدير ان وهو علم للاستقبال فيجعل الفعل مترقبا والرفع جزم باثباته
قوله على المداولة اى على الادارة قوله ذلك الوصف بكمال العلم المدلول ايضا بقوله يولج الليل فى النهار الاية قوله الثابت فى نفسه لا كالممكن فانه
هالك فى نفسه قوله الواجب لذاته تفسير لقوله الثابت فى نفسه قوله وحده بدلالة ضمير الفصل قوله فان وجوب وجوده ووحدته يقتضى
المدلولين بقوله ان الله هو الحق

ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء
المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين فى الاخر بان يزيد ما ينقص منه او بتحصيل
ظلمة الليل فى مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان
الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك
الوصف بكمال العلم والقدرة بان الله هو الحق الثابت فى نفسه الواجب لذاته
وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدءا لكل ما يوجد سواه
عالما بذاته بما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما بذاته
وان ما يدعون من دونه الها وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على
مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه فى معنى الالهة
هو الباطل المعدوم فى حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلى على الاشياء
الكبير عن ان يكون له شريك لا شئ اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان
الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة
عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا له لدل على نفى الاخضرار كما فى قولك الم تر انى
جئتك فتكرمنى والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضى للدلالة على
بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه ولطفه الى كل ما جل
ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما فى السموات وما فى الارض
خلقا وملكا وان الله لهو الغنى فى ذاته عن كل شئ الحميد المستوجب للحمد بصفاته
وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك
عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجرى فى البحر بامره حال منها
او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع
بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك
يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام
فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرءوف
رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع

قوله وقيل المراد نهي الرسول اي في المعنى اما في اللفظ فهو نهي لهم فهو من باب لا ارينك ههنا اي اذا راوك متمسكا بنسك امسكوا عنك ولا ينازعنك قوله او عن منازعتهم الى الفرق بين التفسيرين ان الاول نهي عن الكينونة على وصف يكون سببا لمنازعتهم وهذا نهي عن المنازعة نفسها وهو كما قال انما يجوز في افعال المغالبة التي لا تكون الا بين اثنين فاكثر لان المجادلة والمخاصمة لا تكونان الا بذلك فاذا قلت لا يجادلنك فلان فهو بمنزلة لا تجادلنه ولا يجوز هذا في قولك لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربنه بخلاف لا يضاربنك فلان قوله او ما يقصدونه من الشر عطف على الانكار زكريا

المفاد وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء آجالكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمتهم الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب وهو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك على الله يسير ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين

قوله متعبدا يحتمل المصدر والزمان والمكان وظاهر قوله هم ناسكوه مناسب للاول وعلى الاخيرين يكون من الاتساع اي ناسكون فيه قوله او شريعة تعبدوا بها فعلى ناسكوه من الحذف والايصال اي ناسكون به قوله لانهم بين جهال واهل عناد تعليل للنهي يعني انهم لا يخلون عن هذين الوصفين قوله وقيل المراد نهي الرسول الخ يعني بطريق الكناية وانت خبير بان كون المراد نهيهم انسب بعطف وادع فلا تظهر وجه تصديره بصيغة التمريض سعدي رحمه الله

وقرئ فلا ينزعنك اي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله فلا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان ترتع همة رسول الله حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج والالهاب هذه عبارة الكشاف قوله على انه من نازعته الى ايضاحه ما ذكره الكشاف بقوله وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اي غلبته اي لا يغلبنك في المنازعة انتهى قوله ولزمتهم الحجة اي لزمت الجاد المجادل الحجة وهي المعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة من النسخ وغيره ولزمت الحجة قوله تعالى تختلفون قال البغوي الاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الآخر قوله ان ذلك الاشارة الى ما في السماء والارض قوله كتبه فيه قبل حدوثه لاسم الاشارة قوله لفرط نكيرهم تعليل لتعرف يعني حتى يظهر اثاره في وجوههم ظهورا بينا قوله وللاشعار بذلك اي بالعلة لا نكارهم مذكر فان نسبة امر الى المشتق يفيد علية الماخذ والكفر هو السبب في الاصل سعدي رحمه الله

قوله فيكون الجملة اي جملة وعدها الله قوله او حالا منها عطف على استينافا قوله رايعة اي متلقاة بالاستحسان والاستغراب قوله او جعل عطف على بين قوله او الصنم والذباب اي او الطالب الصنم والمطلوب الذباب قوله كانه اي الصنم زكريا قوله وعدها الله الذين كفروا الظاهر ان الضمير في وعدها هو المفعول الاول على ان الله تعالى وعد النار بالكفار ان يطعمها اياهم الا ترى الى قولها هل من مزيد ويجوز ان يكون الضمير هو المفعول الثاني والذين كفروا هو الاول كما قال تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قوله كما اذا رفعت اي رفعت النار قوله او حالا يعني بتقدير قد عطف على استينافا سعدي رحمه الله

يتلون عليهم آياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رايعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين

قوله تعالى يكادون يسطون الكشاف والسطو الوثب والبطش قال راغ فلانا اي اعجبه قوله او قصة رايعة ولذلك سماها مثلا اي لا استغرابها واستحسانها قوله مثلا على التعبير اي لشان ما جعلوه مثلا سبحانه قوله او لشانه

قوله فضلت سورة الحج رواه الترمذي وضعفه قوله وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة تبوك رواه البيهقي وضعف اسناده وقال غيره لا اصل له قوله اي جهادا فيه اي في الله قوله حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة يعني اصل المعنى وجاهدوا في الله جهادا حقا فيفيد ان هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيف الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى الله تعالى افاد اثبات جهاد مختص بالله والمطلوب القيام بواجبه وشرايطه على وجه التمام والكمال بقدر الوسع والطاقة قوله اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم رواه البخاري قوله من قرأ سورة الحج الخ موضوع ذكره بالانفصال

الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم
كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين
ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله
تعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة
وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملئكة بنات الله ونحو
ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه
مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما
اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا
لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا
ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم
الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير
مستيقنين له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر
بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما
فلا يقرأها وجاهدوا في الله لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ
والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلوة والسلام انه رجع من
غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي
جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك
هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه
مفعول لوجه الله تعالى ومن اجله هو اجتبيكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه
تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من
حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه
ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله
عليه السلام اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم

قوله لانهم ما كانوا يفعلونهما قال ابو حيان في البحر قيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود قوله او اخضعوا الخ فالركوع مجاز والسجود باق على حقيقته قوله بسائر ما تعبدكم به من الزكوة والصوم والحج والجهاد وغيرها قوله واثقين عطف على مستيقنين قوله عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك رحمهما الله قوله لظاهر ما فيها من الامر بالسجود وقيل ان المأمور به على التفسيرين السابقين انما هو السجدة الصلاتية لا سجدة التلاوة ولا حجة في المحتمل قوله ولقوله عليه السلام رواه الترمذي وضعفه قيل وكانه لاجل ابن لهيعة فانه اختلط في اخر عمره قوله اي جهادا فيه الضمير لله قوله فعكس اي غير الترتيب فقدم المؤخر قوله واضيف الحق الى الجهاد عطف تفسيري قوله كقولك هو حق عالم ومنه جرد قطيفة قوله اتساعا هو من باب الحذف والايصال كما في ويوم شهدناه سليما وعامرا اي شهدنا فيه
سعدي رحمه الله

قوله فلا يقرأها على صيغة التثنية يعني ايتي السجدتين وفي بعض النسخ فلا يقرأها اي السورة والاول موافق لما في الكشاف حيث قال وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما ... وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فضلت سورة الحج بسجدتين
قوله او لانه مختص بالله واللام ... على الاول بمعنى في قوله على المقتضي للجهاد فان جملة هو اجتباكم استينافية لبيان علة الحكم قوله اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به وكذلك ازال الحرج في الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذي لا يأذن له ابواه قوله الا مانع لهم عنه اي الجهاد فالاول تنبيه على المقتضي وهذا اشارة الى رفع المانع قوله ولا عذر الظاهر فلا عذر بالفاء فانه كالنتيجة لما قبله قوله في اغفال بعض ما امرهم به اي تركه
سعدي رحمه الله

بلغ

قوله بان رخص لهم في المضايق كرخص السفر والمرض ورخص الاضطرار قوله فغلبوا على غيرهم اي غلب اكثر العرب على غير الاكثر من العرب وغيرهم قوله هو سماكم المسلمين القطع لكونه كالبدل عن قوله هو اجتباكم قوله من قبل القرآن اي نزوله قوله كان بسبب تسميته والجمع بين الحقيقة والمجاز جائز عند الشافعية قوله وقيل وفي هذا الخ ضعفه لما فيه من التكلف قوله متعلق بسماكم واللام لام العاقبة قوله فيدل اي هذا القول من الله تعالى قوله في مجامع اموركم اشارة الى ان حذف المفعول لقصد التعميم مع الاختصار قوله هو مولاكم استيناف
سعدي

الكفارات
من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم
في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابرهيم منتصبة على
المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله
وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به
في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين
من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله
ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم تكن
منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل
وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق
بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته
او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ
الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات
لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم
ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم
المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه
في الحقيقة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة
اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنون مكية وآيها
مائة وثماني عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون
قد فازوا باامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا
اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين
ذلك من فضل الله تعالى صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح
بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على اكلوني البراغيث او

قوله نصب الملة بمضمون ما قبلها كانه قال وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد
كشاف

قوله سورة المؤمنون مكية قال السيوطي في الاتقان استثني منها حتى اذا اخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون ويدل على ذلك ... تفسير تلك الايات ... وكونها مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة ... قوله وآيها مائة وثماني عشرة عند الكوفيين وتسع عشرة عند البصريين ... الاختلاف في قوله ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
سعدي رحمه الله

قوله كما ان لما تنفيه ...
قوله قرأ سورة الحج الخ موضوع
قوله على اكلوني البراغيث اي على لغة اكلوني البراغيث
قوله وقرأ ورش عن نافع قد افلح المتواترة والتي في الكشاف والتيسير ... نقل القراءات ... والله اعلم

بلغ

قوله وأفلح اي وقرئ افلح بالضم قوله روى انه عليه السلام كان يصلي رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين قوله وانه رأى رجلا يعبث بلحيته الخ رواه الحاكم الحكيم الترمذي بسند ضعيف قوله والتعبير عنه اي عن الحكم قوله بالاسم وهو معرضون قوله وتقديم الصلة وهو عن اللغو قوله عليه اي على الاسم قوله والزكاة تقع على المعنى وهو فعل المزكي الذي هو التزكية قوله والعين وهو القدر المخرج قوله او الثاني عطف على الاول قوله على تقدير مضاف تقديره لاداء الزكاة قوله اذ الملك امر شايع فيه اي في غير العقلاء ولان المملوكات ناقصة بعقل وعلم

على الابهام والتعسير وقرئ أفلحُ إجتزاءً بالضمة عن الواو وأُفلح على البناء للمفعول الذين هم
في صلاتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم
روى انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره
نحو مسجده وانه عليه السلام رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون
لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلغون من وجوه جعل الجملة
اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة
الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا
فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون
وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في
القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب
المروءة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل
الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير المضاف والذين هم لفروجهم
حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم
وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة
الاحوال الا في حال التزوج او التسري او لفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما
اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله
والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا
فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها
لازواجهم او اماءهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى
فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم
لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها
واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس
او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها
ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك

قوله مبالغة فيه اي في استحقاقهم الفردوس قال في الكشاف وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر قوله او بمعنى سلالة عطف على محذوف اي او متعلق بمعنى سلالة وهو مسلول كما ذكره بقوله لانه في معنى مسلولة قوله فتكون اي من في من طين ابتدائية كالاولى اي كمن الاولى في قوله من سلالة قوله وتذكير الضمير اي في وجعلناه على القول بتفسيره بسلالة قوله وهو اي مكين في الاصل صفة للمستقر بكسر القاف اي للمستقر في الرحم قوله وصف به المحل اي وهو الرحم قوله كما عبر عنه اي عن المحل قوله بالقرار اي في قوله قرار مكين

جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في
الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم
لشأنها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا
وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة
بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم
وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها
حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في
النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها الاعلى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق
بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها بمعنى
مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم عليه السلام خلق من صفوة
سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل
المراد بالطين آدم عليه السلام لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه
ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة
نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر
حصين يعني الرحم وهي في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه
بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا
العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها
فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ
ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما
وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا آخر هي صورة البدن او الروح او القوى بنفخه
فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان
من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر

قوله المقدّرين تقديرًا فحذف المميز وهو تقديرًا كما قدره او خلقًا كما قدره غيره قوله ولذلك ذكر النعت الذى للثبوت وهو ميت قوله دون
اسم الفاعل وهو مائت فانه للحدوث لا للثبوت قوله او الكواكب اى ولان السموات طرق الكواكب قوله فيها اى فى السموات قوله مسيرها
اى الكواكب اى سيرها او محله ذكريا الانصارى قوله وقرئ به اى باسم الفاعل فى الكشاف قرأ ابن ابى عبلة وابن محيصن لمائتون ثم قال والفرق بينهما ان الميت
قوله لانها طورق بعضها فوق بعض فعل هذا لا يكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحته فجعله من باب التغليب

فتبارك الله فتعالى شانه فى قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدّرين تقديرًا
فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت
لا محالة ولذلك ذكر النعت الذى هو للثبوت دون اسم الفاعل وقرئ به ثم انكم
يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع
سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو
طريقه او لانها طرق الملئكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك
المخلوق الذى هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها
عن الزوال والاختلال وندبّر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما
اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر
نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا
فى الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق
بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله فى تنكير
ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة فى الايعاد به فلذلك جعل ابلغ من
قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء
جنات من نخيل واعناب لكم فيها فى الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها
ومنها من الجنات ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم
من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير ان للنخيل والاعناب اى لكم فى ثمرها
انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك
وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء اى ومما انشئ
لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى عليه السلام بين مصر وايلة وقيل بفلسطين
وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها
او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث
على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة
او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث
بخلاف

قوله كقول زهير فى مدحه لسنان ابن ابى حارثة وقومه رايت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل اى نبت
وقطينا حال من ضمير الممدوحين وهو جمع قاطن اى مقيم وجمع قطين قطن يقول رايت ذوى الحاجات عند بيوت الممدوحين
مقيمين عندهم حتى اذا نبت البقل وظهر الخصب فينجعون قوله وتنبت بالدهن الخ اى وقرئ بذلك قوله امتى الذكر والانثى الاضافة فيه
للبيان قوله واحد من مزدوجين اشار به الى ان كلا من الزوجين زوج لا كما يقول العامة ان الزوج الاثنان قوله وانا جئ بعل
لان السابق ضاد الى اى كما فى نظائره من نحو قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قوله وانا افرده بالوحيث قال ذكريا الانصارى

بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامى ويعقوب فانه فيعال ككيسان
او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس فى كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن
اى تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان تكون الباء صلة معدية لتنبت
كما فى قولك ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فى رواية تُنبت
وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوى الحاجات عند بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ
على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج الدهن وتخرج بالدهن وتنبت
بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى
الشئ على الاخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه
وبين كونه اداما يصبغ فيه الخبز اى يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ
فى دبغ وان لكم فى الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما فى
بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء
وقرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نَسقيكم بفتح النون ولكم فيها منافع كثيرة
فى ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها
وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هى المحمول عليها
عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة برّ تحت
خدّى زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير فى بعولتهن احق بردهن وعلى الفلك
تحملون فى البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر
القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم
من زوالها ما لكم من اله غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرا الكسائى غيرِه
بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم
عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التى لا تحصونها فقال الملؤا الاشراف الذين
كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم
ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملئكة رسلا ما سمعنا بهذا فى

بهذا اشارة الى نوح عليه السلام او الى ما كلمهم به من الحث على عبادة الله اى ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذى يدعى وهو بشر انه رسول الله
وما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا للالهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا فى فترة متطاولة او
تكذبوا فى ذلك لانهماكهم فى الغى وتشوقهم لان يدفعوا الحق بما امكنهم وبما عن لهم من غير تمييز بين صدق وكذب الا تراهم كيف جننوه
وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واوزنهم قولا والجنة الجنون او الجن اى به جن يخبلونه كشاف قوله يخبلونه وفى نسخة يخلونه بالباء

اباءنا الاولين يعنون نوحا اى ما سمعنا انه نبى او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله
ونفى اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما لفرط عنادهم او لانهم كانوا فى فترة
متطاولة ان هو الا رجل به جنة جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به
فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد ما ايس من ايمانهم
رب انصرنى باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل
تكذيبهم اياى او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا
نحفظه ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف
تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روى انه
قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه
اخبرته امرأته فركب ومحله فى مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلى باب كندة وقيل
عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها فى هود فاسلك فيها فادخل فيها
يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم فى سقر من كل زوجين
اثنين من كل امتى الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين
اى من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او ومن آمن معك
الا من سبق عليه القول منهم اى القول من الله باهلاك الكفرة وانما جئ بعلى لان
السابق ضار كما جئ باللام حيث كان نافعا فى قوله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة
لظلمهم بالاشراك والمعاصى ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره
بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلنى فى السفينة او فى الارض منزلا
مباركا يتسبب لمزيد الخير فى الدارين وقرأ غير ابى بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع
انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة
فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوى هو ومن معه

قوله وانما جعل القرن اى ضمير المجرور بفى قوله موضع الارسال اى ظرفا له فعدى الارسال بفى مع انه فى الاصل انما يعدى بالى كبعث
ووجه وكما فى آية والى عاد اخاهم هودا قوله ليدل على انه اى الرسول لم يأتهم اى قومه المرسل اليهم من مكان غير مكانهم وآل لا تدل
على ذلك قوله حيث استؤنف به اى بكلامهم كما فى قصة هود فى سورتى الاعراف وهود حيث ذكر فيهما بغير فاء وواو قوله
فعل تقدير سؤال تقديره فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت قوله وما اى فى قوله مما تأكلون منه الى آخره قوله خبرية اى موصولة
قوله والعائد الثانى اى من الموصولتين منصوب محذوف اى تشربونه قوله

اظهارا لفضله واشعارا بان فى دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان فى ذلك
فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار وان كنا
لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هى
المخففة واللام هى الفارقة ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا
فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه
لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره تفسير لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون
عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل
بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا
بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادا الى الحيوة الثانية
بالبعث واترفناهم ونعمناهم فى الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا
الا بشر مثلكم فى الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة
وما خبرية والعائد محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن
اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء
للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى
الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون
مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اى انكم
اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة
خبر الثانى عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات
بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما فى
هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا
لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح
منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على

الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء إن هي إلا حياتنا
الدنيا اصله إن الحيوة إلا حياتنا الدنيا فأقيم الضمير مقام الأولى لدلالة الثانية
عليها حذرًا عن التكرير وإشعارًا بأن تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس
ما حملتها تتحمل ومعناه لا حياة إلا هذه الحيوة لأن إن نافية دخلت على هي التي
في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت
ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت إن هو
ما هو إلا رجل افترى على الله كذبًا فيما يدعيه من الرسالة وفيما يعدنا من البعث
وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون
بسبب تكذيبهم إياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة
أو نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب إذا عاينوا العذاب فأخذتهم
الصيحة صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم
فماتوا واستدل به على أن القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له
أو بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق أو بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء
شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك
فبعدًا للقوم الظالمين يحتمل الإخبار والدعاء وبعدًا مصدر بعد إذا هلك وبعدًا
من المصادر التي تنصب بأفعال لا يستعمل إظهارها واللام لبيان من دعي عليه
بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم أنشأنا من بعدهم قرونًا آخرين يعني
قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من أمة أجلها الوقت الذي حد
لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الأجل ثم أرسلنا رسلنا تترا
متواترين واحدًا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور
والألف للتأنيث لأن الرسل جماعة وقرأ أبو عمرو وابن كثير بالتنوين على أنه مصدر
بمعنى المواترة وقع حالًا كلما جاء أمة رسولها كذبوه أضاف الرسول مع الإرسال
إلى المرسل ومع المجيء إلى المرسل إليهم لأن الإرسال الذي هو مبدأ الأمر منه والمجيء
الذي هو منتهاه إليهم فأتبعنا بعضهم بعضًا في الإهلاك وجعلناهم أحاديث
لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث أو جمع أحدوثة وهي ما يتحدث

به تلهيًا فبعدًا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا بالآيات التسع
وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز أن يراد به العصا وإفرادها لأنها
أول المعجزات وأمها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما أفكته
السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها وصيرها شمعة
وشجرة خضراء مثمرة ودلوًا ورشاء وأن يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وأن
يراد بهما المعجزات فإنها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي إلى فرعون
وملائه فاستكبروا عن الإيمان والمتابعة وكانوا قومًا عالين متكبرين فقالوا أنؤمن
لبشرين مثلنا ثنى البشر لأنه يطلق للواحد كقوله بشرًا سويًا كما يطلق للجمع كقوله فإما
ترين من البشر أحدًا ولم يثن المثل لأنه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بأن
قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الأنبياء على أحوالهم لما بينهم من المماثلة
في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بأدنى تأمل فإن النفوس البشرية وإن تشاركت
في أصل القوى والإدراك لكنها متباينة الأقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان
أغبياء لا يعود عليهم التفكر بإرادة يمكن أن يكون في طرف الزيادة أغنياء عن التعلم
والتفكر في أكثر الأشياء وأغلب الأحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون
ما لا ينتهي إليه علمهم وإليه أشار بقوله قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم
إله واحد وقومهما يعني بني إسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد
فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية
لعلهم لعل بني إسرائيل ولا يجوز أن يعود الضمير إلى فرعون وقومه لأن التورية
نزلت بعد إغراقهم يهتدون إلى المعارف والأحكام وجعلنا ابن مريم وأمه
آية بولادتها إياه من غير مسيس فالآية أمر واحد مضاف إليهما أو وجعلنا ابن مريم
آية بأن تكلم في المهد وظهر منه معجزات أخر وأمه آية بأن ولدت من غير مسيس
فحذفت الأولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما إلى ربوة أرض بيت المقدس
فإنها مرتفعة أو دمشق أو رملة فلسطين أو مصر فإن قراها على الربا وقرأ ابن عامر

قوله نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة الخ تبع فيه الكشاف واعترض بان هذه نزعة اعتزالية لانه تعالى في الازل
متكلم آمر ناه ولا يشترط في الامر وجود المامورين بل الخطاب لازلا على تقدير وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الآية
على خلاف ظاهرها وانت خبير بان عدم اشتراط ما ذكر انما هو في التعلق المعنوي لا التنجيزي الذي الكلام فيه فانه مشروط فيه بذلك
كما حررناه في شرح اللب قوله حكاية تعليل
لقول ابتداء كلام قوله لما ذكر لعيسى وامه عند
ايوائهما الى الربوة اي اويناهما وقلنا لهما
هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا
فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل
قوله ليقتديا بالرسل تعليل لذكر ذلك حكاية
قوله في شق العصا اي في مفارقة
الجماعة قوله بنزع الخافض اي في امرهم اي
شانهم
زكريا الانصاري

قوله مستقر تعبير الكشاف ... سعدي

وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار ومعين مستقر
من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها
لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله
الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا
ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع
لاسباب المسرة وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب
لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة
بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون
ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة
الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات
او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول
ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ به من المباحات
وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله
فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم
والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه
والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر
بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة
اي متحدة في العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان
والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق
العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا
مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير
لما دل عليه الامة من اربابها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة
ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او
مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون
مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل

قوله شبهها بالماء الذي يغمر القامة الخ يريد كما قال الطيبي ان قوله تعالى في غمرتهم استعارة شبه جهلهم بغمرة الماء اذا وقع فيها الشخص
فلا يدري كيف يتخلص منها بجامع الوقوع في ورطة الهلاك او تمثيل شبه حالهم مع ما هم عليه من مجادلة الباطل والانغماس فيه بحال من يدخل في الماء
الغامر للعب بجامع تضييع السعي بعد الكدح في العمل قوله لان مرجعهم اليها اولان ان مرجعهم بيان للمقدر قيل انهم اهو اللام او من قوله الموعودة
اي الموعود ترتيبها قوله على صالح الاعمال اي على الاعمال الصالحة قوله بالمبادرة اليها متعلق بيسارعون قوله فيكون اثباتا لهم ما نفي
عن اضدادهم ما انسب يكون واثباتا خبرها قوله او سابقونها اي ينالونها اي يبادرونها
زكريا الانصاري

في سبل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون
انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون
فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم
به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاتب عليه
وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات
والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم
واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيعلموا ان
ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك
يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين
هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم
المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا
جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ
يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل
منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه
او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات
يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات
الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم الله ثواب
الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون
السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي
ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا
الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله
على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق
لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان
ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا الذي
وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك

قوله اللهم اشدد وطأتك على مضر الخ رواه الشيخان قوله الضمير للبيت الخ توضيح مع زيادة قول الكشاف الضمير للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانه لم يكن لهم مفخرة الا انهم ولاته والقائمون به قوله ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا وقوله اذا هم يجأرون حينئذ قيد للشرط اي اذا اخذنا مترفيهم وقت مفاجأتهم الجؤار قيل لهم لا تجأروا قوله اذ لا تمنعون يعني ان النصر اريد به المنع مجازا فعدي تعديته ويجوز ان يكون التعدية لتضمين النصر معنى المنع قوله يعرضون مدبرين عن سماعها اشارة الى ان النكوص استعير للاعراض عن سماع الآيات والتصديق بها قوله والنكوص الرجوع فقوله على اعقابكم للتأكيد كما في سمعته باذني قوله الضمير للبيت وجوز ابو حيان ان يكون لمصدر تنكصون
سعدي رحمه الله

متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجأرون فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه او الهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجّرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون دعوا لاجل هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من

قوله بان كان في الواقع آلهة شتى اشار الى ان الاتباع ليس على حقيقته بل اريد به لازمه وان المراد بالحق الواقع ونفس الامر قوله وقيل لو اتبع الحق اهواءهم فالحق مقابل الباطل واطلاق الاتباع على التجوز قوله لذهب ما قام به العالم فيكون الآية دليلا على عظم شأن الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به قوله او لو اتبع الحق فاللام في الحق للعهد قوله وانقلب شركا يعني جاء محمد عليه الصلوة والسلام بالشرك اتباعا لهواهم بدل الحق الذي ارسل به مع اصطفائه للرسالة قوله وهذا على اصل المعتزلة في ايجاب الاصلح على الله تعالى والقول بالتحسين والتقبيح العقليين قوله اي وعظهم او وصيتهم او ما يطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق كما قرره في سورة الانبياء قوله او الذكر الذي تمنوه اشارة الى ان كلمة لو في تلك الآية للتمني وظاهره انه لا مانع من الحمل على الشرطية بل هو الاظهر قوله او ثوابه في العقبى كلمة او ينبغي ان يكون لمنع الخلو اذ لا منع من الجمع قوله يقال لكل ما تخرجه الى غيرك قليلا او كثيرا لازما او غير لازم فهو اعم من الخراج قوله ففيه اشعار بالكثرة اي في لفظ الخراج اشعار بالكثرة واللزوم فانما يضرب على الارض يكون كثيرا في الغالب ويلزم في كل سنة قوله للمزاوجة يعني المشاكلة فان طلب الاجر قليلا كان او كثيرا منتف عن جنابه عليه الصلوة والسلام
سعدي رحمه الله

ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم او بالذكر الذي يتمنونه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله تعالى اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يعمهون يغفلون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله تعالى والرحم الست تزعم انك بعثت

رحمةً للعالمين قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب
يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم
واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من
السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما تقدم
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل
اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك
وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة
لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا
ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت
لاجلها والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم
في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم
وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر
عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما
او انتقاص احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا
وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب
السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون آباؤهم
ومن دان بدينهم قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة
لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين
بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي
الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن
جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم
بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا

معنى النصرة ويجوز ان يكون لتضمين معنى الاستعلاء وهو اظهر قوله فمن اين تخدعون اشارة الى ان السحر
فانه يلزمه قوله بل اتيناهم بالحق اي لا باساطير الاولين والمصنف راعى مقتضى السياق

اهون
ان من فطر الارض ومن فيها ابتداءً قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس
اعاده وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم
وقرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل
افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته
قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من
يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين
معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون
عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور
وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد
وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه
آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك
الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده
وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على
استناد جميع الممكنات الى واجب الوجود سبحان الله عما يصفون من الولد
والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف
وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على
نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى الله
عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون
للتاكيد ما يوعدون من العذاب رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا في العذاب
وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه
على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل

قوله ولم يطلعه اي لم يعلمه في المصباح الخ واطلعت زيدا على كذا مثل اعلمته
وزنا ومعنى فاطّلع على افتعل اي اشرف عليه وعلم به انتهى

قوله وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل اى النزع وتخصيص الدعاء المامور بهذه الثلثة اكد قوله لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه اى على المتعوذ والباء متعلقة باحرى قوله اوبقوله عطف على بيصفون قوله وقيل لتكرير قوله ارجعني اى فى قوله ارجعون لانه فى معنى ارجعني ارجعني قوله كما قيل فى قفا واطرقا اى فى انهما بمعنى قف قف واطرق اطرق قوله والكلمة اى لغة لانها المرادة هنا قوله فاذا نفخ فى الصور صوت عظيم جعله الله علامة لخراب الدنيا ولاعادة الاموات قوله والقراءة بفتح الواو اى مع ضم الصاد هو بضم الصاد وسكون الواو واذا نفخ فيه ظهر

وبه اى بفتح الواو وبكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة اى ان الصور بالنظر الى الخط كما يكون مفردا لافادة يكون جمعا ايضا بالنظر الى اللفظ فلا حاجة اليه لاختلاف اللفظ

تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم
اوبعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود
واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتى
هى احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان فى مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى
وهن فى الدين وقيل هى كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف
والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على
التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك
واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصى
بهمز الراضة الدواب على المشى والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه
واعوذ بك رب ان يحضرون فيحوموا حولى فى شىء من الاحوال وتخصيص حال
الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى
اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء
بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله
انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب
ارجعون ردونى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى
قفا واطرقا لعلى اعمل صالحا فيما تركت فى الايمان الذى تركته اى لعلى اتى بالايمان
واعمل فيه وقيل فى المال او فى الدنيا وعنه عليه الصلوة والسلام اذا عاين
المؤمن الملئكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما
الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد
لها انها كلمة يعنى قوله رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم
بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير
للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلى
عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة
تكون فى الآخرة فاذا نفخ فى الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر

قوله اوبفتخرون بها عطف على تنفعهم قوله موزونات عقايده واعماله هو احد وجهين ذكرهما فى الاعراف والوجه الآخر الموازين ما يوزن به الحسنات والسيئات وهو المشهور قوله بدل من الصلة اى من صلة الموصول قوله الا انه اى اللفح اشد تاثيرا من النفخ قوله تانيب اى تعنيف ولوم ذكر با قوله يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة اى فى انتظام مسميا بها لانه جمعها الا صفة هى لكونه اسم جنس كتمر ونخل ووجه التاييد ان الاصل توافق القراآت قوله تنفعهم يجوز ان يكون الكلام فى التشبيه اى فكانه لا انساب بينهم ووجه الشبه انتفاء النفع ويجوز ان يكون على حذف الصفة كما فى قوله ياخذ كل سفينة غصبا اى صالحة وقوله لستم على شىء اى نافع الى نظاير قوله اويفتخرون عطف على قوله تنفعهم قوله موزونات عقايده على ان
وقيل ولا يتساءلون فى القيمة عن الانساب انما يتساءلون عن الاعمال

الصاد ويؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف
والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون
ولا يسئال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة
الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله
اى فمن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن
له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين
خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها
لنيل كمالها فى جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم
النار تحرقها واللفح كالنفخ الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق
والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتى تتلى عليكم على
اضمار القول اى يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما استحقوا
هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت
مجامع امورنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائى شقاوتنا بالفتح
كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها
من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا
سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ
ولا تكلمون فى رفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة
ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول منى فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين
فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله وحده فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك
فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا
اقسمتم الاية فيقولون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم
الا زفير وشهيق وعواء انه ان الشان وقرئ بالفتح اى لانه كان فريق من عبادى

قوله للمبالغة لدلالتها على زيادة قوة فى الفعل كما قيل الخصيصية فى الخصوص كذا فى الكشاف قوله وعند الكوفيين يعنى الكسائى والفراء وابا عبيدة قوله والاول مذهب الخليل وسيبويه وابى زيد الانصارى قوله بمعنى الانقياد والعبودية فالمعنى استعبدتموهم قوله حتى انسوكم الفكير المستتر لفريق من عبادى واسناد الانساء اليهم لتسببهم له بفرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم على ما اشار اليه المصنف قوله من فرط كلمة من للتعليل قوله فلم تخافونى فى اوليائى اى فى الاستهزاء باوليائى قوله فوزهم يشير الى ان قوله انهم هم الفائزون بالفتح فى تاويل المصدر مفعول جزيتهم ولا يبعد والله اعلم مراده ان يكون تعليلا لجزيتهم بتقدير اللام فيتوافق قراءتا الفتح والكسر من حيث المعنى لان الظاهر ان الاستيناف للتعليل فالمعنى لانهم هم الفائزون بالمراد من خلقهم وهو توحيد الله تعالى بالعبادة على ما يدل عليه قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قوله مخصوصين به دل على التخصيص ضمير الفصل قوله بمجامع مراداتهم يشير الى ان ترك ذكر المفعول لقصد التعميم قوله وهو الظاهر فيه اى فى قوله انهم هم الفائزون قوله وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى فى الكشاف قال فى مصاحف اهل الكوفة وقل فى مصاحف الحرمين والبصرة والشام قلت قراءة كل من السبعة على خلاف ما ثبت فى مصحفه غير ابن كثير وهذا من الغرائب قوله اولانها كانت ايام سرورهم عطف على قوله بالنسبة الى خلودهم على المعنى فعلى هذا يكون السؤال عن مدة لبثهم احياء فى الارض قوله لو انكم كنتم تعلمون الظاهر والله اعلم ان جواب الشرط محذوف اى لو كنتم ثبت انكم من اهل العلم لذكرتمونى وكان حالكم على خلاف هذا قوله اى الذى يحق له الملك لعل الاول حمل الحق على معنى الثابت بنفسه كما سبق مثله فان الذى ذكره المصنف يكن انفهامه من اطلاق الملك قوله مطلقا اى من جميع الوجوه وفى كل الاحوال قوله ولذلك وصفه بالكرم فان تلك الاقضية والاحكام لاشتمالها على حكم ومصالح رحمة وخير وبركة ومصدرها يكون كريما ويسمى به قوله او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما فهو من الاسناد المجازى قوله لا زمة له لا مخصصة مقيدة قوله جى بها للتاكيد للتخفيف سعدى رحمه الله

قوله ونحوه وقرئ بالرفع على انه خبر ذو العرش المجيد انتهى قوله او عبثا اى كذا فى الكشاف قوله او معطوف على عبثا اى للعبث ولانكم غير مرجوعين قوله تعالى كم لبثتم فى الارض عدد سنين كم استفهامية والاستفهام للتقرير منصوب على الظرفية ...

يعنى المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائى هنا وفى ص بالضم وهما مصدر اسخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكرى من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافونى فى اوليائى وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثانى مفعولى جزيتهم وقرأ حمزة والكسائى بالكسر استينافا قال اى الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم فى الارض احياء او امواتا فى القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضى كالمعدوم فسئل العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اى الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعادين اى القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفى قراءة حمزة والكسائى قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم فى مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اى لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذى يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيد رب العرش الكريم الذى يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جى للتاكيد وبناء الحكم عليه

قوله من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة الخ موضوع قوله لقد انزلت على عشر ايات الخ رواه الترمذى وانكره النسائى قوله روى ان اولها واخرها من كنوز الجنة الخ قال شيخنا حافظ عصره لم اجده قوله الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه اى فيكون محل وهو النصب صفة لسورة قوله فى ايجابها اى فى طلبها الموجب قوله اذ اللام اى فى الزانية والزانى وعبر الزمخشرى بالالف واللام وتحرير الكلام ان الالف واللام فى الزانية والزانى بمعنى التى والذى اى التى زنت والذى زنى قوله البكر بالبكر رواه الشيخان قوله وفى العبد ثلثة اقوال اصحها انه يغرب نصف سنة وثانيها سنة وثالثها لا يغرب قوله برجمه الخ رواه الشيخان

سورة النور

تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اى حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت على عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث ايات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهى ثنتان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اى هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك او نحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او للمبالغة فى ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزانى اى فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذى وقرئتا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا فى الاغلب تكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن الرجم وزاد الشافعى رحمه الله تغريب الحر سنة لقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس فى الاية ما يدفعه لينسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا او مردودا وله فى العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة فى نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه صلى الله عليه وسلم يهوديين ولا يعاد

قوله من اشرك بالله الخ رواه الدارقطني قوله قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها رواه الشيخان قوله
ولذلك عبر التغزيه اى عن كراهة التنزيه قوله بالسبب الذى لورد فيه وهو نكاح البغا المتصفات بما ذكر فيهن قوله سئل
عن ذلك اى عن امراة زنى بها رجل ثم نكحها قوله فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال رواه الدارقطني وابن حبان في
الضعفا قوله وهو فاسد لانه يتضمن الاذن بزنا الزانية قوله لوصف المقذوفات الخ اللام للبيان والمعنى ان القذف

يكون بالزنا وبغيره اما به ليوجب الجلد فتقيد
بما ذكره من وصفهن بالاحصان وما عطف
عليه واما بغيره فلا يقيد بشئ من ذلك وموجبه
التعزير لا الجلد كما ذكره بعد والمراد باعتبار
شهادة الاربعة اى بالزنا اعتبار عددها كما
يدل له قوله تعالى ثم لم ياتوا باربعة شهداء
زكريا

من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذى يقتص له من المسلم ولا تاخذكم
بهما رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا
فيه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة
احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة
في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن
ان تكون حافة حول شئ من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد
جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح
والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة
سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من
زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت
في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم
اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين
لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن
في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة
وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذى
ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام
لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية
والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفوهن
بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار
اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف
بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان
هاهنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين

قوله ولكن ضربه اى ضرب القذف قوله جوابا للشرط اى للشرط الذى تضمنه والذين يرمون المحصنات لانه في تقدير ومن قذف المحصنات
قوله كيف وحاله اى حال القاذف قوله وقيل الى النهي ونظيره بعده مقابلا للقول الراجع الى اصل ٢ قوله وقيل منقطع معطوف
بمتصل المتبادر من قوله والاستثناء اذ معناه والاستثناء متصل راجع الى اصل الحكم قوله واربع منصوب على المصدر اى
بشهادة كناصب المصدر مصدر مثله كما في قوله نار جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قوله وقرا نافع ويعقوب ان لعنة الله وان غضب
الله بتخفيف النون فيهما الخ قوله بتخفيف النون فيهما مكرر وانما اعاده ليترتب عليه ما بعده ولو اقتصر على ما هنا لسلم من التكرار
زكريا

الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب
واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة
خلافا لابي حنيفة رحمة الله عليه ولكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف
سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اى شهادة كانت
لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد
خلافا لابي حنيفة رحمه الله فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما
جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوء
مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة رحمه الله الى اخر عمره واولئك هم
الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا
اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال عن المقذوف والاستثناء
راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل
لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب
على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله
النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة
للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت
في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم
على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم
شهادة احدهم واربع شهادات نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص
على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها
انه لمن الصادقين اى فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت
ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنت
الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين
ورفع اللعنة والغضب هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول
الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان
لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة رحمه الله ونفي الولد ان
تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدروا عنها العذاب

قوله فاذا عقد من جزع ظفار قال ابن الاثير الجزع بالفتح الخرز اليماني الواحدة جزعة وظفار بوزن قطام مدينة لحمير باليمن وروى اظفار وهو جنس من الطيب لا واحد له من لفظه وقيل واحده ظفر قوله فرحلوا اي الهودج على مطيتها اي لعايشة رضى الله عنها والمطية الناقة التي تركب مطاها اي ظهرها قاله ابن الاثير قوله قد عرس التعريس نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة قاله ابن الاثير قوله فادلج بالتشديد اي سار آخر الليل قوله لولا هلا اذ سمعتموه ظن المومنون الخ فاصله ان لولا للتحضيض وانها داخلة على ظن وان ظن عامل في اذ سمعتموه وان المراد بانفسهم اخوانهم المعبر عنهم بقوله بالذين منهم والمعنى على مراعاة الالتفات هلا ظننتم بانفسكم فيما قالوه خيرا اذ سمعتموه اذ ظنكم في شرالمز وهو منهي عنه بقوله ولا تلمزوا انفسكم زكريا الانصاري

اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون ونصب الباء وفتح الضاد وجر الهاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول ماءفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة رضى الله عنها وذلك انه صلى الله عليه وسلم استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد بها عبد الله ابن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول وابي بكر وعايشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل امرئ جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المومنين والمومنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب

قوله فان التحضيض على ان لا تخلوا بادلة اي باول ظن الخير قوله وقالوا هذا افك عطف على ظن المومنون قوله انه يذكر عند كل متعجب هو في الموضعين بفتح الجيم اي متعجب منه قوله قال يجوزها بتنقيه في نسخة بتنفير زكريا الانصاري قوله سهلا لا تبعة له اي لا اثم له في المصباح المنير والتبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها وفي حاشية ابن التجيد حرامه عليه وانما سمي الاثم تبعة لانه يتبع الفعل للمجازاة وفي كنز اللغة تبعه وتباعه ... قوله على ان لا تخلوا ...

الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمومنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه فكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسوال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة اثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك هذا تعجب ممن يقول ذلك واصله انه يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثاله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه

قوله بخلاف كفرها فانه لا ينفر ولهذا كانت امرأتا نوح ولوط كافرتين قوله ولا يجوز الكشخنة هي بالشين والخاء المعجمتين الدياثة والكشخان الديوث الذي لا غيرة له قوله وهو مستغنى عنه بذكره مرة اي في قوله ما زكى منكم من احد ابدا قوله والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع عبارة الكشاف في الثاني والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وهي انسب لان الفحشاء مما ينكره الشرع ايضا

قوله نزل في ابي بكر وقد حلف الخ رواه الطبراني رحمه الله زكريا الانصاري قوله ولا يقدره عليها اي لا يعطي القدرة على الكشخنة

ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقبيح وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقدره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرأ نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكون الطاء وقرئ بفتحها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى منكم ما طهر من دنسها من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتألّ وانه نزل في ابي بكر رضي الله عنه وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فتكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى

قوله استباحة مفعول له كقوله قعدت عن الحرب جبنا ويجوز ان يكون حالا بمعنى الفاعل اي مستبيحا وكذا الكلام في وطعنا قوله لعنوا في الدنيا اي ابعدوا في الدنيا عن الثناء الحسن على السنة المؤمنين قوله فقيل مخصوص بمن قذف اي سواء كان مستبيحا طاعنا ام لا قوله لما في لهم من معنى الاستقرار اي يحصل لهم قوله لانه موصوف ويجاب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيره قوله يعترفون بها اي باعمالهم التي عملوها او بظهور اثاره عطف على بانطاق فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في يعترفون وهو جائز عند الشافعية والمراد اثار ما يعملون قوله جزاءهم المستحق اشار الى ان الدين بمعنى الجزاء في الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللايق ويجوز ان يكون من حق الامر يحق من باب نصر اي وجب وثبت بلا شك قوله ولم تقرر عليه اي على كونها زوجته قوله اي مبرؤن مما يقولون فيهم يشير الى ان المعنى حينئذ الخبيثات من الكلام انما تلصق بالخبيثين لا بالطيبين

من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه صلى الله عليه وسلم قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة رضي الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور اثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبيثات يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي او الرسول وعائشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلان الا بالاذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس

قوله التسليم ان يقول الخ رواه ابن ماجه قوله وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أمي الخ رواه الامام مالك وغيره قوله
اي ما يكون نحو محرم اشار الى ان من في ابصارهم للتبعيض كما صرح به بعد اذ المراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل قوله ولما كان المستثنى منه
الى المستثنى حفظ الفروج عن الازواج وتميزه لحفظها مطلقا والمعنى ولما كان حفظها عن الازواج كالنادر بخلاف غض البصر اطلقه وقيد
الغض بحرف التبعيض وايضاح ذلك في الكشاف
ذكر باب الانفعال قوله من آنس الشيء اذا ابصره في الكشاف
قوله من الانس اي مأخوذ من الانس في الكشاف ويجوز ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان انتهى

بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد
دخوله او يؤذن له او من الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن
مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأنس او تتعرفوا اهل ثم انسان من الانس
وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم
ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير
لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان
الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما
اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
أأستأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال
أتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف
اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها
احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول
ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف
في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه
منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو
الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم
والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس
عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع
لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك
استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض
بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر
لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم
واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر
منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل

قوله من الرجال كله من تبعيضية فلا يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته وكان الاولى التعميم لان المرأة لا يحل ان تنظر
من المرأة ايضا الا الى ما يجوز للرجل ان ينظر اليه من الرجال قوله او التحفظ يمكن ان يحمل على منع الخلوة قوله لمن لا يحل متعلق بلا يبدين قوله
او ما يعم المحاسن الخلقية قال ابن حجر ولو وجه فاي زينة احسن من خلق العضو في غاية الاعتدال والحسن قوله هو الوجه والكفان والقدمان
ايضا في رواية عن ابي حنيفة والذراعان ايضا في رواية عن ابي يوسف قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن ضمن وليضربن معنى وليضعن
قوله عند مزاولة الاشياء في تاج البيهقي المزاولة با چیزی کوشیدن انتهى وليلقين ولذلك عداه بعلى قاله ابو حيان

لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم
الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ
فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء
كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف
المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان
لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة
عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة
وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو
وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له
الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى
الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او
اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن
الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب
ولهم ان ينظروا منهن الى ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم
في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم
او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء
كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي
انه صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها
لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس عليك
بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون
وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم
ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع
او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء
بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع

قوله وزوجه عند طلبها اي المولية والاولى على ما قاله عند طلبهما اي المولية والمملوكة لكن ٢ في حقه مرجوح قوله قال اي الشاعر
فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم اي اتوب الى الشباب منك واتأيم بالرفع على قلب جواب ان تتأيمي وما بينهما جملة معترضة
والمعنى اوافقك في حالتي التزوج والتأيم وان كنت اقرب الى الشباب منك زكريا الانصاري قوله لان احصان دينهم
قال الامام البيهقي في تاج المصادر والاحصان يقع على معان كلها يرجع الى معنى واحد وهو ان يحمي الشيء ويمنع منها الحرية والعفاف والاسلام والتزويج

خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي
عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون
اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم
تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على
الكف عنه كلما تذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة
وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة
فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب
تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان
به اذ لو استبدا ما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايائم كيتامى جمع ايم وهو
العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت
افتى منكم اتأيم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم
اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من
المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء
لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى في هذه الاية لكن مشروطة بالمشية لقوله
تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة
لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته
وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه
ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من
فضله فيجدون ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو
ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على
نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان
العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او
امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن
معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق
فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق
لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم

قوله وقيل صلاحا في الدين وفي الهداية المراد بالخير المذكور على ما قيل ان لا يضر بالمسلمين بعد العتق فان كان يضر بهم فالاولى ان لا يكاتبه وان
كان يصح لو فعله قوله ما يتمول الظاهر ان العائد محذوف اي ما يتمول به يقال تمول اي صار ذا مال في المنهاج والاظهر انه يكفي ما يقع عليه الاسم
لانه لم يرد فيه تقدير قوله وقيل عطف على واتوهم للموالي وهذا الوجه هو المختار عند الحنفية قوله واعطاؤهم سهمهم وهو الذي تضمن قوله تعالى
وفي الرقاب قوله واوجب عليه القصاص يعني على مذهب زفر والشافعي فانه يجب القصاص على المكره والمكره على مذهب الشافعي وعلى المكره
بفتح الراء على رأي زفر واما على مذهب ابي حنيفة ومحمد فيجب على المكره بكسر الراء قوله واوضحت فيها الاحكام لا يبعد ان يشير به الى الوجه

فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا
في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه
عدم الجواز واتوهم من مال الله الذي اتاكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من
اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول
وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل ندب لهم
الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين
واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذه صدقة كالداين
والمشتري ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا
هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست
جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله
فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا
للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه
وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض
الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن
او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه
لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني الايات التي بينت في هذه السورة
واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي في الموضعين
هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة
من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا
من قبلكم اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة
عايشة فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك
الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات القرآن والصفات

قوله او الذى به تدرك او يدرك اهلها عطف على كيفية اى النور فى الاصل اما كيفية تدركها الباصرة او تعالى معناه بترك الهمزة اى او الذى به تدرك الباصرة او يدرك به اهلها الاشياء وهو بهذا المعنى يصح اطلاقه على الله تعالى بدليل تقدير مضاف او يتجوز قوله ثم على البصيرة اى ثم اطلق النور على البصيرة قوله لانها اقوى ادراكا اى من الباصرة قوله كوكب هو العشق قوله وقد قرئ به مقلوبا اى قلبا مكانيا بان قدمت الهمزة ساكنة على الياء وهى قراءة غريبة قوله اى ابتداء ثقوب المصباح اى ابتداء توقده قوله بان دويت ذبالته اى فتيلة المصباح قوله بزيتها اى الشجرة
قوله اى ابتداء ثقوب المصباح فى تاج المصادر للبيهقى الثقوب والثقابة روشن شدن آتش وستاره
زكريا الانصارى

المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة اولاً
وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة
المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم
بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى
نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملئكة والانبياء او مدبرها من قولهم
للرئيس الفائق فى التدبير نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجدها فان النور
ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه
وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذى به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه
يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له فى توقف الادراك عليه ثم على البصيرة
لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات
والمعدومات وتغوص فى بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه
الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهى اذن من سبب يفيضها عليها
وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا
ويقرب منه قول ابن عباس رضى الله عنهما معناه هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون
واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية
وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة
نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن
على ظاهره كمشكوة كصفة مشكوة وهى الكوة الغير النافذة وقرأ الكسائى برواية
الدورى بالامالة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط
القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح فى زجاجة فى قنديل من الزجاج
الزجاجة كانها كوكب درى مضىء متلألئ كالزهرة فى صفائه وزهرته
منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض
ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابى بكر على
الاصل وقراءة ابى عمرو والكسائى درىء كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من
شجرة مباركة زيتونة اى ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه
بان رويت ذبالته بزيتها وفى ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة

قوله لاجتماع الزيادتين وهما الياء والتاء قوله او لا فى اى لا فى قوله مقناة بقاف فنون فهمزة وهى بفتح النون وضمها المكان الذى لا تطلع عليه الشمس قوله الاول الاولى حذفه لان التذكر مقابلة بلفظ الثانى والثالث والرابع والخامس قوله وانما ولى الكاف المشكاة اى المصباح قوله لاشتمالها عليه اى على المصباح قوله فان الحساسة فى نسخة فان الحاسة
زكريا الانصارى
قوله او فى مقنأة اى ولا فى مقناة وهى بفتح الميم وسكون القاف وبعد القاف نون مفتوحة او بياء منقوطتين مكان النون هكذا وقع الضبط فى نسخ الكشاف

عنها تفخيم لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة
والكسائى وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف
وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب
لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها
طول النهار كالتى تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها
اصفى او لا نابتة فى شرق المعمورة وغربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه
اجود الزيتون او لا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او فى مقنأة تغيب
عنها دائما فتتركها نيا وفى الحديث لا خير فى شجرة ولا نبات فى مقنأة ولا خير فيهما
فى مضحى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار اى يكاد يضىء بنفسه من غير نار
لتلألؤه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته
صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه
الاول انه تمثيل للهدى الذى دلت عليه الآيات المبينات فى جلاء مدلولها وظهور
ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف
بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكوة لاشتمالها
عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن
من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابى
مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التى
نيط بها المعاش والمعاد وهى الحساسة التى تدرك المحسوسات بالحواس الخمس
والخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى
شاءت والعاقلة التى تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهى التى تؤلف المعقولات
لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التى تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار
الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا
نهدى به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة فى الآية وهى المشكوة والزجاجة
والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالكوى ووجهها الى
الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة
فى قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل

عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة للزيت الذى هو مادة المصابيح التى لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعانى متصرفة فى القبيلتين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضىء بالمعارف بغير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية فى مراتبها بذلك فانها فى بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة فى نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذى يكاد زيتها يضىء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحى والالهام الذى مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدى الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شىء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها فى بيوت متعلق بما قبله اى كمشكوة فى بعض بيوت او توقد فى بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المومنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافى جمع البيوت وحدة المشكوة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا فى بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة يلائمها وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة فى افعاله والمباحثة فى احكامه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول فى الاصيل وقرأ ابن

عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر فى كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذى وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التى يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة فى العاقبة كالسراب وهو ما يرى فى الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اى يجرى والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات فى ديمة يحسبه الظمآن ماء اى العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به فى شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجد محاسبا اياه فوفيه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روى انها نزلت فى عتبة بن ربيعة بن امية تعبد فى الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام

كفروا كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشيه يغشى البحر موج من فوقه موج اى امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اى هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزى اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يريها لم يقرب ان يراها كقوله اذا غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اى قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة

المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص

وله توليد الضفدع من ... حيث ان الضوء المناسب للحرارة تولد من البرد المناسب للبرودة المضادة للحرارة وله
وتذكير الضمير اى فمنهم وله ويقولون امنا اى ويقول المنافقون ذلك ذكريا الانصارى زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا
وله ايات مبينات قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص مبينات بكسر الياء على صيغة اسم الفاعل ويطلق على الجيش الكثير زحف لا يثنيه
وقرأ الباقون مبيّنات بفتح الياء على صيغة اسم المفعول هكذا رواية الشاطبية لنا وله وقيل من ماء بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس
متعلق بدابة على انه صفة لدابة اى كائنة من ماء اى من مجيد وله وقيل من ماء القائل هو القفال اشار وفلوس قال ابن
ضعفه لان مقام الاستدلال على كمال القدرة يقتضى تعلقه بخلق كما لا يخفى سعدى

هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة
وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشى على بطنه كالحية وانما سمى
الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة او المشاكلة ومنهم من يمشى على رجلين كالانس
والطير ومنهم من يمشى على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله اكثر من اربع
كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير
بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرق فى القدرة
يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء
والهيئات والحركات والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته
ان الله على كل شىء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا ايات مبينات للحقايق بانواع
الدلايل والله يهدى من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم
هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول
نزلت فى بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى
النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فى مغيرة بن وائل خاصم عليا فى ارض فابى ان يحاكمه
الى الرسول واطعنا اى واطعنا لهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم
من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين
باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم يؤمنوا بقلوبهم
او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم
ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون فى الايمان والثابتون عليه واذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم اى ليحكم النبى عليه السلام فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه
وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه فى الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون
فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى
ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اى الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين
لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افى قلوبهم
مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل اولئك هم الظالمون

وله والفصل اى ضمير الفصل وله بلا ياء اى بعد الهاء وله وقالون وهشام بخلاف عنه زائد وجه لتقدم حكم قراءته وتقييد الجملة وله وخلافه
عطف على النبوة ذكريا الانصارى وله تعالى انما كان قول المؤمنين بالنصب على انه خبر كان وان مع ما فى حيزها اسمها هذا
على القراءة المشهورة واما على القراءة الشاذة فعلى عكس هذا وله فى الصحيفة السابقة وتذكير الضمير لتغليب العقلاء لا يخفى ان التاء فى دابة
ليس للتانيث بل للنقل كما ان علامة والموافقة للاجمال تحصل ايضا بلفظ ما فالوجه ذكر نكتة التعبير بمن عن الاصناف لتغليب العقلاء وله
ليوافق التفصيل الجملة اى الاجمال المراد بالتفصيل قوله من يمشى وبالاجمال قوله دابة لانهم كاظن

اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما
لخلل فيهم او فى الحاكم والثانى اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل
لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم
وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه
انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا
واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى فى اتباع ذكر الحق المبطل والتنبيه
على ما ينبغى بعد انكاره لما لا ينبغى وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده
الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او فى الفرايض
والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقى من عمره
وقرأ ابو بكر وابو عمرو وخلاد بخلاف عنه ويتقه باسكان الهاء وقالون وهشام
بخلاف عنه باختلاس كسرتها والباقون بصلتها وحفص بسكون القاف واختلاس
كسرة الهاء فشبه تقه بكتف وخفف الهاء فى الوقف ساكنة بالاتفاق
فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع
عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على
الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اى المطلوب منكم طاعة معروفة
لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او ليكن طاعة
وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة
فى تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان
تطيعوه فى حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما
كلفتم وقد ادى وانما بقى ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة او له ولمن معه ومن
للبيان ليستخلفنهم فى الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين فى الارض تصرف الملوك
فى مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد فى تحققه
منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرائيل استخلفهم
فى مصر والشام بعد الجبابرة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف

قوله اذ لم يجتمع الموعود وهو استخلافهم وما عطف عليه والموعود عليه وهو العمل الصالح قوله لغيرهم اى لغير الخلفاء الراشدين قوله للتاكيد اى لتاكيد وجوب الطاعة قوله وتعليق الرحمة بالجر عطف على التاكيد قوله بها اى بالطاعة وهو متعلق بالرحمة قوله او بالمندرجة عطف على بها قوله هي اى الطاعة قوله فيه اى في اطيعوا قوله بقوله لعلكم ترحمون متعلق بتعليق الرحمة قوله كما علق به اى بما ذكر من الطاعة او المندرجة فيه قوله الهدى اى في قوله وان تطيعوه تهتدوا قوله اوالذين كفروا فاعل اى فاعل يحسبن والنسخ هنا مختلفة بتقديم وتاخير وزيادة ونقص والمعتمد منها ان قوله اوالذين كفروا فاعل قبل قوله والمعنى وعقب صلة معجزين وفيها زيادة وهو كالاول في الاحتمالات بعد قوله وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء زكريا رحمه الله

والباقون بفتحها واذا ابتدؤا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرأ ابو بكر وابن كثير بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اى يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء على ان الضمير فيه لمحمد والمعنى كما هو في القراءة بالتاء او الذين كفروا فاعل والمعنى لا يحسبن الكفار في الارض احدا معجزا لله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا يحسبونهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث ومأويهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اى هي من قبل وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اى هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون عليكم اى هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما يشرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز التي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن

قوله لليقظة اى القيلولة وفي نسخة لليقظة للقيلولة قوله وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان وهو اية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الاية ذكريا الانصاري قوله من ثلاث مرات منصوب على انه ظرف زمان لقوله ليستاذنكم اى ليستاذنكم ثلاثة اوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء وقيل انه منصوب على المصدرية اى ثلاث استيذانات لانك اذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلث ضربات ويؤيده قوله عليه السلام الاستيذان ثلاث والقيلولة النوم في الظهيرة والالتحاف التغطي واللحاف اسم لا يلتحف به قوله اى ثلاث اوقات يختل فيها تستركم يعني ان ثلاث عورات مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف سعدي زاده

اي الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امرت باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بتكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم وقرأ حمزة بكسر الالف والميم والكسائي بكسر الالف وفتح الميم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا يقطع بسرقة مال المحرم

ليس

في الكشاف واذا لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله

ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث ابن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القزازة والرغبة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق الامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن

قوله يخالفون امره يقال خالفه امره اذا ان يخالف يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالى كقوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وانما عدى هنا بعن لما ذكره
بقوله وعن اى وعدى بعن قوله لتضمنه معنى الاعراض وهو يتعدى بعن قوله او يصدون عن امره عطف على مخالفة امره قوله دون
المؤمنين اى فانهم لا يصدون عنه قوله اذا صد عنه دونهم اى تجاوزاً له قوله ويجوز ان يكون الخطاب اى فى قوله انتم قوله على طريق الالتفات
اى من الخطاب الى الغيبة قوله من قرأ سورة النور الخ موضوع ذكريا الانصارى قوله لا تقيسوا دعاءه اياكم الخ فتكون من الدعوة
قوله ونظيره تسلل تدرج وتدخل يقال تدرج زيد اذا استعلى درجة درجة وتدخل زيد اذا دخل قليلاً قليلاً يؤيده قول الكشاف اذا احتاج رسول الله

لمن علمت ان له عذراً واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر
قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير
عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً لا تقيسوا دعاءه اياكم على
دعاء بعضكم بعضاً فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان
المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه
وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة
ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبى الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض
الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه
فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة
ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
ينسلّون قليلاً قليلاً من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذاً ملاوذة بان
يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه
وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره
بترك مقتضاه ويذهبون سمتاً خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون
عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول
لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له فى الحقيقة
او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة فى الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم فى الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك
مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام
المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما فى السموات والارض قد يعلم
ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد
علمه بقد لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء
ويجوز ان يكون الخطاب ايضاً مخصوصاً بهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح
الياء وكسر الجيم فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل
شىء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من
الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى سورة الفرقان

قوله لا يتصرف فيه اى فى تبارك قوله وهذه الجملة اى جملة نزل قوله لكنها القوة دليلها اجريت مجرى المعلوم ليصح كونها صلة للموصول لانها
لا تكون الا معلومة فنزلت هذه منزلة المعلوم قوله وجعلت صلة له وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد والاحداث قوله من غير نظر الى وجه الاشتقاق
الذى هو التقدير فانه فى الوجه الاول ٢ معتبر فى الايجاد والاحداث بخلافه فى هذا وان لزمه التقدير اذ لا يلزم من اعتبار الشىء فى شىء عدم
لزومه له ذكريا الانصارى قوله من بروك الطير على الماء فى المصباح المنير برك البعير بروكاً وقع على بركه وهو صدره انتهى
وفى تاج البيهقى البروك زوخفتن اشتر وكل شىء ثبت و قام فقد برك انتهى ولم يذكر الكشاف كونه من البروك لكونه غير مناسب لما

سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهى كثرة الخير او تزايد
عن كل شىء وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة
وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه
وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف
فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل
بينهما سمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه
او لكونه مفصولاً بعضه عن بعض فى الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وامته كقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس
للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين نذيراً للجن والانس منذراً
او انذاراً كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة
دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذى له ملك السموات والارض
بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولداً كزعم النصارى ولم يكن
له شريك فى الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقاً ونفى ما يقوم مقامه
وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شىء احدثه احداثاً
مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال
معينة فقدره تقديراً فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال
كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة
ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق
الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شىء فقدره
فى ايجاده حتى لا يكون متفاوتاً واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات
التوحيد والنبوة اخذ فى الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون
لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لانفسهم ولا يستطيعون ضراً دفع ضر
ولا نفعاً ولا جلب نفع ولا يملكون موتاً ولا حيوة ولا نشوراً ولا يملكون اماتة
احد واحياءه اولاً وبعثه ثانياً ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه

قوله وبنى الفعل للضمير الذى هو اياه قوله فاستتر فيه مرفوعا بعد ان كان بارزا منصوبا قوله كالدهاقين جمع دهقان وهو كبير القرية ورئيسها قوله وقيل ذا سحر بفتح السين وهو الرئة اى التى فى الجوف والهمزة فيه بدل من الياء المعوض عنها التاء زكريا الانصارى

قوله جاء واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل كشاف

قوله ما سطره المتقدمون ينتظم هذا كون اساطير الاولين خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ ما بعده خبره وعلى الاول اكتتبها اما خبر او حال بتقدير قد مثل هذا بعلى شيخنا قوله كتبها لنفسه فيكون هذا من جملة كذبهم عليه صلى الله عليه وسلم او من باب المجاز فى الاسناد كقولهم بنى الامير المدينة قوله او استكتبها نحو قولهم احتجم وافتصد اى امر بذلك قوله وفيه استهانة وتهكم اى ...

عن لوازمها وانضافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتريه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق فى قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤ ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبته ما هو برئ منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امى واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير فاستتر فيه فهى تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امى لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل فى عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا مال هذا الرسول ما لهذا الذى يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما ناكل ويمشى فى الاسواق لطلب المعاش كما نمشى والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى انما انا بشر مثلكم الآية لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على طريق التنزل اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائى بالنون اى ناكل والضمير للكفار وقال الظالمون وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اى بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبى والمميز

قوله معه قوله هذا على سبيل التنزل فيه اشارة الى ان الجملتين الاوليين ليستا من باب التنزل كما قاله صاحب الكشاف بل استيناف جوابا عما يقال كيف يخالف حاله حالكم وباى شئ يحصل ذلك ويتميز عنكم قوله كما للدهاقين اى كالبستان الذى يكون للدهاقين فما موصولة سعدى

فان قلت كيف قيل اكتتبها فهى تملى عليه وانما يقال امليت عليه فهو يكتتبها قلت فيه وجهان احدهما اراد اكتتابها وطلبه فهى تملى عليه او كتبت له وهو امى فهى تملى عليه اى تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب بكرة واصيلا اى دائما او فى الخفية كشاف

قوله وقالوا مال هذا الرسول بكون اللام مفصولة عن هذا وقد نص عليه الكشاف بقوله ووقعت اللام فى المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لا تغير انتهى

قوله والمياسير فى القاموس ايسر ايسارا صار ذا غنى فهو موسر والجمع مياسير قوله وقيل ذا سحر بالفتح ويجوز ان يكون ذا سحر بكسر السين فانهم كانوا ينسبونه عليه الصلوة والسلام تارة الى السحر ويقولون ساحر قوله عن الطريق الموصل والمعنى اخطأوا طريق الهدى كما تعتقفيه وقوله الى الرشاد والهدى قوله والمميز بينه وبين المتنبئ فانه يكون بالمعجزة قوله سبيلا الى القدح فى نبوتك او الى الرشد والهدى قوله فلا يستطيعون سبيلا الى القدح ولا قدح والا ظهر ان يحمل الفاء التعقيبية ... الثانية تفسيرية فالمراد بالسبيل هو الوصول الى معرفة خواص النبى عليه الصلوة والسلام

قوله وان اتاه قليل من الخلة والحاجة قوله ولا حرم تقال مال حرم اى ... اذا كان لا يعطى منه شئ قوله على انه جواب بالواو اى للشرط كما قاله الزمخشرى او للجزاء كما قال ابن جنى قوله فقصرت انظارهم الى وعلى هذا التفسير يكون قوله تعالى بل كذبوا عطفا على قوله تبارك الذى او قلت كذبوك فيكون معطوفا على قوله تعالى وقال الذين كفروا الآية سعدى رحمه

قوله فخبطوا خبط عشواء هو بالمد قال الجوهرى ركب فلان العشواء اذا خبط امره على غير بصيرة وفلان خابط خبط عشواء قوله وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو وكوان تاتنى آتك واحسن اليك قوله بل كذبوا بالساعة قال فى الكشاف عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك فى الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة انتهى وقد اشار اليه المصنف مع زيادة بقوله فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية الى آخره قوله فانه اعجب منه اى فان تكذيبهم بالساعة اعجب من تكذيبهم اياك قوله اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم هذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على ان الرؤية مشروطة بالحياة بخلاف الاشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها فى قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا اذ لا امتناع فى انها تكون رائية مغتاظة زافرة وقد اشار المصنف الى ذلك بعد بقوله هذا وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا الخ زكريا الانصارى

بينه وبين المتنبئ فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح فى نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذى ان شاء جعل لك فى الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالى ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له فى الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هى بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك فى الآخرة او فلا تعجب بتكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتراءى ناراهما اى لا تتقاربان بحيث يكون احدهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير بسكون الياء مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك فى ذلك المكان ثبورا هلاكا اى يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اى يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو فى

قوله وقيل ذا سحر وهو الرئة فى المصباح الرئة ... قوله وفيه ثلاث لغات ... قوله على انه جواب بالنصب اى باضمار ان بعد الواو ... قوله عندنا

كل وقت بنور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى
العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة
والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على
خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان
ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه
ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين
من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من
النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص
لا يدرك شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا
في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسؤلا الضمير في
كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب
او مسؤلا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة
بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع
الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم
على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء
وقرئ بكسر الشين وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما
اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به
الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا واعتبارا لغلبة
عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام
ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي
للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم اضللتم
عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد
النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم عبادي
ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي
للفعل دونه لانه محقق لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة
ضلوا للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء
معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون

بتسبيحه

بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد
ما كان ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم
القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ
على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا
ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن
متعتهم وآباءهم بانواع النعمة فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى
غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك او التدبر في آياتك وهو نسبة للضلال
اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين
ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا
هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر
كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف
القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا
والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم
سبحانك ما كان ينبغي لنا فما تستطيعون اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء
على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف
اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا
هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم
المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا
انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله
وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب
لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي تمشيهم
حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك
ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة
وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه
وفيه دليل على القضاء والقدر أتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم

قوله وما هو اعظم عطف على ما يتفوح قوله كقوله وجارة جساس ابأنا بهمزة ساكنة بعد الموحدة جساس هو ابن مرة الشيباني وجارته امرأة اسمها بسوس هي خالته والناب ناقة بسوس رماها كليب بسهم فقتلها فشكت بسوس الى جساس فقال لنقتلن غدا فحلا هو اعظم من ناقتك فبلغ ذلك كليبا فظن انه فحله المسمى بعليان فقال دون عليان خرط القتاد وجساس انما عنى بالفحل كليبا فقتله وابأنا اى قابلنا من البوء وهو التساوي في القود والمعنى ان كليبا مع عظم شانه على الناقة ساواها في القود فقتلناه بها والشاهد في غلبت ناب الى اذ في استينافه حسن واشعار بتعجب مساواة الناقة لكليب اى غلبت ناقة حيث ساوت كليبا قوله فانها لا تعمل لانها صارت جزء كلمة قوله عطف على المدلول اى مدلول لا بشرى الى قوله وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم المعنى انهم يطلبون نزول الملائكة وهم اذا راوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون قوله واصله الفتح الخ اى اصله الفتح لانه من حجره حجرا اى منعه فلما اختص بموضع وهو انه انما يقال له عند لقاء مكروه تصرفوا فيه بالضم والكسر كان قعدك الله وعمرك الله لما اختصا باليمين تصرفوا فيهما بان جوزوا الكسر فعدك بعد تعين فتحه وعينوا فتح عمرك بعد جواز ضمه كما افاده كلام الجوهري وغيره قوله وهو اى قوله وقدمنا الخ زكريا رحمه الله

لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او جبت عليهم الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اى في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او للبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما خاص اى ويقولون الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه محجورا للتاكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اى وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا

٢

قوله ومنثورا صفته اى صفة هباء قوله شبه به اى بالهباء قوله او تفرقه عطف على انتشاره قوله به اى بعلمهم قوله او مفعول عطف على صفته قوله تجوز له الخ تعليل لارادة مكان القيلولة بمقيلا وقوله له الاولى به اى بمقيلا قوله او لانه عطف على تجوزا قوله باحدهما اى المستقر والمقيل قوله المصدر او الزمان مراده انه يحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان وبالاخر المكان قوله روى انه يفرغ من الحساب رواه الحاكم وصححه قوله الثابت تفسير للحق قوله فهو الخبر اى فالحق خبر الملك قوله لانه متأخر اى مع انه مصدر قوله او صفة عطف على الخبر اى او صفة للملك قوله او للرحمن عطف على يومئذ زكريا الانصاري

الى ما عملوا سلطانهم فقدموا الى اشيائهم فمزقوها وابطلوها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوز له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل الملائكة وقرئ ونزلت وانزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة ابن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبات فقال لا ولكن ابى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم

ولـه ... شكاية ولـه من تعلم القرآن الى اخرجه الثعلبي من طريق ابى هدبة واسمه ابرهيم قال شيخنا وابو هدبة كذاب
ولـه ... عطف على تركوه ولـه فيكون اصله اى على الوجهين ولـه مهجورا فيه فحذف الجار اى فيها ومعنى اللغو فيه
... فى زمن قراءته ولـه كالكتب الثلاثة اى التورية والانجيل والزبور ولـه وهو اى قوله تعالى حكاية عنهم لولا انزل
... لم يستتب اى لم يتهيأ ولم يستقم ولـه له اى للرسول
ولـه ... وقرئ يا ويلتى بكسر التاء وسكون الياء على الاصل لان الرجل ينادى ويلته اى هلكته ذكريا الانصارى ولـه الاعلوت راسك

لا القاك فارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا
بقتله وطعن ابيا باحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتنى اتخذت
مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب
بى طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا يعنى
من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلنى عن
الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءنى وتمكنت
منه وكان الشيطان يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة
الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه
الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ او فى
الدنيا بثا الى الله يا رب ان قومى قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان
تركوه وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه
لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء به يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك
هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا
انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون
بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء عليهم السلام
اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا
من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق
الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا
لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اى انزل عليه كخبر بمعنى
اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض
لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة او متفرقا مع ان
للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك على حفظه
وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون
فلو القى اليه جملة تعنى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا
فشيئا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص فى المعنى ولانه لما
نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه
اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ

ومنها

ولـه والاشارة اى بذلك الى انزاله مفرقا وان لم يتقدم له ذكر جائزة فانه مدلول عليه الى قوله والاشارة مبتدأ خبره محذوف
كما تقرر وتبين علم ان ما ذكر جواب سؤال مقدر ولـه واللام على الوجهين متعلق بمحذوف اى فرقناه ليثبت به فؤادك ولـه
وبما هو احسن بيانا اشار الى ان قوله تعالى احسن عطف على الحق ولـه هلا كانت هذه حاله اى بان يقرن به ملك او يلقى اليه
كنز او تكون له جنة او ينزل عليه القرآن جملة ولـه يحشر الناس يوم القيمة الخ رواه البيهقى ولـه ولا ينافى ذلك مشاركته اى مشاركته
له فى النبوة ولـه كالبراهمة هم قوم يمنعون بعثة الرسل نسبوا الى رجل يقال له برهام قدمهم لهم ذلك وقرره فى عقولهم ولـه
ذكريا الانصارى

ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك
صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل
عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه
فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف
ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة
او ثلث وعشرين واصله الترتيل فى الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل
سؤال عجيب كانه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك الا جئناك بالحق
الدامغ له فى جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك
بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك
فى حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اى
مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم
اليها وعنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على
الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع
او مبتدأ خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على
طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون
حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازى للمبالغة ولقد
اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره فى الدعوة واعلاء
الكلمة ولا ينافى ذلك مشاركته فى النبوة لان المتشاركين فى امر متوازران عليه
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعنى فرعون وقومه فدمرناهم تدميرا
اى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتى القصة بما هو المقصود منها
وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار
الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة
وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب
واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم
بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا

قوله غير المطوية اي غير المبنية قوله بفلج اليمامة فلج بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمامة وموضع باليمن مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الاثير قوله جبلهم الذي يقال له فتخ قيل هو بتاء فوقية فخاء معجمة او مهملة وبياء تحتية وجيم قوله او دمخ بخاء معجمة قوله سدوم بدال مهملة وقيل معجمة كما مر في الاعراف قوله لا يتوقعون الخ ذكر ان الرجا بمعنى التوقع او بمعنى الامل او بمعنى الخوف وهو في الثاني حقيقة وفيما عداه مجاز وان كان الثالث على لغة تهامة قوله ولولاه اي ولولا انه استهزاء قوله لقالوا اهذا الذي الخ عبارة الكشاف ولو لم يستهزؤا لقالوا اهذا الذي الخ ذكرنا

للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمودا عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرأ حمزة وحفص وثمود على تأويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهو البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون سنة بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناهم تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزء او مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعث الله رسولا ان كاد انه كاد ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد

قوله فانه اي سوف يعلمون الخ قوله يفيد نفي ما يلزمه اي ما يلزم قولهم ليضلنا فاللازم ضلاله بزعمهم وقد نفي فينتفي ملزومه وهو اضلاله لهم قوله ويكون الموجب عطف على يلزمه والموجب لا ضلاله له قوله له اي لا ضلاله لهم قوله على الوجوب بنا زعمه حدوثه وتعرفه قوله على ان ذلك متعلق بدلالة قوله كالمشاهد خبر ان في قوله بان المعقول قوله ولولا في مثله اي فيما لم يذكر جواب اكتفاء بما تقدم عليها مما دل على جوابها والتقدير لولا صبرنا ثابت عليها لصرفنا عنها او لضللنا عن الهتنا قوله ولولا في مثله يقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ لان لولا ليست بموضوعة للتقييد والحكم المطلق في كاد ليضلنا هو تقريب الرسول اياهم بالاجتهاد الى تركهم لولا صبرهم عليها

ولكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله يقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هويه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الايات او الحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الايات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص

ولـ وقيل مد الظل الخ مقابل لقوله كيف بسطه الخ ولـ او بعث اى او ذا بعث فهو عطف على نشور ولـ التراب طهور المؤمن
رواه النسائى بلفظ الصعيد الطيب طهور المسلم ولـ طهور اناء احدكم الخ رواه مسلم ذكرها قدس سره ولـ وثم فى الموضعين لتفاضل
الامور اى لتفاضل الامور الثلثة التى هى مد الظل وجعل الشمس دليلا عليه وقبضه اليه يعنى ثم ههنا استعارة تبعية شبه بعد المرتبة بالبعد
الزمانى فاستعير له لفظة ثم ولـ وقيل مد الظل حين بنى السماء بلا نير اى خلق آية الظل حين بنى السماء بلا كوكب نير فعلى هذا يكون استعمال
ثم على حقيقته وهى التراخى فى الزمان ابن مجيد ولـ فانه لا يظهر اى فان الظل لا يظهر للحس ما لم تطلع عليه الشمس وهذا التوجيه مبنى على

عن السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر
للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب
حركتها ثم قبضناه الينا اى ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد
بمعنى النشر عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو بمعنى الكف قبضا يسيرا
قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى
من منافع الخلق وثم فى الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادى اوقات
ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها
ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه
مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت
بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهى
غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة
والمظل عليها وهو الذى جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس فى ستره
والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا
لقوله وهو الذى يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار
نشورا ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث
الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن
لقمان عليه السلام يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذى ارسل
الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب
جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى به وبفتح النون
على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر
بين يدى رحمته يعنى قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله
ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال صلى
الله عليه وسلم التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه
ان يغسل سبعا احديهن بالتراب وقيل بليغا فى الطهارة وفعول وان
غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم
كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده
فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان
انتهى منه

ظواهرهم

ولـ ولانه غير جار على الفعل اى ولان الميت ليس على وزن الفعل فيستوى فيه المذكر والمؤنث ولـ وسائر الحيوانات اى باقيها المفهوم
من التقييد بالا... كالطير والوحش ولـ وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة وفى نسخة منوط اى كل منهما منوطة او منوط ولـ
بها اى بالانعام ولـ كظرابى فى ظربان قال الجوهرى الظربان مثل القطران دويبة كالهرة منتنة الريح تزعم الاعراب انها تفسو فى
ثوب احدهم اذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب ولـ ما عام امطر من عام الخ رواه الحاكم وفى رواية ما من عام اقل مطرا من
ولـ تبعد فى طلب الماء من الثلاثى والافعال كلاهما لازم بمعنى المصباح لم يبعد الشىء بعدا عام ولـ او فى الانهار عطف على فى البلدان

ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لنحيى به بلدة
ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل
كسائر ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسى
كثيرا يعنى اهل البوادى الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسى
وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم
من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها
الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو
لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم
منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه
سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه
جعل له سقيا واناسى بحذف ياء وهو جمع انسى او انسان كظرابى فى ظربان
على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين
الناس فى القران وسائر الكتب او المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة
والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن
الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الاية او فى الانهار والمنابع
ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره
او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم وقرأ حمزة والكسائى بسكون الذال وضم الكاف
مخففة فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها
بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف
من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا
لبعثنا فى كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن
قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر
الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق فلا تطع
الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقران
او بترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون فى ابطال
حقك فقابلهم بالاجتهاد فى مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة

قوله كان كل واحد منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه عبارة الكشاف كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا قوله ويبلس بضم الياء وتشديد اللام اي وليكون سلسا قوله او النطفة عطف على الذي خمر به قوله بظاهر الشيطان اي يعاونه قوله حيث اعتد اي الرسول قوله بانفعاله اي انها المبلغ قوله اجرا تمييز من نسبة الاعتداد الى الرسول ذكره الانصاري
قوله اولانه جهاد مع كل الكفرة الخ كلام اجمالي بيانه ما ذكره الكشاف بقوله ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة انتهى
قوله فيما بين اظهرهم قوله هذا عذب فرات ماكل بتقدير القول اي مقولا في حقهما هذا عذب فرات الآية قوله قامع للعطش تفسير للفرات قال الطيبي سمي بالفرات لانه يرفت العطش اي يكسره على القلب يعني يكفي في اعتبار معنى الكسر اشتقاق الفرات منه بالاشتقاق الكبير قوله وذلك اشارة الى مرج البحرين الموصوفين وقوله كدجلة على تقدير المضاف اي كمخرج دجلة وفي الكلام ادنى مسامحة تغتفر مثلها قوله في الفصل اي يفصل كل منهما عن الآخر في المكان قوله ويسلس اي تلين وتنقاد قوله يظاهر الشيطان بعني المظاهرة ...

السفهاء بالحجج الكبرى مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع

بلغ المقابلة

معناه لكن

قوله متثنيا عليه اشارة الى ان قوله بحمده حال من فاعل سبح والحمد كما مر هو الثناء بالجميل قوله ما ظهر منها وما بطن فالجمع المضاف من صيغ العموم كما تقرر في الاصول قوله ان امنوا يجوز ان تكون مصدرية مفتوح الهمزة وشرطية مكسورها قوله قد سبق الكلام في سورة الاعراف قوله ولعل ذكره يعني على الاحتمالين في اعراب الاسم الموصول نعم اذا جعل صفة للحي كما ذكره اظهر قوله ان جعله صفة ويؤيده قراءة الجر ويجوز ان يكون منصوبا على الاختصاص قوله فسئل عما ذكر اشارة الى وجه توحيد الضمير مع تعدد المرجع ولا دلالة فيه على كون الباء بمعنى عن اذ يدفعه اخر كلامه بل هو بيان لحاصل المعنى قوله ليصدقك متعلق بالثالث اي لتصدقك من وجده قوله والخبر ما بعده على زيادة الفاء على ما قالوا في احد تخريجي قول الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم قوله وقيل انه صلة خبيرا ويجوز تعلقه بكليهما فنفيه صنعة التجاذب قوله ولذلك اي ولاحد الامرين المذكورين قوله اي للذي تامرناه ناظر الى التفسير الثاني وقوله او لامرك ناظر الى التفسير الاول لانهم فطنوا على التفسير الثاني قوله واشتقاقه يعني الاشتقاق الكبير والضمير للبرج قوله وهي الشمس والكواكب الكبار ويجوز ان يكون من قبيل ان ابراهيم كان امة فان الشمس لعظمها وكمال اضاءتها كانها الوف من السرج قوله اي ذوي خلفة على لفظ التثنية في القاموس الخلف والخلفة بالكسر المختلف فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير المضاف والمعنى جعلهما مختلفين وتوحيدها لكونها على زنة المصدر سعدي رحمه الله

معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان متثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان امنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدأ او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر على انه صفة للحي فسئل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا اي للذي تامرناه يعني تامرنا سجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يامرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه

في تاج المصادر الاستكفاء كفايت كردن خواستن

قوله فاسأل عما ذكر يعني الباء في به بمعنى عن والضمير للخلق والاستواء ...

قوله وقيل انه صلة خبيرا او صلة خبيرا ويجعل خبيرا مفعول سئل

قوله يعني تامرنا بسجوده كذا في الكشاف وفي بعض النسخ تامرنا بسجوده

قوله بالياء على انه كان بعضهم يقول لبعض انسجد لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن

قوله وهو جمع قمراء كغربان وليلة قمراء كذا في الكشاف

[illegible]

قوله وكذلك ليذكروا اى فيما مرّ هنا قوله ووافقه الكسائى فيه اى فى ليذكروا هنا وفى سورة بنى اسرائيل كما مرّ ثم قوله او لانهم
الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد اى حملا على قراءة من قرأ عبّاد بالتشديد قوله تسلّما منكم هى عبارة الكشاف وفى نسخة تسليما منكم قوله
لان العبادة بالليل احمز اى امتن واقوى قوله وفيها ضمير مبهم يفسره المميز اى وان كان مذكرا لفظا والضمير مؤنثا لان مستقرا مؤنث
معناه قوله او احزنت عطف على بئست قوله وقرأ نافع الى آخره النسخ هنا مختلفة وكلها مخالفة للمنقول اذ المنقول قرأ المدنيان
وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء وابن كثير والبصريان بفتح الياء وكسر التاء والباقون بفتح الياء وضم التاء
زكريا الانصارى

فيما ينبغى ان يعمل فيه او بان يعتقبا لقوله واختلاف الليل والنهار وهى للحالة
من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذّكّر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه
فيعلم ان لا بدّ له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان
يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته
ورده فى احدهما تدارك فى الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك
ليذكروا ووافقه الكسائى فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون
الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل
او لانهم الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين
او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلّما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا
ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية
القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فى الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة
بالليل احمز وابعد من الرياء وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم او مصدر اجرى
مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق
واجتهادهم فى عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله تعالى فى صرفه عنهم
لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم وآجالهم انها ساءت
مستقرا ومقاما اى بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص
بالذم ضمير محذوف به يرتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان
ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما
يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد
الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق
فى المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء
ونافع وابن عامر بضم الياء ولم يقتّروا من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان
بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمّى به لاستقامة الطرفين كما سمّى سواء

قوله جزاء اثم تفسير للاثام فمعناها العقوبة قوله او انما تفسير ثان لها فهى على حقيقتها فيحتاج الى تقدير مضاف بيّنه بقوله باضمار الجزاء وهو
ظاهر قوله كقوله متى تأتنا اى تنزل بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا اى غليظا ونارا تأججا الالف للتثنية وذكر تغليبا للحطب على النار
وروى تأججن بنون التوكيد الخفيفة قوله وقرأ ابو عمرو يخلد على البناء للمفعول مخففا فى نسخة ابو بكر وكل منهما لم يقرأ وانما قرأ آبا البناء للفاعل
قوله وهذا تعميم بعد تخصيص فالاول خاص بكافر آمن وعمل صالحا بخلاف الثانى
قوله كما سمّى سواء لاستوائهما عبارة الكشاف والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة
الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء انتهى
زكريا الانصارى

لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان
او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان
لكنه مبنى لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار
بالشئ عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى
حرّم الله اى حرمها الله بمعنى حرّم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او
بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصى بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات
اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك
وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل
ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اى شدائد يقال
يوم ذو ايام اى صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه فى
معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرأ ابو بكر
بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير
ويعقوب يضعّف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف
فى يضعف وقرئ يخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ متقلا وتضعّف له العذاب
ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق
معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية فى النفس
بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل
كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب
على الحسنات ومن تاب عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به
ما فرط او خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله والى
ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون
الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه
واذا مرّوا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مرّوا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم
عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب
والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكّروا بآيات ربهم بالوعظ او القراءة

قوله نفي الحال اي وهي صما وعميانا قوله دون الفعل وهو الخرور فالمراد نفي القيد دون المقيد قوله وقيل الهاء اي في عليها للمعاصي بخلاف القول الاول فانها فيه للآيات قوله لقوله اي في سبا قوله وللقراءة بها اي بالغرفة بدل الغرفات قوله دعاء بالتعمير والسلامة تفسير لتحية وسلاما اي ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعا بالسلامة قوله لان توجه الخطاب الخ تعليل لتوجه الخطاب الى الفريقين وضح ذلك قول الكشاف الخطاب متوجه الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب قوله من قرأ سورة الفرقان الى اخره موضوع ذكريا الانصاري قوله تعالى والذين اذا ذكروا بآيات ربهم الآية قال ابن الفرآء اذا قرئ عليهم القرآن لم يقعدوا على حالهم الاولى كانهم لم يسمعوه ولم يروا آثاره وذلك الخرور وقيل لم يخروا لم يلبثوا وقيل لم يقعوا بل ...

لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو

والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرأ ابن عامر والحرميان وحفص ويعقوب وذريتنا بالالف وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى العيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم

اولئك يجزون الغرفة اعلى منازل الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون والقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا قل ما يعبأ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبأ يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء

سورة الشعرا قوله ان يبلغ بالذبح البخاع الخ قال في الكشاف البخاع بالباء عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذابح وزاد في الفائق والنخع بالنون دون ذلك وهو ان يبلغ بالذبح النخاع وهو الخيط الابيض الذي يجري في الرقبة قوله لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا قدر ذلك لان قوله ان لا يكونوا مؤمنين تعليل لقوله لعلك باخع نفسك وليس فعلا لفاعل الفعل المعلل فكان المناسب ذكر حرف التعليل اي انما ترك لان في ان دلالة عليه او لان ذلك ... خيفة ان لا يؤمنوا قوله وترك الخبر اي الكلام على اصله اي حيث قال خاضعين ولم يغير الى خاضعة او خاضعات قوله فظلت ...

التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بلا نصب

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الى اخرها وهي مائتان وست اوسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى النبي محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انبؤا ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون

قوله أو ظرف لما بعده اى هو ائت قوله ولا ينبعث اى ينقطع قوله اجابة الى الطلبتين هما استدفاع موسى بلاءه والتماسه الاعانة
باخيه قوله بوعد الدفع اللازم ردعه عن الخوف جواب الطلبة الاولى المعبر عنه بكلا قوله ضم اخيه فى الارسال جواب الثانية المعبر عنه
باذهبا فقوله بوعد متعلق باجابة وبالدفع متعلق بوعد وفى نسخة الدفع بالنصب بوعد واللازم صفة للدفع وردعه بالنصب باللازم
قوله وضم اخيه عطف على وعد ذكريا الانصارى قوله كقوله الا يا اسجدوا هكذا وقع الاملاء فى النسخ التى
رأيناها والاصح ان يكون الاملاء هكذا الا يسجدوا كما فى نسخ الكشاف الموافق للرسم المنقول مع كونه مثال الحذف
لفظا وكتابة

منبتة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان فى ذلك اى فى انبات تلك الاصناف او فى كل واحد لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين فى علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز فى انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اى ائت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بنى اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم فى الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين فى كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له فى الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة فى اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى يعتريه حبسة حتى لا يختل دعوته ولا ينبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا فى تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيقَ ولا ينطلقَ بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم على ذنب اى تبعة ذنب فحذف المضاف او سمى باسمه والمراد قتل القبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة فى مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذاك استمداد واستظهار فى امر الدعوة قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعد الدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه

قوله فانه مشترك بين المرسل والرسالة اى فجعل الرسول هنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف بين الواحد والتثنية
والجمع قوله قال اى كثير لقد كذب الواشون اى الساعون بالكذب عند ظالم ما فهت اى ما تكلمت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول الشاهد
فيه انه جعل الرسول بمعنى الرسالة ونظر فيه بانه يحتمل ان يكون بمعنى المرسل بكسر السين قوله او لوحدة المرسل والمرسل به كهو الذريعة
قوله اى ارسل اى تفسيرا لان فان مفسرة للرسول لقوله لتضمن الرسول الخ او يجوز ان تكون مصدرية اى بان ارسل قوله معظما
عليه قوله اياه اى قتل القبطى قوله كان يعاشرهم اى

فى الارسال فالخطاب فى فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذى يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذى طلبته انا معكم يعنى موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاظهركما عليه مثّل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجرى بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة فى الوعد بالاعانة ولذلك تجوّز بالاستماع الذى هو بمعنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثنى تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بنى اسرائيل اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلّهم يذهبوا معنا الى الشام قال اى فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا فى منازلنا وليدا طفلا سمى به لقرب عهده من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنة ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقى بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فِعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين بنعمتى حتى عمدت الى قتل خواصى او ممن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالاهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون فى دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما حكمة وجعلنى من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا فى نبوته ثم كر على ما عدّه عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها على ان عبّدت بنى اسرائيل اى وتلك التربية نعمة تمنها على ظاهرا وهى فى الحقيقة

تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابناءهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي
في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي أوتلك نعمة تمنها علي وهي ان
عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار
الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت
عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب
في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن
ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى
انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة
المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره
لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم
موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة
ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدئ واجب لذاته وذلك المبدئ
لابد وان يكون مبدئا لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم
تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب
لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل
فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته
عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة
لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى المؤثر قال ربكم ورب
آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره
الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا
على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي
بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى
المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون اي ان
كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم غلظ اي شدد
شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند

المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا
تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك
قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين
للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى
يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لأسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين
اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة
فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق
مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به ان
كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة
لابد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق
الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج
يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد
الافق قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا
لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهره
سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم
وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على
ملكه قالوا ارجه واخاه اي اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين
شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن وامالها
ابن عامر والكسائي وابو عمرو وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت
به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس
هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول
تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا • او عبد رب اخا عون بن مخراق
اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع
ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام

مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر
والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء
وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى بعد
ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر
والتمويه بل الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته
على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم ولاتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به
من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف
ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم
انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين
لعلمهم بان مثله لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق
يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر فى كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء
ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم فكانهم اخذوا
فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب
العالمين بدل من القى بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون
ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما
قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء
ولذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه
كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
وروح آامنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم به وقوله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا
فى ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء
للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت
والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا

لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة فى المعنى تعليل ثان
لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم
الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس
حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم
يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع
ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم
متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اى اسر بهم حتى
اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون
على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون
حين اخبر بسراهم فى المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة
قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا
بالاضافة الى جنوده اذ روى انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف
والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون
باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا
وانا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور اشار اولا الى
عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ
فى شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المداين كيلا يظن به ما يكسر سلطانه
وقرأ ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل
الحاذر المؤدي فى السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ
حادرون بالدال اى اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه
من بغضها وهو حادر او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة فى اجسامهم
فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج
اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر
كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين

قوله وقرئ لمدركون بتشديد الدال وكسر الراء قوله لمتتابعون في الهلاك بكسر الباء أي يتبع بعضنا بعضا فيه قوله ولعلي أومر بما أصنع أي بشيء أصنعه ذكرنا الانفجار قوله في وقت شروق الشمس من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت كذا في الكشاف قوله وقرئ لمدركون بتشديد الدال وكسر الراء كذا في الكشاف وذكر في هو أمسه من الإدراك التابع من الأسماء الغالبة في الهلاك كالدابة والبيت والسنة من الغرس والكعبة والنجم انتهى قوله في الهلاك على أيديهم زاد الكشاف حتى لا يبقى منا أحد قوله القلزم أو النيل في الكشاف وقال هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له إساف انتهى قوله أو النيل فيه إن عرض النيل قليل لا يمكن تصور انفلاقه قوله فيه الكلام الآن يحمل على كون بحيرة النيل وهي لا يعني

داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث رأى

كل منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال أصحاب موسى إنا لمدركون

لملحقون وقرئ لمدّركون من ادّرك الشيء إذا تتابع ففني أي لمتتابعون

في الهلاك على أيديهم قال كلا لن يدرككم فإن الله وعدكم الخلاص منهم إن معي

ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي أن مؤمن آل فرعون

كان بين يدي موسى فقال أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيك آل

فرعون قال أمرت بالبحر ولعلي أومر بما أصنع فأوحينا إلى موسى أن اضرب

بعصاك البحر القلزم أو النيل فانفلق أي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا

بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره

فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وأزلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون

وقومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم وأنجينا موسى ومن معه أجمعين بحفظ

البحر على تلك الهيئة إلى أن عبروا ثم أغرقنا الآخرين بإطباقه عليهم إن

في ذلك لآية وأية آية وما كان أكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها أكثرهم

إذ لم يؤمن بها أحد ممن بقي في مصر من القبط وبنو إسرائيل بعدما نجوا سألوا

بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وإن

ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه واتل عليهم على مشركي العرب

نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم أن ما يعبدونه

لا يستحق العبادة قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين فأطالوا جوابهم

بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل هاهنا بمعنى ندوم وقيل كانوا

يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم

تدعون فحذف ذلك لدلالة إذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم أي يسمعونكم

الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع إذ على حكاية الحال الماضية استحضارا

لها أو ينفعونكم على عبادتكم لها أو يضرون من أعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا

كذلك يفعلون أضربوا عن أن يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضر أو نفع والتجأوا

إلى التقليد قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإن التقدم

لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فإنهم عدو لي يريد أنهم أعداء

لعابديهم

قوله أو بمعنى النسب أي فإنهم ذوو عداوة لي قوله إلا رب العالمين استثناء منقطع أي لكن رب العالمين ليس بعدو لي قوله على أن الضمير لكل معبود إلخ خاص بقوله أو متصل قوله فيكون اختلاف النظم أي على القول بأن مدخول الفاء عطف على خلقني حيث عبر في المعطوف عليه بالماضي وفي المعطوف بالمضارع مع زيادة هو قوله وإنما لم ينسب المرض إليه أي إلى الله تعالى قوله بتفريط وفي نسخة من تفريط قوله وبما بين عطف على بتفريط قوله الأخلاط هي أجسام أرضية سيالة ينسب إليها الغذاء أولا وهي الدم والصفراء والسوداء والبلغم قوله والأركان هي أجسام بسيطة هي أجزاء أولية لبدن الإنسان وغيره وهي النار والهواء والماء والتراب قوله باستحفاظ اجتماعها أي الأخلاط والأركان قوله والاعتدال المخصوص عطف على اجتماعها قوله

لعابديهم من حيث إنهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه

أو لأن المغري بعبادتهم أعدى أعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الأمر في

نفسه تعريضا لهم فإنه أنفع في النصح من التصريح وإشعارا بأنها نصيحة بدأ

بها نفسه ليكون أدعى إلى القبول وإفراد العدو لأنه في الأصل مصدر أو بمعنى النسب

إلا رب العالمين استثناء منقطع أو متصل على أن الضمير فيه لكل معبود

عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لأنه يهدي كل

مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة

من مبدأ إيجاده إلى منتهى أجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها

بالنسبة إلى الإنسان هداية الجنين إلى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها

الهداية إلى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية إن جعل الموصول مبتدأ

وللعطف إن جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق

واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الأول مبتدأ محذوف

الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة

على أن كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم وإذا مرضت فهو

يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لأنه من روادفهما من حيث إن الصحة والمرض

في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب وإنما لم ينسب المرض إليه لأن مقصوده

تعديد النعم ولا ينتقض بإسناد الإماتة إليه فإن الموت من حيث إنه لا يحس

به لا ضرر فيه إنما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم إنه لأهل الكمال وصلة

إلى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من أنواع المحن والبلية

ولأن المرض في غالب الأمر إنما يحدث بتفريط من الإنسان في مطاعمه ومشاربه

وبما بين الأخلاط والأركان من التنافي والتنافر والصحة إنما تحصل باستحفاظ

اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي

يميتني ثم يحيين في الآخرة والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك

هضما لنفسه وتعليما للأمة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفر

لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على

قوله ولذلك وعده به اى بالدعاء المذكور وذلك فى قوله تعالى سأستغفر لك ربى قوله ومن الخزاية بفتح الخاء قوله بمعنى الحياء اى الاستحياء
قال الجوهرى وغيره يقال خزى يخزى خزاية اى استحيى فهو خزيان قوله وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد اى على الوعيد حيث قال فى
حق المتقين وأزلفت اى قربت وقال فى حق الغاوين وبرزت اى ظهرت ولا يلزم من البروز القرب قوله اجمعون تأكيد للجنود ان جعل الى الجنود
زكريا

وليست خطايا
كلماته الثلث انى سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هى اختى ضعيف لانها معاريض
رب هب لى حكما كمالا فى العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق
وألحقنى بالصالحين ووفقنى الكمال فى العمل لانتظم به فى عداد الكاملين فى
الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لى لسان
صدق فى الآخرين جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك
ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتى يجدد اصل دينى
ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلنى من ورثة
جنة النعيم فى الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابى بالهداية والتوفيق
للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان
لظنه انه كان يخفى الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يتم بعد
من الاستغفار للكفار ولا تخزنى يوم يبعثون بمعاتبتى على ما فرطت او بنقص
رتبتى عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبى لخفاء العاقبة وجواز التعذيب
عقلا او بتعذيب والدى او ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى
الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون والضمير فى يبعثون للعباد
لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم اى لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصى
وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله
فى سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا
عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه
المال والبنون اى لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة
من اتى الله بقلب سليم تنفعه وأزلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف
فيتبجحون بانهم محشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة
ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد
وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم
هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم
يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اى الآلهة وعبدتهم والكبكبة

قوله اجمعون تأكيد للجنود ان جعل الى الجنود قوله مبتدأ خبره ما بعده اى بعد اجمعون قوله والا للضمير يعنى او تأكيد للضمير وهو هم قوله وما عطف
عليه اى وهو الغاوون وكجنود ان جعل معطوفا والنسخ هنا مختلفة قوله وكذا الضمير المنفصل اى وهو هم بعد قالوا قوله وما يعود اليه وهو
الواو فى يختصمون يعنى والضمير المنفصل وما يعود عليه مما مر الى الجنود ان جعل مبتدأ وا لا فهو وما عطف هو عليه ان جعل معطوفا ولا يخفى
ما فى عبارته من القلاقة قوله على ان الله تعالى اى فضميرهم للآلهتهم كما مر بناء على ان الله تعالى ينطق الاصنام الى قوله ويجوز ان يكون
الضماير اى وهو هم والواو فى يختصمون للعبدة اى فلا يحتاج الى البناء المذكور قوله والخطاب اى فى اذ نسويكم
زكريا

تكرير الكب لتكرير معناه كان من ألقى فى النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر فى
قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تأكيد
للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده والا للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير
المنفصل وما يعود اليه فى قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال
مبين للمعبودين والعبدة على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب
فى قوله اذ نسويكم برب العالمين اى فى استحقاق العبادة ويجوز ان يكون
الضماير للعبدة كما فى قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسر والندامة والمعنى انهم مع
تخاصمهم فى مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم فى الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا
الا المجرمون فما لنا من شافعين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن
نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا فى مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق
وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق
ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على
الجمع كالعدو لانه فى الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمنّ
للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير او شرط حذف
جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمنى او عطف على كرة اى لو ان لنا ان نكر
فنكون ان فى ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد ان
يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن
المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه
على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقته عليهم
وتصوير الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا
وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم مؤمنين به
وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكى يؤمنوا
هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنث ولذلك تصغر
على قويمة وقد مر الكلام فى تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان
منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره انى لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم

قوله على الصحة اى ههنا وعلى التكسير فى قوله الذين هم اراذلنا فى هود قوله على الحطام الدنيوية الحطام الدنيوى لان الحطام مفرد وكانه ضمنه معنى الحطمة قوله اظهارا بما يدعو لاجله اى لا ... بالتكذيب لعلمه انه تعالى اعلم به قوله من الفتاحة اى الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق قوله تصدير القصص بها اى بالتقوى اى بالتحضيض عليها لما كان الانسب ذكره هذا عقيب قصة نوح لانها اول القصص ذكريا

علا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء فى اجرى فى الخمس نسخه

فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى وما اسئلكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمى بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا فى طعمة وما على الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربى ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اى ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصى سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما على الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا على ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومى كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بينى وبينهم فتحا فاحكم بينى وبينهم من الفتاحة ونجنى ومن معى من المؤمنين من قصدهم او شوم عملهم فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد الباقين من قومه ان فى ذلك لاية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو فى الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة

قوله ومنه ريع الارض لارتفاعها اى لارتفاع ما يخرج منها قال فى القاموس الريع بالكسر والفتح المكان المرتفع من الارض وبالفتح فضل كل شىء كريع العجين والدقيق والبذر قال ابن عادل وبالفتح ما يحصل من الخراج وهما متقاربان قوله او بروج الحمام عطف على علما قوله فلا نزعوى عما نحن فيه اى لا ننكف عنه قوله وتغيير شق النفى اى وهو عدم الوعظ حيث قال فيه ام لم تكن من الواعظين ام لم يعظ قوله او تذكير اى فالاستفهام فيه للتقرير ذكريا الانصارى قوله البعثة اى ودلالة على ان الانبياء مجمعون جميعا على ذلك اى على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه قوله وان الانبياء عليهم السلام متفقون عطف على ان البعثة

فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وان الانبياء عليهم السلام متفقون على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرؤن عن المطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تاديب ونظر فى العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذى امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار فى الا تتقون مبالغة فى الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فى الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوى عما نحن عليه وتغيير شق النفى عما يقتضيه المقابلة للمبالغة فى قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اى ما هذا الذى جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذى نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن مقتدون او ما هذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فى ما ههنا آمنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة فى تخلية الله اياهم

واسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل هو الطلع ما يطلع
منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل
لفضله على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من
الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق
يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو ابلغ فاتقوا
الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر
لامتثال الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف
موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على
خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من
ذوي السحر وهي الرئة اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فأت بآية
ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة
بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من
السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها
في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم
لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان
عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها
خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فأخذهم
العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن
اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من
آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتأتون الذكران من العالمين من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم
فيه غيركم او اتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم
كانهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس

وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما ان اريد به جنس
الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا
يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد
الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا
من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا
لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من
المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف
وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف
عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه
معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شؤمه
وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم
من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امرأة لوط في الغابرين مقدرة في
الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم
راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط
ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة
فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء
والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب ليكة المرسلين الايكة غيضة
تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم
شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب
الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم
وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على
اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهو اسم بلدهم وانما كتبت
ههنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله و
اطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه
ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان

قوله فان كان من القسط وهو العدل فنعلاس تبع فيه الكشاف وصوابه فعلاع لان المزيد بوزن ما قبله فهو ماخوذ من الثلاثي
قوله والا بان كان ماخوذا من ٢ نفعلا اى بتكرير اللام قوله جامع بين وصفين هما كونه مسحرا وكونه بشرا ذكريا الانصاري
قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تبالغوا فيها فى الافساد كذا فى التيسير والعثو الافساد فلما قيد بقوله مفسدين اريد به المبالغة
قوله وذوى الجبلة يعنى ان المضاف محذوف والمعنى خلقكم وخلق ذوى الجبلة الاولين اى ذوى الخلق الاولين قوله ولعله جواب لما اشعر به بالتقوى من التهديد فان قوله واتقوا الذى خلقكم متضمن بمعنى التهديد والتحذير فكانه قال واحذروا الذى خلقكم فقالوا ان كنت صادقا فى دعواك جوابه فاسقط علينا كسفا من السماء

السوى وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بالغارة والقتل وقطع الطريق واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين وذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين فى دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين فى دعواك قال ربى اعلم بما تعملون وبعذابه فينزل عليكم ما اوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعانى الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص بالتخفيف ~~وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائى~~ بتشديد الزاى ونصب الروح الامين لتكون من المنذرين عما يؤدى الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربى مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد ~~واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع~~ عليهم الصلوة والسلام وانه لفى زبر الاولين وان ذكره او معناه لفى الكتب المتقدمة

وانه لتنزيل رب العالمين وانه وان هذا التنزيل يعنى ما انزل من هذه القصص والايات والمراد بالتنزيل المنزل والباء فى نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك اى حفظك وفهمك اياه واثبته فى قلبك اثبات ما لا ينسى كشاف

قوله وان ذكره اى القرآن قوله اوالفاعل عطف على الاسم اى على انها اسم يكن ان كانت ناقصة او فاعل لها ان كانت تامة قوله كما هو اى قرآنا عربيا قوله والاعجمين جمع اعجمى بياء النسب قوله على التخفيف اى بحذفها من الجمع قوله ولذلك اى ولكونه جمع اعجمى ذكريا الانصاري
قوله على صحة القرآن يعنى مع قطع النظر عن دلالة اعجازه قوله ان يعرفوه اى القرآن او محمدا عليه السلام قوله وهو تقرير لكونه دليلا الخ الاستفهام الانكارى للتقرير كون علم بنى اسرائيل دليلا ولذلك قدم قوله آية مع انه خبر على اسم يكن قوله اوالفاعل عطف على الاسم فتكون على هذا من الافعال التامة قوله اوان الاسم عطف على قوله انها الاسم قوله كما هو اى مشتبها الذى هو عليه من الحلية والاعجاز بلسان عربى مبين قوله والاعجمين جمع اعجمى كالاشعرين جمع الاشعرى قوله على التخفيف اى فى الجمع حيث حذف ياء النسبة قوله وقيل للقرآن وهذا معنى صحيح واضح حال عن تفكيك الضمائر فهو اولى من جعله للكفر فلا يظهر وجه لعدم

عليهم الصلوة والسلام وانه لفى زبر الاولين وان ذكره او معناه لفى الكتب المتقدمة او لم يكن لهم آية على صحة القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بنى اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة فى اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمى على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه فى قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فياتيهم بغتة فى الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تاسفا وتحسرا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها فى معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين باضمار ذووا او بجعلهم ذكرى لامعانهم فى التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقى الشياطين على الكهنة وما ينبغى لهم وما يصح لهم ان تنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لمعزولون لكلام الملائكة لانه مشروط بمشاركة فى صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين

قوله روى انها لما نزلت صعد الصفا الى رواه الشيخان قوله الكلمة يخطفها الجني الى رواه الشيخان زكريا الانصاري
قوله على ان المراد من المومنين المشارفون للايمان ومن يحقق منه الاتباع بعض منهم قوله او المصدقون باللسان ومرجع اليه التصديق بالقلب بعضهم قوله من وجهين متعلق بقوله بين قوله انه انما يكون اى ان تنزلهم انما يكون والقصر يستفاد من التعليق المذكور قوله لما بينهما ضرات قوله وثانيهما قوله اى مدلول قوله قوله فيلقون منهم ظنونا اى مظنونات قوله كما جاء في الحديث الكلمة الى الحديث رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها قالت سال ناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون اخبارا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة يخطفها الجني فيقر بفتح القاف في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة

وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطاير جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المومنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل انى برىء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل بالفاء على الابدال من جواب الشرط الذي يريك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روى انه صلى الله عليه وسلم لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتوطينا لقلبه عليه انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان تتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اى الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى فطابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هولاء قل من يصدق منهم

فيما يحكي عن الجني

قوله واغلب كلماتهم في النسيب اى التشبيب قوله بالحرم اى بالنساء خصوصا المحرمات قوله والغزل اى اللعب قوله والابتهار اى الكذب عليهن ففي الصحاح الابتهار ادعاء الشيء كذبا قوله والكعبين اى كعب بن زهير وكعب بن مالك قوله وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قل وروح القدس معك رواه بمعناه مسلم قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء الى اخره موضوع زكريا رحمه
قرأ الجمهور والشعراء يتبعهم بتشديد التاء من الاتباع وقرأ نافع يتبعهم بسكون التاء من تبع يتبع قوله وقرئ بالتشديد وتسكين العين اى وقرئ يتبعهم بتشديد التاء وتسكين العين قوله بالحرم بضم الحاء وفتح الراء جمع حرمة مثل غرفة وغرف والحرمة المراة كذا في المصباح

فيما يحكي عن الجني وقيل الضماير للشياطين اى يلقون السمع الى الملاء الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد عليه السلام ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران من جهة اللفظ والمعنى قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعضه بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المومنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اى منقلب ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقرئ اى منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين

سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات

قوله واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس اى فهو من اضافة النوع الى جنسه نحو ثوب خز اذ الشهاب شعلة ... ذكريا الانصارى

القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آى السورة والكتاب المبين اما اللوح المحفوظ وابانته
انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتأخيره باعتبار تعلق علمنا
به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام
او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره
للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان
منها او خبران اخران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين
يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو
للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه
او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون
بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير
الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة
بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها
بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك
الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون اشد
الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه
من لدن حكيم عليم اى حكيم واى عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم
ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد
والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان
بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله انى آنست نارا اى اذكر قصته اذ
قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اى عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير
ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة
او الوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة
واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على
ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن
ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما

لم يعدم

قوله من في النار ومن حولها هو نائب الفاعل لبورك والاصل بارك الله من في النار ومن حولها وبارك يتعدى بنفسه وبحرف الجر فيقال باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك ... قوله اى في سورة القصص قوله وقصد عطف على استدرك ... ذكريا الانصارى

قوله والصلاء النار العظيمة في المصباح المنير والصلاء وزان كتاب حر النار

بجمع بين حرمانين

لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين
على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها
نودي ان بورك اى بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية
او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف
لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار
وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في
البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي
وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم
احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى
والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم
تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم
من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من
عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله
بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر
على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك
عطف على بورك اى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه
قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى انى انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز
تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة
من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب
المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه
قوله يا موسى لا تخف اى من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله انى لا يخاف لدي
المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اى من الله او لا يكون
لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء
فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف
عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها
ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل

قوله وقيل متصل قيل حملا على ان المستثنى نحو موسى حيث ظلم نفسه بقتل القبطي قبل النبوة ثم تاب بقوله رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي او على انه من يصدر عنه من الانبياء ترك الافضل فهو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين ومحل من على الاستثناء رفع على البدل او نصب على الاستثناء قوله او اذهب في تسع ايات عطف على قوله في جملتها او معها قوله فيتعلق به اي باذهب قوله الى فرعون وقومه فاعل يتعلق قوله وعلى الاولين هما كون المعنى في جملتها او معها قوله يتعلق اي فرعون وقومه قوله بنحو مبعوثا ومرسلا اي بنحو احدهما قوله اي علم اي علما عظيما غزيرا قوله او مثل علمها اي او لم يؤت مثل علمها ذكره الانصاري قوله مدرعة صوف هي بكسر الميم وسكون الدال جبة صغيرة يتدرع بها اي تلبس

متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة

وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه

يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع ايات في جملتها

او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة

والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان

يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في

تسع ايات على انه استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين

يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم

اياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها

لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات

تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من

نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين

واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها

لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة

من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق

في الاخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم و

الشرايع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض

ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله

الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني على من لم يؤت علما او مثل علمهما

وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس

الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم

على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير

فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام

مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا

منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس

الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق وغير ذلك من عظائم ما اوتيه

والنطق

قوله فعلى الدنيا العفاء هو بالفتح والمد التراب وقال ابو عبيد هو الدروس والهلاك قوله والمراد من كل شيء اي في قوله واوتينا من كل شيء قوله كثرة ما اوتي اي من الفضائل قوله او بدل من الامر وهو ادخلوا لانه بمعنى لا تكونوا خارجين عن مساكنكم قوله ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل الى اخره في الكشاف ويحكى انه مر على بلبل في شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح صيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحداء يقول ذكره الانصاري

والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق

لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق

والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة

للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض

بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت

حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به

ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف

ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا

فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة

شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على

عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك

فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على

احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون

يحبسون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام

كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من علو او لان المراد قطعه

من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا آخريات

الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين

الى الوادي فرت عنهم مخافة الحطم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت

بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم

ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله تعالى فيها العقل والنطق لا يحطمنكم

سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم

لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله

في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة

الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون

فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا

قوله والمراد نهيها اي نهي النمل عن التوقف في وجه الارض بحيث يحطمونها الجنود

مما خصه الله تعالى به من ادراك حمتها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره

وقال رب أوزعني أن اشكر نعمتك اجعلني أزع شكر نعمتك عندى اى اكفه

وارتبطه لا ينفلت عنى بحيث لا انفك عنه وقرأ البزى وورش بفتح

ياء أوزعني التى انعمت علىّ وعلى والدىّ ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا

للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما

سيما الدينية وأن أعمل صالحا ترضيه تماما للشكر واستدامة للنعمة

وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فى عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف

الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة

كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر اوغيره فقال مالى لا اراه ثم احتاط فلاح له

انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة مالاح له

لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس او حيث النمل ياكله

او جعله مع ضده فى قفص اولا اذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه اوليأتينى

بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف فى الحقيقة على احد الاولين بتقدير

عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه

بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير اوليأتيننى بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث

غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم

بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعنى حال سبأ وفى مخاطبته اياه

بذلك تنبيه له على ان فى ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه

نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء فى التاء باطباق وبغير اطباق

وجئتك من سبأ وقرأ ابن كثير برواية البزى وابو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة

او البلدة والقواس بهمزة ساكنة بنبأ يقين بخبر محقق روى انه عليه السلام

لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه اليمن فخرج

من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء

وكان الهدهد رائده لانه يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم اذ حلق حين

نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر

ما وصف له

بلقيس قال الطيبى بالحركة بكسر الباء وبالعجمة بفتحها قوله علم انها للتنبيه ويا للنداء اى او للتنبيه تاكيد الا و لا الا التى للتنبيه ... قوله فقالت الا يا اسمع اعظك فى نسخة فعظك قوله فقلت سميعا فى نسخة سمعنا ...

بلقيس قوله بون بعيد اى فضل تفاوت بينهما بون بعيد وبين بعيد والواو افصح قاله الجوهرى

ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل فى عجائب قدرة الله وما خص به خاصة

عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها

انى وجدت امرأة تملكهم يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان

والضمير لسبأ او لاهلها واوتيت من كل شئ يحتاج اليها الملوك ولها عرش

عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا فى

ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين فى ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم

الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم فصدهم عن السبيل

سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا

لله او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة

لا وقرأ الكسائى ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه

محذوف اى الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت

سميعا فانطق واصيبى وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان

والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين

يقتضى وجوب السجود فى الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا

تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذى يخرج الخبء فى السموات والارض

ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من

التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفى

فى غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات

النبات بل الانشاء فانه اخراج ما فى الشئ بالقوة الى الفعل والابداع فانه

اخراج ما فى الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته

وقرأ حفص والكسائى ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش

العظيم الذى هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها عرش بلقيس وعرش الله تعالى

كلاهما عظيم فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى

التأمل اصدقت ام كنت من الكاذبين اى ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة

قوله وقرئ بالفتح اي بفتح ان في الموضعين قوله ان مفسرة اي في ان لا تعلوا وحذفت منه النون جعل لا ناهية قوله وليس الامر فيه الخ
جواب ما يقال كيف امرهم بالاتيان بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته فقوله من اعظم الدلالة اي الحجة قوله اجيبوني في امري الفتى
اي الحادث افتاء من الفتوى فانها جواب الحادثة وجواب الحادث حادث ذكريا الانصاري قوله تتوارى فيه في الكشاف
تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك انتهى استعطفتهم بذلك في تاج المصادر الاستعطاف
مهرباني كردن خواستن

قوله تتوارى فيه وفي بعض النسخ فتوارى فيه ...

الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب
تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت
اي بعدما القي اليها يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله
او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة
الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من
سليمان استئنافا فكانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب
او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرئتا بالفتح على الابدال
من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على ان
مفسرة او مصدرية فتكون بصلتها خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او
بدل من كتاب واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة
مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته
صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع لامهات
الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء
للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت
يا ايها الملؤا افتوني في امري اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون
فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم
بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا
باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تامرين من المقاتلة
والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية
واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عليه السلام خططهم فيسرع
الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى عاقبتها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من
الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان
ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله تعالى واني مرسلة

اليهم

قوله من حاله اي حال سليمان قوله وحقاقيه درة عذراء اي لؤلؤة غير مثقوبة قوله وجزعة واصله الجزع وهو الخرز اليماني الذي فيه سواد
وبياض قاله الجوهري قوله والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه اي من غير ان يجعله في الاخرى قوله والاضراب مبتدا قوله وتعليله بالجر
عطف على انكار قوله الى بيان ما حملهم عليه خبر المبتدا ذكريا الانصاري
قوله معوجة الثقب المعوجة بتشديد الجيم من الاعوجاج والثقب بفتح الثاء وسكون القاف الخرق والجمع ثقوب مثل فلس وفلوس والثقب
مثال قفل لغة فيه كذا في المصباح قوله عظم شانه بضم العين وزان عنب مصدر عظم الشيء كذا في المصباح المكسور وفي بعض النسخ عظيم
قوله درة عذراء وهي التي لا تثقب
شانه من قولهم لفلان شان عظيم

اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه
بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها
بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على
زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان
نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في
الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره وراوا عظم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما
وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبرئيل بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر
الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط
ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في
الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية
فلما جاء سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونني
بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة
ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما اتاني
الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرا نافع وابو عمرو وحفص باسكان
الياء وباسقاطها الباقون وبامالتها الكسائي وحده خير مما اتيكم فلا حاجة لي الى
هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة
الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم
والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو
قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول
اليهم الى بلقيس وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها
ولا قدرة على مقاتلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا
فيه من العز وهم صاغرون اسرى او مهانون قال يا ايها الملؤا ايكم ياتيني
بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم
القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه
ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها

الى بيان ما حملهم عليه صح

قوله فما اتاني الله الخ ... قرا الكسائي ... عمرو وحفص ...
قوله من العجايب ... كذا في الكشاف

قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصفه برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني أأشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس

فلما جاءت قيل أهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤق واسؤق قال انه ان ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العذاب

قوله اى عملكم عطف على سببكم قوله وانما وقع اى رهط مع انه مذكر قوله تمييزا للتسعة باعتبار المعنى فكانه قال تسعة انفس
والا فالقياس ان يقال تسعة من الرهط قوله تقاسموا بالله امر مقول اى لقال قوله او خبر وقع بدلا من جملة يفسدون الى قوله او حالا
باضمار قد اى قالوا لنبيتنه وقد تقاسموا عليه قوله وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر اى لا امر قوله لان الشاهد غير المباشر
له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم الى اقتصر الكشاف على الثاني لان للنظر في الاول مجالا من حيث مطابقة التعليل للمعلل لانهم كلهم شهدوا
بهذه المواضعة اى الموافقة اقول ان تقاسموا الى قوله يفرغ منا الى ثلاث اى من اهلاكنا ممتدا الى ثلاثة ايام قوله وقع عليهم صخرة اى
جبل قوله حيالهم اى تلقاء وجوههم قوله

او خبر محذوف تقديره وهى اى عاقبتهم انا
دمرناهم وهذا سهو لان جعله خبر محذوف
يقتضى فتح انا والكلام انما هو بتقدير كسرها

فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله
لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك
اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم
سببكم الذى جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل
انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان
طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه وكان فى المدينة
تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق
بينه وبين النفر انه من الثلثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة
الى التسعة يفسدون فى الارض ولا يصلحون اى شانهم الافساد الخالص
عن شوب الصلاح قالوا اى قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر
وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا
وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان
تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراآت الثلث لوليه لولى دمه ما شهدنا
مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان
وكذا مهلك فى قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح
فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون
فيما ذكرنا لان الشاهد للشىء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده
بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة
ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روى انه
كان لصالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ
منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم
فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة كما
اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين
وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرنا استيناف او خبر محذوف
لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب

انا دمرناهم

قوله من خوى البطن اذا خلا فى المصباح المنير خوت الدار تخوى من باب ضرب خويا خلت من اهلها وخواء بالفتح والمد وخويت خوى من
باب تعب لغة انتهى لنا قوله بدل على الاول وظرف على الثانى اى محل كلمة اذ فى اذ قال نصب على انه بدل من لوطا على تقدير كونه مفعولا به لاذكر
او على انه ظرف مفعول فيه لارسلنا ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذكر ان قدر نصب لوطا به لان زمان الماضى لا يصلح ان يكون ظرفا للفعل يحدث بعده وكذا
لا يجوز ان يكون بدلا على التقدير الثانى اذ لا معنى لارسال الوقت فان الوقت مرسل فيه لا مرسل به قوله تفعلون فعل من يجهل اشارة الى ان المراد
بالجهل هنا ليس حقيقة معناه بل المراد به فعل يلزم الجهل من قبيل اطلاق الملزوم على اللازم على طريقة المجاز المرسل

انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبره وكيف حال فتلك
بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم
اذا سقط وهى حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
بما ظلموا بسبب ظلمهم ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين
امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصى فلذلك خصوا بالنجاة
ولوطا واذكر لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه
بدل على الاول وظرف على الثانى اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون
فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم
من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة
بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان
الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتى خلقن
لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز
بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى
المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه
واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين فى العذاب
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته
وعظمة شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده
والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم
وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم فى الدين او لوطا بان يحمد على هلاك
كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك
آلله خير اما تشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم ان لا خير
فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم
بالياء امن بل امن خلق السموات والارض التى هى اصول الكائنات ومبادى

قوله بدل من امن خلق السموات والارض نظرا الى ما تضمنته الجملتان من دلالتهما على اختصاصه تعالى بهذه الافعال التى لا يقدر عليها غيره فانها دالة على التوحيد ونفى الضد قوله وبتوسيط مدة بين الهمزتين قرأه ابو عمرو وابو جعفر وقالون وهشام بخلاف عنه قوله واخراج الثانية اى وباخراج الثانية بين بين قرأه نافع وابن كثير ورويس قوله او مشتبهات الطرق عطف على ظلمات الليالى قوله لانكسار حرها فى نسخة حركتها قوله وتموجها الهواء برفع الهواء فاعل تموج وبنصبه بنزع الخافض اى بالهواء زكريا

قوله لتاكيد اختصاص الفعل بذاته

المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على انه بدل من آلله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهى البساتين من الاحداق وهو الاحاطة أءله مع الله أغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ أءلها باضمار فعل مثل اتدعون او اتشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذى هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا ابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها اوساطها انهارا جارية وجعل لها رواسى جبالا يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجى فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه فى الفرقان أءله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذى احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم أءله مع الله الذى حفكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اى تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائى وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالى اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتى لا منار بها ومن يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته يعنى المطر ولو صح ان السبب الاكثرى فى تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب

قوله فغيرهما من يعلم الغيب اى وهو الله لكن معلوم انه تعالى ليس فى السموات والارض فلا يكون فيهما من يعلم الغيب فيكون الاستثناء منقطعا قوله من الحجج بيان لما قوله والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم حيث وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيمة قائمة كائنة ثم بانهم يخبطون فى شك ومرية فلا يزيلونه مع تمكنهم من ازالته وقد ذكر الاول فى قوله وقيل الاول اضراب الخ زكريا الانصارى

٢ الله

أءله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اى باسباب سماوية وارضية أءله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شىء من ذلك ان كنتم صادقين فى اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن فى السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة فى نفيه عنهم او متصل على ان المراد من من فى السموات من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولى العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اى وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادارك علمهم فى الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفى شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والايات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغى بل هم فى شك منها كمن تحير فى امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن فى السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفى الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم فى امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها غايتها التى عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك وابو بكر ادرك واصله تفاعل وافتعل وقرئ بل أأدرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى أأدرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح

فانكار اى فانكار لادراك ... الذى معناه المبالغة فى نفى العلم فكانه قال شعورهم بوقت الاخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع نفى الشعور

او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى اثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة فى نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون اورد وانكار وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل فى اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائى اننا لمخرجون بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التى هى كالاسمار قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين فى ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن فى ضيق فى حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اى امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام مثل دنى وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذى تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصى والفضل والفاضلة الافضال وجمعهما فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اذا سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة فى السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما فى الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء فى عاقبة

وعاقبة الا فى كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضى بينهم اى بين بنى اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضى فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم فى قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم الدعاء وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اى ما يجدى اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو فى علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهى الجساسة روى ان طولها ستون ذراعا ولها قوايم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروى انه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروى انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا فى مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه به وبالخاتم فى انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا باياتنا بخروجها وسائر احوالها فانها من ايات الله وقيل القرآن لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعنى يوم القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اى فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبى واهل قرن شامل للمصدقين

قوله لتحققها وتبقرها فان المكتوب اليه قد يجد ان يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يبدع مع ذلك ان يقرأه ويتهم مضامينه ويحيط بمعانيه كذا في الكشاف قوله بعد ذلك اى غير التكذيب فبعد بمعنى غير والاشادة بذلك الى التكذيب قوله ويرشدهم الضمير المستكن للرؤية بمعنى العلم قوله غير متعين بذاته بل يحتاج الى غيره لامكانه قوله وان من قدر الخ اشارة الى دليل جواز الحشر وفي الاية دلالة عليه من جهة اخرى فان النوم واليقظة المدلولين بقوله ليسكنوا ومبصرا كالموت والحيوة بعد فمن قدر عليهما قدر على مثلهما ايضا قوله سببا مفعول ثان لجعل فهو في كلام المصنف بمعنى التصيير وفي التنزيل بمعنى الخلق قوله اى اجمعتم من الجمع والهمزة للاستفهام تقرير لقوله اكذبتم على حمل الواو على العطف قوله لعله لا يخل بما هو مناط الى يعني بعثة الرسل قوله فان اصله تعليل للمقدمة المطوية المعلومة من

والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤوا الى الحشر قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اى اكذبتم بها بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اى اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اى شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن وقيل تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور العين والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على

قوله بالخسيس الظاهر تخصيص هذا بالحسنة المالية فانها اوساخ المال على ما عرف والا ففي التعميم لا يخفى من سوء الادب قوله وسبعمائة بواحدة الاولى ذكر الاقل المتيقن وهو العشرة ليعم كل حسنة قوله وقيل خير منها لم يرتضه لانه خلاف الظاهر المتبادر من اللفظ قوله من جهتها ثمن على هذا الابتداء الغاية قوله وبالاول ما يلحق الانسان الخ فلا مخالفة بينه وبين قوله ففزع من في السموات والارض قوله ولذلك يعم الخ لانه بمقتضى الجبلة البشرية قوله فكبوا فيها على وجوههم يشير الى ان اسناد الكب الى وجوههم مجاز قوله وان اواظب على تلاوته معنى المواظبة مستفاد من صيغة المضارع الدالة على الاستمرار التجددي قوله في تلاوته يعني في تلاوته المعهودة المواظب عليها قوله شيئا فشيئا حال من حقايقه قوله او اتباعه عطف على تلاوته تعلى هذا يكون اتلو من التلو قوله وقرئ واتل على صيغة الامر عطفا على معنى ان اكون قوله اى خيرا حاصلا من جهتها فتكون خير صفة بمعنى شيء فاضل مرغوب ويكون من متعلقة بمقدر

على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اى خير حاصل من جهتها وهو الجنة وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اى قيل لهم في ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القران وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وباله ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق

قوله يستعونه بتشديد الياء اى يتّبعونه ويطيعونه قوله او اصنافا فاعطف على فرقا قوله حمقه اى حمق فرعون قوله فانه اى الشان او الكاهن قوله لو صدق اى الكاهن قوله لم ينفع اى ذهاب ملك فرعون قوله فما وجهه اى وجه القتل قوله او حال من يستضعف اى من فاعله قوله منهم متعلق بنرى او بنريه لا بيحذرون لان ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله قوله وقرئ ويرى الموافق لطريقه ما فى نسخة وقرا حمزة والكسائى ويرى ذكره الانصادى
قوله لانهم المنتفعون به اى بالكتاب او بالنباء قوله استينافا فيبين لذلك البعض وهو بعض نباء موسى وفرعون ابن محمد قوله بان اغرى بينهم العداوة اى بين القبط وبين بنى اسرائيل واصل الاغراء الافساد وهنا مضمن معنى الالقاء قوله بانقاذهم فى المصباح ع

سليمان وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وآيها ثمان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرأه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبإ موسى وفرعون بعض نبإهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يومنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا فى الارض استينافا مبيّن لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيّع بعضهم بعضا فى طاعته او اصنافا فى استخدامه استعمل كل صنف فى عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استينافا وقوله يذبّح ابناءهم ويستحيى نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء بتخيل فاسد ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا فى الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبإ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منّة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجرى مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدّمين فى امر الدين ونجعلهم الوارثين لما كان فى ملك فرعون وقومه ونمكّن لهم فى الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بنى اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه فى اليم فى البحر يريد النيل ولا تخافى عليه

صنيعة

قوله هالها اى افزعها قوله بحيث منعها من السعاية اى من ابلاغها خبر المولود لفرعون قوله واجتهد العيون اى الجواسيس قوله او مذنبين عطف من حيث المعنى على فى كل شيء قوله وقرئ خاطين قرأ به ابو جعفر وكذا حمزة فى الوقف عليه قوله او خاطين الصواب الى الخطاء يغاير ما قبله بان خاطين فيه باق على اصله وفيما قبله مخفف من الهمز قوله وعالجها الاطباء بريق حيوان بحرى يشبه الانسان اى وصفوا لفرعون انها لا تبرأ الا بذلك كما افصح به الكشاف قوله بريقه اى بريق موسى قوله وفى الحديث انه قال لك لا لى الى رواه بمعناه النسائى قوله فانه اهل لرأى للتبنى قوله او من احد ضميرى نتخذ عطف على من الملتقطين قوله على ان الضمير اى الذى هو هم والواو فى وهم لا يشعرون قوله للناس بناء له على ان ذلك من كلام امرأة فرعون

صنيعة ولا تشتمّ ولا تحزنى بفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين روى انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكّلات بحبالى بنى اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبّه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الحّ فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحّصها فاخذت له تابوتا فقذفته فى النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤدّاه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائى حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين فى كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربّونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربّى عدوّهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم ولبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت امرأت فرعون اى لفرعون حين اخرجته من التابوت قرّت عين لى ولك هو قرّة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه او لانها كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحرى يشبه الانسان فلطّخت برصها بريقه فبرأت وفى الحديث انه قال لك لا لى ولو قال لى كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخائل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبنّاه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اى وهم لا يشعرون انهم على الخطاء فى التقاطه او فى طمع النفع منه والتبنى له او من احد ضميرى نتخذ على ان الضمير للناس اى وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنّيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اى خلاء لا عقول فيها وقرئ انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اى هدر او من الهمّ لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها

قوله وقرئ موسى اى بالهمز قوله اجراء للضمة اى ضمة الميم قوله جار الواو اى المجاورة لها قوله مجرى ضمتها اى ضمة الواو قوله فى استدعاء همزها اى همز الواو قوله وهو اى لتكون من المؤمنين قوله روى ان هامان لما سمعه اى كلام اخت موسى قوله قال انها لتعرفه واهله الخ منهم من جعله ضميرا لموسى لا لفرعون فردت عليه بقولها انما اردت وهم للملك ناصحون حيث جعلت الضمير لفرعون لا لموسى قوله واجرى عليها يعنى واجرى اجرتها عليه وانما جاز لها ان تاخذ الاجر على ارضاع ولدها لانها لم تاخذ اجرا بل لكونه مال حربى قوله وسمتهم اى طريقتهم او هيئتهم قال الجوهرى السمت الطريق وهيئة اهل الخير

لان استنباءه فى نسخة لانه استنباه بعد الهجرة فى المراجعة اى فى الاحكام ذكره الانصارى

ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدى به انها كادت لتظهر بموسى اى بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر او الثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا بتبنى فرعون وعطفه وقرئ مؤسى اجراء للضمة فى جار الواو مجرى ضمتها فى استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لو محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعى اثره وتتبعى خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعنى الثدى من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون فى ارضاعه وتربيته روى ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتى بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك قالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كى تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلى من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذى لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبى الا على راس الاربعين واستوى قده او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنباءه بعد الهجرة فى المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وامه نجزى المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل

٧٨

قوله وقيل منف عبارة الكشاف وقيل مدينة منف ومنعت منف الصرف للاجتماع التانيث والعلمية بل والعجمة قوله من نواحيها اى نواحى مصر قوله او استعطاف عطف على قسم والمراد بالقسم القسم المحض بان يكون جواب جملة خبرية قوله لم يستثن اى لم يقل ان شاء الله قوله فابتلى به اى بكونه ظهيرا قوله مرة اخرى اى فى قوله فلما اراد ان يبطش الخ قوله وقيل معناه بما انعمت على عطف على بانعامك على والى اصل ان ما مصدرية او موصولة قوله يترصد الاستقادة اى طلب القود منه قوله لانه اى موسى لما سماه اى الاسرائيلى قوله فظن به اى ظن الاسرائيلى بموسى قوله عليه اى به فعلى بمعنى الباء او ضمن يبطش معنى يستعلى

مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها فى وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فساله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطى بجمع كفه وقرئ فلكزه اى فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حيوته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطاء وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب انى ظلمت نفسى بقتله فاغفر لى ذنبى فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت على قسم محذوف الجواب اى اقسم بانعامك على بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اى بحق انعامك على اعصمنى فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يستثن فابتلى به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت على من القوة اعين اولياءك فلن استعملها فى مظاهرة اعدائك فاصبح فى المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوى مبين بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما لموسى والاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلى لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطى وكانه توهم من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا فى الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان

قوله لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف تعليل لمجئ الحال من النكرة قوله وليس صلة للناصحين الخ جوز بعضهم ان تكون صلة له لانه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيره قوله سيرة ثمان اى من الليالى او الايام قوله كالرخال هي الاناث من اولاد الضان الواحد رخل بكسر المعجمة
ذكرنا الانصارى قوله لان معمول الصلة الخ قلت يجوز ان يكون اللام للتعريف كما قاله في سورة يوسف فلا يلزم ما ذكره وايضا قد تقدم ان ابن الحاجب فرق بين الالف واللام وغيرها من الموصولات وجوز اعمال صلة الالف واللام فيما قبلها لما كانت صورته صورة الحرف المنزل جزءا من الكلمة ولو سلم فقد يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها ثم ان هنا مانعا اخر وهو لزوم تقدم ما في حيز الجار عليه ولا يندفع ذلك بما ذكرناه من الوجهين الاولين وان كان الوجه الثالث يدفعه هذا المانع

تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن ال فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الاخر ويأتمر فاخرج انى لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجنى من القوم الظالمين خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدين بن ابرهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الاخريين ولما ورد ماء مدين وصله اليه وهو بئر كانوا يستقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقى لهما ثمه دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اى ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقى فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى لاى شىء انزلت الى من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى

قوله متخفرة من الخفر بالتحريك وهو شدة الحياء قوله واسمها اى الكبرى صفورا او صفرا عبارة الكشاف كبريهما كانت صفرا والصغرى صفيراء وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستأجره وهي التي تزوجها قوله فذكرت اقلال الحجر اى حمل موسى الحجر الذى كان يوضع على فم البئر مع انه لا يحمله الا سبعة او عشرة او اربعون قوله وانه صوب رأسه اى خفضها قوله حتى بلغته اى موسى قوله رسالته اى رسالة ابيها اليه قوله وامرها عطف على صوب
قوله وقيل معناه انى لما انزلت الى الخ عبارة الكشاف ويحتمل ان يريد انى فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضى بالبدل السنى وفرحا به وشكرا له وكان الظل ظل سمرة انتهى

باللام وقيل معناه انى لما انزلت الى من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشى على استحياء اى مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا وهي التي تزوجها موسى فقالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذا عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من عرف معروفا فاهدى بشىء لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعنى التي استدعته يا ابت استأجره لرعى الغنم ان خير من استأجرت القوى الامين تعليل شايع يجرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على انه امين مجرب معروف روى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ان تأجر نفسك منى او تكون لى اجيرا او تثيبنى من اجرك الله ثمانى حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اى رعية ثمانى حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة ومهر اخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفى الاخر ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر والمناقشة في مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورأيك في مزاولته ستجدنى ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بينى وبينك اى ذلك الذى عاهدتنى فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك

قوله كقوله اى قول الفرزدق قوله تنظرت اى انتظرت نصرا اسم رجل والسماكين هما نجمان الاعزل وهو الذى لا نجم بين يديه والرامح وهو الذى بين يديه الكواكب قوله ايهما مخفف ايهما قوله على من الغيث استهلت مواطره جمع ماطرة اى سحابة ماطرة وعلى متعلق باستهلت ومن للبيان وهل السحاب واستهل اذا انصب انصبابا شديدا والمعنى تنظرت نصرا ونوء السماكين ايهما استهلت مواطره على من الغيث لانى لم افرق بينه وبين السماكين فى الجود قوله وأى الاجلين اى وقرئ اى الاجلين ما قضيت قوله فيكون ما اى فى قراءة اى الاجلين ما قضيت قوله مزيدة لتاكيد الفعل وهو قضيت وفى قراءة ايما الاجلين قضيت مزيدة لتاكيد ابهام اى

اياه فلا عدوان على فلا يعتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على وهو ابلغ فى اثبات الخيرة وتساوى الاجلين فى القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان على وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما • على من الغيث استهلت مواطره • واى الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اى اى الاجلين جردت عزمى لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عندهم عشرا اخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التى تلى الطور قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان فى رأسه نار او لم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها • جزل الجذى غير خوار ولا دعر • وألقى على قيس من النار جذوة • شديدا عليه حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون • تستدفئون بها فلما اتيها نودى من شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى فى البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودى من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اى يا موسى انى انا الله رب العالمين • هذا وان خالف ما فى طه والنمل لفظا فهو طبقه فى المقصود وان الق عصاك فلما راها تهتز اى فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت كانها جان فى الهيئة والجثة او فى السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين • عن المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون اسلك يدك فى جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما فى الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية

٨٠

قوله وقيل المراد يصدق القوم اى والاصل يصدقونى قوله بمعنى انه اى بآياتنا صلة لما بينه اى الغالبون وهو محذوف تقديره تغلبون بآياتنا قوله او صلة له اى للغالبون قوله على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى او بمعنى الذى واتسع فى الظرف ما لا يتسع فى غيره ذكره الانصارى قوله ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات استعارة من حال الطائر حتى صار ذلك اللفظ مثلا فى امته شبه الانسان فى حال ثباته وضبط نفسه بالطير الآمن فاثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو ضم الجناح لتكون تخييلا للاستعارة المكنية قوله اى اذا عراك الخوف الخ جعل الرهب الذى كان يصيبه عند رؤية الحية سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه شيخ زاده

استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين وكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقنى بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة انى اخاف ان يكذبون ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اى اذهبا بآياتنا او بنجعل اى نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اى تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون فى قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة فى آبائنا الاولين كائنا فى ايامهم وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم انى محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن

٢١٧

النا ظر بينهما فيميّز صحيحها من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة
فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة
والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة
والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا
وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملاء ما علمت لكم من اله غيري
نفي علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك
امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان جسما في
السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني
له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول
وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله أتنبئون الله بما لا يعلم في
السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم
الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك
العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه
يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط
الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم
الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان
الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف فطرحهم في اليم
ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك
عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية
كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة
عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن

الاعنين

الاعنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة
عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن
اللاعنين يلعنهم الملائكة والمومنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين
او ممن قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا للقلوب تتبصر
بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله
ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى
منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي
يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب
الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا
اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت
من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات
والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي
لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا
فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة
بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست
العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في
اهل مدين شعيب والمومنين به تتلوا عليهم تقرؤها عليهم تعلما منهم اياتنا
التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حينما استنباه
لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة نصب على المصدر او مفعول له من ربك
ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل
المحذوف ما اتيهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى
وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى

قوله لانها اي لولا الثانية قوله مما اجيبت بها الفاء اي في قوله فنتبع قوله تشبيها لها اي للولا الثانية قوله بالامر
قبل ان الامر باعث على الفعل او الباعث والحضض من واد واحد قوله مفعول فيقولوا منصوب بواقعة قوله والجواب اي جواب لولا
الاولى محذوف وهو ما ارسلناك كما ذكره بعد قوله يعني الرسول المصدق تفسير للضمير او للايات بجعلها كناية عن الرسول المراد به الكتاب
قوله بنوع من المعجزات وهو الكتاب كما هو مصدق بسائر المعجزات قوله باظهار تلك الخوارق تفسير لما اوتي موسى قوله بتقدير مضاف
اي ذوا سحر قوله او جعلهما اي موسى وهرون او ومحمد قوله او اسناد بالجر عطف على ضمير جعلهما اي او جعل اسناد تظاهرهما قوله الى
فعلهما اي فعل الرسولين وهو السحر والمعنى
تظاهر سحراهما

وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما اليهم لعلهم يتذكرون يتعظون
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها
لانها مما اجيبت بها بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على
تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان
يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة
والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين
ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك
يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما
اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي
والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد باظهار
تلك الخوارق او بتوافق الكتابين قالوا ساحران يعنون موسى وهرون
او موسى ومحمدا تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقالوا
وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما
الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون
اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل
على موسى وعلي واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى
ومحمد عليهما الصلوة والسلام اتبعه ان كنتم صادقين انا مختلقان وهذا من
الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم
فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول
للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي
فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لأتوا
بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال
للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين

قوله لقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها رواه الترمذي وحسنه قوله والجمهور على انها نزلت في ابي طالب
الخ رواه الشيخان قوله وقوله خزع بخاء معجمة وزاء مكسورة اي ضعف ويروى بجيم معجمة وزاء مكسورة اي خاف قوله وانما نحن
اكلة رأس اي جماعة قليلون يشبعهم رأس واحد والجملة اعتراض
ذكريا الانصاري
قوله وقيل في اربعين من اهل الانجيل في الكشاف وقيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل انتهى قوله او على اذى من هاجرهم من اهل
دينهم يعني المشركين توهم عبارة الكشاف او بصبرهم على اذى المشركين قوله لقوله عليه السلام اتبع الحسنة الخ في هوامش الكشاف

الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا
بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ
بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين
اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين
من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام
والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اي بانه
كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا
من قبله مسلمين استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم ليس مما احدثوه حينئذ
وانما هو امر تقادم عهدهم لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام
قبل نزول القران او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون
اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم
وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من
هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية
لقوله عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين
لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في
الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين
بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال
يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خزع عند الموت وقالوا
ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحرث بن عثمان
ابن نوفل بن عبد مناف اتى النبي عليه السلام فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا
نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من
ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما

قوله من كل اوب اى ناحية قوله وقيل انه متعلق بقوله من لدنا يقتضى ان ماقبله قابل بانه يتعلق بغيره من لدنا وهو ان
ما بعوله حق وهو من زيادة على الكشاف فانه جزم بانه متعلق بقوله من لدنا حيث قال ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا
اى قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون له قوله اذ لو علموا لما خافوا غيره تعليل
لعدم علم اكثرهم لا لما قبله قوله من معنى يحيى اذ معناه يرزق كما افصح به الكشاف قوله كقولك زيد ظنى اى فى ظنى قوله او باضمار زمان
مضاف اليه الاولى اليها اى الى معيشتها اى ايام معيشتها قوله التى هى اى القرى قوله اعمالها اى اعمال ام القرى هذا والاولى
الذى هو عملها والمراد بالاصل الاكثر والاعظم
قوله وقرئ بالياء قرأ به ابو عمرو قوله وهو
ابلغ فى الموعظة لاشتماله على الالتفات

ذا امن بحرمة البيت الذى فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون يجبى اليه
يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب فى رواية بالتاء ثمرات كل شىء من كل
اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للتخوف
والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة
لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه يتعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم
يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب
رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين
ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله وكم
اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم فى
الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك
مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او
بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين
منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها
بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم او باضمار
زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان
ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث فى امها فى اصلها
التى هى اعمالها لان اهلها تكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم اياتنا
لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون
بتكذيب الرسل والعتو فى الكفر وما اوتيتم من شىء من اسباب الدنيا
فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية
وما عند الله وهو ثوابه خير فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة
كاملة وابقى لانه ابدى افلا تعقلون فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى
هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ فى الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا
وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة
لامتناع الخلف فى وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية

قوله وقرأ نافع فى رواية اى رواية قالون قوله والكسائى اى وابو جعفر قوله تشبيها للمنفصل بالمتصل اى فى نحو لهو وفهو قوله
فافاده ضمير الفاعل ما اتصل وضمير المفعول الخبر قوله اى ما اتصل به قوله من اللوازم اى العمد لكونه جزء آخر الجزء قوله والمراد
بالانباء ما اجابوا به الرسل بنصب الرسل اى ما اجاب به الامم الرسل قوله او ما يعمها اى يعم ما اجابوا به وجمع الضمير نظرا للمعنى او لوقوعها
على الانباء قوله واذا كانت الرسل يتتعتعون فى الجواب اى قولهم لا علم لنا انك انت علام الغيوب
قوله للحساب او العذاب الكشاف من المحضرين الذين احضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون انتهى وانما خصه بقرينة التقابل

كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذى هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب
للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخى
فى الزمان او الرتبة وقرأ نافع فى رواية والكسائى ثم هو بسكون الهاء تشبيها
للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتى قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء
ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائى الذين
كنتم تزعمون اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى فحذف المفعولان لدلالة الكلام
عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اى هؤلاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اى اغويناهم
فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم
لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم
الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه
صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهى تقرير
للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون
اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اى تبرأنا
من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم
لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل
لو للتمنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء
فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدى اليهم واصله
فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض
ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء
ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون فى الجواب عن مثل ذلك
من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى
لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة

قوله او العلم بانه مثله اى او لعلم السائل بان المسؤل مثله في العجز عن الجواب قوله ويؤيده ما روى انه نزل الخ قال الكسائي يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم قوله كميم دلامص هو درع براق من الدلاص تقال درع دلاص وادرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهري قوله وعن ابن كثير اى من رواية قنبل وهي مشهورة زكريا الانصاري قوله او ترج من التائب في الكشاف ويجوز ان يراد ترجي التائب وطمعه كانه قال فليطمع ان يفلح انتهى قوله اى التخير اه في الكشاف الخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه انتهى

او العلم بانه مثله في العجز عن الجواب فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحاً وجمع
بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام
او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار
لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اى التخير كالطيرة بمعنى التطير
وظاهره نفي الاختيار عنهم راساً والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد
مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به انه ليس
لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى
انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة
مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة
اى الخير والصلاح سبحان الله تنزيهاً له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره
وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن
صدورهم كعداوة الرسول وحقدهم وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله
المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة
لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا
بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجاً
بفضله والتذاذاً بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون
بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً دائماً من السرد وهو المتابعة
والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او
تحريكها فوق الافق الغائرة من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل
اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين
افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار
سرمداً الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق
الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال
ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه
ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا

قوله كان ابن عمه يصهر الخ حكاه الكشاف بقيل حيث قال مع زيادة وقيل كان اسرائيليا ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث ابن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن اخيه قوله الحبورة بالضم الامامة قوله وقياس واحدها الفتح اى بالفتح قوله فان العلم الاولى الموافق للكشاف العالم قوله يوجب الترح اى الحزن زكريا الانصاري

قوله كان ابن عمه يصهر الخ في الكشاف وقيل كان اسرائيليا ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى ابن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري انتهى

تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته
من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا
من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله
في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم
تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك
به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان
محض تشهٍ وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيداً وهو نبيهم يشهد
عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به
فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب
عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم
موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى
عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين
ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روى انه قال لموسى لك الرسالة
ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل
خزائنه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان
والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة
والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء
على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح
لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقاً لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول
عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما
قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال
تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعاً من محبة الله تعالى
فقال ان الله لا يحب الفرحين اى بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله

ولـ او ظني في نسخة في ظني وهي احسن ولـ مع علمه بذلك اى بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه ولـ اورد عطف على
تعجب وتوبيخ ولـ بان بين انه تعالى لم يكن مطلعا على ما يخصهم فقط ولـ عليه الارجوان هو القطيفة الحمراء ولـ للكلمة التي تكلم بها العلماء هي قولهم
ثواب الله خير الى ... ذكرنا الانصاري ولـ ولا تترك ترك المنسي الكشاف ولا تنس نصيبك وهو ان تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك واحسن
الى عباد الله كما احسن الله اليك او واحسن الى عباد الله كما احسن لشكرك وطاعتك لله كما احسن اليك انتهى

ولـ وابتغ فيما اتاك الله ...

من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة
اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها
اخرتك او تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك
فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام
ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء
افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت
به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان
اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب
وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق بما اوتيته كقولك
جاز هذا عندي اى في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من
القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته
وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التورية وسمعه من حفاظ التواريخ
او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اى اعنده مثل ذلك
العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل
عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم
يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا
اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع
على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما
قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه
اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة
الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا ٢٢٥
عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال
الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله
في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها
ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة

ولـ على الطاعات وعن المعاصي لما كان الصبر متضمنا معنى الثبات والكف عدى تعديتهما اى الثابتون على الطاعات والكافون
انفسهم عن المعاصي ولـ فبرطل اى اعطى رشوة ولـ ان تصدق اى لان تصدق ولـ مشتقة من فأوت سميت الاعوان به
لانهم يميلون ويكرون على من يريدون اعانته ولـ مكانه اى مثل مكانه بدلالة قوله مثل ما اوتي قارون ولـ منذ زمان قريب ولا يظهر
مانع من الحمل على الحقيقة فان الفاء في فخسفنا يدل على اعتقاب العذاب خروجه في زينته فلعله كان في غده ولـ مركب من وي للتعجب
وهو عند الخليل وسيبويه اسم فعل مثل ... ولـ ان الله ... اى بان الله

او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون
على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي
موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه
عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل
ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا
فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال
قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت
بفلانة فاحضرت فناشدها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت
جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى
اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته
ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه
فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله
اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال
بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان
له من فئة اعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا ميلته ينصرونه من
دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من
قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه
منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي
البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب
وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى
ويلك وان وتقديره ويلك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا لم يعطنا ما تمنينا
لخسف بنا لتوليه فينا ما ولي فيه فخسف به لاجله ويكانه لا يفلح الكافرون
لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة
اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار

قوله ما لا يرضاه الله مفعول للمتقين قوله تهجينا لحالهم اى تقبيحا لها قوله ولكن ألقاه رحمة منه بين به ان الاستثناء منقطع
من قرأ طسم القصص الى آخره موضوع ذكريا الانصارى قوله تعالى لا يريدون علوا فى الارض
عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل
الامانى ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض انتهى

صفة والخبر يجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض غلبة وقهرا ولا فسادا
ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه
الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا
لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اى مثل ما كانوا يعملون
فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة ان الذى فرض
عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى
معاد اى معاد وهو المقام المحمود الذى وعدك ان يبعثك فيه او مكة التى
اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة
للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة
الحسنى فى الدارين روى انه لما بلغ جحفة فى مهاجره اشتاق الى مولده
ومولد آبائه فنزلت قل ربى اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب
والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو فى ضلال مبين وما استحقه
من العذاب والاذلال يعنى به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق
وكذا قوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اى سيردك الى معادك كما القى
اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة
منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القى اليك
الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة
الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت
اليك وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده
ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله
للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شىء هالك
الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك فى حد ذاته معدوم له الحكم
القضاء النافذ فى الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق بموسى وكذب ولم يبق ملك

قوله او بما يضم معه الم او باستقلاله بنفسه كونه اسما للسورة او للقرآن او لله تعالى او انه سر استأثر الله بعلمه وباستقلاله بما يضم معه تقدير
مبتدا او خبر او غيره مما اول الكتاب قوله او ما يسد مسدهما كما يأتى فى قوله ان يسبقونا بعد حسب على ان ما ذكره هنا او ليس مسدهما كما يأتى فى
دوله فان معناه الخ ان حسب فى الآية مما تعدى الى مفعولين نظر فيه بانه يؤدى الى انهم تركوا غير مفتونين وانما الكلام فى العلة وليس
كذلك قوله او انفسهم عطف على تركهم قوله وقيل فى عمار بن ياسر قوله وقيل فى مهجع بكسر الميم ابن عبد الله وهو اول قتيل قتل من المسلمين
يوم بدر قوله لان هذا الحسبان ابطل من الاول اى لان صاحب ذاك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وصاحب هذا يظن انه لا يجازى
بمساويه ذكريا الانصارى

فى السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا سورة العنكبوت
مكية وآيها تسع وستون بسم الله الرحمن الرحيم
الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه
او بما يضم معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة
على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله
ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين
لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا
هو الثانى كقولك حسبت ضربه للتأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين
لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض
الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال
ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر
عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص
من الخلود فى العذاب روى انها نزلت فى ناس من الصحابة جزعوا من اذى
المشركين وقيل فى عمار قد عذب فى الله وقيل فى مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه
عامر بن الحضرمى بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين
من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة
جارية فى الامم كلها فلا ينبغى ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان
والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل فليميزن او
ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الناس او ليسمنهم بسمة
يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون
السيئات الكفر والمعاصى فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا
ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولى حسب
وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه
بقوله ساء ما يحكمون اى بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان

يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة
من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد
زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله
او بسخط لما سخطه منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت
لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق
امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضاء وهو السميع لاقوال
العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة
والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني
عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة
لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان
والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون
اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا
ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى
وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل
منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما
حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالاهيته عبر عن نفيها
بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه
فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك
ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت
في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت
ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام
كذلك وكذا التي في لقمان واحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات

لندخلنهم

لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين
ومتمنى انبياء الله والمرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول
آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس
ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر
ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا
فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين
ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق
وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال
الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم
ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل
عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف
الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية
مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال
ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له
بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسئلن
يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا
بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
بعد البعث اذ روي انه بعث على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين
وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال
العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف
من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين
لما في التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة
من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب

قوله وأفكا على انه مصدر اى وقرئ أفكا بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو اما مصدر كالكذب او صفة لمصدر محذوف اى خلقا وعملا ذا افك

السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اى السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق والمر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ماهو خير مما هو شر او كنتم تنظرون فى الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا فى تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبونى فقد كذب امم من قبلكم من قبلى من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب وكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شان النبى عليه السلام وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصته من حيث ان مساقها لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم فى قومه اولم يروا كيف يبدئ الله

الخلق

الخلق من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان تأول الاعادة بان ينشئ فى كل سنة مثل ما كان فى السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر فى فعله الى شىء قل سيروا فى الارض حكاية كلام الله لابرهيم او محمد عليهما الصلوة والسلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى التى هى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره فى بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغى ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام فى العطف ما مر وقرئ النشاءة كالرأفة ان الله على كل شىء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم فى الارض ولا فى السماء ان فررتم من قضائه بالتوارى فى الارض او الهبوط فى مهاويها والتحصن فى السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من فى السماء كقول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتى اى ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضى للتحقيق والمبالغة او ايسوا فى الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قال فيهم ورضى به الباقون اسند الى كلهم فانجيه الله من النار اى فقذفوه

قوله وثانى مفعولى اتخذتم محذوف قوله تقديره الهة وهذا ان جعلت ما كافة او مصدرية فان جعلت موصولة فالمحذوف المفعول الاول كما يعلم من كلامه بعد والتقدير ان الذى اتخذتموه اوثانا قوله بتقدير مضاف اى ذات مودة قوله او بتاويلها بالمودودة اى او تجعل الاوثان مودة مبالغة قوله والوجه ما سبق ممنوع بل لهذه القراءة وجه ايضا كما لا يخفى قوله وقال اى ابرهيم قوله ولذلك اى وليأسه عن الولادة من عجوز عاقر قوله لم يذكرا اسمعيل لعدم ياسه منه اى اولاده في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب مع شهرة امره وعلو قدره وعليه اقتصر الكشاف قوله او على ما عطف عليه هو نوح في قوله ولقد ارسلنا نوحا ذكره الانصارى قوله اى لتتوادوا بينكم اشارة الى ان مودة علة التناكر التجاهل كذا في تاج البيهقى

فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات هى حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثانى مفعولى اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة هو المفعول الثانى بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودودة اى اتخذتم اوثانا بسبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائى ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اى هى مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخيه واول من امن به وقيل انه امن به حين رأى النار لم تحرقه وقال انى مهاجر من قومى الى ربى الى حيث امرنى ربى انه هو العزيز الذى يمنعنى من الاعداء الحكيم الذى لا يأمرنى الا بما فيه صلاحى روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه الى اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفى عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ

قوله فى الاستفهام فى الثانية اى فى الاية الثانية وفى نسخة فى الثانى اى فى اللفظ الثانى قوله لفاحشتها وفى نسخة لفاحشتها قوله او تقطعون عطف على تعرضون قوله فى مجالسكم الغاصة اى الممتلئة بهم يقال منزل غاص بالقوم اى ممتلئ بهم قاله الجوهرى قوله وقيل الخذف هو رمى الحصا بالاصابع قوله او فى دعوى النبوة فى نسخة دعوة النبوة قوله لاهلاكهم لهم الى الرسل لا لاهل القرية قوله اعتراض عليهم اى على الرسل قوله او توقيت الاهلاك عطف على تخصيص الاهل ويفارق المعطوف عليه بان الاهلاك فيه مقيد بالاخراج بخلافه فى المعطوف عليه قوله الباقين فى العذاب على القول بالتخصيص قوله او القرية على القول بالتوقيت قوله كقولهم ضاقت يده اى بكذا اذا لم يكن مطيقا له قوله رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له فالاول كناية عن العجز والثانى عن القدرة

قال لقومه ائنكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة فى القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام فى الثانى ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ الاموال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون فى ناديكم فى مجالسكم الغاصة ولا يقال النادى الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمى البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فى استقباح ذلك او فى دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرنى بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة فى استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم لهم باصرارهم وتماديهم فى ظلمهم الذى هو الكفر وانواع المعاصى قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبى بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين الباقين فى العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سىء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه

بلغ اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع
وقالوا لما راوا اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك
الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك
بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار
ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا
منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق
المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون
بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة هي
حكايتها الشايعة او اثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية
بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في
الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او اية والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه
فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض
مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل
لان القلوب ترجف بها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن
اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان
باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص ويعقوب
وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم
من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم
من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي وكانوا مستبصرين متمكنين
من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم
باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون
على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه
اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا

عليه

وكونها نافية قوله وعلى الاخيرين هما كون ما مصدرية وكونها موصولة قوله على المعنيين
قوله اوهن بالنون في المواضع الثلثة وفي بعض النسخ اوهى بالياء والاول موافق للكشاف

عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم
من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم
من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم
فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض
للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن
فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة
الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة
واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية
للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم
اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا
للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرا عاصم وابو عمرو
ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم
معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية
وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام
على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم
تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا
شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم
واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه قادر على مجازاتهم وتلك
الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد
من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين
يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلوة والسلام انه تلا هذه

قوله وجوابه انه اى ان الجدال بالسيف قوله لا تصدقوا اهل الكتاب الخ رواه ابو داود وابن حبان وغيرهما واصله فى البخاري
قوله فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير الخ تعليل لتفسير قوله بالحق محقا اى فان الغاية المقصودة من خلقهما افاضة الخير للعالمين ونصب العلامات الدالة على ذاته تعالى وصفاته ليستدل بها اولوا العقل على الصانع الواجب الوجود المتصف بصفات الكمال ليصلوا الى كمالهم الذى خلقوا لاجله وهو معرفة الخالق قوله بان يكون سببا للانتهاء حال الاشتغال وغيرها فى الكشاف فان قلت كم من مصل يرتكب ولا ينهاه صلاته قلت الصلاة التى هى الصلوة عند الله تعالى المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح

الآية فعال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان فى ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحى اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصى حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هى العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا بالخصلة التى هى احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل منسوخة باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل المراد به ذووا العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط فى الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتى هى احسن وعن النبى عليه السلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا

من دون

قوله وذكر اليمين زيادة تصوير للنفى ونفى للتجوز فى الاسناد اى زيادة تصوير للنفى الذى هو الخط ونفى للتجوز فى اسناد الخط المنفى اليه صلى الله عليه وسلم فهو من اسلوب قولهم نظرته بعينى واخذته بيدى وقلته بفمى وما ذكر فى صحيح البخارى ومسلم انه عليه الصلوة والسلام كتب فى صلح الحديبية هذا ما قضى محمد بن عبد الله ان لا يدخل مكة احد بالسلاح الى اخر الحديث فاجاب عنه محيى السنة بان المراد لو كنت تقرأ او تكتب قبل الوحى لشك المبطلون قال الطيبى ويؤيده قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب اى قبل انزالنا اليك الكتاب وقال النووى فى شرح صحيح مسلم وكما جاز ان يتلو جاز ان يخط ولا يقدح هذا فى كونه اميا اذ ليست المعجزة مجرد كونه اميا فان المعجزة حاصلة بكونه اولا كذلك

من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن فى عهد الرسول من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون فى الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امى لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفى ونفى للتجوز فى الاسناد اذا لارتاب المبطلون اى لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما فى كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو بل القرآن آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون فى الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شأنى الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم يعنى اليهود بتحقيق ما فى ايديهم من نعتك ونعت دينك ان فى ذلك

قوله وقيل ان ناسا من المسلمين الخ رواه الطبري وابو داود في مراسيله قوله مثل كان كيت وكيت اي فيوم منصوب بكان قوله اي الله او بعض ملائكته بامره فسر بذلك ضمير يقول على قراءته بالياء قوله لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون اي فان الضمير فيه مفسر بذلك ايضا بجعل النون للتكلم مع غيره قوله من قربة الخ رواه الثعلبي عن الحسن البصري مرسلا
قوله وقيل ان ناسا من المسلمين الخ بيان لسبب نزول اولم يكفهم الاية الحديث في رواية الدارمي عن يحيى بن جعدة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بكتف فيه كتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فانزل الله تعالى اولم يكفهم الاية

ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى
لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من
المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها
ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم
ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض
فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله
وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر
بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا
اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجاءة
في الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم
العذاب او هي كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم
واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او
للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشيهم العذاب ظرف لمحيطة
او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ونقول
الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون
ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار
دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه
من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم
ومحمد والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا
العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة
ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له

والذين

قوله وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم من الاثواء من باب الافعال في الكشاف لنثوينهم من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل واثوى هو واثوى غيره وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم ونبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم انتهى فقوله والوجه في تعديته الى الاخرة يدل على ان قوله لنثوينهم بفتح النون من الثلاثي ويؤيده قوله من الثواء لكن الرواية لنثوينهم بضم النون من الاثواء فلا يحتاج الى التوجيه الذي ذكره الكشاف رحمه الله وتبعه المصنف رحمه الله في قوله من الثواء واصاب في طنفر قوله الى ضمير المؤمنين

والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ
حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه
مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح
محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين
الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله
وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح
ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع
قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب
هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم
كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا
العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر
المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات
الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له
والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون
على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء
عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به
الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها
وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل
الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك
بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه
ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه
الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة

قوله والحيوان مصدر حيي اه عبارة الكشاف والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوًا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حيوة حيوانًا قالوا اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغضان واللهبان وما اشبه ذلك والحياة حركة كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة انتهى

الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوًا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرمًا آمنًا اي جعلنا بلدهم مصونًا عن النهب والتعدي آمنًا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلًا وسبيًا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يومنون ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يومنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبًا بان زعم ان له شريكًا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا

قوله حين قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر الى آخره موضوع قوله ارض العرب منهم اي من الروم وهو متعلق بادنى قوله روي ان فارس غزوا الروم الخ رواه بمعناه الترمذي قوله انا احبك عليه اي اراهنك عليه قوله في الخطر بفتحتين ما يراهن عليه ٢
قوله ارض العرب منهم الى قوله واللام بدل من الاضافة اي من المضاف اليه عبارة الكشاف والارض ارض العرب منهم لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما الاردن وفلسطين وقرئ في ادنى الارض انتهى

بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا مثل هذه الجرءة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقًا لسلوكها لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وآيها ستون او تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلًا انا جلك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان

قوله على ريف الشام اي على اهله والريف ارض فيها ذرع وخصب قوله المبدلة من قوله لا يعلمون اذ عدم العلم وهو الجهل مناسب للعلم الذى لا يتجاوز
قوله المقصود ادراكها بعض ظاهرها الباء متعلقة بادراكها او بالمقصود بجعلها بمعنى على قوله واما باطنها انها مجاز الى الآخرة
حذف الفاء من جواب اما وهو انها مجاز جائز على قلة قوله وانموذج بفتح النون وضم الميم المشددة وفتح الجيم وعبر الرافعي والنووي وغيرهما بانموذج بضم الهمزة وسكون النون ومعناه على التعبيرين مثال الشيء والثاني شايع لكن قال صاحب القاموس انه لحن قوله متعلق بقوله او علم تقديره اولم يتفكروا في انفسهم فيقولوا او فيعلموا ما خلق الله الخ ذكره الانصاري قوله راهنهم وهو مصدر بمعنى المراهنة والمناجبة والغالب فيها يسمى السبق وهو بفتحتين الخطر الذى يتراهن عليه ويوضع بين اهل السباق تقول اخطر المال اذا جعله خطرا بين المتراهنين شيخ زاده

الروم غلبوا ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منها الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا وآخرا ويومئذ ويوم تغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحته وعدم لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتداء وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها انها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل

عليه

قوله واجل مسمى ينتهي عنده الساعة ذكر الساعة ساقط من كثير من النسخ وهو احسن ذكره قدس سره قوله او الآيات الواضحات اي دلائل الحق وبراهينه قوله تعالى فما كان الله ليظلمهم قبله حتم تقديره فلم يؤمنوا فاهلكوا فما ظلمهم الله بتعذيبهم من غير ذنب وثم في ثم كان لترتيب الاخبار
قوله علة او بدل او عطف بيان يعني قوله ان كذبوا اما علة تقدير لام العلة اي لان كذبوا او باء السببية اي بان كذبوا واما بدل او عطف بيان السوأى ولا شك ان التكذيب خصلة سوء وعقوبة سوء فيصح ان تكون بدلا وعطف بيان للعقوبة السوأى والخصلة السوأى فمعنى الآية ثم كان التكذيب آخر امرهم اي ماتوا على ذلك جازاهم الله بذلك على اساءتهم حيث طبع على قلوبهم حتى ماتوا على التكذيب شيخ زاده
قوله يدل الكلام عليه معناه اولم يتفكروا فيقولوا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق او فيعلموا ما خلق الله الآية قوله يدل الكلام عليه صفة العلم ابن مجيد

عليه الكلام واجل مسمى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذى زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة ضعفاء ملجؤون الى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تانيث اسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجه المذكور الله يبدؤ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء

قوله على ان الاسم السوأى والتقدير ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤا

قوله وتجيئه بلفظ الماضي اى في قوله ولم يكن لهم نظرا الى انه لم يقلب المستقبل ماضيا اوفيه وفى كانوا الاية قوله شفعوآ وعلموآ بالواو اى بكتابتها قبل الالف قوله والسوآى بالالف اى بكتبها قبل الياء قوله لان تجدد النعم فيها اى في العشى والظهيرة قوله ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون اقتصر عليه الكشاف وغيره فيكون على ما قرره المصنف اولا معطوفا على في السموات قوله وعن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس رواه الطبراني والحاكم قوله سره ان يكتال الى رواه الثعلبى بسند ضعيف قوله تعالى فهم في روضة يحبرون على صيغة جمع المذكر من المضارع المجهول من الثلاثى فى المصباح المنير وحبرت الشئ حبرا من باب قتل زينته وفرحته والحبر بالكسر اسم منه فهو محبور انتهى ذكريا الانصارى

على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرة
فابلس اذا سكت وأيس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التى لا ترغو وقرئ
بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعوآء
يجيرونهم من عذاب الله وتجيئه بلفظ الماضى لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين
يكفرون بالهتهم حيث ييئسوا منهم وقيل كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب فى
المصحف شفعوآء وعلموآء بنى اسرائيل بالواو والسوآى بالالف اثباتا للهمزة
على صورة الحرف الذى منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى
المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة
ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم
واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة فاولئك فى العذاب
محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
اخبار فى معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه فى هذه الاوقات التى
يظهر فيها قدرته ويتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد
الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض
وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر
وتخصيص الحمد بالعشى الذى هو آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها والظهيرة
التى هى وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون
وقوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر
وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية
لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين فى اى وقت اتفقت وانما فرضت
الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام من
سره ان يكتال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية

وعنه

قوله من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته الى رواه ابو داود قوله ويخرج الميت من الحى النطفة والبيضة اى من الانسان والطائر قوله في اصل الانشاء فى نسخة فى اصل الانسان قوله حال الشبق وغيرها اى غير حال الشبق قوله او بان تعيش الانسان عطف على بواسطة الزواج وفى ذلك مع تفسيره بما ذكره لف ونشر مرتب قوله كقوله ورحمة منا فى ان الرحمة كناية عن الولد وهو فى هذه عيسى قوله او اجناس نطقكم عطف على لغاتكم قوله فانه اى الشان قوله بكسر اللام اى لام العالمين قوله حال الشبق فى المصباح المنير شبق الرجل شبقا فهو شبق من باب تعب هاجت به شهوة النكاح وامرأة شبقة وربما وصف غير الانسان به انتهى ذكريا الانصارى
قوله تعالى ويحيى الارض كتب بياء واحد هكذا اتى الرسم المنقول

وعنه عليه الصلوة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله
وكذلك تخرجون ادرك ما فاته فى ليلته ومن قال حين يمسى ادرك ما فاته فى يومه
وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحى من الميت
كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحى النطفة والبيضة
او يعقب الحيوة الموت وبالعكس ويحيى الارض بالنبات بعد موتها يبسها
وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا يعقب الحيوة
الموت وقرأ حمزة والكسائى بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب اى فى
اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت
كونكم بشرا منتشرين فى الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء
خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من
جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم
والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اى بين الرجال والنساء او بين افراد
الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات
نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون
المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله
ورحمة منا ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما فى ذلك من الحكم
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم
كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله
فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية والوانكم بياض الجلد
وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها بحيث وقع التمايز
والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية
لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لا محالة ان فى ذلك لايات للعالمين
لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس وجن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده
قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من

قوله فلف وضم بين الزمانين والفعلين أي فلف بذكر الزمانين وجمع بينهما وبين الفعلين بعاطفين وهما الواوان وما صله ان في كلامه لفا ونشرا مرتبا والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار قوله كقوله أي قول طرفة ابن العبد الا ايهذا البيت الزاجري احضر الوغى والشاهد في احضر والتقدير ان احضر وان المصدرية اذا حذفت بطل عملها والمصدر المعود في البيت مفعول الزاجري قوله او صفة عطف على مقدر اي قوله تقديره اية يريكم بها البرق وقيل تقديره سحاب او شيء يريكم البرق فعليه فاعل يرى ضمير السحاب او الشيء وعلى الاول فاعله ضميره الله تعالى قوله من الصاعقة وللمسافر الى النسخ مختلفة في لفظ المسافر والمقيم ففي نسخة ذكر بالواو وفي اخرى باو وفي اخرى بحذف العاطف وهو احسن زكريا الانصاري

فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير المضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى

ولهم من

قوله قيل الهاء اي في عليه قوله وصفه في نسخة بصفة اي الله تعالى قوله به اي بالمثل الاعلى قوله ما فاعل وصف قوله فيهما اي في السموات والارض قوله دلالة اي بلسان الحال قوله ونطقا اي بلسان المقال قوله فيه شرع مبتدأ وخبر والجملة خبر يكون واكاصل ان قوله هل لكم من ما ملكت ايمانكم الخ بيان للمثل ومعناه ليس مماليككم شركاء لكم الخ عندكم فكيف تجعلون بعض مماليكه اي شركاء له قوله غير ملتفت بكسر الفاء او ملتفت عليه بفتحها الاول راجع الى فاعل اقم والثاني الى الدين قوله لما دل عليه ما بعدها اي وهو فطر زكريا الانصاري

وفي الكشاف منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه اي

وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله تعالى فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتكم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكيره لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض وصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرت الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر

او ان يغيّره او ما ينبغي ان يُغيَّر ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسّرت بالملة الدين القيّم المستوى الذى لا عوج فيه ولكنّ اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه من اناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرّقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كلٌّ امامها الذى اضلّ دينها كلّ حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كلٍّ على ان الخبر من الذين فرّقوا واذا مسّ الناس ضرٌّ شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ فريق منهم بالاشراك بربهم الذى عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اى ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلّم دلالة لقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذى بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤوا القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء كالمؤمنين فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظّف لهما من الزكوة والخطاب للنبي عليه السلام او لمن بسط له ولذلك رتّب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته

اى يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصّلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربًا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربًا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اى لتزيدوا او لتصيروا اذا ربوا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعّفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي فكل منها مستقلة بالتاكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل

قوله جُلَنْدى بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال ملك عمان بضم العين وتخفيف الميم وبفتح العين وتشديد الميم قوله وعن ابن كثير ويعقوب اى من رواية قنبل وروح وهي مشهودة قوله وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له اى لجزاء المؤمنين ومراده بالتاكيد التكرير وبالتعليل التقرير كما عبر بهما الكشاف حيث قال وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح قوله اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا رواه الشافعي والطبراني وغيرهما قوله او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه اى ولنذيقكم ارسلها ذكرنا الاتصال قوله بقتل قابيل اخاه اى هابيل وجه كون قتله سببا لفساد الارض ما روي عن الضحاك انه قال كانت

قابيل اخاه وفي البحر بان جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اى يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اى وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلة في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على ان يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها

ولقد

قوله ولقد ارسلنا الآية قال ابو حيان اعتراض جاء تسلية للرسول عليه السلام وتانيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر قوله فانتقمنا الفاء فصيحية اى فآمن به وكذب به بعض قوله حقا على الله تعالى اى كالحق عليه بحسب وعده لهم به قوله وعنه عليه السلام الخ رواه الترمذي وحسنه والظاهر ان المقصود من ايراد الحديث تاييد كون اسم كان نصر المؤمنين اذ لو كان اسمه ضمير الانتقام لم يقل عليه السلام هكذا موصولا ثم في تلاوته عليه السلام ذلك بعده ترغيب المؤمنين في التخلق باخلاق الله تعالى بنصر المؤمنين والذب عنهم ودلالة على ان

ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى اثر رحمت الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما تكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه

قوله ناعية على الكفار اى مشهرة مفضحة اياهم قوله فان الايمان يدعوهم الخ كان الاول ان يعتبره بايع المعنيين كما فعل في اوائل النمل
قوله اى ابتدأكم ضعفاء اشارة الى ان من للابتداء وفي قوله ضعف استعارة مكنية حيث شبه بمادة الانسان قوله او خلقكم من اصل
ضعيف على ان يأول المصدر باسم الفاعل او على تقدير المضاف قوله وذلك اذا بلغتم الحلم على الوجه الاول قوله او تعلق بابدانكم الروح
على الوجه الثاني قوله وشيبة نوع اخر من التغيير فان فيها تغير لون شعورهم من السواد او غيره الى البياض قوله اذا اخذ منكم السن
على الوجهين قوله وفتح عاصم وحمزة الضاد في رواية للحديث وروى عنه انه قال ما خالفت

بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى
الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار
وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه
فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل
وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء
مفتوحة ورفع الصم وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم
المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم وقرأ حمزة وصدق تهدي العمي ان تسمع
الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد
بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تأمرهم به الله الذي خلقكم من ضعف
اى ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان
ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة
وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى
لقول ابن عمر رضي الله عنهما قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأني
من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس
عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشبيبة وهو العليم
القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة
ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات
الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما بالغلبة كالكوكب للزهرة
يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث
وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو
محتمل الساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة
الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق

قوله من علمه وقضائه اى في معلومه ومقضيه فيجوز ابقاؤه على ظاهره فان الظرفية مجازية والمراد بالقضاء الارادة الازلية ولفظ الكتاب
مطلق على هذه المعاني قوله ومن ورائهم برزخ لم تنقل الاية بتمامها اكتفاء بقوله الى يوم البعث فانه بمعناه قوله انه حق ويجوز ان يحمل على
تنزيل المتعدي منزلة اللازم قوله والفاء لجواب شرط ويجوز ان تكون عاطفة على ما قبله فانه اعقبه في الذكر قوله اى فقد تبين بطلان
فاخبركم انه قد تبين الخ امتن نظره تسبيب الجزاء عن الشرط قوله من التوبة بيان لما يقتضي وفي كلامه اشارة الى انه اريد بالاعتاب الذي
يتضمنه يستعتبون التوبة والطاعة بعلاقة
السببية قوله اى استرضاني فارضيته

كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة
ومن الانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اى اوجبه
او اللوح او القران وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك
ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون
انه حق لتفريطكم في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين
البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تأنيثها غير
حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اى
ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني
فلان فاعتبته اى استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران
من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال
مثل صفة المبعوثين يوم القيمة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من
الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث
وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن الذين كفروا
من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الا
مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب
يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك
واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك
على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون
لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك
اى لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض
وادرك ما ضيع في ليلته ويومه سورة لقمان مكية واياتها اربع وثلثون وقيل ثلث وثلثون

قوله سورة لقمان اسم علم فان كان اعجميا فمنع صرفه للعجمة والعلمية وان كان عربيا فللعلمية والالف والنون المزيدتان قوله وهو ضعيف اى الاسناد لان اعلان الاية نيست بمكية لانه لا ينافى الى بعض على تقدير تسليم وجوبهما بالمدينة لا ينافى ذلك شرعيتهما بمكة فان المشروعية ويكون بالندب والاستحباب فلا يتم التقريب قوله على الخبر بعد الخبر يعنى عن تلك قوله او الجر لمحذوف وهو هو قوله بيان لاحسانهم او صفة كاشفة قوله او تخصيص لهذه الثلثة او صفة مادحة قوله ومن الناس اما عطف على مقدر اى فمن الناس من تحلى بهذا الحال فرقى الى حلية اهل الكمال او على مذكور عطف قصة على قصة واما حال من فاعل الاشارة

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه فى يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداده بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشترى لهو الحديث ما يلهى عما يعنى كالاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت فى النضر ابن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصب حمزة والكسائى ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا مشابها من فى اذنه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن فى ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن فى لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرا نافع فى اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير فى لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم

اى اشير الى ايات الكتاب الحكيم حال كونها هدى لما ذكر والحال ان من الناس

قوله وقيل نزلت فى النضر فالاشتراء حينئذ على حقيقته وعلى الاول كان مستعارا لاختيارهم اياه على القرآن وصرف عقلهم اليه بالكلية قوله بمعنى ليثبت على ضلاله فاللام حينئذ للعاقبة قوله بحال من يشتريه او بالتجارة يجوز اعتبار كل من هذين الوجهين فى كل من وجهى تفسير يشترى لهو الحديث قوله وقرا نافع فى اذنيه بسكون الذال قوله فعكس للمبالغة حيث جعل النعيم اصلا وبين الجنات به سعدى

قوله على الخبر اى الخبر الثانى لتلك قوله والعامل ما تعلق به اللام اى لام لهم وهو كائن قوله بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة عبارة الكشاف باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الحيرة ولا منافاة بين العبارتين قوله يشترى القيان جمع قينة وهى المغنية وعبارة الكشاف يشترى المغنيات قوله استينافين فى نسخة مستانفين قوله وقرا نافع فى اذنيه اى باسكان الذال سعدى قوله قد سبق بيانه فى يونس حيث قال هناك تلك اشارة الى ما تضمنه السورة او القرآن من الاى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شىء منها انتهى كلامه فالظاهر على هذا ان يكون الم اسما لهذه السورة او القرآن ويكون مبتدأ بتقدير المضاف اى ايات الم ويكون تلك مبتدأ ثانيا اشير به الى المضاف المقدر وايات الكتاب خبر مبتدأ الثانى والجملة خبر الاول والتقدير ايات الم ايات الكتاب الحكيم صح زاده

قوله ورواسى مر بحثه فى الرعد ايضا قوله فان تشابه اجزائها يقتضى الى تعليل ليدل انها فيه بحث فانه لا عليه ولا شرطيه بين الممكنات عند اهل الحق على ما تقرر فى علم الكلام قوله ماذا نصب بخلق على ان ماذا كلمة استفهام ويجوز ان يكون اسم جنس بمعنى شىء او موصولا بمعنى الذى مفعولا ثانيا لارونى والعائد محذوف قوله او ما مرتفع بالابتداء ويجوز ان يكون ماذا كلمة مبتدا وخبره خلق على حذف العائد قوله استعمال النفس تعريف باللازم قوله على الافعال متعلق بالملكة قوله الصمت حكم بضم الحاء وسكون الكاف اى حكمة قوله

قوله قد سبق فى الرعد اى فى تفسير قوله تعالى الله الذى رفع السماء بغير عمد ترونها حيث قال ترونها صفة او استيناف

جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذى لا يغلبه شىء فيمنعه عن انجاز وعده الحكيم الذى لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق فى الرعد والقى فى الارض رواسى جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشىء من لوازمه بحيز ووضع متعينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه هذا الذى ذكر مخلوقه فماذا خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون فى ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد اتينا لقمان الحكمة يعنى لقمان بن باعوراء من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها فقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت فى يدى غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة واحدة وانه امر بان يذبح شاة ويأتى باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتى باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شىء اذا طابا واخبث شىء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر

وانه امره سيحه

منها هو

وقليل فاعله اى قليل من يستعمله قوله وانه امره فى الكشاف انه كان امره بذبح شاة سعدى

قوله هو لقمان بن باعوراء وفى الكشاف هو لقمان ابن باعوراء ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفى اذا كفيت وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا انتهى وفيه تفصيل كثير مذكور فى الكشاف وغيره

قوله شوامخ الجبال الشوامخ مرتفعات واحدها شامخة

قوله وخبره ذا بصلته اى يجعل ذا موصولا بمعنى الذى قوله وكان يسرد الدرع اى وكان داود عليه السلام قال فى الكشاف روى انه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وقول المصنف كالكشاف الصمت حكم هو بضم الحاء وسكون الكاف بمعنى حكمة زكريا

قوله كراهة ان تميل بكم اشارة الى ان الميد بمعنى الميل والتحرك والميدان من ذلك لتحرك جوانبه عند السباق كذا فى المصباح المنير والاظهر ان قوله ان تميد بكم مفعول له وتقدير المضاف لكون المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعلل اذ الالقاء فعل الله والميد فعل الارض فلا يصح بلا تقدير مضاف

قوله الصمت حكم وفى المحكم وقيل فاعله قال الميدانى الحكم بالضم الحكمة ومنه قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال الصمت حكمة ولكن قليل من يستعملها ابن مجيد

قوله ان اشكر يعني ان مصدرية دخلت على فعل الامر للدلالة على ان الشكر مطلوب ويجوز ان يجعل بدلا من الحكمة فلا احتياج الى تقدير اللام التعليلية قوله فان ايتاء الحكمة في معنى القول لانه تعليم اووحي قوله ومن كفر في اختيار صيغة الكفر هنا تنبيه على ان الكفران كثير محقق من هذا النوع بخلاف الشكر وقليل من عبادي الشكور قوله لا يحتاج الى الشكر كانه يشير الى ان قوله غني تعليل لقوله فانما يشكر لنفسه وقوله حميد للجواب المقدر للشرط الثاني بقرينة مقابله وهو فانما يكفر على نفسه ويجوز جعل كل منهما متعلقا بكل منهما قوله ذات وهن ولا يبعد ان يكون من الوصف بالمصدر على المبالغة قوله والجملة يعني على الاحتمال الثاني والا فعلى الاول لاجملة الا ان يتوسع قوله وقرئ بالتحريك يعني في الموضعين قوله وفطامه في انقضاء عامين والقرينة على تقدير هذا المضاف قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قوله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان واليه ذهب ابو يوسف ومحمد والشافعي رحمهم الله وقدرها ابو حنيفة بثلثين شهرا استدلالا بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا والتفصيل في الكتب الفقهية قوله تفسير لوصينا ففيه دليل على ان التوصية بالوالدين كانت مقرونة بالتوصية بشكر الله قوله اعتراض مؤكد يعني على الاحتمالات الثلث ويجوز ان يكون استئنافا لكن الظاهر الاعتراض هنا بعينه قوله ومن ثم قال عليه السلام الخ رواه ابو داود والترمذي قوله باستحقاقه الاشراك يعني ان المضاف مقدر قبل الضمير المجرور قوله تقليدا لهما تعليل لقوله ان تشرك قوله وقيل اراد بنفي العلم به الخ وكانه لم يرتض هذا الوجه لما اسلفه في سورة القصص ان علم المخلوق بوجود الشيء ليس بلازم لوجوده في نفسه بل اللازم له هو العلم الفعلي وقد مر البحث هناك قوله صحابا معروفا يرتضيه الشرع وهو ان يطعمهما ويكسوهما ولا يجفوهما ويعودهما اذا مرضا ويواريهما اذا ماتا واشار الى ان معروفا نصب على انه صفة مصدر محذوف قوله بالتوحيد متعلق بالفعلين على التنازع قوله والايتان يعني من قوله ووصينا الا ان الى قوله تعملون قوله لما فيهما اي في وصية لقمان سعدي رحمه الله

او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلوة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقرأ الباقون في الثلثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثمه قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيهما من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة

قوله ونزولهما اي الايتين قوله ولذلك قيل من اناب اليه اي الى الله قوله هو ابو بكر فانه اي سعدا قوله اسلم بدعوته اي دعوة ابي بكر قوله كقوله اي قول الاعشى قوله كما شرقت صدر القناة من الدم صدره وتشرق بالقول الذي قد اذعته والشرق الغصة تقال شرق بريقه اي غص والشاهد في شرقت حيث انث لاضافة الصدر الى القناة وصدرها ما فوق نصفها قوله وقرئ بكسر الكاف اي وسكون النون او تشديدها مفتوحة قوله استقر في وكنته بضم الواو اي حجره ليلا قوله من الصعر وهو الصيد بفتح العين والياء زكريا

للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله تعالى فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلوة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضي الله عنها في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد

قوله ونزولهما مبتدا وقوله في سعد خبره وهو من السابقين في الاسلام رضي الله عنه قوله للمبالغة في ذلك اي في التاكيد قوله ولذلك اي ولكون نزولهما فيه قوله من اناب الي ابو بكر قوله مكثت استئناف في بعضهم قوله وتانيثها لاضافة المثقال قوله كما شرقت ويجوز ان يكون لكونه في تاويل الزنة بكسر الراء تعالى شرق بريقه اي غص به وانشد في خلقه بحيث لا ينزل ولا يخرج قوله كمحدب السموات لا دلالة في النظم على تعيين المحدب بل المتبادر من ظاهر كلمة في خلافه وتعبيره به لا فتضاء المقام اياه وفيه ما فيه قوله في وكنته بفتح الواو وسكون الكاف وضمها مع ضم الكاف فيحاسب عليها مجزومان قوله يحضرها قوله اللام للتعليل قوله للناس قوله وهو الصيد بالكسر والتحريك داء يصيب الابل فتميل انوفها فتشمخ برأسها قوله والكل واحد في المعنى قوله مصدر وقع موقع الحال بتاويله بالوصف قوله والمختال للماشي فان الاختيال من صفة المتكبر قوله وعنه عليه السلام سرعة المشي الحديث رواه ابن عدي وابو نعيم وغيرهما بسند ضعيف قوله وقول عائشة رضي الله عنها جواب سؤال قوله دبيب المتماوت في القاموس المتماوت الناسك المرائي وفي النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم سعدي

قوله والمختال للماشي مرحا اي مقابل له ومعنى مقابلته له انه يقال باذائه فيكون في غير مرتبة

قوله سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن رواه ابن عدي وغيرهما بسند ضعيف

قوله وقول عائشة اي في عمر رضي الله عنهما كما في الكشاف وغيره

قوله فالمراد ما فوق دبيب المتماوت تقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم

[illegible]

قوله سيما نهاقه بضم النون اى صوته قوله ولذلك اى ولكونه ختلا في الذم قوله يكنى عنه يعنى يرغب عن التصريح به كما يكنى عن الاشياء المستقذرة قوله وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته قوله لان المراد تفضيل الجنس بعنوان التعريف الاضافي فيه تعريف الماهية والحقيقة من حيث هي هي وتميزها من سائر الحقائق واما جمع الحمير فقد قيل انه للتعميم والمبالغة في التنفير فان الصوت اذا توافقت عليه الحمير كان اشد في النكير قوله وهو جار في كل سين الى وذلك لان الحروف المستعلية تجذب السين من سفالتها الى تعاليها فتصير صادا كذا في اللواح قوله وجواب محذوف والاولى ما في الكشاف من جعل هذا الشرط للحال والتعدى اى يتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اى في حال ادعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى تقدير الجواب وعلى ما اختاره المصنف الواو للعطف قوله والا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار اى لا ينبغي ان يكون حالهم كذلك قوله بان فوض امره يريد ان الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام اموره قوله الى الزبون اى الحريف وهو المعامل الذي يشاركك في الحرفة والعمل قال في القاموس مولد قوله ويؤيده اى يؤيد كون الاسلام بمعنى التفويض قوله القراءة بالتشديد فان الاصل توافق القراآت قوله وحيث عدى باللام يحتمل قوله مع بلى من اسلم وجهه لله واخرنا لنسلم لرب العالمين قوله وهو تمثيل اى تشبيه تمثيلي لتركب طرفي التشبيه قوله اذ الكل صائر اليه اشار الى ان الالف واللام للاستغراق وتقديم الظرف للاهتمام ومراعاة الفواصل فالاستغراق مغن عن اعتبار الاختصاص لان معبوداتهم من جملة الامور سعدى

السرهم نحو الوصية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجيب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة

قوله ولذلك اى ولكونه مثلا في الذم قوله يكنى عنه فيقال طويل الاذنين اى تفاديا عن التصريح باسمه كما يكنى عن الاشياء المستقذرة من ان يذكر اسمها استنكافا واتفاقا لمخالفة عادتهم واظهاره التواضع من نفسه قوله لان المراد تفضيل الجنس اى المراد كل جنس من الحيوان له صوت وانكر الاصوات من هذه الاجناس صوت هذا الجنس قوله وحيث عدى باللام كما في قوله بلى من اسلم وجهه لله فلتضمن معنى الاخلاص بخلاف ما اذا عدى بالى كما هنا فان معناه انه سلم المتاع اليه نفسه

قوله من اسلمت المتاع الى الزبون هو بفتح الزاى بمعنى المشترى في المصباح المنير زبنت الناقة حالبها زبنا من باب ضرب دفعته فهي زبون بالفتح على فعول بمعنى فاعل وحرب زبون لانها تدفع الابطال عن الاقدام خوف الموت

قوله فاغنى عن ذكر المداد بمده جواب عما يقال كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد قوله او الابتداء بالجر عطف على مدخول لام للعطف قوله وقرئ يمده ثلاثيا قوله ويمده رباعيا قوله بالياء والتاء اى فيهما قوله والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى الى حاصله ان الاجل المضروب بال منتهى الجرى وباللام غرضه اى علته المختص به فالغرض الاختصاص وعبارة الكشاف الانتهاء والاختصاص كل منهما ملائم قوله يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ الغليظ والمراد الشدة والثقل على المعذب استعارة من الاجرام الكشاف والغلظ مستعار من الاجرام

الى يوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما فتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده ويمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا رسول الله او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري

قوله ضغطه ضغطا من باب نفع زحمه الى حائط وغيره ومنه ضغطة القبر لانه يضيق على الميت ذكره بالانصار بعجته الغرض مصباح الكبير

قوله فضلا ليس في محله اذ ليس قبله نفي الا ان يقال باول يعني النفي قوله ولو ثبت كون الاشجار اقلاما اختيار لمذهب المبرد والزجاج والكوفيين فانهم جعلوا ان وصلتها رفعا بالفاعلية لفعل مقدر بعد لو لان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل وجعل سيبويه رفعا بالابتداء وقال لا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه وجعل بعضهم مبتدأ محذوف الخبر فقيل بتقدير مقدما اى ولو ثابت كون الاشجار اقلاما وقال ابن عصفور يقدر مؤخرا وتمام التفصيل في مغني اللبيب قوله وتوحيد شجرة يعني بتاء الوحدة دون ان يقول شجر قوله والبحر المحيط اشار الى ان الالف واللام في البحر للعهد ثم في بيان المعنى باذكره دلالة على اختيار كون البحر مرفوعا بالابتداء قوله فاغنى عن ذكر المداد بمده جواب عما يقال كان مقتضى ظاهر الكلام والبحر مداد وقوله يمده فاعل اغنى قوله لانه من مد الدواة وامدها اى زاد في مداده قوله وقرئ تمده بالفوقانية من مد قوله ويمده من امد قوله بالتاء والياء قيل يعني فيهما وفيه نظر قوله وايثار جمع القلة يعني ويقال الجمع المضاف من صيغ العموم فهو مستغرق لجميع الافراد قوله وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء فيها اشارة الى وجه التوفيق بان المراد كل شيء من امور الدين ومهماته قوله الا كخلقها وبعثها اشارة الى ان في الكلام مضافا مقدرا قوله اذ لا يشغله شان عن شان فيستوى عنده الواحد والكثير سعدى

وثمه عرضة حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل فى الغايات وان الله بما
تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة
وعجايب الصنع واختصاص البارى بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت
فى ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما تدعون من
دونه الباطل المعدوم فى حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل
الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابى بكر بالياء وان الله هو العلى
الكبير مترفع عن كل شىء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجرى فى البحر
بنعمت الله باحسانه فى تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر
قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك
بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز فى مثله الكسر والفتح والسكون
ليريكم من اياته دلائله ان فى ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب
نفسه بالتفكر فى الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها
او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم
علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال
جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة
من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد
مقيم على الطريق القصد الذى هو التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره بعض الانزجار
وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطرى او لما كان فى البحر
والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى
والد عن ولده لا يقضى عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف
محذوف اى لا يجزى فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز
عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزى وقطع
طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب

٢٠٣

حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى ان الله عنده علم الساعة
علم وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال متى قيام الساعة وانى قد القيت حباتى فى الارض فمتى السماء تمطر وحمل
امرأتى ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب
خمس وتلا هذه الاية وينزل الغيث فى ابانه المقدر له والمحل المعين له فى علمه وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما فى الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدرى
نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شىء وتفعل خلافه وما تدرى
نفس باى ارض تموت كما لا تدرى فى اى وقت تموت روى ان ملك الموت مر
على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال
كانه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام
نظرى اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم
لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان
اعمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب
له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل فى قولهم
كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها
وعنه عليه السلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من
الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة
او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا
للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من
رب العالمين حالا من الضمير فى فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز
ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير فى فيه
لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين

وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل شيء بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه

من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص منفصل وعلى الثاني متصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا ابصرنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان تكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له

قوله ولا يدفعه اى جعل عدم المشية مسببا عن الحكم بانهم من اهل النار قوله بقوله فذوقوا متعلق بجعل قوله فانه اى النسيان
قوله من الوسايط والاسباب المقتضية له اى لذوقهم العذاب وحاصل السؤال ما تعالى كيف جعل ذوقهم العذاب فى الاية الاولى
مسببا عن دخولهم النار المسبب عن عدم ايمانهم المسبب عن عدم المشية المسبب عن حكمه تعالى بانهم من اهل النار وفى الثانية مسببا
عن نسيانهم فاجاب بان جعل ذوقهم العذاب مسببا عن نسيانهم لا ينافى جعله مسببا عن غيره لا
قوله كما علله اى الذوق وكرباً الانصار
قوله تركناكم من الرحمة تبعية لترك المنسى فيكون استعارة او جازيناكم جزاء نسيانكم فيكون من باب المشاكلة

ولكن حق القول منى ثبت قضائى وسبق وعيدى لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن
سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن
نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة
او فى العذاب ترك المنسى وفى استينافه وبناء الفعل على ان واسمها
تشديد فى الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر
للتاكيد وليناط به التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب
والمعاصى كما علله بتركهم تدبر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا
منهما يقتضى ذلك انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا خوفا
من عذاب الله تعالى وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد
ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون
عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى
عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من
سخطه وطمعا فى رحمته وعن النبى عليه السلام فى تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه
عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت
يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى
ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل
فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل ناس من الصحابة
يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون فى وجوه
الخير فلا تعلم نفس ما اخفى لهم لا ملك مقرب ولا نبى مرسل من قرة اعين
مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت لعبادى الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم
عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفى
على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفى واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى

وفى الكشاف ما اخفى لهم على البناء للمفعول ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه ما اخفى لهم وما نخفى لهم

قوله وقيل هذا اى الجزاء فنزلت هذه الآيات ههنا قوله افمن كان مومنا الى يرجعون قوله عقلا متعلق باستبعاد قوله لا يكشف
الغما بتشديد الميم والمدّ شدة اقتحام الحرب قوله الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها اى لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم موصوف
بما ذكر والشاهد فى قوله ثم يزورها اذ المعنى انه استبعد ان يزور غمرات الموت بعد اذراها واستيقنها واطلع على شدتها قوله
فليس ذلك ببدع لم يكن فى نسخة ما لم يكن قوله رايت ليلة اسرى بى موسى الى رواه الشيخان
قوله نزلا سبق فى ال عمران قال فى الكشاف النزل والنزل ما يقدم للنازل من طعام وشراب وصلة وانتصابه عن جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وقد ذكر با الانصار ثم صار عاما الكشاف النزل عطاء النازل ثم صار عاما

وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية
معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اى جوزوا جزاء او اخفى للجزاء فان
اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان
مومنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون فى الشرف والمثوبة
تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى فانها المأوى الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة
من الجنان نزلا سبق فى سورة ال عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على
اعمالهم واما الذين فسقوا فماويهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذى كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة فى غيظهم ولنذيقنهم من العذاب
الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر
دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقى منهم يرجعون يتوبون
عن الكفر روى ان وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض
عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها
عقلا كما فى بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم
يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى
الكتاب كما آتيناك فلا تكن فى مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب
لقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس
ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من
لقائك موسى وعنه عليه السلام رأيت ليلة اسرى بى موسى رجلا
آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اى المنزل على موسى هدى
لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام
بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائى ورويس

قوله طوالا جعدا اه الطوال بالضم بمعنى الطويل والجعد بفتح الجيم وسكون العين يقال رجل جعد وامراة جعدة اذا كان فى شعره التواء وتقبض

لما صبروا اى بصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون فى مساكنهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشّون بالتشديد ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر وايقاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التى جرز نباتها اى قطع وازيل لا التى لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين فى الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا بها الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبى عليه السلام من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام سورة الاحزاب مدنية وآيها سبعون وثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اتق الله ناداه بالنبى وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن فى الدين روى ان ابا سفيان وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلمى قدموا عليه فى الموادعة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهى عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ومغن عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه اى ما جمع قلبين فى جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائى تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة فى امرأة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابى معمر او لجميل بن اسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله ابن محمد او المراد نفى الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللاى بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون

قوله وحمزة والكسائي بالحذف اى بحذف الادغام قوله وعاصم تظاهرون اى بضم التاء وتخفيف الظاء قوله كما عدى الى
بها اى بمن قوله الذى هو اى الظهر قوله عموده اى عمود البطن قوله او للتغليظ عطف على الكناية قوله جمع جمعه كتقى واتقياء قوله
ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم يعنى ان ما تعمدت فى محل الجر عطفا على ما اخطأتم قوله وقرئ اى عقيب من انفسهم قوله
بهم وهو لازم لما قبله

بالادغام وحمزة والكسائى بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون
من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول
للزوجة انت على كظهر امى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من
لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا فى الجاهلية
وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى آلى بها وهو
بمعنى حلف وذكر الظهر كناية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقارب
ذكر الفرج او للتغليظ فى التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها
الى السماء وادعياءكم جمع دعى على الشذوذ كانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه
ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له فى الاعيان
كقول الهاذى والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى
السبيل سبيل الحق ادعوهم لابائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله
الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل
تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ فى
الصدق فان لم تعلموا اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم فى الدين فهم اخوانكم فى
الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخى ومولاى بهذا التأويل وليس
عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى
او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح
فيما تعمدت او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما
لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبنى لا عبرة له عندنا وعند ابى حنيفة يوجب
عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذى يمكن الحاقه به النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم فى الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم
بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها
وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك
فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو

قوله قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء رواه البيهقي قوله استثناء من اعم الى المعنى والقريب اولى من الاجنبي
في كل نفع من ميراث وهدية وهبة وغيرها الا في التوصية قوله كان ما ذكر في الآيتين الى آية ادعوهم واية ٢ قوله
تصديقهم اياهم عطف على ما قالوه قوله والمصدقين هو مع ما بعده عطف على الانبياء
قوله وفي وهو اب لهم الصواب وهو اب لهم بالواو قال في الكشاف وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وهو اب لهم انتهى لك ذكرنا الانصاري

منزلات اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة
الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن
في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت
عائشة لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذوو القرابات بعضهم اولى
ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة
والموالات في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية
المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة
لاولى اي اولوا الارحام القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين
بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه
من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب
مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التورية واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء
الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر
لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا
عظيم الشان او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسئل الصادقين
عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسئل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم
عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم
فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم
على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من
حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه
ليسئل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا
وجنودا لم تروها الملائكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة

منزلات منزلتهن يعني ان من باب التشبيه البليغ حذفت اداة التشبيه للمبالغة
٢ بحق من

قوله وفي وهو اب لهم يعني بعد قوله من انفسهم
قوله فان كل نبي الخ الكبرى الصغرى مطوية والتقدير فانه
نبي وكل نبي اب لامته في الدين وقوله من حيث الخ
اقيم مقام قوله في الدين قوله او آية المواريث او
آخر الانفال فالنسخ على هذا بما هي هاتين قوله
او صلة لاولى لكن للابتداء قوله الى اوليائكم عدي
بالى لتضمين معنى الايصاء والاسداء قوله او
منقطع وان حقق الاولوية بالتوارث قوله كان ذكر
في الآيتين ولا ادري ما وجه التخصيص فان الظاهر
هو التعميم لما ذكر من اول السورة او بعد قوله ما جعل
الله لرجل الا هنا او التخصيص بما ذكر في الآية الكريمة
قوله مقدر باذكر عطفا على مضمر والتقدير واذ اعلم
خذ هذا ويجوز عطفه على خبر كان قوله وقدم نبينا
اي مع انه مؤخر بعثا تعظيما له واما تقديم نوح عليه السلام
في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فلان
المقصود بيان اصالة الدين وقدمه قوله والتكرير
اي تكرير ذكر اخذ الميثاق على الوجهين على خلاف
ما في الكشاف لتوصيفه بالغلظ قوله اي فعلنا
ذلك الاظهر اي فعل الله ذلك قوله عما قالوه لقومهم
من الكلام الصادق قوله او تصديقهم عطف
على ما قالوا والضمير لقومهم قوله تبكيتا متعلق
بيسأل يعني ان سؤال الانبياء عليهم السلام عما قالوه
لهم او عن تصديقهم اياهم لتبكيت قومهم المكذبين
قوله عطف على اخذنا الخ يعني على الوجهين
الاخيرين واما على الوجه الاول فهو عطف على
يسأل بتأويله بالمضارع فتأمل سعدي
قوله من الاحزاب وفي الكشاف ما انعم الله
عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم
جنود وهم الاحزاب قوله وكانوا زهاء اي
مقدار قال في المصباح المنير وزهاء في العدد
وزان غراب يقال هم زهاء الف اي قدر
الف

قوله من جرية وفي نسخة من حيث قوله وهو منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب ظاهره تفسير الحلقوم مجرى الطعام والشراب وبه صرح الكشاف فهو تابع له والمشهور انه مجرى النفس وان المرئ مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم قوله او ممتحنهم عطف على منجز قوله مطلقا اي وقفا ووصلا وزادها غير من ذكر وقفا لا وصلا قوله والضعاف القلوب عطف على المخلصون ذكريا قوله ما حكي عنهم اي في قوله واذ يقول المنافقون الى قوله فرقا اي خوفا قوله وقد قرئ بها اي في الموضعين

وخرج اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا وقيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم هاهنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون

قوله واسلموه من اسلمه اي خذله في المصباح المنير واسلمته بمعنى خذلته وفي تاج المصادر الاسلام مسلمان شدن وخذلان كردن وسپردن وبيعدى گردن نهادن وچيزى بكسى سپردن وفي القاموس واسلم العدو خذله المعنى الاخير

ان بيوتنا

قوله ويجوز ان تكون تخفيف العورة اي ويجوز ان تكون عورة بالسكون تخفيف العورة بكسر الواو وقوله تخفيف بالنصب خبر كان عبارة الكشاف قرئ عورة بسكون الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان تكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار انتهى قوله ريثما يكون السؤال والجواب تفسير لقوله الا يسيرا اي مقدارا من الزمان يقع فيه السؤال والجواب وهو مصدر راث على خبر يريث ريثا اي ابطأ وما مصدرية وكان تامة فالمعنى زمان حصول السؤال والجواب وفي المصباح المنير ريثما فعل كذا اي قدر ما فعله ووقف ريثما صلينا اي قدر ما صلينا انتهى

قوله او بيوتهم في الكشاف وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره

ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان تكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة او باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه لا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي

قوله خوفا ولواذا بك اى التجاء بك من لاذ ذا القوم ملاوذة ولواذا اى لجاء بعضهم ببعض قوله وحيزت الغنائم من الحوز وهو الجمع او من الحيز وهو السوق اى جمعت الغنائم او سيقت ابن مجيد قوله سلقوكم ضربوكم فى المصباح المنير وسلقه بلسانه خاطبه بما يكره اى وفى القاموس سلقه بالكلام آذاه وفلانا طعنه وفى تاج المصادر السلق بزبان آزردن ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة اى جهروا فيكم بالسوء من القول اى قوله لان كلا منهما مقيد من وجه فان المراد بالاول الشح بمعاونة المومنين ونصرتهم او الشح بالانفاق فى سبيل الله او بظفر المومنين وبالثانى الشح على الخير اى المال والغنيمة شيخ زاده

يغشى عليه كنظر المغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون فى الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد او هو فى نفسه قدوة يحسن التأسى به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى فى نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر يوم الله بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسى بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه الصلوة والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حمزة والكسائى

قوله فيه اى فى زاد قوله ضمير لما رأوا باضافة الضمير للما قوله نحبه نذره اى نذره الذى التزمه فقد نذر جماعة من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا قوله وكان المنافقين فى نسخة وكان المنافقون قوله والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم فقوله تعالى ويعذب المنافقين ان شاء اى اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اى اذا تابوا قوله وشوكة الديك هى مخلبه الذى فى ساقه لانه يتحصن بها قوله وقرئ بالضم اى بضم العين قرأ به ابن عامر والكسائى وابو جعفر ويعقوب قوله وروى ان جبريل الخ ذكره ابن هشام فى السيرة وابو نعيم فى الدلائل بمعناه وقوله سبعة ارقعة اى سموات ذكره الانصارى

بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا فى النصرة والثواب كما صدقا فى البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقنى اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل مع قريش فى احد حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعنى الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شىء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعنى قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصة وهى ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وقذف فى قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب فقال يا محمد اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فاذن فى الناس ان لا يصلوا العصر الا ببنى قريظة فحاصرهم احدى وعشرين

قوله صبيحة الليلة التى الصبيحة بالفتح قال فى المصباح المنير وصبيحة اليوم اوله قوله فاذن فى الناس على صيغة الماضى اى نادى

قوله روى انه عليه السلام جعل عقارهم الخ رواه الواقدي قوله وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن اى بارادتهن الدنيا وهذا مقابل لقوله وتقديم التمتيع الخ قوله واختلف في وجوبه اى التمتيع قوله ظاهر قبحها بينا انها المذكور فلا يفتقر لبيان اخر واما على قراءة الكسر فمعناه ظاهر قبحها بنفسها فلا يفتقر لبيان اصلا
ونساؤهم انتهى قوله حتى جهدهم الحصار في المصباح المنير وجهده الامر والمرض جهدا اذا بلغ منه المشقة ومنه جهد البلاء انتهى ذكرنا الانصار في الكشاف فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم

او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ
فرضوا به فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة بعد او اكثر
واسر سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم
ومواشيهم واثاثهم روى انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه
الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما
جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل
ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي
قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها
زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا
من غير ضرار وبدعة روى انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة
فنزلت فبدأ بعايشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم
اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله فانزل لا يحل لك النساء
من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول
يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك
واحدى الروايتين عن علي رضي الله عنه ويؤيده قول عايشة رضي الله عنها
خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب
عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة
نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وباينة عند الحنفية واختلف في وجوبه
للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن
محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة ظاهرة قبحها
على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين

ضعفين

قوله من فوق سبعة ارقعة جاء على لفظ التذكير كانه ذهب الى السقف في القاموس الرقيع السماء او السماء الدنيا قوله خلافا لزيد والحسن ومالك في رواية قالوا ان قوله اختاري كناية عن وقوع الطلاق قوله وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن يعني وجدت الفرقة بارادتهن متاع الحيوة الدنيا الا بالطلاق فلا يكون التمتيع حينئذ مسببا عن التسريح حتى يقال ان حقه التاخير عنه وعلى هذا فليس المراد بالتسريح الطلاق بل الاطلاق فتامل قوله ومن يقنت يدم على الطاعة قالوا لفظ القنوت ورد على عشرة معان ونظمها شيخ مشايخنا زين الدين ابن العراقي بقوله ولفظ القنوت اعدد معانيه تجد مزيدا على عشر معاني مرضية دعاء خشوع والعبادة طاعة اقامتها اقراره بالعبودية سكون صلاة والقيام وطوله كذاك دوام الطاعة الرابح القنية قوله ولعل ذكر الله للتعظيم كما في قوله ان كنتن تردن الله ورسوله قوله لقوله وتعمل صالحا يعني ان عمل الصالحات هو الطاعة لله تعالى والعطف يدل على عدم اشتمال المعطوف عليه على المعطوف فيكون ذكر الله للتعظيم وفي بعض النسخ او لعله ولا وجه له قوله ايضا يعتد كيعتت قوله وقرئ بالجزم يعني بكسر العين لالتقاء الساكنين قوله من وقر يقر وقارا اذا سكن فاصل قرن اوقرن قوله ويحتمل ان يكون من قار يقار يعني على قراءة نافع وعاصم فقرن كخفن
سعدي رحمه الله

قوله في الكشاف ومقاتلتهم ...

قوله كفارس والروم قال في الكشاف ...

فاخترناه لم يعده طلاقا وروى افكان طلاقا كشاف

قوله وهو اى كونهن نساء النبى قوله اصل احد وحد بمعنى الواحد الخ اى اصله ذلك بالنظر الى الوضع واما بالنظر الى الاستعمال وهو ماذكره بقوله ثم وضع فى النفى العام فاحد المطلوح غير احد المحقق بالنفى العام لان المطلق صادق بكل ما اتصف بالوحدة والمحقق خاص بمن يعقل فقول بعضهم ان مادة المطلق واو وحاء ودال ومادة المحقق همزة وحاء ودال محمول على الاستعمال قوله والمعنى لستن كجماعة واحدة سلك كالزمخشرى ذلك ليطابق بين المتفاضلين فى الجمع والا فالحمل على الافراد بان يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل اولى لئلا يلزم تفضيل الجماعة

قوله عليه السلام لابى الدرداء الخ قال شيخنا لم اجده عن ابى الدرداء وانما هو فى الصحيحين عن ابى ذر ولم يقل جاهلية كفر الخ زكريا الانصارى

فان زيادة قبح

ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه لان الذنب منهن اقبح فزيادة قبحه تتبع
زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفى حد العبد وعوتب
الانبياء بما لم يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر
نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله
يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبى وكيف وهو سببه ومن
يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل
صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبى
بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائى ويعمل بالياء ايضا
حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما فى الجنة
زيادة على اجرها يا نساء النبى لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد
ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن
كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء
رسول الله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول
المريبات فيطمع الذى فى قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهى على انه
نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا
حسنا بعيدا عن الريبة وقرن فى بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت
الاولى من اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل ويؤيده
قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار
يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن فى مشيكن تبرج الجاهلية الاولى
تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وقيل هى ما بين آدم ونوح
وقيل الزمان الذى ولد فيه ابرهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ
فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد
عليهما الصلوة والسلام وقيل الجاهلية الفسوق فى الاسلام ويعضده قوله
عليه السلام لابى الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام

تال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر
ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم
وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عم الحكم اهل البيت
نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس
للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت
بفاطمة وعلي وابنيهما لما روى انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه
مرط مرجل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه
ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان
التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل
البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من
الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت
النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب الايمان والحرص
على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا
يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته
ويصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم
المنقادين لحكم الله في القول والعمل والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب
ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين
والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي
والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين
والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض
والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم
والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما
على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال

روى ان

روى ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير اما فينا خير نذكر به
فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت
وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين
على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات
مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وذكر
الله لتعظيم امره وللاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت
جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله لزيد بن حارثة فابت هي
واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من
زيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم
مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ
الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام
وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو
زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام
ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب
وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة
صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك
اراﺑﻚ منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي
فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او
تعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة
طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشيه ان كان فيه
ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة

قوله لئلا يكون على المؤمنين حرج اى اثم قوله في ازواج ادعيائهم الادعياء جمع الدعي وهو المتبنى اى زوجناكها وهي امراة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان دخل بها المتبنى بخلاف امراة ابن الصلب لا تحل للاب قوله وزيد منهم اى واحد منهم كما عبر الكشاف قوله ولكن بالتشديد اى وقرئ به قوله كما قال عليه السلام لو عاش لكان نبيا رواه ابن ماجه ذكريا الانصاري قوله بحيث ملها في المصباح المنير مللته ومللت منه مللا من باب تعب وملالة سئمت وضجرت ويتعدى الثاني بالهمزة قوله ولم يبق له اى لزيد فيها اى في زينب حاجة عطف تفسير بمعناه اللازم ولم يذكر في القرآن غير زيد رضي الله عنه باسمه من الصحابة رضي الله عنهم لمحرره قوله قالة الناس في القاموس القول في الخير والقال والقيل والقالة في الشر او القول مصدر والقيل والقال اسمان له لمحرره

قالة الناس او اظهار ما بينا في اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت
او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها
حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها
زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي ان الله
تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك
ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة
واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة
كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من
قولهم فرض له الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك
سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم
وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون
رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة
الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا
كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من
رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة
المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والطيب والقاسم وابرهيم
لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله
وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير
والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله
بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اى ولكن رسول
الله من عرفتموه انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي
ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه
ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابرهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا

قوله وآخرهم الذي ختمهم فالخاتم على هذا بمعنى الطابع بكسر الباء وقوله او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح اى بفتح التاء فعلى هذا يكون الخاتم بمعنى الطابع بفتح الباء كذا في الكشاف وفرق الكشاف بين الطابع بكسر الباء والطابع بفتحها وان قال في المصباح المنير الطابع بكسر الباء وفتحها ما يطبع به الشيء قوله من عرفتموه في الكشاف ولكن رسول الله من عرفتموه اى لم يعش له ولد ذكر انتهى

قوله ويعم انواع ما اى ذكر هو اى الله اهله اى اهل ذلك الذكر قوله من التقديس بيان لما قبله قوله كافراد التسبيح من جملة الاذكار اى كما
ان التسبيح افرد للدلالة على فضله على سائر الاذكار قوله لانه العمدة فيها اى لان معناه كما فى الكشاف تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال
وتبرئته من القبائح قوله وقيل الفعلان وهما اذكروا وسبحوا قوله مستعار من الصلوة باسكان اللام واحد الصلوين وهما عرقان وقيل
عظمان ينحنيان فى الركوع والسجود قوله اطلق اى الاذن له اى للتيسير ايذانا بانه اى بان الدعاء الى الايمان
قوله مع ان المراد انه آخر من تنبأ فى الكشاف فان قلت كيف كان خاتم الانبياء وعيسى عليه السلام ينزل فى آخر الزمان قلت معنى كونه آخر
الانبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كان بعض امته انتهى ذكره الانصارى منه

ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه
آخر من نبئ وكان الله بكل شىء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف
ينبغى شانه يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم
انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا
اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات
لكونهما مشهودتين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان
موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذى يصلى عليكم بالرحمة وملائكته
بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح
امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوى ماخوذ
من الصلوة المشتملة للانعطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود واستغفار
الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب الرحمة من حيث انهم
مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان
والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم
واستعمل فى ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول
اى يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت والخروج عن القبر ودخول الجنة
سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هى الجنة ولعل
اختلافه للنظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال
مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به بتوحيده وبما يجب الايمان
به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة
ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به
عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف

مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه
من مخالفتهم ودع اذيهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة ومؤاخذة
على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ بآية السيف وتوكل على الله فانه يكفيكهم
وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه
بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة
لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي
عن مراقبة مقابلة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر
بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه
كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي تماسوهن
بالالف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او
تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به
فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء
بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص
المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا
لنطفته وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما
يؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب
للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهي سنة لها ويجوز ان يأول التمتيع
بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض
لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من
غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق
والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطا

معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها
مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق
بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرايب بكونها مهاجرات معه في قوله
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ
بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني
ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق
ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي
اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق
ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة
بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر
وخولة بنت حكيم وقرئ أن بالفتح على التعليل بتقدير لام اي لان وهبت
او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان
يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه
لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن
الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك
من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه
الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ
تابع للمعنى وقد خص النبي عليه الصلوة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح
طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلاله لها او احلالها احللنا لك
على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف
اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرايط العقد ووجوب القسم
والمهر بالوطي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي

قوله والجملة حيث قوله قد علمنا الخ قوله بل لعان الخ اشار بالمعاني المذكورة الى قول الكشاف ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل اي ففعل الاختصاص قوله على المعنى الثاني اي اي تفسيري ترجي من تشاء وتؤوي اليك من تشاء قوله من بعد الاجناس الاربع اعني الواهبات معقولا لا حللنا ذكرنا الانصاري قوله وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء اي بالياء الساكنة في آخره هكذا في النسخ التي رأيناها والصواب ذكر النافع معهم بان يقال وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بالياء لان الرواية على هذا كما في الصحاح

أن يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا رحيما لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مضان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه من حكم الله فتطمئن نفوسهن به وقرئ تقر اعينهن بضم التاء ونصب الاعين وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه عليه السلام كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك من الاعرابيات والغرائب او من الكتابيات او من الاماء بالنكاح ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء

قوله استثناء من النساء يكون في محل الرفع على البدلية على ما هو المختار قوله وان اذن اي دلالة بفتح الباب ورفع الحجاب قوله كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه لعل وجهه ان فيه دلالة على قبح انتظار لما فيه من الحرص والشره فيفهم منه قبح الدخول بلا دعوة للاشتراك في العلة او ان الدخول من غير دعوة ربما يؤدي الى النظر المنهي اذ لا يعلم وقت الطعام بيقين بل يظن وتخمين وهذا الوجه هو الظاهر قوله حال من فاعل لا تدخلوا الظاهر انه حال مقدرة وان جعل الا ان يؤذن حالا ايضا فهذا من الاحوال المترادفة ثم ان الاستثناء واقع على هذا بناء على جواز تعدد الاستثناء المفرغ على ما اجازه الاخفش والكسائي قوله او المجرور في لكم فالعامل حينئذ يؤذن قوله وهو غير جائز عند البصريين قلت وكذا تعدد الاستثناء المفرغ على ما نبهت قوله يتحينون اي يضبطون وقت ادراك الطعام

من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستأنسين لحديث حديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضي الله عنها فكره النبي عليه السلام ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس

قوله على السنتكم متعلق بتبدوا قوله وفي هذا التعميم يعني قوله بكل شيء دون ان يقول به قوله مع البرهان على المقصود وهو العلم بما ابدوه وما اخفوه قوله اولانه كره ترك الاحتجاب فيه ان علة خوف الوصف يتحقق في النسوان ايضا فينبغي ان يقول على الوجه الاول قوله يعتنون باظهار شرفه او يعطفون له كما مر في هذه السورة ايضا وانما خص معنى الاعتناء بالذكر لانه بالاعتبار في شانه عليه السلام قوله وقولوا السلام الخ هذا على سبيل التمثيل والا فلا اختصاص للسلام بهذا الكلام فقد يكون لغيره قوله وقيل تجب الصلوة الخ اليه ذهب الطحاوي

تزوج المستعيذة في ايام عمر رضي الله عنه فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا فلذلك بالغ في الوعيد فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله تعالى واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر ومجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على

قوله وقيل تعزيه قوله وتكره استقلالا فقيل كراهة تحريم قوله يرتكبان ما يكرهانه اشارة الى ان فيه من اطلاق المسبب وارادة السبب قوله وذكر الله للتعظيم يعني على هذا الوجه للدلالة على قوة الاختصاص سعدي

قوله مخافة ان يصفا لابنائهما عبارة الكشاف لانهما يصفانهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم قوله رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رواه الترمذي وابن حبان قوله من ذكرت عنده الخ رواه الطبراني قوله فسره اي يؤذون بالمعنيين هما ارتكاب ما يكرهانه من الكفر والمعاصي وكسر رباعيته الخ قوله باعتبار المعمولين هما الله ورسوله اي فسره باعتبار الله باعتبار ما يكرهه الله وباعتبار رسوله بكسر رباعيته قوله ذلك اي ما ذكر من التغطية قوله ادنى اي اقرب قوله او تجوزهم بالرفع او زنا هم قوله ليرجعون باخبار السوء عن سرايا المسلمين فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين قوله ونحوها اي ونحو اخبار السوء قوله وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول الخ العطف في التفسير وعبارة الكشاف وانما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم من جميع ما اصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه دونها الانتصار

بلغ

معنيين

قوله يعني النساء المومنات يجوز للمسلمة النظر الى المرأة المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تنكشف للكافرة لانها ليست من نساء المومنات روي عن عمر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات فلا يجوز للمسلمة كشف بدنها للمشركة الا ان تكون امة لها قوله من العبيد والاماء يعني ان قوله تعالى ما ملكت ايمانهن يدخل فيه العبيد ايضا اذا كانوا اعفة لما روي عن ام المؤمنين عايشة رضي الله عنها انها قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وهو قول ابن المسيب اولا ثم رجع عنه وقال لا يغرنكم اية النور فانها نزلت في الاناث دون الذكور ومثله روي عن سمرة ابن جندب وعليه عامة العلماء ومن الائمة من قال المراد من كان دون البلوغ قال الامام قوله تعالى واتقين الله عند ذكر المماليك دليل على ان التكشف لهم مشروط بشرط السلامة والعلم بعدم المحذور قوله يعتنون باظهار شرفه يعني ان المراد بالصلوة القدر المشترك بين ما اسند الى الله تعالى من الرحمة والى ملائكته من الاستغفار للمومنين والاهتمام بما يصلحهم والى المومنين من التضرع والابتهال الى الله تعالى في ان يعظم شانه ويرفع درجته ابد الاباد وهو العناية بصلاح امرهم وظهور شرفهم فصح ان يكون وملائكته منصوبا على اسم ان وان يكون يصلون خبرا عن الله وملائكته وقيل هو خبر عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلوتين قوله فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين اي فسر الايذاء باعتبار مفعوله اصالة يعني بتصور فيه وهو ارتكاب ما يكرهه ولا يرضاه وهو سبب الايذاء في الجملة فاطلق عليه اسم المسبب مجازا وباعتبار تعلقه على مفعوله اصالة فسر الايذاء حقيقة لكونه متصورا في حقه عليه السلام فلا وجه لحمله على المجازي سح داده

قوله وتتلفع ببعض اى تتحف يقال لفع رأسه تلفيعا اى غطاه وتلفعت المرأة بمرطها اى تلحفت به قوله والاستثناء شامل له ايضا اى لا يجاورونك وقتا من الاوقات او شيئا من الجوار على حال من الاحوال الا وقتا قليلا او جوارا قليلا الا على حال كونهم ملعونين شيخ زاده

معنيين فتره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته
فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت فى المنافقين يؤذون عليا
رضى الله عنه وقيل فى اهل الافك وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء
وهن كارهات يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن
اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع ببعض
ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن
اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث
يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
فى قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم فى الدين
او فجورهم والمرجفون فى المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين
ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهى الزلزلة سمى به الاخبار
الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم
او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم
للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول عليه السلام اعظم ما يصيبهم فيها
فى المدينة الا قليلا زمانا قليلا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم
او الحال والاستثناء شامل له ايضا اى لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز
ان ينصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط
لا يعمل فيما قبلها سنة الله فى الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اى سن الله
ذلك فى الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا
فى وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها

متعلق بقوله سعوا

اى ادركوا او صودفوا ال

قوله على معنيين يعنى حقيقى ومجازى على ما جوزه الشافعى رحمه الله قوله يؤذون عليا فى زناة الخ لكن ظاهره لا يوافق قوله وقيل فى ... اسم عن استيناف او حال قوله بغير ما اكتسبوا الا يلائمه ... قوله يدنين اشارة الى انه اطلق المسبب واريد السبب قوله والقينات اما عطف تفسيرى للاماء والاماء عطف الخاص على العام فى القاموس القينة الامة المغنية اوغ ... قوله لما سلف فيه انه لا قبح الا ما قبحه الشرع عند الاشاعرة فلا اثم قبل ورود النهى حتى يغفر والموافق للمذهب ان يقول غفورا لما عسى يصدر عنهن الاخلال فى امر التستر بعدما ... بعد التوبة قوله عن تزلزلهم متعلق بقوله لم ينته قوله بقتالهم واجلائهم اى بقتال بعضهم واجلاء بعضهم قوله او ما يضطرهم عطف على اجلائهم قوله لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وفيه خلاف الكسائى والفراء سعدى رحمه الله

يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهى الزلزلة كشاف قوله عن تزلزلهم فى الدين متعلق بقوله لئن لم ينته والارجاف ايقاع الخبر على غير حقيقة من الرجفة وهى الزلزلة وكرع ارجافهم ايضا متعلق بقوله لئن لم ينته قوله تعالى لنغرينك بهم جواب قسم مقدر اى والله لئن لم ينته هؤلاء لنسلطنك عليهم بان نأمرك بقتالهم حتى تقتلهم وتخلى عنهم المدينة والاغراء التحريش والتهييج الحث على امر شيخ زاده قوله تعالى اينما ثقفوا اى ادركوا من ثقفوه ثقفت الرجل فى الحرب ادركته او ايما ظفرت بهم من ثقفه بمعنى ظفرت به كذا فى المصباح المنير وكلاهما من باب تعب وذكر فى القاموس من معانى ثقفه صادفه ايضا وهو لكنه للاية ايضا ... لن

قوله شيئا قريبا يعني ان فعيلا بمعنى الفاعل حقه ان يستوي فيه المذكر والمؤنث وهو في الاية مسند الى ضمير الساعة فحقه ان يقال قريبة الا انه ذكر لكونه صفة لموصوف مذكر هو خبر كان اي لعلها تكون شيئا قريبا ثم اشار الى وجه اخر لتذكيره وهو ان قريبا ليس خبر كان بل هو ظرف في موضع الخبر اي لعلها تكون في زمان قريب فانه يستعمل استعمال الظرف والمعنى اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى تكون قيامها اي انت لا تعلمه ثم خوفهم فقال لعل الساعة تكون قريبا قوله ومتعلق الظرف اي عامله يعني ان يوم معمول ليقولون بعده ويحتمل ان يكون معمولا لخالدين اولا ذكر مقدرا قوله شيئا قريبا الخ عبارة الكشاف شيئا قريبا او لان الساعة في معنى اليوم او في زمان قريب انتهى

قوله استهزاء ان كان السائل من المشركين قوله اوامتحانا ان كان من اليهود

اولا يعدوا ما او ان يبدلها يسئلك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاءً وتعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه اناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى او قرفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبدا لله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن

قوله تقرير للوعد السابق يعني قوله فقد فاز فوزا عظيما على ما يدل عليه قوله لا جرم فاز الواعي لها قوله والمعنى انها لعظمة شانها الخ يعني انها استعارة تمثيلية شبهت حالة الانسان وهيئة المحققة وهي ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض لابت حملها واشفقت منها لعظمه وثقل محمله قوله وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب فان النبيين والصديقين وافراد المؤمنين ليسوا كذلك على هذا فهو استيناف بياني والتاكيد بان لالقاء الكلام الى المتردد قوله وقيل يعني ابا اسحق الزجاج قوله يعم طلب الفعل الخ طلب الاشفاق ترسيدن ويعدى بمن ومهرباني نمودن ويعدى بعلى والاصلها واحد تاج المصادر

يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما بحيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما فقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله فكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباءهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا

قوله تعليل للحمل الخ ايضاحه قول الكشاف واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب انتهى

في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورًا رحيمًا حيث تاب على فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعتهم قال عليه السلام من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهلها وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر

سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض خلقًا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لأن ما في الآخرة أيضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فإن الوصف بما يدل على أنه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فإن النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لأجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي أحكم أمور الدارين الخبير ببواطن الأشياء يعلم ما يلج في الأرض كالغيث وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والأرزاق والمقادير والأنداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها أو في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة إنكارًا لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم وإثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب تكرير لإيجابه مؤكدًا بالقسم مقررًا لوصف المقسم به بصفات تقرر إمكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بأنه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لأن الاستثناء يمنعه اللهم إلا إذا جعل الضمير في عنه

الذرة أصغر النمل وقيل ما يترآءى في الكوة من الغبار وقد مر مرارًا قوله سورة سبأ قال في المصباح المنير وسبأ اسم بلد باليمن يذكر فيصرف ويؤنث فيمنع ... كما سيذكر إن شاء الله تعالى

للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجًا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء إلا مسطورًا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي إتيانها أولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالإبطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو معجزين أي مثبطين عن الإيمان من أراده أولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب أليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين أوتوا العلم ويعلم أولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الأمة أو من مسلمي أهل الكتاب الذي أنزل إليك من ربك القرآن العظيم هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضميرًا مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي أي وليعلم أولوا العلم عند مجيء الساعة أنه الحق عيانًا كما علموه الآن برهانًا ويهدي إلى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا يعني منكري البعث قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدًا عليه الصلوة والسلام ينبئكم يحدثكم بأعجب الأعاجيب إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد إنكم تنشأون خلقًا جديدًا بعد أن تمزق أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابًا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فإن ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه أو محجوب بينه وبينه بأن وممزق يحتمل أن يكون مكانًا بمعنى إذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب إذا قطعه أفترى على الله كذبًا أم به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم إياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على أن بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لأن الافتراء

قوله كل ممزق إشارة إلى أن الممزق مصدر ميمي بمعنى التمزيق قوله وعامله محذوف دل عليه ما بعده أي عامل الظرف الذي هو إذا محذوف ...

قوله وما هو مؤداه عطف على الضلال اى مؤدى الضلال قوله وجعله رسيلا اى جعل العذاب قرينا للضلال فان قلت الواو لا يدل على القران فمن اين الدلالة على ذلك قلت من حيث ان وضع الجملة الاسمية للحال فمدلول الكلام انهم الآن في العذاب كما انهم الآن في الضلال قوله حتى جعلوه افتراء وهزؤا اى افتراء من رسول الله عليه السلام وهزؤا من انفسهم قوله وما يدل ان عليه عطف على النظر وجعله عطفا على الضمير المجرور اى والتفكر فيما يدل السماء والارض عليه من كمال قدرة الله تعالى لا يرتضيه البصريون قوله اى على سائر الانبياء ينبغي ان يكون المراد انبياء بني اسرائيل قوله وهو ما ذكره بعده من تسخير الجبال والطير وتليين الحديد قوله فيندرج فيه النبوة ويجوز ان يندرج فيه على الاول ايضا ما سوى النبوة قوله او النوحة عطف على التسبيح اى النوحة على الذنب قوله او تحملها اياه على التسبيح باباه لفظه معه مع انه لا ضرورة تدعو الى الحمل على خلاف الظاهر قوله او سيرى معه فعلى هذا التاويب هو سير النهار قوله عطفا على لفظها الاظهر ان العطف على المستفاد اولى بحسب الاعتبار التغليب قوله او على فضلا على ان يكون من باب متقلدا سيفا ورمحا اى وسخرنا له الطير اولى اضمار المضاف اى وتسخير الطير تسخير

اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي ان يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما او ما يدل عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح على الذنب او النوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اى ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء

قوله او على سائر الناس اى من ناس عصره كما وجه في قوله تعالى في حق موسى عليه السلام ... ويمكن ان يكون بالفضل الفضل المخصوص وهو حسن الصوت فان بعض الانبياء عليهم السلام ... الترجيع على ان التاويب بمعنى الترجيع وترديد الصوت والرجوع الى الصوت الاول ... يا جبال رجعي معه التسبيح قوله ...

قوله وان مغترة ويجوز ان يكون على اسقاط حرف الجر اى الناه لعمل سابغات ولعله اولى لعدم الاحتياج الى اضمار الجملة قوله فتقلق اى تضطرب وتتحرك فان موضع الثقب اذا كان اوسع من المسمار يكون كذلك قوله وقرئ الرياح اى بالرفع قوله النحاس المذاب تفسير للقطر ونسبة الاسالة الى العين مجازية كما في جرى النهر قوله ولذلك اى لشبهه بقرن القطر بالينبوع قوله ومن الجن حال ويجوز ان يكون من الجن عطفا على الريح على ان من للتبعيض ومن يعمل بدل قوله عذاب الآخرة روى ذلك عن ابن عباس كما ذكره الزمخشري قوله يعملون له ما يشاء استيناف قوله لانها يذب عنها ويحارب عليها يعني فكانها آلة الحروب قوله على ما اعتادوا حال من تماثيل اى كانت تلك التماثيل على الوجه الذي اعتادوه الانبياء والملائكة من العبادات قوله

المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بآلة بقدرته او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق وردّ بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله انى بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اى وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اى لسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا او تماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اى على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اى الارضة

قوله وجفان وصحاف حال من المصابيح ... وجفنة الطعام معروفة والجمع جفان وجفنات مثل كلبة وكلاب ... الصحفة اناء كالقصعة والجمع صحاف مثل كلبة وكلاب وقال الزمخشري الصحفة قصعة ...

قوله اضيفت الى فعلها وهو الاكل وتفسير مولانا العلامة بتأثر الخشبة منها سهو فانه معنى الارض بفتح الراء كما ذكره المصنف وغيره قوله
تعالى ارضت الارضة الخشبة ارضا وهذا اولى مما في الكشاف تعالى ارضت الخشبة ارضا والدلالة على ان الارض مصدر من المبني للمفعول
وانما فعل الارضة بالذات هو مصدر المبني للفاعل قوله قلبا وحذفا اي قلبا للهمزة الفا وحذفا للهمزة قوله مستعار من ساة القوس
بمعنى الاستعارة اللغوية فانه حينئذ مجاز بغير تقييد اطلاق المقيد واريد المطلق قوله بدلا من الهمزة وهو مسموع على غير قياس قال
ابو عمرو ابن علا هو لغة وتبيني كذا اي النشر قوله وابن ذكوان بهمزة ساكنة وهشام ايضا في رواية الداجوني
عن اصحابه عنه قوله كما في قحة وقحة بفتح القاف
وكسرها كعدة من الوقاحة فالمحذوف منها
الفاء واما الذي حذف من سئة فاللام
الواو والياء قوله او ظهرت الجن على ان
تبينت لازم فانه يجيء لازما ومتعديا قوله

الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت
الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت
اكلا تأكل منساته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ
بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين
ومنساءته على مفعالة كميضاءة في ميضاة ومن سأته اي طرف عصاه
مستعار من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة فلما خر تبينت
الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حيثما وقع
فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل
منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود
اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات داود قبل تمامه فوصى به الى
سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم
موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على
عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم
فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت
يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره
ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت
المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبأ لاولاد سبأ بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة
وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما
وجب في مسكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين
صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا
على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع المختار
وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجازي المحسن والمسيء معاضدة للبرهان
السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من آية او خبر محذوف

علمت الجن اشارة الى ان تبينت بمعنى علمت ... ظهرت الجن
بمعنى يعني بدل اشتمال قوله في موضع فسطاط
موسى عليه السلام الفسطاط هو بيت من شعر قوله
لاولاد سبأ بن يشجب وظاهره انه على اضمار المضاف
ويجوز ارادة الحي ويشجب بالجيم قوله ولعله اخرجه
وذكر ضمير الهمزة بتاويل الحرف قوله فلم يؤده الراوي
كما وجب لاشتباه الاخراج بين بين بالقلب
ان ابن كثير قلبها الفا فاداه كما ظن قوله
في مساكنهم الظاهر ان كلمة في هنا بمعنى عند فان
المساكن محفوف بالجنتين لا ظروف لهما قوله
يقال لها مأرب في القاموس مأرب كمنزل
موضع باليمن محله قوله معاضدة للبرهان
السابق يعني الذي اشير اليه في قوله تعالى افلم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم الآية
سعدي رحمه الله
قوله اضيفت الى فعلها وهو الارض قال في الكشاف
ودابة الارض الارضة وهي الدويبة التي يقال لها
السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه قوله القوادح
جمع قادحة وهي الدودة قوله ومن سأته اي وقرئ
بجعل من حرف جر قوله كما في قحة وقحة وقح
من التح وهو اللوم او الكرم يقال رجل قح للجافي
كانه خالص فيه وعربي قح اي محض خالص عربي
قال الجوهري قوله وان بما في حيزه بدل
اي بدل من الجن قوله ومنع الصرف عنه ابن كثير
اي من رواية البزي وسكنه من رواية قنبل
قوله ارضت الارضة ذكريا الانصاري

الخشبة ارضا في كتب اللغة الارض تباه شدن ريش وباك شدن وجوب اخوردن
تباه شدن ريش ... ذكره في مصادر باب علم فما ذكره المصنف من قوله ارضت الارضة الخشبة
قوله وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها اه يعني ان الارض بفتح الراء مصدر ارض بكسر العين الذي هو مطاوع ارض المتعدي وهو
من باب فعلته ففعل مصدر المتعدي بسكون العين ومصدر اللازم بفتحها والمتعدي من باب ضرب واللازم من باب تعب وهذا مستفاد من
ضبط الكشاف والقوادح جمع قادحة وهي دودة تأكل الاسنان فنهذا ... الشارح

قوله كل واحدة منها اشارة الى وجه افراد الجنة مع ان المراد جماعة منها قوله او بستانا لكل رجل منهم عطف على قوله جماعتان فالنظم على هذا
كقوله وادخلكم الى الكعبين حيث لم يجمع الجنة لان الجمع بالجمع يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فلو جمعت يكون لكل مسكن رجل جنة فثنيت
لئلا يلزم هذا قوله او دلالة عطف على حكاية قوله ولا عاهة قال ابن زيد لا يوجد فيها برغوث ولا بعوض ولا عقرب قوله سيل العرم
اذ لا مساغ لاضافة الموصوف الى صفته عند البصريين قوله جمع عرمة في القاموس عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم
قوله كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها هكذا في النسخ والصواب كل واحدة منهما في تقاربهما
وتضايقهما كانهما جنة واحدة كما في الكشاف وبعض نسخ القاضي

تعريبه الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين
وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها
كانه جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من
رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا
احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استئناف
للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل
بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة
ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر
العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب
او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت
لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه
او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد
جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ
طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل
وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء
ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه
وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل
جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان
بتخفيف اكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل
اذ روي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم
لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ
في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون

قوله وقدرنا فيها السير اى جعلنا على مقادير ولعله سير وفيها جعل القرى ظرفا للسير ودلالة على تقاديرها حتى كانها متصلة قوله لا كلفة
الاشخ فيها اى فى تلك القرى فى تقديم الليالى مع انها مظنة الخوف من مقتال والكراهة على ذلك كما يقال البيضاوى قوله كبنى اسرائيل
حيث سالوا البصل والثوم بدل المن والسلوى قوله ليتطاولوا فيها اى ليتكبروا اى تلك المفاوز قوله وهشام عن ابن عامر قوله
ويعقوب ربنا باعد وعلى هذه القرآت فبين نصب على المفعول به لا على الظرف لان المراد باعد وبعد او باعد مسافة اسفارنا
ولان باعد وبعد متعديان ويجوز تنزيلهما منزلة اللازم اى اوقع البعد فيكون نصبا على الظرفية اى بين مسافات
اسفارنا قوله على انه شكوى منهم ويجوز كونه دعاء بلفظ الخبر قوله افراطا فى الترفية اى تجاوزا عن الحد فيه قوله
واسناد الفعل الى بين هو مرفوع فى هاتين القراءتين اما لفظا او محلا على ما قاله الاخفش انه فتحه بنائى قوله حيث بطروا
النعمة البطر الطغيان الحاصل بسبب كثرة النعمة قوله اولم يعتدوا بها على القراءات الثلاث الاخيرة قوله يتحدث الناس بهم
اشارة الى المعنى فجعلناهم ذوى احاديث الا انه قصد المبالغة فحذف المضاف قوله فيقولون تفرقوا ايدى سبا الجاربردى
اى فى طرق شتى لانهم تفرقوا فى البلاد من قولهم اخذ يد البحر اى طريقه وقيل اى اولاد سبا لان الاولاد اعضاد الرجل
لتقويه بهم وفى المفصل ان الايد الانفس كناية او مجازا قوله فرقناهم اشار باتيان الفاء التفسيرية الى ان قوله ومزقناهم
كل ممزق جار مجرى التفسير للجملة الاولى قوله اى صدق فى ظنه فيكون انتصاب ظنه على نزع الخافض قوله مثل فعلته
جهدك اى تجهد جهدك قوله وذلك الاشارة الى ظنه قوله حين رأى اباهم النبى ضعيف العزم فقال ان ذريته اضعف عزما منه قوله او ما ركب
عطف على اباهم قوله فقال على التقادير سعدى رحمه الله

والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها بالتوسعة على اهلها
وهى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق
ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادى فى قرية ويبيت
الرائح فى قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال
او المقال ليالى واياما متى شئتم من ليل ونهار آمنين لا يختلف الامن
فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم او سيروا
فيها ليالى اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
اشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين
الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم
الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا
باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا فى الترفية وعدم الاعتداد
بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد
الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة او لم يعتدوا بها فجعلناهم
احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدى سبا
ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب
وجذام بتهامة والازد بعمان ان فى ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن
المعاصى شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اى صدق فى ظنه
او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه
بنفسه كما فى صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق
ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد
بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين
خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين
رأى انهماكهم فى الشهوات او ببنى آدم حين رأى اباهم النبى ضعيف العزم
او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد
فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم
المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فريق

قوله اشروا النعمة اى بطروها قوله وملوا العافية كبنى اسرائيل ذكره الكشاف عقب قوله وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى قوله فيقولون تفرقوا ايدى سبا وعبارة الكشاف فقال فيقولون ذهبوا ايدى سبا وتفرقوا ايادى سبا قوله ضعيف العزم حيث اصغى الى وسوسته ذكريا قوله الا فريقا من المؤمنين اشارة الى ان كلمة من للبيان لا للتبعيض حتى لا يستلزم ان يكون بعض من آمن تابعا لابليس فى اصل الدين

قرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد ويا ربنا على الدعاء وقرئ ربنا بعد بين اسفارنا وبعد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبوعد بين اسفارنا وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمفعول الاول

قوله تسلط او استيلاء بالوسوسة والاستغواء قوله الا لنعلم هذا يكون الا استثناء مفرغا اعم عام العلل اى لا لغرض من الاغراض الا لنعلم ويجوز
ان تكون منقطعا فيكون نفى السلطان على وفق الاسباب الاخر وكون نحن سلطنا عليهم سلطانا
والله اعلم قوله الا ليتعلق علمنا الخ يعنى تعلق علمنا فى عالم الشهادة بعد التعلق الازلى الغيبى فان ترتب الجزاء بالوقوع قوله او التمييز
يعنى انه اريد بالعلم معنى التمييز مجازا بعلاقة السببية فانه صفة توجب تمييزا واما بتضمين العلم معنى التمييز فلازم فى الوجهين
الاخيرين لاقتضاء كلمة من قوله والمراد الخ يعنى على هذا الوجه وفيه اشارة الى المعنى لنعلم ايمان من يؤمن وشك من يشك قوله

المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان
تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها فى شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او
ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله
والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفى نظم الصلتين نكتة لا تخفى
وربك على كل شىء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان قل للمشركين ادعوا
الذين زعمتم اى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته
والثانى لقيام صفته وهى من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله
الثانى لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا يملكون لانهم لا يرضون دون الله والمعنى ادعوهم
فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعويكم ثم اجاب عنهم
اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون لانفسهم واحتياجهم
مثقال ذرة من خير او شر فى السموات ولا فى الارض فى امر ما وذكرهما للعموم العرفى
او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام
او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف
لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك لا خلقا ولا ملكا وما له منهم
من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا ينفعهم شفاعتهم
ايضا كما يزعمون اذ لا ينفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان
يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول
كاللام فى قولك الكرم لزيد وعلى الثانى كاللام فى جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائى بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان
ثم توقفا وانتظارا للاذن اى يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب
الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا
وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اى نفى الوجل من
فرغ الزاد اذا فنى قالوا بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فى الشفاعة قالوا الحق قالوا

والزنتان متآخيتان يعنى فعيلا وفاعلا كالعشير والمعاشر والجليس والمجالس قوله ولا يجوزان يكون هو ذكر ضمير الصفة لتاويلها بالوصف او النعت او لاتحادها بقوله من دون الله قوله لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما يعنى كلاما مفيدا قوله والمعنى ادعوهم الخ وصيغة الامر للتبكيت واقامة الحجة عليهم قوله لعلهم يستجيبون اى عن اجابتهم قوله وذكرهما للعموم العرفى جواب سؤال مقدر توجيهه على تقديره بقوله فى امر ما وهو انه لا دلالة لقوله فى السموات والارض على العموم كما فى العرش والكرسى مثلا يعنى ان اهل العرف يعبرون بهما عن جميع الموجودات كما يعبر بالمهاجرين والانصار عن جميع الصحابة رضى الله عنهم قوله فلا ينفعهم شفاعتهم تصوير لحاصل المعنى والنفى متوجه الى القيد فيتم اى انتفاع لهم فلا نفع والفاء للتفريع على قوله لا تملكون مثقال قوله كما يزعمون حيث يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قوله ولم يثبت ذلك اى علو الشان بالتوحيد والايمان فى الكفرين فلا شفاعة لهم ولا نفع قوله واللام على الاول يعنى لا من اذن له وكذا الحال فى لام لمن قوله حتى اذا كشف الفزع اشارة الى ان صيغة التفعيل هنا للسلب والازالة سعدى قوله والزنتان اى زنة فعيل وفاعل قوله ان يكون هو لقيام صفته وهو من دون الله اى من دون الله الذى هو صفة قوله واللام على الاول الخ يعنى ان اللام فى لمن اذن له على التقدير الاول للاختصاص وعلى الثانى للتعليل زكريا

قوله او لاجاعل لهم ذكره الزجاج واعترض عليه ابو حيان بان كف بمعنى جمع ليس بمحفوظ ... وكما ذكره ابن دريد في الجمهرة قال كل شيء جمعته فقد كففته ومنه حديث الحسين رضي الله عنه ان رجلا كانت به جراح فسأله كيف يتوضأ فقال كف بخرقة اي اجعلها حوله ... على المختار وصحح ابو حيان وغيره جعلها حالا من الناس ... قوله ولا يجوز جعلها حالا من الناس

احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهو حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز
جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم
جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به
والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به
رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى
اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستأخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما
قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا
القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث
وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول عليه السلام فاخبروهم
انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه
القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع
بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا
يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم
لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا
انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث
اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال
الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم
اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا
اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول
واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر
الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما رأوا
العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن
صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات

قوله دائبا لا تفترون عنه على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاغواء مكرا الليل والنهار اي دائبا قوله ومكر الليل من الكرور اي وقرئ مكر بفتح الكاف وتشديد الراء مرفوعا ومنصوبا اما الرفع فعلى ما ذكر في القراءة بسكون الكاف اي بل صدنا كرور واشتغالهما من كر اذا جاء وذهب على معنى صدنا طول السلامة وطول الامل فيهما او بل مكركم اي كرعليكم الاغواء في الليل والنهار دائبا سبب كفرنا وصدودنا عن الهدى او سبب ذلك مكركم واما النصب فعلى انه مصدر فعل محذوف والمعنى بل تكرون الاغواء كرور الليل والنهار كذا في حواشي ابن الشيخ رحمه الله

قوله ولا يجوز جعلها حالا من الناس قوله قل لكم ميعاد يوم اي يوم وعد او زمان وعد على ان يكون اسم زمان قوله واضافته الى اليوم يعني على الاحتمال الثاني قوله ويؤيده انه قرئ على البدل فانه يدل على الاتحاد قوله باضمار اعني ولا يبعد والله اعلم ان ينتصب بالظرفية على ان يكون الميعاد مصدرا بمعنى المفعول لا اسم زمان حتى يلزم ان يكون للزمان زمان قوله وقيل ان كفار مكة ضعفه لعدم ملاءمة المقام فان ما قبله وما بعده في امر البعث واحوال الآخرة قوله لولا اضلالكم وصدكم كانه يشير الى ان هنا مضمرا قوله لم يكن اجرامنا هو الصاد المراد باجرامهم سوء اختيارهم قوله بل مكركم لنا دائبا اي دائما قوله حتى اغرتم علينا رأينا تقال اغار على العدو اذا غلب عليه واستلب ما معه ونهبه قوله والعاطف يعني في قوله وقال قوله واضافة المكر الى الظرف على الاتساع حيث اجرى مجرى المفعول به فالمكر واقع حقيقة على المستضعفين واوقع على زمانهم على الاتساع واجرى مجرى الفاعل حيث كان الماكر المستكبرين واسند الى زمانهم على المجاز العقلي سعدى

قوله والتاء للمبالغة كما في راوية وعلامة قوله يتحاورون من المحاورة وهو المجاوبة وعبارة الكشاف يتجاذبون من المجاذبة وهو التنازع وهما متقاربان قوله على الاسم وهو نحن قوله والعاطف يعطفه على كلامهم الاول فوجه العطف في وقال الذين استضعفوا مع ترك ذلك فيما قبله قوله مقتضى بالجواب عن العطف وتعديته بحرف الى تقتضي ان جزئي لا يتعدى بنفسه مطلقا وليس كذلك بل يكون متعديا تارة ولازما اخرى فقد قال الجوهري جزيته بما صنع وجزاه عند الامر اي قضى قوله اجزى به اي ابتلى به قوله وقالوا نحن اكثر اموالا الخ قوله لم تكن نحن نعمة عليهم الا المتكبر والمفاخرة بالاموال والاولاد قوله اي الا موال والاولاد كما فتنة بها فليس ذلك كرامة وهوان بوجبانه على حذف المضاف اي الا موال والاولاد وعمل صالح قوله والاضافة في خلقه والاصل ذكرها الانصاري

قوله ... وقال الذين استضعفوا ... على الاول قوله ونصب المكر على الظرف ... الآية

قوله لعلى احد الامرين اشارة الى ان خبر انا او اياكم لعلى هدى او ضلال مبين قوله حيث اسند الاجرام الى انفسهم بصيغة دالة على التحقق خلاف ما اسند اليهم ... قوله في القضايا المنغلقة التي منها قضية التوحيد والاشراك بالاولوية قوله قل اروني الذين الحقتم به شركاء يجوز ان يكون ارى ههنا بمعنى اعلم المتعدى الى ثلثة مفاعيل ثالثها شركاء فالمعنى اروني بالحجة والدليل كيف وجه الشركة وان يكون من الرؤية البصرية وهو الظاهر من عبارة الكشاف فانتصاب شركاء اما على الحالية من مفعول الحقتم المضمر اي متوهما شركتهم او لتضمين الالحاق معنى الجعل او التسمية قوله وهو استفسار اي مجاز عنه قوله والضمير لله اي الضمير بهم راجع الى الله في الذهن

قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله
الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك او نبي ان يتكلم ذلك
اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله
لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا
في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد
بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل
في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين
وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في
الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب
ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء
وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن
صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه
حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يرى شيئا
او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرمنا
ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث
اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة
ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار
وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل
اروني الذين الحقتم به شركاء لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق
العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم
كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم
الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة متأبية
عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا كافة
للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها

قوله ويتطلع عليها من باب التفعل بمعنى يطلع عليها في القاموس طلع على الامر طلوعا علمه كاطلعه وتطلعه انتهى قوله وقيل انه على اللف وفيه قيل لعل وجه النظر ذكر او الدالة على الترديد اذ اللف ان تذكر شيئان فتذكر بعدهما امران يختص كل منهما على سبيل الجزم بكل منهما ووجه حمله على اللف ان الهدى في نفس الامر لانا والضلال لاياكم قوله والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه الانغماس فرو رفتن بآب وغوطه خوردن والظلام بفتح الظاء الظلمة والارتباك بتقديم الراء والتاء المنقوطة بنقطتين على الباء المنقوطة بنقطة واحدة على ما ذكر في تاج البيهقي آميخته شدن ودركارى صعب كرفتار آمدن

قوله وما بعده يعني وقيل شتوى ... قوله ... وانا او اياكم عطف على اسم ان وما ذكر بعده خبر الاول وحذف خبر الثاني للدلالة عليه اي وانا لعلى هدى او في ضلال او اياكم لعلى هدى او في ضلال المذكور كما في بيت الشابقين فقيه رعاية تناسب المضائر قوله او للشان وقوله الله العزيز الحكيم مبتدأ وخبر سعدى رحمه الله

قوله من الموحدين المتوحد بالعبادة متعلق بهم قوله على الموحدين قوله والجماد منصوب بالمتوحد والمشركين معطوف على الموحدين قوله على الكشاف ان احد الفريقين من الذين يوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال قوله وقيل انه على اللف اذ المعنى وانا لعلى هدى واياكم لفي ضلال قوله وهو يظهر لان ذلك انما يأتي بالعطف بالواو وهو ههنا باو وجعل او بمعنى الواو نادر او شاذ قوله واختلاف الحرفين اي الداخلين على الهدى والضلال قوله في الاخبات بالمثناة اي التواضع

قوله من الموحدين المتوحد بالرزق الخ عبارة الكشاف وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين معناه وان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك ثم قال فان قلت كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه انتهى قوله للخصم المشاغب في تاج المصادر المشاغبة باكسى شغب كردن انتهى والشغب تهييج الشر قال في المصباح المنير شغبت على القوم وعليهم وبهم شغبا من باب نفع هيجت الشر بينهم انتهى

قوله الفيصل تاج الاخبات فروتنى كردن
متشموت في تاج المصادر ابا كردن كيني كردن

والسلب كما فى شكيته وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم
فجاء بالظاهر تنويهًا بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا
يعملون اى لا يفعل بهم الا ما يفعل الاجزاء على اعمالهم وتعديته يجزى اما التضمين
معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعى
المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك فى الشهوات والاستهانة
بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم
به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما
تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا
بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربى يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة فى الخصائص
والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف
والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتى
تقربكم عندنا زلفى قربة والتى اما لان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد او لانها
صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذى اى بالشىء الذى يقربكم
الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اى الاموال والاولاد
لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده
الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك
لهم جزاء الضعف ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة
المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف
ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذى دل عليه لهم بما عملوا وهم فى
الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة فى الغرفة
على ارادة الجنس والذين يسعون فى آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين
لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى

يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق اخرى فهذا
فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شىء
فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط فى ايصال
رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين
ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا
لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون
للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص بالياء فيهما قالوا
سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذى نواليه من دونهم لا موالاة بيننا
وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم من الرضاء بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا
انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم
فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى للجن
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار
جزاء وهو المجازى وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها
تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان
يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك
لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله وقال الذين كفروا
للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا
باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفى تكرير الفعل
والتصريح بذكر الكفرة وما فى اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه
وما فى لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم
من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك
من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع
لهم هذه الشبهة وهذا فى غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب

قوله فحين كذبوا رسلي الى تقدير الظرف ليبنى لاقتضاء الفاء الفصيحة تقديره فانها تستوفي مقتضاها تقدير المظروف وحده وانما عرف ذلك لما عرف من قصتهم واشتهر من حالهم وقوله انكاري بالتدمير اشارة الى انه من تنزيل الفعل منزلة القول قوله لان الاول للتكثير الخ يعني ان القصد في الاول الى الافادة كثرتهم وقوله بحسب تمهيدا لما هو المقصود من تحذير هولاء سواء انما ذكر التكذيب للتوطئة قوله او الاول مطلق والمعنى فعلوا التكذيب فكذبوا رسلي قوله ومحله الجر اي محل ان تقوموا قوله بحمله على ذلك الا الاشارة الى امر محمد عليه السلام من دعواه النبوة العامة قوله منبه لهم على ان ما عرفوه الخ يعني ان في نفي الجنون عنه تذكيرا وتنبيها بطريق الاستدراج على ما عرفوا من رتبة عقله الكامل الذي لا احمل فوقه قوله وقيل ما استفهامية والتعريض لان فيه تطويل

الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هولاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هولاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هولاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال كانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ولا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب

قوله ومحله الجر اي محل ان تقوموا الجر على البدل اي من بواحدة او البيان عطف على البدل او الرفع

قوله مأخوذ من هلاك الحي يعني كان اصل هذا الكلام مستعملا في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فاخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق منه اثر قوله وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء هكذا وقع في بعض النسخ ولا وجه له فانهما انما فتحاها في قوله فيما يوحي الي ربي قوله قال افقر من اهله عبيد القائل هو عبيد بن الابرص قوله وقيل الباطل ابليس فعلى هذا الكناية والكلام مجرى على الظاهر قوله والمعنى على كلا الاحتمالين قوله وقيل ما استفهامية اي اي شيء ينشئ ابليس او الصنم ويعيده قوله وبهذا الاعتبار قابل الشرطية قالوا الآية الكريمة من باب الاحتباك حذف اولا كونه الضلال عليه وما اشار اليه المصنف ليس من الاحتباك قوله وبهذا ا

بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصيبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد عليه الصلاة والسلام وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي الخاموش اليك نأش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد عليه السلام او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه السلام من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول عليه السلام او حال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن

قوله ما ضيعوه متعلق بحالهم قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا الحديث قدر بيان حال امثاله قوله مبدعهما من الفطر بمعنى الشق لا يخفى عليك انه لا مانع عن الحمل على المعنى الاصلي قوله يوصلون اليهم آثار صنعه ولكل منهم ملك الجبال وملك البحار على ما ورد في الاخبار قوله ينزلون بها ويعرجون ناظرا الى الوجه الاول من وجهي تفسير رسلا كما ان قوله او يسرعون ناظرا الى ثانيهما قوله ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد يعني ان العدد ههنا لنفي النقصان لا لنفي الزيادة قوله لزم تنافي الامور المتفقة لما تقرر عند اهل الملة ان الاجسام متماثلة قوله وفي ذلك اشعار اي فيما ذكر من تفسير الموصول الاول دون الثاني فان فيه ايقاع الفتح على الرحمة والامساك على الغضب فليتامل سعدي

في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسايط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر تستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده

قوله وفي ذلك اشعار اي في تفسير الموصول الاول دون الثاني اشعار الخ عبارة الكشاف وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه انتهى قوله وسماحة النفس في تاج المصادر السماحة جوانمردشدن والنعت فعل انتهى قوله وتخصيص بعض الاشياء الخ يعني تخصيص بعض الاشياء بالايجاد والخلق مع نفوذ قدرته في الكل ناش من جهة ارادة تعالى لا من بين الممكنات المقدورة له تعالى بخلق ما يشاء مما تقتضي حكمته ان توجد وترك ما يشاء تركه في كتم العدم

قوله احفظوها يريد ان ما في النظم كناية عن هذا المعنى وفي كلام الكشاف اشارة الى ذلك قوله فان الاستفهام بمعنى النفي تعليل لصحة البدلية فان غير المضافة انما تستعمل بدلا في الكلام المنفي لانها في الاستثناء تقرب اعراب الاسم التالي لالا قوله وتنكير رسل للتعظيم وللتكثير ايضا قوله وهو مصدر اي مصدر غره قوله عداوة عامة قديمة العموم تفهم من قوله لكم حيث لم يخص بعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار قوله وقطع للاماني الفارغة لا يناسب المذهب الحق قوله سوء عمله من اضافة الصفة الى الموصوف اي عمله السيء سعدي

قوله ثم لما بين انه الموجد الخ وفي بعض النسخ لم يذكر كلمة ثم

امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيها على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فاني تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال

قوله فحذف الجواب لا يخفى عليك ان كلمة من على هذا الوجه موصولة لا شرطية فالمحذوف خبر واطلاق الجواب عليه تسامح قوله والفاآت الثلاث يعنى التى فى قوله افمن زين له والتى فى قوله فان الله يضل من يشاء والتى فى قوله فلا تذهب واما فاء فرأه فهى عاطفة لا سببية قوله لان صلة المصدر لا يتقدمه ممنوع وقد جوزه مرارا قوله وذكر السحاب كذكره جواب عما عسى يقال ضمير الغيبة يقتضى ذكر المرجع ولا ذكر ههنا قوله فانه سبب السبب فيجوز جعل الاحياء مسببا عنه قوله او الصائر مطرا عطف على سبب السبب قوله بعد يبسها اشارة الى ان موت الارض مستعار ليبسها كما ان حيوتها مستعار لرطوبتها حيث يكون حينئذ منشأ لآثارها المخصوصة من انبات النبات وغيره كما ان الحيوان يكون بالحيوة مبدأ للآثار المخصوصة من الحس والحركة الارادية قوله

واستقبحها على ما هى عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوى افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذى ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسندع اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل فيها وقيل فى كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اى فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك

قوله فاستغنى بالدليل عن المدلول يعنى كان اصل المعنى ان تعالى من كان يريد العزة فليطلبها من عند الله فوضع فلله العزة موضع فليطلبها من عنده استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشئ لا يطلب الا من عند صاحبه ومالكه قوله على البناءين اى على البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول من اصعد

ابن مجيد

قوله فتحيا بها وجه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه قوله فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل اى قبوله كاملا احسنا قوله المكرات السيئات يعنى ان السيئات نعت لمصدر محذوف فلا يتوجه ان مكر لازم فكيف نصب السيئات مع انه يجوز ان ينصبه لتضمين معنى يقصدون او يكسبون قوله لا يؤبه دونه اى لا يبالى عنده فى القاموس الوبه الفطنة والكبر وبه له كمنع وسمع واوبه فطن ولا يؤبه له ودونه لا يبالى به قوله يفسد ولا ينفذ الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد

وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القران وعنه عليه الصلوة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعنى مكرات قريش للنبى عليه السلام فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد فى عمره من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة لفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا فى كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل انحداره والاجاج الذى يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد فى صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوى المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما

قوله وما يمد فى عمر من مصيره الى الكبر يعنى معنى الاية وما يعمر من احد ولا ينقص عمر احد وانما سماه معمرا لما هو صائر اليه اى باعتبار ما يؤل اليه قوله من عمر المعمر لغيره اى ولا ينقص من مقدار عمر ذلك المعمر عمر انسان اخر غيره بان يعطى له عمر ناقص من مقدار عمر المعمر فالقائم مقام الفاعل فى لا ينقص هو من عمره اى لا يفعل النقص من عمر المعمر لغيره فيؤل الى لا ينقص عمر انسان اخر من عمر المعمر وهذا الوجه على تقدير رجع الضمير فى من عمره الى المعمر وقوله او لا ينقص من عمر المنقوص على ان يرجع الضمير الى المنقوص من عمره لدلالة مقابله وهو المعمر عليه دلالة الضد على الضد قوله او للمعمر عطف لغيره فى قوله من عمر المعمر لغيره ابن مجيد

على الفطرة الاصلية دون الاخرى وتفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب
من المنافع والمراد بالحلية اللؤلؤ واليواقيت وترى الفلك فيه في كل
مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام
متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون
على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه
او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها
اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون
له الملك كلاما مبتدءا في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم
قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك
مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة
دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم فانهم
لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة
الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني
الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما
ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل
نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين
المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم
ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها
يحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب بحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها
ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان المدعو ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها

فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل
كان التامة فانها لا يلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين
عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم
المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر
عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى
وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى
الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن
وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل
ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء
وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم
وقيل السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما يستوي الاحياء
ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك
كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه
لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل
المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير
فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في
المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا
مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد
الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا فيها نذير من نبي او عالم
ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما
وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة
على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل
على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين
ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة المترات

قوله على ان كلا منها اى كل نوع منها فكلمة كل للاحاطة بالانواع قوله او هيئاتها الخ فالالوان بمعنى الاصباغ قوله ومن الجبال جدد بيض الظاهر ان الواو حالية او استينافية فان جعلها للعطف يحوج الى مزيد تكلف قوله اى ذو جدد اشار الى انه لا بد من تقدير المضاف حتى يؤول الى معنى قولك ومن الجبال مختلف الوانه فيكون معنى هذه القرينة بمعنى اختيها قوله وقرئ بالضم اى بضم الاحرف الثلثة قوله جمع جديدة كسفن فى جمع سفينة قوله وهو الطريق الواضح فتوصيفه بالجمع من وصف المولف بوصف جميع اجزائه كتوصيف الثوب بالاشتمال والنطفة بالامشاج من حيث ان الطريق مؤلفة من قطع

الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها
على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما
ومن الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء
على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق
الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف
على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب
متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره سود فان الغربيب تاكيد للاسود ومن
حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك فى الصفة قول النابغة والمؤمن
العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وفى مثله مزيد
تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله
من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته
وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى به ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته
وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم
الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه
غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة
ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس كتب الله
فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر
فى المسنونة والعلانية فى المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو
خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم
اجورهم علة لمدلوله اى ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها
اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون
ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اى

قوله قال رسول الله انى اخشاكم لله واتقاكم له وفى الكشاف عن النبى صلى الله عليه وسلم
انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم اه قوله وقرئ برفع

قوله او عاقبة عطف على علة قوله او الجنس عطف على القران قوله اعتراض اى بين المتعاطفين قوله لبيان كيفية التوريث اى المفهوم من قوة الكلام السابق قوله والامة باسرهم عطف على علماء الامة قوله اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة الى رواه الامام احمد والحاكم وغيرهما قوله والضمير اى المرفوع فى يدخلونها قوله للثلاثة هى الظالم وتالياه بناء على ان الظالم من المؤمنين ذكريا
قوله احقه مصدقا فى المصباح المنير وحققت الامر احقه اذا تيقنته وجعلته ثابتا لازما وفى لغة بنى تميم احققته بالالف
انتهى وهو من باب الاول نص عليه فى تاج المصادر للبيهقى رحمه الله

مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبران ويرجون حال من واو وانفقوا
والذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض
هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة
لان حقيته تستلزم موافقته اياه فى العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده
لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح
اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة
على ان العمدة فى ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه
منك او نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه او ورثناه من الامم السالفة
والعطف على ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية
التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم
او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير
فى العمل به ومنهم مقتصد يعمل به فى اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن
الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق
العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيئ والسابق الذى
ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام
اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين
اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم
فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر
على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون
الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير
اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتداء
وخبر والضمير للثلثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس
وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها
على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة
فهى حال من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤ

قوله وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذى اعذر الله فيه ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه فى العمر قوله والعطف اى فى وجاءكم زكريا الانصارى قوله ونصبه نافع وعاصم فيكون عطفا

والمشهور فيه روايتان عن عاصم فى رواية حفص ولؤلؤا بهمزتين بلا تخفيف قوله بل كلما خبت

على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذى احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفى النصب نفى ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة لجهر المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذى اعذر الله فيه ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات

قوله يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة واستعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته وصيغة الافتعال يفيد ان الصراخ صادر منهم على وجه الجد والشدة

الكشاف يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة يجمع خلائف والخليف خلفاء انتهى

الصدور وهى اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذى جعلكم خلائف فى الارض يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبرونى كانه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء ارونى اى جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك فى السموات ام لهم شركة مع الله فى خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة فى الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما

٢ والكسائى

٢٠٥

سورة يس مكية قيل الا قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم فانها نزلت في بني سلمة من الانصار حين ارادوا ان يتركوا ديارهم وينتقلوا الى جوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعنه عليه السلام يس تدعى المعمة بضم الميم وكسر العين ... سورة يس تدعى في التورية المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتدعى الدافعة ...

بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه الصلوة والسلام ما زادهم اى النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء واصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اى لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنت الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت وعنه عليه السلام تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة

سورة يس عليه الصلوة والسلام مكية وآيها ثمانون وثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس واما ال الياء حمزة والكسائي وابو عمرو وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقران الحكيم ابن عامر والكسائي وورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الدين والامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعله على انه اصله وقرئ بالجر على البدل من القران لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به اباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشاء وقيل

قوله غير منذر بفتح الذال قوله يطأطئون رؤسهم له اي للحق قوله وبمن احاط بهم عطف على بالذين غلت اعناقهم ...

الثاني على ان يكون موصولة والثالث على ان يكون نكرة موصوفة والرابع ان يكون مصدرية ... غلت مثلهم تارة بالذين غلت اعناقهم الى الاذقان وتارة بالذين احاط بهم سدان وكل واحد ...

قوله ان يرضخ بالحاء المهملة والمعجمة في المصباح المنير رضحه رضحا من باب نفع وهو كسره ودقه كالنوى وغيره ورضخت راسه اذا كسرته والخاء المعجمة لغة فيها قوله انثنت على صيغة المونث الغايبة من ناقص باب الانفعال في تاج المصادر الانثناء باز كرديدن ودوتا شدن اى انحنى قوله البغية المرومة البغية بكسر الباء ويروى ضمها الحاجة ذكره في المصباح والمرومة على وزن المفعولة بمعنى المطلوبة من الروم في المصباح رمت الشيء اروم روما ومراما طلبته فهو مروم

الايتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما دفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون سبق تفسيره في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها واضافته الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال حتى انظر في امركما

قال قوما حتى انظر في امركما

فتبعهما الناس وضربوهما وقيل فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون
فدخل متنكرا وعاشر أصحاب الملك حتى استأنسوا به ورفعوه الى الملك
فأنس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه
قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شىء وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى
الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين
فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو
سالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لى
عنك سر ان الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل
معهم على الصنم فيصلى ويتضرع وهم يحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء
ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال انى ادخلت
فى سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت
ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك
ومن هم قال شمعون وهذان فلما راى شمعون ان قوله اثر فيه نصحه فآمن
فى جمع ومن لم يؤمن فصاح عليهم جبرئيل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
لا مزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفى
المقتضى اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شىء وحى ورسالة ان انتم الا تكذبون
فى دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو
يجرى مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن كثرة انكارهم
وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته ٣
وهو محسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم
تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم
عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم
قالوا طائركم معكم سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم
ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم
قوله سبب شومكم معكم وفى الكشاف طائركم معكم وقرئ طيركم اى
سبب شومكم معكم وهو كفرهم او اسباب شومكم معكم وهى كفرهم ومعاصيهم
وهذا التفسير من الكشاف موافق لما ذكره محققوا علماء الادب من ان الطير جمع
طائر والمصنف اختار كونهما بمعنى واحد وهو المروى ايضا منهم تمت

وفى الكشاف فقال له ذات يوم بلغنى انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بينى وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما الخ

قوله انى ادخلت وفى نسخة دخلت ذكريا

قوله وكان شمعون يدخل معهم الى قوله وهم يحسبون انه منهم ليس بموجود فى اكثر النسخ ولكنه موجود فى الكشاف قوله مات منذ سبعة ايام وفى الكشاف مات من سبعة ايام تمت

يشفع لهؤلاء الثلثة اى لقبول دعوتهم فى احياء الغلام فان شمعون ايضا كان يدعو معهما قوله المقتضى اعمال ما يعنى لمشابهته بليس قوله بالا متعلق بالانتقاض قوله وما انزل الرحمن من شىء كما انهم يدعون تخصيص بعض البشر بالوحى والرسالة والتكليف بالعبادة منافيا لعموم الرحمة قوله وهو يجرى مجرى القسم بل هو اوكد من القسم لان من اخبر كاذبا واقسم بالله يأثم وان استشهد بعلم الله يكفر قوله فانه لا يحسن الا ببينة اى لا يحسن فى مقام الحاجة ولا يترك العاجز عن الدليل قوله وقرئ طيركم معكم وينبغى ان يكون المراد بالطير معنى الطائر لان الاصل توافق القراءات والطير يجئ بمعنى الطائر قال الزجاج طائر وطير بمعنى واحد وفى القاموس الطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ولعل ترك المصنف تفسير طيركم باسباب شومكم كما فعله الزمخشرى ايماء الى ما ذكرنا فافهم سعدى

فى الكشاف لو سالت الهك ان يصنع مثل هذا يكون لك وله الشرف

قوله وقد زيد بالالف بين الهمزتين يعنى آاين ذكرتم بمعنى انتطيرون اين ذكرتم قوله وبفتح ان اى وقرئ بفتح ان يعنى أان ذكرتم بهمزة الاستفهام وان الناصبة بمعنى أتطيرتم لان ذكرتم قوله وان وان لغير استفهام اى وقرئ ان وان لغير همزة الاستفهام بمعنى الاخبار اى تطيرتم لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم قوله واين ذكرتم اى وقرئ اين ذكرتم على التخفيف كله مستفاد من عبارة الكشاف لكن قوله وان وان بغير استفهام قوله وبفتح ان اى وقرئ بفتح ان اى ان ذكرتم قوله واين ذكرتم اى بتخفيف ذكرتم قوله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم اى اتى قومه زكريا الانصارى

اى وقرئ بزيادة الالف بين الهمزتين

والتعذيب وقد زيد بالالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى انطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فمن ثم جاءكم الشوم او فى الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلوة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لى لا اعبد الذى فطرنى تلطف فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه ومحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة فى التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ااتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا لا تنفعنى شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة انى اذا لفى ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بيّن لا يخفى على عاقل انى آمنت بربكم الذى خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايمانى وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف فى حيز الجواب عن السوال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه فى نصر دينه ولذلك قال قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فانه جواب عن السوال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على دأب الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم فى امره وانه كان على حق وقرئ المكرّمين وما خبرية او مصدرية

٩ قوله وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء ٩ قوله وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء اى فى انى آمنت ونسخة هنا مختلفة زكريا الانصارى

قوله ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة فى المصباح المنير انقذته من الشر اذا خلصته منه فتنقذ من باب تعب تخلص انتهى

قوله تعالى بكسر اللام لكونه خطابا الى المؤنث قال فى القاموس والتعالى الارتفاع اذا امرت منه قلت تعال بفتح اللام ولها تعالى انتهى وفى المصباح المنير وتعالى تعاليا من الارتفاع ايضا وتعال فعل امر من ذلك واصله ان الرجل العالى كان ينادى السافل فيقول تعال ثم كثر فى كلامهم حتى استعمل فى كلامهم بمعنى هلم مطلقا ويتصل به الضمائر باقيا على فتحه فيقال تعالوا تعاليا تعالين وربما ضمت اللام مع جمع المذكر السالم وكسرت مع المؤنثة انتهى لك قوله وما صح فى حكمتنا فى نسخة فى حكمتنا دون الموافقة للكشاف زكريا الانصارى

والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اى باى شىء غفر لى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام وما كنا منزلين وما صح فى حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شىء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اى ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها وهى ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد

قوله اذ لم يرد بها اى بالارض قوله وهى اى الارض قوله الخبر اى لاية او هى المبتدأ والاية خبرها مقدم عليها قوله او استيناف
عطف على الخبر للارض قوله او العيون عطف على شيئا قوله وقيل الضمير اى فى منه قوله لله على طريقة الالتفات اى من التكلم
الى الغيبة قوله ثم لا تعود اليهما الى العام القابل هذا بالنظر الى مجموع العام والا فبالنظر الى نصفه فهى تعود فى كل نصف
عودة قوله ولا مستقر لها اى وقرئ بذلك ذكره الانصارى
افاد ان السلخ هنا على ما هو الاصل بمعنى الكشط لا ما هو بمعنى الاخراج والاستلال قوله مستعار من سلخ الجلد قصد المصنف بذلك الاشارة
والسكاكى ينظر الى النهار من ظلمة الليل فالسلخ يجئ بمعنى النزع والاخراج ايضا قوله نزيله ونكشف عن مكانه وفى عبد القاهر
سعدى رحمه الله

بها معينة وهى الخبر او المبتدأ والاية خبرها او استيناف لبيان كونها اية
واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم
ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع
النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب
لاختصاص شجرها بمزيد النفع واثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر
والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اى شيئا من العيون فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من
ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان
الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة
وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس
ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين
غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر
بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذى خلق الازواج كلها الانواع والاصناف
مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا
مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته واية لهم الليل نسلخ منه
النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه ما سبق
فاذا هم مظلمون داخلون فى الظلام والشمس تجرى لمستقر لها لحد معين ينتهى اليه دورها
فشبهت بمستقر المسافر اذا قطع سيره او لكبد السماء فان حركتها فيه يوجد ابطاء
بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او
لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها
فى دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب
ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر
لها اى لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك الجرى
على هذا التقدير المتضمن للحكم التى يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته

ووقع الضبط فى نسخة الكشاف يكل
الفطن عن احصائها

قوله او لكبد السماء كبد السماء وسطها يقال كبد النجم السماء اى توسطها وتكبدت
الشمس اى صارت فى كبد السماء قوله والشمس حيرى لها فى الجو تدويم حيرى
مؤنث حيران لما تخيل الشاعر للشمس فى وسط السماء شبه وقفة
وسكون لما يرى حركتها فيه ابطاء وان كانت حركتها لا تتفاوت سرعة
وبطأ شبهها بمن عرض له تحير فى سيره فوقف فقوله لها فى الجو تدويم
استيناف لتعليل الحيرة قوله او لاستقرار لها على نهج مخصوص هذا على ان
يكون مستقر مصدرا بمعنى الاستقرار ومعنى استقرارها على نهج مخصوص ان الله
تعالى جعل لها فى سيرها طريقا خاصا تسير عليه دائما لا تخرج عنه ولا تميل
منذ خلقها الله الى اخر زمان الدنيا قوله او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب
يريد ان الشمس كل يوم لها مشرق ومغرب الى ستة اشهر الى ان ينتهى الى الغاية ارتفاعها
فى زمان الصيف وذلك حدها ومنتهاها فى الارتفاع لا تعدوه ثم يرجع على
تلك المقنطرات ستة اشهر اخرى الى ان ينتهى الى غاية انخفاضها فى زمان
الشتاء فذلك حدها ومنتهاها فى الانخفاض لا تعدوه قوله او لمنقطع جريها
على لفظ اسم المفعول بمعنى زمان الانقطاع اى تجرى لزمان انقطاع جريها قوله
العتيق اى القديم فان العرجون اذا عتق وقدم دق وتقوس واصفر فتشبه
القمر اخر الشهر به لابن مجيد رحمه الله قوله فلا صريخ لهم يحرسهم عن الغرق
اشارة الى كون الصريخ صفة بمعنى الفاعل اى المغيث قوله او فلا اغاثة اشارة
الى كون الصريخ مصدرا وفى اكثر النسخ فلا استغاثة فلا وجه لها والصواب
الاول وهو الموافق للكشاف اى فلا اغاثة لهم من احد ويجوز ان يعتبر الاغاثة
مصدرا مجهولا اى فلا يغاث لهم والله اعلم

قوله قدرنا مسيره يشير الى ان هنا مضافا مضمرا وهو اسم مكان ومنازل منصوب على انه مفعول ثان قوله او سيره فى منازل ليكون انتصاب منازل على الظرفية قوله الشرطين بالمعجمات مثنى شرط بمعنى العلامة وفى بعض النسخ الشرطان وهو الاظهر قوله البطين تصغير البطن قوله الزبرة بضم الزاى قوله العواء بالمد والقصر وهو الاجود قوله لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه يعنى فى الاغلب الاكثر والا فقد يتخطاه وقد يتقاصر عنه كما لا يخفى على من له المام بعلم النجوم قوله او سلطانه فى ليلة البدر مثلا قوله وتبديل الادراك يعنى على الوجه الثانى قوله فان الذرية تقع عليهن اى لفظ الذرية قوله لانهن مزارعها اى لان النساء مزارع الذرية بعنى الاولاد ففيه استخدام حيث اريد بلفظ الذرية لفظها وبضميرها معناها وعلى ما ذكره المصنف يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظ الذرية لكنه ليس محذورا عند الشافعية قوله وحمل الله

على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل او سيره فى منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطين • البطين • الثريا • الدبران • الهقعة • الهنعة • الذراع • النثرة • الطرف • الجبهة • الزبرة • الصرفة • العواء • السماك • الغفر • الزبانا • الاكليل • القلب • الشولة • النعائم • البلدة • سعد الذابح • سعد بلع • سعد السعود • سعد الاخبية • فرغ الدلو المقدم • فرغ الدلو المؤخر • الرشا • وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان فى آخر منازله وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغى لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر فى سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او فى آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفى الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما فى الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها فى فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارها فى السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب فى الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ فى الامتنان وادخل فى التعجيب مع الايجاز

قوله يسبقه فيفوته من فاته فلان بذراع سبقه بها ذكره فى المصباح المنير اوجه التفويت من باب التفعيل والاول اظهر قوله سلطانه بمعنى الولاية والسلطنة فيكون كناية عن تسلطها وغلبتها على القمر والسلطان يجئ لمعان متعددة منها الولاية والسلطنة ومنها البيت والمحل وعليه قول الفقهاء ولا يؤم الرجل فى سلطانه اى فى بيته ومحله لانه موضع سلطنته ذكره فى المصباح ايضا ولولا قوله او مكانه بالنزول الى محله لكان لهذا المعنى انسب واحسن من الاول

العوا بالمد والقصر وهو اجود سميت به للانعطاف الذى فيها السماك سمى به لانه سمك اى ارتفع وكلهم سماكان يسمى هذا الاعزل والاخر الرامح لكوكب تقدمه كانه رمحه الغفر هى ثلاثة كواكب سميت به لانها من الغفرة وهى الشعر الذى فى طرف الاسد الزبانا ويسمى زبانى العقرب وهما قرناها كوكبان ماخوذ من الزبن وهو الدفع اذ كل منها يدفع عن صاحبه الاكليل هى ثلاثة كواكب مصطفة على راس العقرب ولذلك سميت به كانه من التكلل وهو الاحاطة القلب كوكب احمر نير سميت به لانه فى قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الثور وهو الدبران والحوت الشولة سميت به لانها كذنب وذنبها شايل ابدا النعايم ثمانية كواكب اربعة منها فى المجرة وتسمى الواردة لانها شرعت فى المجرة كانها تشرب واربعة خارجة تسمى الصادرة وسميت نعايم لشبهها بالخشبات التى تكون على البئر البلدة فرجة بين النعايم وسعد الذابح سميت به لشبهها بالفرجة التى بين الحاجبين غير مقرونين سعد الذابح سمى به لكوكب بين يديه تقالهو شاته التى تذبح سعد بلع سمى به لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا الكوكب معه فكانه قد بلع شاته سعد السعود سمى به لان وقت طلوعه ابتدا ما به يعيشون وتعيش مواشيهم سعد الاخبية سمى به لكوكب فيه على صورة الخبا فرغ الدلو المقدم ويقال الاعلى سمى به لان فى وقته تاتى الامطار كثيرا فكانه مفرغ دلو وهو مصب الماء فرغ الدلو المؤخر ويقال الاسفل الرشا هو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت قوله قبيل الاجتماع اى بالشمس قوله كالبزيون هو بالضم السندس قاله الجوهرى قوله فيكون عكسا للاول وهو قوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر قوله لانه الملائم لسرعة سيره لانه يقطع فلكه فى شهر والشمس انما تقطع فلكها فى سنة قوله فى التعجيب فى نسخة فى التعجب
ذكريا الانصارى

قوله من الابل الا ان جعلت اللام في الفلك للجنس والمماثلة في كونه مركوبا مبلغا الى المقاصد قوله او من السفن ان جعلت للعهد
ان الظاهر المتبادر من قوله خلقنا هو الانشاء والاختراع وان كان ينسب ما يصنعه الانسان الى الله تعالى ايضا خلقنا هو الانشاء والاختراع
وان كان ينسب ما يصنعه الانسان الى الله تعالى ايضا خلقا فهذا وجه اخر لتمييز ارادة سفينة نوح عليه السلام قوله فلا مغيث لهم
في القاموس الصارخ المغيث والمستغيث ضد كالصريخ فيهما قوله كقولهم اتاهم الصريخ والظاهر انه لا منع عن ان يكون الصريخ في قولهم هذا
بمعنى المغيث قوله الوقايع التي خلت يعني التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها والظاهر ان المعنى
مثل الوقايع التي خلت على اضمار المضاف

وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن
والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق
او فلا اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به
الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة وتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر لاجالهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد
في الاخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه
او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب
اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا
عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع
يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته
انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء
المومنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا
من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء
وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز
ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المومنين لهم ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة
واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم
لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله
يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى
ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو
به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين
اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون
توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون
حيث

قوله او عكسه بان يراد بما بين ايديهم العذاب المعد وبما خلفهم الوقايع التي خلت قوله او نوازل السماء الخ اي على اضمار المضاف ولعل المراد ما بين ايديكم من السماء والارض وما خلفكم منهما لا على التوزيع قوله كقوله اولم يروا الاية في اول سبا لكن التلاوة فيه افلم يروا بالفاء دون الواو فالتبديل بالواو سهو قوله او ما تقدم من الذنوب الى ويجوز ان يراد العكس هنا ايضا قوله يعني معطلة كانوا بمكة على ما ورد في الاثر قوله حين استطعمهم فقراء المومنين لم يغتر بما فسر به الوجه الاول اتباعا للاثر الوارد في كل منهما قوله وروى ابو بكر يعني في رواية العراقيين عن يحيى بن آدم عنه وروى العليمي فتح الياء مع كسر الخاء كحفص وكذا روى المغاربة عن يحيى ايضا عنه قوله وهشام يعني في رواية الحلواني وروى الداجوني كسر الخاء مع التشديد كابن ذكوان قوله وابو عمرو اي في رواية الشاطبي وعليه اكثر المغاربة وقطع الداني في جامع البيان باسكان الخاء فقط على الجمع بين الساكنين وعليه العراقيون قاطبة قوله وعن نافع يعني في رواية الداني والعراقيين عن قالون عنه على ما ذكر انفا قوله وعن نافع الفتح والاسكان والتشديد اي فتح الياء واسكان الخاء وتشديد الصاد قوله من خصمه نكان الاصل يخصم بعضهم بعضا ثم حذف المفعول والمضاف وقام المضاف اليه مقامه في الاعراب فتحول المجرور مرفوعا سعدى رحمه الله

قوله واصله يختصمون الى قوله ثم كسرت الخاء قراءة عاصم والكسائي وابن عامر على رواية ابن ذكوان عنه وقرأ ابن كثير وابن عامر في رواية هشام عنه وورش يخصمون بفتح الخاء وقرأ حمزة يخصمون بالتخفيف قوله وابو عمرو به مع اختلاس اي قرأ ابو عمرو يخصمون بفتح الخاء وبالاختلاس وقالون معه في الاختلاس وكلام المصنف قاصر في هذا المقام والله اعلم لكنه وفي الكشاف قرئ وهم يخصمون بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى انهم تبغتهم وهم في امنهم وغفلتهم عنها لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون انتهى لك

حيث تبغتهم الصيحة ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين
فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون
يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا
وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه
ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن
بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد
خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وهو
من كلامهم وقيل جواب الملائكة او المومنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا
لكفرهم وتقريعا لهم وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث
كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس
الامر كما تظنونه فانه ليس ببعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث
الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة
وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة
وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان
بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية
لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه
تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب
عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية
فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ
فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن
في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في
ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل
على الارائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك

قوله جمع جدث في المصباح الجدث القبر والجمع اجداث مثل سبب واسباب وهذه لغة تهامة واما اهل نجد فيقولون جدف بالفاء
قوله وقرئ بالضم اي بضم السين
قوله من مرقدنا يحتمل ان يكون مصدرا اي من رقادنا فيتناول الكبير ايضا وان يكون مكانا فيراد به الجمع اي
قوله ومن هبنا بمعنى اهبنا ولعل الاصل كان من هب بنا فحذف الجار المعدى واوصل الفعل بنفسه فان هب بمعنى اهب لم يذكره نقلة اللغة
قوله وفيه ترشيح والمراد هو الترشيح اللغوي اذ لا تشبيه هنا ولا استعارة فانهم يتكلمون بناء على ظنهم
قوله وما مصدرية على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق
قوله محذوفة الراجع اذ الاصل وعده الرحمن وصدق فيه اي صدق فيه المرسلون
قوله معدول عن سننه يعني على الاحتمالين الاخيرين فانه كان الظاهر ان يجيبوا بقولهم الرحمن بعثكم
قوله ما كانت الفعلة والاولى ان يجعل الصيحة للنفخة المدلول عليها بقوله ونفخ
قوله وقرئت بالرفع على كان التامة وقد تقدمت في هذه السورة
قوله على انه اعلى ما يحيط على ان يجعل ما نافية اي اعلى مما يحيط وان يجعل ما نافية اختيار الجار اي على الاستيناف للبيان لا يحتاج الى الاضمار سعدى رحمه الله

في القاموس وفكههم تفكيها اتاهم بالفاكهة والاسم الفكيهة والفكاهة والتفاكه التمازح وتفكه تندم بالضم المزاح وفي المصباح الفاكهة والتفاكه
الكشاف والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حدث وحدث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على انه حال والظرف مستقر انتهى لك

قوله وعلى الارائك جملة مستانفة اى هم على الارائك متكئون على ان متكئون خبر مبتدأ مضمر وعلى الارائك متعلق به قوله او متكئون عطف على فى ظلال قوله او تاكيد عطف على مبتدأ قوله وفى ظلال حال والظاهر انه لا منع من ان يكون خبرا اخر قوله يتفعلون من الدعاء اصله يدتعيون اسكنت الياء بنقل حركتها الى العين بعد ما سلب حركتها ثم حذفت لالتقاء الساكنين هى والواو قوله واجتمل بالجيم قوله وجمل لنفسه اى اذاب الشحم والجميل هو الشحم المذاب قوله او ما يتداعونه التداعى طلب كل من الاخر والمعنى على ما قاله الامام يحمل ما يقع ان مطلبه احد من صاحبه فهو حاصل قوله او ما يدعونه اى ما كانوا يدعونه قوله من الجنة ودرجاتها ولا يلزم ظرفية الشئ لنفسه لنفقد كلمة فيها فيه قوله وما موصولة

جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للضمير
فى شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر اخر لان وازواجهم عطف
عليهم للمشاركة فى الاحكام الثلثة وفى ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى
واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارموه بمعنى تراموه او
يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على او ما يدعونه فى الدنيا من
الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله
سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ
محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم خالصا
قولا من رب رحيم اى يقول الله او تقال لهم قولا كائنا من جهته بمعنى ان الله
يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم
ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن
المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وقيل اعتزلوا عن كل خير او تفرقوا فى النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به
لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم
تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة
بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين
لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة تميم انه لكم عدو مبين
تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدونى عطف على ان لا تعبدوا
هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استيناف
لبيان المقتضى للعهد بشقيه او بشق الاخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او
للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا
افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته
ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين
وابن كثير وحمزة والكسائى بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة

او موصوفة ويجوز ان تكون مصدرية فيكون من تسمية المفعول بالمصدر قوله بدل منها اى على الاحتمالين فان سلام موصوف من حيث المعنى فلا يرد انه اذا ابدل النكرة من المعرفة فالنعت على انه ليس بلازم وقد مر بحثه قوله او صفة اخرى على الاحتمال الثانى والمصدر بمعنى الفاعل قوله ويجوز ان يكون خبرها اى ولهم ما يدعون سالم وخالص لا شوب فيه فالجار يتعلق بالخبر قوله او خبر محذوف اى هو سلام قوله ويحتمل نصبه على الاختصاص اى على المدح وجعل الزمخشرى هذا الوجه اوجه قوله وذلك حين يسار بهم الى الجنة اى هذا القول يقال للمجرمين حين يسار بالمؤمنين الى الجنة قوله وجعلها عبادة الشيطان الضمير لعبادة غيره قوله وقرئ اعهد بكسر حروف المضارعة قوله مع ظهور عداوته الى اى مع بيان ظهور عداوته وبيان ووضوح اضلاله قوله والجبل الخلق فى القاموس الجبل بالضم الشجر اليابس والجماعة منا كالجبل كعنق وعدل وعتل وطمر وطمرة واير ثم قال الجبلة بالكسر وبالضم وكطمرة الامة والجماعة قوله وقرأ يعقوب اى فى رواية روح قوله وابن كثير وحمزة والكسائى ويعقوب ايضا فى رواية رويس سعدى رحمه الله

قوله ويجوز ان يكون خبرها اى ويجوز ان يكون سلام خبرا ما يدعون فى الكشاف وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه انتهى سلام

قوله وجمل لنفسه بالجيم يقال جملت الشحم اجمله جملا واجتملته اذا اذبته قاله الجوهرى قوله او الحال اى من ما او من الهاء المحذوفة قوله واجهد اى بجيم مهملة بابدال العين هاء فلما ادغم قلب الثانى للاول قوله وجبلا واحد الاجبال اى صنفا من اصناف وسكون
زكريا الانصارى

قوله وفى الحديث انهم يجحدون ويخاصمون الخ رواه مسلم قوله او بالظرف عطف على نزع الخافض قوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب رواه الشيخان قوله هل انت الا اصبع دميت الخ رواه الشيخان قوله وكسر التاء الاولى بلا استشباع وسكون الثانية اى فى قوله انت الا اصبع الخ زكريا الانصارى قوله او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع كقوله ويوم شهدناه قوله او بالظرف اى على الظرفية بتقدير فى اى فاستبقوا فى الصراط وفيه اشكال لان موقت المكان يجب فيه اظهار فى نحو جلست فى المسجد اللهم الا ان تكون من باب دخلت الدار قوله على مكانتهم مكانهم يعنى المكانة والمكان بمعنى كالمقامة والمقام قوله بحيث يجمدون

وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلق وخلقة وجيلا
واحد الاجيال هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا
حرها اليوم بكفركم فى الدنيا اليوم نختم على افواههم نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصى عليها ودلالتها على افعالها او
بانطاق الله اياها وفى الحديث انهم يجحدون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصى عليها ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق
الذى اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق
معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى
يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم
وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم
فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه
للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد
المكسورة لقلب الواو ياء كالعتى والعتى ومضيا كالصبى والمعنى انهم
بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة
لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه فى الخلق نقلبه
فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء
امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه
على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجرى الخطاب قبله وما علمناه الشعر
رد لقولهم ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القران فانه غير مقفى ولا موزون
وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغى له
وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبر تم طبعه نحوا من اربعين
سنة وقوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع
دميت وفى سبيل الله ما لقيت اتفاقى من غير تكلف وقصد منه الى ذلك

قوله بحيث يجمدون فيه بالجيم اى لا يقدرون ان يبرحوه باقبال ولا ادبار ولا مضى ولا رجوع قوله وقرئ جبلا جمع جبلة بمعنى الامة والجماعة كما قاله صاحب القاموس قوله فاستبقوا الصراط اى ارادوا وراموا الاستباق كما اشار اليه الزمخشرى قوله او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع يعنى ان الاستباق يقتضى سابقا ومسبوقا ومسبوقا اليه والصراط وان كان مسبوقا اليه جعل مسبوقا على الاتساع قوله فانى يبصرون للانكار قوله وابطال قواهم اى بمعنى كيف والاستفهام المسخ لقوله فما استطاعوا مضيا الاية اعتبره فى تفسير قوله لقلب الواو ياء متعلق بالمكسورة يعنى ان اصله مضو كان مضويا على وزن فعول قوله ومضيا كصبى نوع من المصادر التى جاءت على فعيل كالوجيف والوجيب والتشبيه يعنى انما هو فى الوزن فقط قوله لكنا لم نفعل اشارة الى ان لو على بابه لا يعنى ان فالعدول الى المضارع اما لقصد الى استمرار امتناع المشية واما الاستحضار الصورة على ما عرف قوله وليس معناه اى يعنى القران يعنى ان القران مباين للشعر فى اللفظ والمعنى قوله وقوله عليه السلام انا النبى لا كذب اى يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر كما قاله الطيبى وفيه ان الذى ثبت فى الرواية ان البراء رضى الله عنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء يقول انا النبى لا كذب الخ سعدى رحمه الله

قوله وقرأ نافع وابن عامر اى فى رواية ذكوان منهم قوله ما يتوخاه فى المصباح الخ توخيت الامر تحريته الطلب الخ

قوله هل انت الا اصبع دميت قاله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر فى حديث اخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن البراء ومسلم عن جندب بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت قوله على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا المشطور ماخوذ الشطر اى النصف المصراع من بحر الرجز وحذف النصف الاخر واصل بحر الرجز مستفعلن ثمان مرات او ست مرات وقوله عليه السلام انا النبى لا كذب بمنزلة مصراع وهما جزءان من مصراع وزنها مفاعلن مفاعلن وكذا انا ابن عبد المطلب بمنزلة مصراع اخر وزنه مفاعلن مستفعلن والتفصيل فى علم العروض

وتدبيع مثله كثيرا في تضاعيف المثنويات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز
شعرا هذا وقد روى انه حرك البائين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية
وقيل الضمير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد
من الله وقرآن مبين وكتاب سماوى يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه
من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء
من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحيوة الابدية
بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول وتجب كلمة العذاب
على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعار بانهم
لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم
مما عملت ايدينا مما توليناه احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدى واسناد
العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها
بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون يتملكون بتمليكنا اياهم
او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل
السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة
لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهى بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل
جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون اى ما يأكلون
لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن
جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا
خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة
واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة بعد ما رأوا منه
تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء
ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم
لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار
فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك
او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه

وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح
على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر
وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة
لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقته ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها
وهى خلقه من اخس شئ وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روى ان ابى
ابن خلف اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله
يحيى هذا بعد ما رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت
وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر
على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفى القدرة على احياء
الموتى وتشبيهه بخلقه لوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسى خلقه خلقنا اياه قال
من يحيى العظام وهى رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلى من العظام ولعله
فعيل بمعنى فاعل من رم الشئ صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول
من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر الموت كسائر الاعضاء
قل يحييها الذى انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه
والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل
المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة
اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق
واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها او احداث مثلها الذى جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان
يقطر منهما الماء فينقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار
تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة
لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى وقرئ
من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذى خلق السموات

قوله في الصغر والحقارة الطيبي لفظ مثلهم ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود قوله وعن يعقوب في رواية رويس قوله في حصول المأمور متعلق بتمثيل قوله من غير امتناع اي من جانب المأمور قوله وافتقار الى مزاولة عمل يعني من جانب الآمر قوله قطعا لمادة الشبهة قوله وتذكير ضميرها باعتبار الخبر قوله عطفا على يقول وجوز في النحل نصبه جوابا للامر والمراد نصبه تشبيها بجواب من حيث مجيئه بعد الامر وقد مر التفصيل فيه قوله مالكا للامر كله نوهم ذلك مما في لفظ الملكوت من المبالغة اي بمعنى الملك التام قوله كيف خصصته اي كيف خصصت يس بما روي في فضلها بل مما روي قوله فاذا انه يعني التخصيص قوله بهذه الاية لاشتمالها

فالارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الاية وعنه صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر له واعطي من الاجر كانما قرأ القران اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وآيها [مائة] واحدى او اثنان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين ايات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوايف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصايح التالين ايات الله وشرايعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التالين ذكر الله لا تشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم وفائدته تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا

قوله او بطوايف الاجرام الخ يعني الاجرام الفلكية والطبقات العنصرية قوله مباراة العدو اي معارضته قوله والعطف لاختلاف الذوات في الوجه الثاني ويحتمل في الوجه الاول ايضا والظاهر ان الفاء للترتيب الرتبي حينئذ كما ذكره صاحب الكشاف قوله للحارث الصابح فالغانم فالآيب اي للحارث الذي صبح فغنم فآب قوله والزجر تكميل وهو متأخر الوجود عن الكمال قوله وهذا بالعكس فالفاء كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا قوله على ما هو المألوف في كلامهم فاندفع ما يقال المطالب العلمية مطلقا لا يثبت بالحلف واليمين فضلا عن مثل هذا المطلب الذي هو من اعلى المطالب قوله او خبر محذوف فيكون مرفوعا على المدح قوله ولذلك اكتفى بذكرها فان قيل فلم لم يعكس اجاب بقوله مع ان الشروق قوله وما قيل انها مائة وثمانون فالمشارق من راس السرطان الى راس الجدي ... الى راس السرطان

الزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان الشيء به كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملها قوله بزينة الكواكب كذا في الكشاف وفيه تفصيل مفيد لك
قوله انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال او ان قائله انما قاله بالنسبة الى نصف السنة لا اليها نفسها
قوله او بزينة هي لها هو مع تاليه عطف على بزينة هي الكواكب ذكريا قوله يا لهف زيابة البيت لهف كلمة تحسر والزيابة اسم الشاعر والحارث اسم من غزاهم وصبحهم وغنم منهم وآب الى قومه سالما والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا وهذا الكلام يمكن ان يكون استهزاء وان يكون حقيقة فالفاء فيه للترتيب في الوجود وهو ظاهر كذا افاده المحقق رحمه الله

القمر السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق
لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالئة
على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف
على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا
من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملأ الاعلى
كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان
فانه تقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف
اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدر كقوله الا ايهذا الزاجري
احضر الوغا فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع
بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويله لما يمنعهم عنه ويدل عليه
قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى
الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء
اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف
متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما
يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول
او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب دائم او شديد
وهو عذاب الاخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون
ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام
الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح
الخاء ومكسورها واصلهما اختطف وقرئ فاتبعه بمعنى تبعه والشهاب ما يرى كان
كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافي
ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل
في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى
كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات

رجما للشياطين تتصعد الى قرب الفلك للتسمع المرجوم يتأذى به فيرجع او
يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب
السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان
من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من
التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها
ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير
لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة
والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن
لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من
عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم
وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر
فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك
اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من
ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد
علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او
بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة
لزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر
على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك
بدؤهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم
للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم
التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء بجهلهم
يسخرون منها او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون
ممن يجوزه والتعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام
اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل
انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا

قوله يبالغون في السخرية فالسين على هذا للمبالغة قوله او يستدعى بعضهم على ان يكون السين للطلب قوله اذا متنا قال ابو حيان جواب اذا محذوف اى نبعث ودل عليه انا لمبعوثون لمبعوثون او يعرى عن الشرط ويكون ظرفا محضا ويقدر العامل انبعث اذا متنا انتهى كلام المصنف اشارة الى الثاني قوله نعم بالكسر اى بكسر العين قوله جواب شرط مقدر يريد ان الفاء جزائية وانت خبير بانها يجوز ان يكون تفسيرية كما اشار اليه الزجاج فان الجملة تفصيل لكيفية وقوع البعث قوله فان البعثة يعنى المذكورة في ضمن لمبعوثون قوله وامرها اى امر الزجرة قوله كامر كن في الابتداء يعنى في امتناع التخلف قوله وقدم به كلامهم يا ويلنا فقط وما بعده كلام الملائكة لهم كانهم اجابوهم بان الولولة والتاسف لا ينفع قال ابو حيان

بشئ لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا اية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى اذا متنا وقراءة نافع والكسائى ويعقوب بطرح الثانية اوآباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اى الله او الرسول وقرأ الكسائى وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هى زجرة واحدة جواب لشرط مقدر اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هى النفخة الثانية من زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابتداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذى نجازى باعمالنا وقدتم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض احشروا الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته لقوله وكنتم ازواجا ثلثة او ونساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسؤلون عن عقايدهم

لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم صح

واعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم متعددا... الطريق الى النار كذا في الكشاف

قوله مع جواز ان يكون موقفه مالكم لا تناصرون اى مع جواز ان يكون موقف السؤال موقف سوال مالكم لا تناصرون على حذف مضاف فيحتمل ان يكون موقفه بضم الميم على صيغة اسم الفاعل قوله للتوبيخ يعنى لا للاستفهام قوله كانكم ينفعوننا متعلق بقوله عن الخير قوله مستعار يعنى على المعانى الثلثة قوله ولذلك اى لنفع اقوى الجانبين سمى يمينا اخذا من اليمين قوله او عن القوة عطف على قوله عن اقوى الوجوه وعلى هذا ففى اليمين مجاز مرسل اطلق اسم المحل واريد الحال فان القوة وصف اليمين وقد يقال هو من اطلاق اسم السبب على المسبب قوله وثانيا بانهم ما اجبروهم جواب بعد تسليم تاثير اضلالهم في الجملة بانهم ما اجبروهم على الكفر قوله ثم تبينوا ان ضلال الفريقين الى دلالة النظم على ان ضلال الفريقين كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه غير ظاهرة مع انه يجر الى الجبر كما لا يخفى

واعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم متعددا ~~انه موقفه~~ ~~الهدى والتوقيف~~ للسوال مالكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعنى الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما ولذلك سمى يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل

بتقدير التنوين في ولا ذاكر

قوله عن اقوى الوجوه وايمنها اليمين في اللغة القوة قال الله تعالى لاخذنا منه باليمين وقال الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين سمى الحلف يمينا لان الحالف يتقوى به على المحلوف عليه فرارا من لزوم الكفارة او الجزاء كذا ذكر في شرح لتلخيص الاكبر نقلا عن كشف الحقايق والمراد بالراية العلم وعرابة اسم رجل من رؤساء العرب يمدحه بعلو الهمة وطلب المجد

قوله الا ان يكون الضمير الخ ولا تخفى عليك بعده عن مساق الكلام قوله والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار فيه بحث فانه يجوز ان يكون الانقطاع لانتفاء المماثلة فى كون السيئ بالسيئ لان الى صل للمحسنين جزاء حسن بعمل حسن قوله من الدوام الاولى من مثل الدوام قوله ولذلك اى لكون تمحض اللذة معتبرا فى وصف الرزق قوله فسره بقوله فواكه يشير ظاهره الا ان فواكه عطف بيان قوله كما عليه رزق الدنيا اى كالوجه الذى يدور عليه رزق الدنيا من التعب والسؤال قوله او خبر ثان لاولئك والاقرب ان يجعل ثانيا لهم قوله ويحتمل الحال من ضمير فى جنات النعيم او مكرمون قوله فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه اى فى الخبر

علا قصدت الشئ وله واليه من باب ضرب طلبته بعينه مصباح المنير

وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصايصه من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا فى جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن فى مكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او فى مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدى تركته بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما فى خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفى وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاى من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه والباقون بالفتح واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف اى قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون

البيض بفتح الباء بيض الطائر الواحدة بيضة والبيض بالكسر جمع يستوى فيه الذكر والمؤنث اعنى يكون جمع ابيض وجمع بيضاء ذكره فى المصباح المنير

قوله كعادة الشرب بفتح الشين جمع شارب قوله والتعبير عنه بالماضى اى دون المعطوف عليه قوله فانه الذ تلك اللذات تعليل للمقدمة المطوية اى يستحق التاكيد والاهتمام بشانه قوله وقرئ بتشديد الصاد ولا يلائم الظاهر قوله ائذا متنا الاية قوله اى ذلك القائل يعنى لجلسائه يقول لهم يعنى للقائل وجلسائه قوله وعن ابى عمرو اى فى رواية شاذة عنه قوله مطلعون فاطلع يحتمل الماضى المجهول والمضارع المنصوب فى جواب الاستفهام وتفسير المصنف ظاهر فى الثانى ويحتمل الاول على ان يراد باطلاعه اطلاع جلسائه معه فعبر عنه به للاشارة الى ما ذكره من ادب المجالسة وهذا المعنى حاصل ايضا على قراءة الفتح كما ذكر فى الكشاف فان الفاء للسببية قوله او خاطب الملائكة عطف على قوله جعل اطلاعهم قوله على وضع المتصل الخ متصل بقوله بكسر النون فان

من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضى للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم فى الدنيا قال قائل منهم فى مكالمتهم انى كان لى قرين جليس فى الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخنى على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اى ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابى عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والامرونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اى قرينه فى سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة ولولا نعمة ربى بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اى انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شانه الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالالام السريعة الانصرام وهو ايضا

قوله وقرئ بمائتين هو ايضا بمعنى بميتين فى القاموس مات يموت ويمات ويميت فهو ميت وميت ضد حى والميت مخففة الذى مات والميت والمائت الذى لم يمت بعد

قوله اذلك خير نزلا في القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيء للضيف ان ينزل عليه كالنزل جمعه انزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والطعام والبركة والقوم النازلون وريع ما يزرع وزكاؤه ونماؤه والمصنف اختار من تلك المعاني المعنى الثاني كما يدل عليه قوله وفي ذكره دلالة الخ ويجوز ارادة غيره كالثالث والرابع والخامس والاخير على المجاز قوله وانتصاب نزلا على التمييز او الحال فعلى الاول يكون من باب لله دره فارسا على ما اختاره قوله سميت الشجرة الموصوفة يعني في هذه الآيات قوله دفوة بالدال المهملة ويجوز المعجمة اي منتنة قوله او الطلوع عطف على الشكل وهو تشبيه بالمتخيل يعني انه ارتسخ في النفوس كراهة رؤس الشياطين وقبح صورها ولذلك يصورونها في اقبح الصورة وان لم يكن كذلك في الواقع فانها تتصور في انه صورة تريد قوله كتشبيه الفائق في الحسن بالملك الاتي الى قوله في يوسف عليه السلام ان هذا الا ملك كريم قوله وقيل الشياطين حيات فيكون تشبيها بالمتحقق قوله ولعلها سميت بها لذلك اي لقبح منظرها قوله من الشجرة او من طلعها على الاول يكون من ابتدائيه وعلى الثاني تبعيضية ثم على الثاني يحتمل اضمار المضاف والتجوز

يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق بالحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين

الا

في الكشاف قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام وكان لنوح عليه الصلوة والسلام ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج انتهى قوله وقرئ بالفتح كلامه يشعر كونها من الشواذ وليس كذلك بل هو من القراءة المشهورة ايضا فعليه ان يقول وقرأ الكوفيون ونافع المخلصين بفتح اللام حيث وقع بل محله ان يذكر قبيل هذا بقوله تعالى وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين قوله من السليم بمعنى اللديغ وهو الملدوغ من لدغته العقرب تلدغه لدغا فهو ملدوغ ولديغ

الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابرهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا منه على انها افك في انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته

قوله بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين يريد ان التعبير بالصفة وهي لفظ الرب دون الاسم للاشعار بعلية الوصف للانكار وتركهم عبادته الى عبادة غيره وتجويلهم فيه ابن مجيد

قوله على طريق الالزام لاعترافهم بكونه رب العالمين قوله فراى مواقعها واتصالاتها اى رصدها قوله او فى علمها على اضمار المضاف قوله ولا منع منه جواب سؤال تقديره ان علم النجوم علم غير محمود فكيف يجوز ان ينظر فيه او فى كتابه مثل ابرهيم عليه السلام قوله مع ان قصده ايهامهم هذا هو الجواب الحق قوله على انه مشارف للسقم اى اوله بما اولى من الوجوه الثلثة لصون ابرهيم عليه السلام عن الكذب وان دلت الاحاديث المروية مثل ما كذب ابرهيم الا ثلث كذبات وحديث الشفاعة العظمى على صدوره عنه مع امكان التاويل الاول على ما مر قال الامام قلت لبعضهم هذا الحديث لا ينبغى ان نقبل لان نسبة الكذب الى ابرهيم لا تجوز فقال ذلك الرجل فكيف نحكم بكذب الرواة العدول فقلت لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوى وبين نسبته الى الخليل عليه السلام كان من المعلوم بالضرورة ان نسبته الى الراوى اولى وفيه نظر قوله مصدر لراغ عليهم ويجوز ان يكون حالا يعنى ضاربا قوله لانه فى معنى ضربهم اما على المجاز بعلاقة السببية لان ميله عليهم كان لان يضربهم اولا نعمها منه انفهام مستتبعات التراكيب فيها قوله للدلالة على قوته فاليمين بمعنى الجارحة ويجوز ان يكون مجازا عن القوة كما سنوح فى هذه السورة وانما لم يذكره المصنف هنا اذ لا يعدل الى المجاز اذا امكن الحقيقة قوله وقرأ حمزة على البناء للمفعول سهوا اذ لا خلاف بين السبعة فى كسر الزاء وانما خلاف حمزة فى ضم الياء قوله اى يزف بعضهم بعضا ولم يذكر المصنف احتمال كون الهمزة للصيرورة لان قراءة البناء للمفعول تعين كونها للتعدية قوله من وزف يزف اذا اسرع قال الزجاج ولم يعرفه الفراء والكسائى قوله فان جوهرها بخلقه اى من غير مقارنة قدرة العبد واختياره قوله وشكلها وان كان بفعلهم حيث قارنه قدرتهم واختيارهم وهو الكسب الذى ذهب اليه اهل السنة من الاشاعرة قوله او انه بمعنى الحدث ليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق ٢ اى يزف بعضهم بعضا ويزفون صح سعدى رحمه الله

او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد
عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام
وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة فى النجوم فراى مواقعها واتصالاتها او فى علمها
او كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد
معهم فقال انى سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف
للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون
العدوى او اراد انى سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا
قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد
فدعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء فتولوا عنه
مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى الهتهم فذهب اليها فى خفية
من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء الا
تأكلون يعنى الطعام الذى كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابى فراغ عليهم
فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين
مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده
باليمين للدلالة على قوته فان قوة الالة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين
بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم
بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما
شرحه فى قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم يزفون يسرعون
من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه اى يحملون على الزفيف
وقرئ يزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كأن
بعضهم يزف بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من
الاصنام والله خلقكم وما تعملون اى وما تعملونه فان جوهرها بخلقه
وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه
ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون
او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم

قوله فان جوهرها بخلقه اى فان جوهر ما يعملونه بخلق الله فتانيث الضمير فى جوهرها لكون ما عبارة عن الاصنام وتذكيره فى شكله باعتبار لفظ ما وشكله مبتدأ خبره فباقداره اى وشكل ما يعملونه من الاصنام وان كان بصنعهم فباقدار الله تعالى اياهم وتمكينه وخلقه قوله ولذلك جعل من اعمالهم اى ولكون شكل الصنم بصنعهم جعل الصنم من اعمالهم فى قوله وما تعملون فكون الصنم معمولهم انما هو بسبب كون شكله بفعلهم لا بانهم خلقوها لانهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون قوله فانه بمعنى الحدث اى فان الفعل فى هذا الوجه بمعنى الحدث الذى هو المعنى المصدرى لكن ذكر اللفظ الدال على الحدث وكنى به عن المفعول ليطابق ما تنحتون

ابن محمد رحمه الله

قوله الى حيث امرنى ربى على جعل الذهاب الى مكان امره الله تعالى بالذهاب اليه ذهابا الى الله سبحانه مبالغة وكذا الكلام فى الاحتمال الثانى قوله الى ما فيه صلاح دينى يناسب الاحتمال الثانى كما ان الثانى يناسب الاول وان كان لا يابى كل منهما عن كل منهما قوله وانما بت القول بشير الى سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل فى المطول دلالة السين على التاكيد من جهة كونها فى مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفى سافعل قوله لسبق وعده يجوز ان يكون الضمير لربى ولابرهيم ولعل الثانى اولى لخلوه عن لزوم التفكيك قوله او لفرط توكله يعنى وعلمه بان من يتوكل على الله فهو حسبه وان الله لطيف بعباده قوله ولم يكن كذلك حال موسى اى كما ذكر من الامور الثلثة

سعدى رحمه الله

المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال
ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
فى الجحيم فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة اى جحيم
ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك
لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله
برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال انى
ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته
سيهدين الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى وانما بت القول لسبق وعده
او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم تكن كذلك حال موسى عليه السلام
حين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولذلك ذكر بصيغة التوقع
رب هب لى من الصالحين بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى
فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره
بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم ويكون حليما واى حلم
مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى ان شاء
الله من الصابرين وقيل ما نعت الله تعالى نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم
وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعى اى
فلما وجد وبلغ ان يسعى معه فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى
لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال
فلما بلغ السعى فقال مع من قال معه وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح
فلا يستسعيه قبل اوانه او لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث
عشرة سنة قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك يحتمل انه راى ذلك
او انه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان
الله تعالى يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روأ انه من الله تعالى او من الشيطان
فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم راى مثله فى الليلة
الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة

قوله وبهذا المعنى اى بهذا المعنى المصدرى تمسك اصحابنا وهم اهل السنة والجماعة على ان افعال العباد بخلق الله لا بخلقهم قوله ولهم ان يرجحوه على الاولين اى اى ولاصحابنا ان يرجحوا هذا الوجه الاخير وجه الرجحان ان الاصل عدم الحذف والحقيقة

بلغ مقابلة

قوله وهى شدة التأجج اى التلهب اى بجير

فلما بلغ معه السعى الفاء فصيحة معربة عن مقدر اى وهبناه له ونشأ فلما بلغ رتبة ان يسعى معه فى اشغاله وحوائجه

ابو السعود

فى القاموس الحلم بالضم وبضمتين الرؤيا والجمع احلام والحلم بالضم والاحتلام الجماع فى النوم والحلم بالكسر الاناة والعقل انتهى وفى المصباح المنير الاناة بالفتح على وزن حصاة التأنى فى الامور لئلا

قوله تشهد عليه اى على حلمهما جميعا

سعدى

فى تاج المصادر الاستيهاب بخشش خواستن انتهى

فى الكشاف فلما اصبح روأ فى ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمى يوم التروية الى اخر ما ذكره قوله روأ بالهمز الى الكلام من باب التفعيل من روأت فى الامر اى فكرت فيه

اللف والنشر على ترتيب اى الاول بالتروية والثانى بعرفة والثالث بالنحر

من هنا الى قوله لانه الذى وهب له اثر الهجرة من الصحيفة السابقة

قوله لان لفظ الهبة غالب فيه وان كان قد جاء فى الاخ فى قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قوله فان الصبى لا يوصف الا بعد وصفا يليق ان يمدح ويبشر به مثل ابرهيم عليه السلام فان الممدوح منه هو اتساع الصدر لمساوى الاخلاق الحلق الناشئ عن العلم الراسخ قوله وهو مراهق فان قيل اليس هذا للبشارة السابقة قلت لا لان القريب من الشئ فى حكم ذلك الشئ قوله تشهد عليه اى على حلمها جميعا قوله فلما وجد وبلغ اشارة الى ان فى الكلام حذفا قوله لان صلة المصدر لا يتقدم لانه عند العمل ماقول بان مع الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لكونه كتقدم جزء من الشئ المترتب الاجزاء عليه وفيه ان هذا التاويل فى المصدر المنكر دون المعرف كما تقرر فى النحو فالاولى تعليل عدم جواز تقديم معموله لضعفه عن العمل هذا قوله ولا يبلغ فانه بلوغهما لم يكن معا سعدى

والنحو والاظهر ان المخاطب اسمعيل عليه السلام لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق عليه السلام بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترق معها فى ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبه الامر بذبحه مراهقا وما روى انه عليه السلام سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائى ماذا تُرِى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور لعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله تعالى وقرأ نافع بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله تعالى او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله

يقال سلم لامر الله تعالى واسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم من ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه وحقيقة معناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة فى اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه كشاف

للجبين

قوله على مسجده اى مسجد منى قوله ان يا ابرهيم ان هنا مفسرة قوله وجواب لما محذوف يعنى بعد قوله قد صدقت الرؤيا قوله تعليل لافراج تلك الشدة الاولى ان يجعل تعليلا لما انطوى عليه جواب لما بلا تخصيص قوله واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه يعنى وقوع الفعل وانما لم نقل قبل التمكن من الفعل لانه عليه السلام تمكن من الذبح وانما امتنع لمانع من الخارج كذا فى التلويح قوله ولم يحصل قد يقال ان لم يحصل ذبح الولد فقد حصل خلفه وهو ذبح الشاة فان الفداء اسم لما يقوم مقام الشئ فى قبول ما يتوجه اليه من المكروه وخلفه لا يسمى نسخا اذ لا رفع والا لم يحتج الى قيام شئ مقامه وحيث قام الخلف مقام الاصل لم يتحقق ترك المأمور به قوله او المحنة البينة الصعوبة على ان يكون المبين صفة

فى المصباح المنير تله تلا من باب قتل صرعه ومنه قيل للرمح متل بكسر الميم انتهى

للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض فهو احد جانبى الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او فى موضع المنحر على مسجده او المنحر الذى ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا محنة اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى واى نبى من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه فى قصة نوح كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة فى قصة هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل

قوله فلا حاجة الى تقدير مضاف الخ فيه رد للكشاف حيث قال بعد ذكر الاشكال والذى يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا اى بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل فى الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبى لا بد ان يكون من الصالحين انتهى فى تاج المصادر الفداء والفدية باز خريدن وفدا دادن والافتداء خويشتن باز خريدن انتهى والضمير فى قوله تعالى وفديناه راجع الى المأمور للذبح على الاختلاف كذا فى الجلالين فى تاج المصادر التقريظ استودن زنده وفى القاموس التقريظ مدح الانسان وهو حى بحق او باطل انتهى

قوله ومع ذلك لا يصير الخ اعترض عليه بان مراد الزمخشري التنظير في مجرد كونه حالاً مقدرة ولا يقدح في ذلك التفاوت بكون النظير على صيغة اسم المفعول وذي النظير على صيغة اسم الفاعل قوله ومن فسر الغلام الخ قيل هذا بعيد والا لكان النظم بشرناه بنبوة اسحق ثم او بشرناه باسحق بنوته على البدل قلت هذا البعيد لعل القائل به يقدر المضاف كما فعله الزمخشري فالمعنى بشرناه بان يوجد اسحق نبيا وليس نبيا حينئذ حالا مقدرة قوله بالفعل اي بالعمل الصالح متعلق بالتكميل قوله على الاطلاق يعني بلا تخصيص لغيره قوله على ابرهيم عليه السلام في اولاده ويجوز ان يكون الضمير للمبشر به او لا فقد استوفي ما مع ابرهيم ويجعل قوله ومن ذريتهما قرينة لذلك فان الجمع بين الاخوين في الاخبار عن ذريتهما احسن من الجمع بين الاب والابن لما فيه من التكرار فان الابن وذريته من ذرية الاب

وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حين ما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ابليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من بلاد الشام وهو الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب ابائكم الاولين

قوله المعنى بالهمزة اي في اتدعون قوله ثم صرح به اي بالمقتضي للانكار زكريا

قوله لفساد المعنى حيث يستلزم مجامعة التكذيب مع كونهم مخلصين لظهور ان ضمير محضرون للمكذبين قوله لغة في الياس واختياره هنا لمراعاة الفواصل قوله لكن فيه ان العلم الخ في المفصل كل مثنى او مجموع من الاعلام فتعريفه باللام الا ابانين وعمايتين وعرفات واذرعات قوله او للمنسوب اليه عطف على قوله له قوله بحذف ياء النسب وكان اصله الياسيين قوله كالاعجمين والاشعرين قوله والكل يعني ما ذكر بعد قيل قوله افلا تعقلون اي الا تبصرون فلا تعقلون او عطف على محذوف بتقديم حرف الاستفهام لانصبابه التصدير قوله لكن لما كان الخ يشير الى ان الاباق مستعار لهربه من قومه بغير اذن ربه بعلاقة المشابهة في الهرب بغير اذن المولى ويجوز ان يكون من اطلاق المقيد وارادة المطلق والاول انسب للبلاغة القرآنية فلذلك اختاره المصنف سعدي

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الاخرين سلام على ال ياسين لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مرادا به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولات فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله تعالى والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا له فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن

قوله كالمهلبين في القاموس المهالبة آل المهلب ... سعدي

على آل ياسين في القاموس ... منقوصة جعل الشام

قوله الياس بعد القياس ...

قوله ... الى فلان ... سعدي

قوله بالنصب على البدل ... المدح

قوله كالمهلبين ... كما تقول ... العلم اذا ...

قوله ... لكن فيه ان ...

قوله ... ابق ... في تاج المصادر ... سعدي

الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من
المصلين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث
على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه
بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت
روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى
انتهوا الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة
ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل
صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اى فوقه مظلة عليه
شجرة من يقطين من شجرة ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل
من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها
عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لتحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وقيل التين وقيل الموز
يغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف
هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله او
ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون فى مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم
قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه
او فجددوا الايمان به بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم
قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب
الشرايع الكبر واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل
المذكورين فى اخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف
على مثله فى اول السورة امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا باستفتاء قريش
عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما يلايمه من القصص
موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا
لله البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا
على الشرك ضلالات اخر وهو التجسيم وتجويز الفناء على الله فان الولادة مخصوصة

بالاجسام

بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع
الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك
كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور
على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة
بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام على التقسيم ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك
لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل
الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون
به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه
وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اى
الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء
اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام
بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى
او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون
انه منزه عنه ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء
بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذى انزل عليكم ان كنتم صادقين فى دعواكم
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا
منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت
الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم
ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون فى العذاب
سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين
استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما
اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه

قوله لما فيه من معنى المقارنة فان الواو بمعنى مع قوله سادّ مسدّ الخبر كما في كل رجل وضيعته لكن فيه اشكال مشهور وهو ان الخبر المقدر محله بعد الموصوف
لتحمله ضميره فكيف يسد مسده وهو غير قائم مقامه وفي تقدير المصنف اشارة الى دفعه فتنبه قوله ما انتم على ما تعبدونه اشارة الى ان الضمير عليه
لما تعبدون قوله بباعثين على طريق الفتنة فيتعلق قوله عليه بقوله بفاتنين ايضا ولكن الفتن ضمن معنى البعث وجعل المفتتن اصلا والمفتتن فيه
قيدا له فان قوله على طريق الفتنة حال من المستتر في باعثين قوله ساقط واوه يعني في اللفظ لاجتماع الساكنين ثم اتبع الكتابة العبارة
قوله او تخفيف صائل على القلب اي المكاني
يعني كان الاصل صايل فقدم اللام الى مكان
العين ثم خفف بحذف الياء قوله كشاك

على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من
سبق في علمه انه من اهل النار يصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم وللالهة
غلب فيه المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه
من معنى المقارنة سادًّا مسدّ الخبر اي انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها
ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا
للنار مثلكم وقرئ صالُ بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء
الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه
كالمنسيّ كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا
الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم
والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر
الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من
كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان
المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم
استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان
بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها
لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون
في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون لله عما لا يليق
به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما
في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون
على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي
الله في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون له عن
السوء وان كانوا ليقولون اي مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا من
الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين
لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر

قوله وهو باعتبار الغالب اي جواب سوال وهو ان في الاية قصر النصر والغلبة عليهم مع انه وقع خلافه في بعض المشاهد والله
لا يخلف الميعاد فاشار الى جوابه بان الاعتبار للغالب والوعد باعتباره فقد يعطى للاكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم وقوله المقتضى
بالذات كالتاكيد للغالب قوله وهي كلمات انث ضمير الوعد بتاويل الكلمة او باعتبار الخبر قوله والمراد بالامر الدالة مبني على ان
مدلول الامر هو الحال دون الاستقبال قوله والثواب في الاخرة الانسب لما تقدم هو الاقتصار على ذكر التاييد والنصرة قوله
وسوف للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه وفي حواشي الكشاف كما تقول سوف انتقم لك وان كنت تنتقم بعد ساعة قوله شبهه
اي العذاب وفي بعض النسخ شبهه

الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة
كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصرة
والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
باعتبار الغالب والمقتضى بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها
في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو
يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر
الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون
ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب في الاخرة وسوف للوعيد
لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون
قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم بغتة
شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم
وقرئ نُزِل على اسناده الى الجار والمجرور ونُزّل اي العذاب فساء صباح
المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار
من صباح الجيش المبيّت لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الهجوم
والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وتول عنهم
حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد
للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع
المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك
رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة
الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة
صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين
تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض
عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد
تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من
احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام

قوله وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة الصافات الحديث موضوع قوله سورة ص وتسمى سورة داود قال ابن الجوزي مكية وحكى الجعبري قولا انها مدنية قوله وآيها ست او ثمان وفي التيسير او خمس الاختلاف في ذي الذكر وقوله كل بناء وغواص وقوله فالحق والحق اقول بسم الله الرحمن الرحيم قوله ص في التيسير ليست باية بالاجماع قوله لالتقاء الساكنين وان الساكن اذا حرك حرك بالكسر لانه اخو السكون قوله اي عارض القرآن بعملك اي اعمل باوامره وانته بنواهيه قوله وبالفتح لذلك اي لالتقاء الساكنين مع ان الفتحة اخف الحركات قوله او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه كقولهم الله لافعلن قوله او اضماره التطيب والفرق بين الاضمار والحذف ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون

فيما يقوم مقامه اثر منه والمضمر بخلافه قوله او مذكور للتحدي هكذا في اكثر النسخ

عن مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وآيها ثمانون وثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل صاد اسما للحرف ومذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او

فنادوا عند نزول باسنا وحلول نقمتنا استغاثة وتوبة لينجوا من ذلك وقوله ولات حين مناص حال من ضمير نادوا اي نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان ليس الحين حين مناص اي فوت ونجاة من ناصه اي فاته لا من ناص بمعنى تاخر ابو السعود

قوله او لا حين مناص كائن لهم على اللغة التميمية في ترك اعمال المشبهة بليس قوله وبالكسر لم يعل بالجر ليشمل احتمال البناء قوله كقوله اي كقول ابي زبيد الطائي قوله ان لات حين الرواية بنصب حين اي ليس الحين حين بقائكم فلا نبقيكم ولا نفعا لكم او البقاء بمعنى الابقاء كالعطاء بمعنى الاعطاء قوله اما لان لات تجر الاحيان قال الكوفيون واستبعد ذلك بانتفاء لازم حرف الجر من التعلق بالفعل وعدم الاختصاص ببعض المجرورات قلت كلاهما غير لازم لحرف الجر فان مثل رب والحرف الزايد وحروف الاستثناء مثل حاشا وخلا لا يتعلق بالفعل على ما قالوا قوله تنزيلا اشارة الى بيان مصحح الحمل قوله ثم حمل عليه مناص اي على اوان قوله والاصل اعتباره اي اعتبار خط المصحف الا فيما خصه الدليل قلت وهذا مبني لثبوت قوله لات اوان ولات ساعة مندم الى نظاير فان ذلك يدل على زيادة على لا سعدي

او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في لولاك او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلام ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم اتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ يمشون

وقرئ بغير ان

قوله يسألونك السواء اي العدل والتسوية يريد بذلك انك تسفه احلام قومك وتسب آلهتهم وتعيب دينهم وذلك ليس من العدل في المعاملة معهم قوله وانطلق اشراف قريش يعني ان الملأ الاشراف لا مطلق الجماعة يقال لهم الملأ اذا حضروا مجلسا امتلأت العيون من وجاهتهم والقلوب من مهابتهم قيل كانت الحضار خمسة وعشرون رجلا من صناديد قريش اكبرهم سنا الوليد والمغيرة

شيخ زاده

قوله وقرئ يشون ان اصبروا فيمشون حال او استيناف وان متعلقة به او بانطلق قوله لشيء من ريب الزمان يراد اي ذكر المصنف احتمال ان يكون مرادهم لشيء يريده الله تعالى ويحكم بامضائه لان العادة اسناد الحوادث التي تقع على خلاف مراد الناس الى الزمان خصوصا في الجاهلية ولهذا ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله قوله ويجوز ان يكون حالا وعلى الاولين متعلق بسمعنا قوله انكار لاختصاصه بالوحي يعني الذي يستفاد من تقديم الظرف قوله ليس في عقيدتهم ما يبتون به تعني وان كانوا يبتون ظاهرا قوله فانه العزيز تعليل لقوله لا مانع له وقوله الوهاب الذي له ان يهب لقوله يتفضل بها على من يشاء قوله ثم رشح ذلك اي رباه قوله فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها اي في خزائنه قوله اي ان كان لهم ذلك الاشارة الى التصرف في خزائنه سعدي رحمه الله

ان اصبروا ان هذا الشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب

قوله اي هم جند ما وفي الكشاف ما هم الا جند قوله مكسور عما قريب ما زائدة وعن بمعنى بعد كقوله وعن قليل ويفهم منه عرفا اتصال الموعود بالقرب او بمعنى على اي مكسور الكسر الكائن على قريب ثم معنى القرب مستفاد من صيغة مهزوم الدالة على الحال قوله وهو لا يلائم ما بعده وفيه انه انما لا يلائم اذا كان التعظيم على الحقيقة لا على التهكم بل ما بعده مما ينبه على ان الاستعظام للاستهزاء قوله من الانتداب لمثل هذا القول يعني أأنزل عليه الذكر من بيننا قوله ويقرب عليها على يدي المعذب ورجليه قوله ان كل الا كذب الرسل الاستثناء مفرغ من اعم العام في خبر المبتدأ اي ما كل واحد منهم مخبرا عنه بخبر الا مخبرا عنه بانه كذب الرسل قوله اما مقابلة الجمع بالجمع على ان يكون الكل مجموعيا ولا يخفى انه خلاف الظاهر ولذلك اقتصر الزمخشري على ذكر الاحتمال الثاني تكذيب جميعهم لاتفاق كلمتهم قوله فانهم كالحضور بيان لصحة الحمل على الاحزاب مع ان هؤلاء للاشارة الى القريب وقد اشير اليهم باولئك ويجوز ان يكون اشارة هؤلاء للتحقير قوله او رجوع وترداد يعني انها نفخة واحدة لا تثنى ولا تردد قوله فان فيه يرجع الى الضمير للفواق وعلى هذا التقدير ايضا يكون فواق مجازا حيث اطلق الملزوم واريد اللازم قوله توعدنا به من الايعاد قوله او تذكر قصته اشارة الى ان اذكر على هذا المعنى من الذكر القلبي كما انه على الاول من اللساني سعدي

السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت ذي الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها و[illegible] عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك

الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز كذا في المصباح قوله وقيل نصب اربع سوار جمع سارية وهي الاسطوانة فيكون الاوتاد حقيقة لا استعارة قوله يعني المتحزبين على الرسل الخ اي اللام للعهد والمعهود هو الاحزاب المذكورون في مواضع من القرآن المتحزبين على الرسل عليهم السلام قوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة اي اقاموا به واما من غنيت بكذا اي استغنيت به كلاهما من باب علم كذا في المصباح والضمير في فيها راجع الى المنازل في البيت السابق وهو قوله ماذا اؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد قوله من الانتداب لمثل هذا القول اي التكلم جزافا بلا تامل في عاقبة الامر الخ البيهقي الانتداب بزودي پاسخ دادن قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب حكاية لما قالوه عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة اي قالوا بطريق الاستهزاء والسخرية عجل لنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به ولا تؤخره الى يوم الحساب الذي مبدؤه الصيحة المذكورة ابو السعود

قوله وايادٍ يعني وفي الكشاف واياد كل شئ ما يتقوى به قوله قد مر تفسيره يعني في سورة الانبياء قوله ويسبحن حال ويجوز ان يكون استينافا
لبيان كيفية التسخير على ما مر قوله ما عرفت صلوة الضحى اى مشروعيتها او اصلها قوله لاجل تسبيحه اشارة الى ان في الكلام مضافا مضمرا قوله كل واحد
من الجبال والطير ولعل الاولى ان يقال المراد كل طائر فلا يحتاج حينئذ الى بيان الفرق بينه وبين ما قبله قوله وقيل اى في بيان سبب تقوية الله
ملكه قوله غيلة بالكسر وهو ان يخدع شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله وفصل الخصام فالفصل على هذا محمول على حقيقته واريد بالخطاب
المخاصمة لاشتمالها عليه قوله او الكلام الملخص بان يراد بالفصل معنى المفصول قوله يراعى فيه حال من ضمير يتبينه او استيناف قوله لانه يفصل
المقصود والفصل حينئذ بمعنى الفاصل والاضافة
على ذينك الاحتمالين من اضافة الصفة الى
الموصوف قوله هو الخطاب القصد اى المتوسط
قوله فصل لا نزر ولا هذر في الكشاف جعله
المصنف تفسير الاول اى لا قليل ولا كثير وقيل
هما صفتان مستقلتان اى فصل بين
الحق والباطل ومع ذلك لا قليل ولا كثير انتهى
قلت فعلى هذا لا بد من ذكر اداة العطف
ولاجل ذلك جعله المصنف تفسيرا قوله استفهام
معناه التعجيب النسبة الى التعجب يجعله من الاخبار
العجيبة كما فهم من الكشاف ويجوز ان يراد معناه
المشهور وهو جعل الشخص متعجبا قوله ولذلك
اطلق على الجمع يعني هنا بدلالة قوله اذ تسوروا
الاية
سعدي رحمه الله

بالقيه في المعاتبة على اهماله عنان نفسه اذني اهمال ذا الايد ذا القوة يقال
فلان ايد وذو ايد وذو آد واياد يعني انه اواب رجاع الى مرضاة الله وهو
تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما
ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن
حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد
التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين
تشرق الشمس اى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها
يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الضحى
وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية
والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان
الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر
كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح
والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على
المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه
بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى
بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت
اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة
النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز
الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس
يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار
والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود
عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي
ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام النبي
صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبؤا الخصم استفهام
معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق

والطير عطف على الجبال محشورة حال من الطير والعامل
سخرنا اى وسخرنا الطير حال كونها محشورة وقد مر ذكره
قوله هو الخطاب القصد اى السهل في المصباح
المنير قصد في الامر قصدا توسط وطلب الاسد
ولم يجاوز الحد وهو على قصد اى رشد وطريق
قصد اى سهل انتهى قوله لا نزر اى قليل
في المصباح المنير نزر الشيء بالضم نزارة ونزورا
فهو نزر ونزور بالفتح ونزير اى قليل ويعدى
بالحركة فيقال نزرته نزرا من باب قتل وعطاء
منزور انتهى قوله ولا هذر بفتحتين الهاء و
الذال المعجمة يعني الكثرة في المصباح هذر في
منطقه هذرا من بابي ضرب وقتل خلط وتكلم
بما لا ينبغي والهذر بفتحتين اسم منه
انتهى
التعجيب صحه

ملع

قوله على تسمية صاحب الخصم خصما جواب سؤال تقديره كيف يصح تفسير خصمان بالفوجين المتخاصمين والمتخاصمان ليسا الا شخصين بدلالة
قوله ان هذا اخي الآية ولا يبعد ان يقال المحذوف من الكلام هو الخبر اي فينا خصمان فلا يرد السؤال حينئذ قوله وهو على الغرض
اي فرض المسئلة وتصويرها في انفسهم كتصويرها وفرضها الى زيد او عمرو على ما هو العادة الجارية فلا يرد ان الملائكة منزهون عن
الكذب فكيف قالوا هذا قوله فقصد به اي بالجواب المبالغة في انكار فعل خليطه حيث جعله ظلما واكده بالقسم قوله ولعله جواب
سؤال هو ان تصديق احد الخصمين وتظليم الاخر قبل استماع كلامه لا يليق بمنصب القضاء فكيف اقدم عليه داود عليه السلام قوله لتضمينه معنى الاضافة في الكشاف كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب انتهى فجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا سعدي رحمه الله

للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم
من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ
على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي
قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول
لم يكن حينئذ واذ الثانية في قوله اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف
لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب
لا يتركون من يدخل عليه لانه كان عليه السلام جزء زمانه يوما للعبادة
ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه
ملائكة على صورة انسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان
على تسمية صاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض
ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة
وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من
معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو
العدل ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة اي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق
للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون
فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل
اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي
محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت
المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث تزوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني
وعزني على تخفيف عزني قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب
قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله
قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف
الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمينه معنى الاضافة وان كثيرا
من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى وقرئ

علي الانثى نعجة

قوله اذ تصعدوا سور الغرفة في الكشاف تصعدوا سوره ونزلوا اليه انتهى وفي كلام المصنف قصور كما لا يخفى ثم قال الكشاف ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه علا ذروته انتهى قوله بالدين او الصحبة وزاد الكشاف عليهما او اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء انتهى وفيه اي في بدل من هذا ادعيه لان

وقرأ حفص بفتح ياء لي نعجة قوله بان جاء بحجاج الدليل والبرهان وفي المصباح المنير والحجة الدليل والبرهان والجمع حجج مثل غرفة وغرف وحاجه محاجة فحجه يحجه من باب قتل اذا غلبه في الحجة انتهى ودل بحجاج كانه جمع حجة ولم اره بلغ قوله وعزني على التخفيف عزني في الكشاف وقرأ ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت ومست انتهى قوله وتهجين طمعه في تاج المصادر تهجين الامر تقبيح انتهى

بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم
طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجيب من قلتهم
وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة
هل تنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية
السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اى مصليا كانه احرم بركعتى
الاستغفار واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما فى هذه القصة
الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله
فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على
امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولد منها سليمان ان صح فلعله خطب
مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد
واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد
مرارا وامر ان يقدم حتى قتل فتزوجها هراء وافتراء ولذلك قال على
كرم الله وجهه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا
عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم
منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب
فغفرنا له ذلك اى ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة
وحسن مآب مرجع فى الجنة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض
استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء
القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى
النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم
الآخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله دلائله التى نصبها على الحق
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره

تقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين
كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذى
هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع
بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع
المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا
والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام منقطعة والاستفهام
لانكار التسوية بين الحزبين التى هى من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه
وكذا التى فى قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين
والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار
الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الرحيم الحكيم والآية تدل
على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا والغالب
فيها عكس ما يقتضى الحكمة فيه او فى غيرها وذلك يستدعى ان تكون لهم حال
اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب
على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات
الصحيحة والمعانى المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى
انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول
السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته
بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف
الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول
والتذكر للثانى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اى نعم العبد سليمان
اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة
او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير
لسليمان عند الجمهور بالعشى بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذى

قوله ولعل التدبر للاول اى لما لا يعرف الا من الشرع قوله والتذكر للثانى اى لما لا يستقل به العقل
زكريا الانصارى
قوله مرجع له اى مرجع التسبيح

قوله وهو الذي يسرع اختاره لما فيه الجمع بين الوصفين المحمودين واقفة وسايرة بخلاف الجودة في الركض قوله وقيل جمع جيد وجه تضعيفه
انه على ذلك الوصف من الصافنات فان الصفون لا تكاد توجد الا في العراب كما قال قوله فورثها منه منظور فيه فان معاشر الانبياء لا يورثون
على ما ورد في الحديث الصحيح ولعل تمريضه لذلك والحمل على الاستعارة يأباه قوله فعقرها تقربا لا اقتضائه الملك قوله لكن لما انيب مناب انبت
يعني بتضمينه معناه الا ان المصنف راعى المناسبة اللفظية فعدل عن العبارة المشهورة قوله وقيل بمعنى تقاعدت لعل وجه تمريضه هو بناء
بيان النظم على اللغة الغريبة مع بقاء الاحتياج الى المجاز او التضمين قوله وحب الخير مفعول له يعني على هذا القيل وبه يندفع الوقف

يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد
يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه
وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق
ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه
فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد
كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله تعالى فقال اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب
مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير
السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به
الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس
شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه
ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح مسحا بالسوق والاعناق
بسوقها واعناقها بقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل
يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة
ما قبلها كمؤقن وعن ابي كثير بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد
عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم
اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين
امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء
الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين
على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على
كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون
من الجزاير فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا
دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو

قوله الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة رواه الشيخان قوله وعن ابن كثير بالسؤوق الا هو احد وجهي قيل عنه والاخر بسكون الهمز
... عن ابي عمرو شاذ قوله قال لاطوفن الخ رواه الشيخان ذكريا الانصاري قوله من قولهم مسح علاوته
... بالكسر اعلى الرأس او العنق انتهى قوله فاجتمعت الشياطين من باب الافتعال اي اتفقت قوله يغذوه
... اي يعطي غذاءه قوله واصاب ابنته من الاصابة بمعنى الوجدان ذكره في القاموس لناقله

قوله وخرج الى الفلاة الخ ظاهر تقريره انه عليه السلام اناب قبل استيلاء صخر على كرسيه ويأباه كلمة ثم قوله اذا دخل للطهارة
الكشاف او لاصابة امرأة قوله وكان ملكه فيها اي ما دام الخاتم في اصبعه كان ملكا مطاعا قوله سمي به اي طلوع عليه لفظ الجسد
سؤال وهو ان الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وليس صخر كذلك فكيف يطلق عليه فاجاب بانه لما تمثل بصورة سليمان عليه السلام
لم يكن اياه كانت صورته خالية عن الحقيقة فاشبه جسما لا روح فيه فاستعير له لفظ الجسد قوله ليكون معجزة لي مناسبة
لحالي فمعنى من بعدي على هذا من دوني قوله اولا ينبغي لاحد ان يسلبه المقصود تفصيل ما اجمل في النظم لا الاشارة الى ان هذه الالفاظ

اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف
فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له
ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه
فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم
فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء
الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته
فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى
مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان
وقذف الخاتم في البحر فابتلعته السمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد
الخاتم فتختم به فخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو
جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله
عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير
علم لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له
ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد
هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس
لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد
مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه
بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب
المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته
وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف
ارادته كالمأمور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب
فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه
وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين
الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن
بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة

بمعنى الشفيف لا ينافي الصلابة المصححة للتقييد سعدي رحمه الله

قوله لا تزعزع في تاج المصادر الزعزعة جنبانيدن قوله شفافة صلبة في المصباح المنير وصلب الشيء بالضم صلابة اشتد وقوي فهو صلب
ومكان صلب غليظ شديد انتهى قوله ومردة قرن هو جمع مارد في المصباح ومرد يمرد من باب قتل اذا عتا فهو مارد انتهى لناقله

قوله وسمى به اى بالصفد قوله لانه يرتبط بالمنعم عليه اى يربط والباء زائدة فى المفعول به قوله وفى ذلك نكتة قال شيخنا القاضى زكريا هى ان القيد ضيق فناسبه تقليل حروف فعله والعطاء واسع فناسبه تكثير حروف فعله انتهى قوله فامنن او امسك الفاء جزائية قوله وامنع من شئت فيه اشارة الى ان كلمة او فى النظم للاباحة وحمل الطيبى الفاضل التفصيلية والاولى التنويعية لا يظهر وجهه قوله او من العطاء ويكون مثل وهذا بعلى شيخنا قوله وما بينهما اعتراض يعنى على الوجهين قوله بدل من عبدنا بدل الاشتمال وانما جعله بدلا من عبدنا لا من ايوب كما فى الكشاف لانه متبوع مقصود قوله لقال انه مسه لانه غائب قوله والاسناد الى الشياطين يعنى انه اسناد مجازى الى السبب البعيد قوله بما فعل اى ايوب عليه السلام من الاعجاب او كف نفسه من الاغاثة او المداهنة قوله او بسؤاله عطف على قوله بما فعل قوله امتحانا علة لسؤال البلاء ولمسه وهو الاظهر وجعلهما متعلقا بكليهما على التنازع يؤدى الى الجمع بين الحقيقة والمجاز ولكنه ليس بمحذور عند الشافعية قوله فيكون اعترافا بالذنب على ان يكون المس بما فعل بوسوسة قوله ومراعاة للادب ان كان المس بسؤاله ويجوز اعتبار كل منهما فى كل منهما بان يعد سؤاله من الذنوب نظرا الى عظم منزلته قوله او لانه عطف على قوله لان الله قوله اركض برجلك قال ابو حيان فى الكلام حذف تقديره فاستجبنا له وقلنا اركض برجلك فركض فنبعت عين فقلنا له هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك فاغتسل فبرأ ووهبنا له وتدل على هذه المحذوفات معنى الكلام وسياقه قوله اى يغتسل به يعنى هو جامع للوصفين وفى كلامه اشارة الى ان مغتسل من باب الحذف والايصال قوله او احييناهم بعد موتهم من تفصيله فى سورة الانبياء سعدى

صلبة فلا ترى ويمكن تعبيرها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران فى الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفى ذلك نكتة هذا عطاؤنا اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد وان له عندنا لزلفى فى الاخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا وحسن مآب وهو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له انى مسنى بانى مسنى وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها من الوصل الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اى فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اى ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم

اختلف فى المغتسل فقيل هو الماء الذى يغتسل به وقيل هو موضع الاغتسال ففى الكلام على هذا حذف مضاف تقديره هذا ماء مغتسل بارد وشراب فحذف المضاف كذا فى معرب القرآن

قوله وهو حكاية لكلامه اى قوله انى مسنى بضمير المتكلم حكاية لكلامه الذى ناداه به اى بهذا اللفظ

قوله لرحمتنا عليه وقد ذكر وجه اخر فى الانبياء فتذكر قوله روى ان زوجته ليا وفى الانبياء ما خير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرايم والله اعلم قوله ولا يخل به شكواه اى بوجدانه صابرا جواب سؤال نشا انه قال ذلك ناظرا الى الوجهين الاخيرين فى تفسير قوله يتسنى الشيطان قوله عطف عليه اى على عبدنا لا على ابرهيم اذ البيان حينئذ هو ابرهيم وحده قوله اولى القوة فى الطاعة يعنى اريد به القوة مجازا بمعونة المقام ولم يجمع القوة لكونه مصدرا يتناول الكثير قوله والعلوم الشريفة وهذا اولى من جعل الابصار مجازا عن الفكر اذ المراد بالاعمال المعقولات فيناسبها العلوم لان الفكر وسائل لا مقاصد قوله بخصلة خالصة جعل خالصة اسم فاعل كما هو الظاهر ويجوز ان يكون مصدرا او ذكرى الدار فاعله كما فى قراءة نافع قوله لا شوب فيها صفة كاشفة لخالصة قوله هى ذكرى الدار اشارة الى ان ذكرى مضاف الى مفعوله قوله دائما يعنى معنى الدوام من جعل ذكرى الدار بيانا وتفسيرا لخالصة قوله فان خلوصهم بيان لوجه تفسير ذكرى الدار بتذكرهم الاخرة قوله وذلك فى الاخرة فيكون ذكرها سببا لما ذكر قوله واطلاق الدار يعنى مرادا بها الدار الاخرة قوله فاضيف الى فاعله والمعنى بان خلصت لهم ذكرى الدار قوله المصطفين عليهم تفسير للاخيار كما ان قوله المختارين تفسير للمصطفين سعدى

المعالم

قوله وقيل رحمة بنت افرايم فى نسخة او ابنه

قوله بتر اثره اى بجلية

وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولى الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله تعالى فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روى ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برأ ضربها مائة ضربة فحلل الله تع يمينه بذلك وهى رخصة باقية فى الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه فى النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه فى الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولى الايدى والابصار اولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين او اولى الاعمال الجلية والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هى ذكرى الدار تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك فى الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات جمع ميت وميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما فى قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائى والليسع

قوله ابن عم يسع قال المصنف في الانبياء هو الياس وقيل يوشع وقيل زكريا قوله ولقبه اي في سبب تلقيبه قوله فقيل فرّ اليه وفي الانبياء كلام آخر فراجعه قوله وهو القرآن يعني الذكر هو القرآن على ان القرآن اسم للقدر المشترك قوله عطف بيان لحسن مآب على ان تكون الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف اي مآب حسن او بجعل الجنات متحدا مع حسن مآب على الادعاء للمبالغة قوله وهو من الاعلام الغالبة الضمير للعدن لكنهم صرحوا بان الاعلام الغالبة تكون باللام او بالاضافة قوله كقوله جنات عدن التي كذا في النسخ اي كالواقع في قوله تعالى وفي الكشاف لقوله باللام وهو الاظهر يعني ان عدنا علم بدليل وصفه بالموصول ونازع ابو حيان في كون الموصول صفة لجنات بتجويز ان يكون بدلا فلا يثبت المدعى قوله والعامل فيها ما في للمتقين

تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب
واختلف في نبوته ولقبه فقيل فرّ اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل
فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي كلهم
من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر
وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعدّ لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن
مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة
لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب
على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء
والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر
ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار
على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل
ثمه وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات
لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن
ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت واحد هذا ما توعدون
ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو
بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا
او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها
حال من جهنم فبئس المهاد المهد والفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص
بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا
فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم
وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق
من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة
والكسائي غسّاق بتشديد السين وآخر اي مذوق او عذاب آخر وقرأ
البصريان واُخر اي ومذوقات او انواع عذاب اُخر من شكله من مثل هذا

قوله لدات اي متساويات في السن وقال ابن الاثير لدات لازواجهن متساويات لهم في السن لان بعضهم لدة لبعض الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون وهذه تربه اي لدتها ومن اتراب انه شيخ زاده

يعني ابا عمرو ويعقوب

قوله لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق فشر مآب اسم ان وجهنم عطف بيان له او بدل منه ويصلونها حال من المنوي في للطاغين والعامل فيها ما للطاغين من معنى الاستقرار وليس حالا من جهنم لاستلزامه ان يكون العامل فيها ان وهي لا تعمل في الاحوال كما مر بعينه شيخ زاده

قوله اي ليذوقوا هذا فليذوقوه تعبير عن الاضمار على شريطة التفسير وقوله او العذاب هذا فليذوقوه اشارة الى انه هنا خبر مبتدأ محذوف

قوله من مثل هذا المذوق على الوجه الاول في اعراب هذا فليذوقوه قوله او العذاب على الوجه الثاني قوله في الشدة متعلق بمثل قوله وتوحيد الضمير يعني على الوجه الثالث والواو بمعنى او قوله او للشراب الشامل او للذات الجامع للوصفين على ما نبهت قوله خبر لآخر على القرائتين يعني انه اجناس وضروب لا تعد ولا توصف كالحميم والغساق قوله او صفة له على القرائتين ايضا ولا تنافي بين قراءتي الافراد والوصف بالازواج فان الحيوان مثلا انواع وضروب قوله او مرتفع بالجار وجوّز ان يكون مبتدأ قدم خبره والجملة خبر آخر قوله والخبر محذوف مثل لهم يعني على التقدير الرابع بالعطف على حميم قوله حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اي ما تقوله الملائكة خزنة النار لهم ق وفي الكشف حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض قوله او حال اي من فوج فانه وان كان نكرة لكنه تخصص بالوصف فقرب من المعرفة

المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق
او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او
مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال لرؤساء
الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب
الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا
فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار
باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم
او بما قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي
لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس
القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله
فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم
ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم
بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار
منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سُخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين
ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان
المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا
او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار
منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم او
منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم
وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك اي الذي حكينا عنهم لحق لا بد
ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف
وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب
الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل

قوله وقد سبق مثله في المؤمنين اي قد سبق في آخر سورة المؤمنين حيث قال فيه سخريا بضم السين وكسرها مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسورة من الهزء والمضمومة من السخرة بمعنى الانقياد والمعنى كنا نسخر منهم او نستذلهم ونحقرهم قوله وام معادلة لما لنا او لاتخذناهم اشارة الى ان ام المتصلة لا بد ان تقع بعد اداة الاستفهام ويكون معها بمعنى اي ولما كان عدم رؤية الطاغين اياهم لازما لغيبتهم كنوا به عنها فقالوا تعجبا وتحسرا ما لنا لا نرى اي لكن خفي عليهم مكانهم ومالت عنهم ابصارهم لكونهم في ناحية اخرى من النار فقالوا ام زاغت عنهم الابصار فام على هذا متصلة بقولهم ما لنا ثم انكروا على انفسهم في الاستسخار منهم بقولهم اتخذناهم سخريا ثم عادوا الى الاستفهام عن انهم في النار

شئ رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز
الذى لا يغلب اذا عاقب الغفار الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء
وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين
وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعى هو الانذار قل هو اى ما انبأتكم به
من انى نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد فى الوهيته وقيل ما بعده من
نبأ آدم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن
مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على
النبوة فقوله ما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن
تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت فى الكتب المتقدمة من غير سماع
ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير
من علم بكلام الملاء الاعلى ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين اى لانما كانه لما
جوز ان الوحى يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا
منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال
ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة
التى دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم واستحقاقه
للخلافة والسجود على ما مر فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو
المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى بمثل ما حاق ابليس على استكباره
على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر
الملاء الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من
روحى واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا
له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه فى البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله تعالى
او استنكافه عن المطاوعة او كان منهم فى علم الله قال يا ابليس ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدى خلقته بنفسى من غير توسط كاب وام والتثنية
لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب

الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث به فى تركه
وهو لا يصلح للمانعية اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد
اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او
كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت
من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى
الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتنى من نار وخلقته من
طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او
من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتى
الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه فى الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم
من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق
والحق اقول اى فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف
حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك
وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول
جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول
على الابتداء اى الحق يمينى او قسمى او الخبر اى انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف
الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم فى الاول
وبرفع الاول وجر بنصب الثانى وتخريجه على ما ذكرنا والضمير فى منهم للناس
اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين
واجمعين تاكيد له او للضمير قل ما اسئلكم عليه من اجر اى على القرآن وتبليغ
الوحى وما انا من المتكلفين المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالى
فانتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين
ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك
بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن

قوله مكية الا قوله قل يا عبادي الآية وفي التيسير للامام النسفي الا ثلث ايات انزلت بالمدينة في وحشي بن حرب قل يا عبادي الذين اسرفوا الى قوله وانتم لا تشعرون وفي الاتقان وزاد بعضهم قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم الآية ذكره السخاوي في جمال القراء وزاد غيره الله نزل احسن الحديث الآية حكاه ابن الجوزي قوله او التنزيل على ان المراد من الكتاب قوله ملتبسا بالحق اي ملتبسين بالحق قوله او بسبب اثبات الحق على اضمار المضاف او يراد بالحق اثباته واظهاره مجازا بعلاقة اللزوم والباء حينئذ للسببية والظرف لغو قوله محضا له الدين يعني الطاعة قوله وقرئ برفع الدين قرأ به ابن ابي عبلة نص عليه ابو حيان في البحر قوله كما صرح به اي بالاختصاص المؤكد بتقديم الخبر بلا شبهة بعد وصف الدين بالخلوص

النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الا من قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الى قوله وانتم لا تشعرون وآيها سبعون وخمس آيات

الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية نسخه

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا في ما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق

قوله اذ لا موجود سواه تعليل الاصطفاء مما يخلق باعتبار تضمنه بما هو جواب لو حقيقة شيخ زاده

قوله مؤكدا يعني لما قبله قوله واجراه مجرى المعلوم اي اجرى الاختصاص مجرى المعلوم فان الاستيناف التعليلي يكون بما علمه المخاطب قوله وجب اختصاصه وجوب الاختصاص يستفاد من دلالة المقام وتعليل الاختصاص باستجماع الصفات الكمالية قوله والمتخذين بفتحها على ان يكون الواو ضمير المشركين قوله على حذف الراجع يعني الى الموصول والتقدير اتخذوهم قوله وهو يعني الموصول قوله وهو متعين على الثاني لفقد الرابط في جملة ما نعبدهم فان ضمير قالوا للمشركين وضمير نعبدهم المنصوب للاولياء قوله او حال اي من فاعل ليقربونا قوله او بدلا من الصلة يعني بدل الاشتمال قوله اتباعا يعني لحركة الباء قوله فانهم يرجون تعليل لتحقق الاختلاف بين العابدين ومعبوديهم سعدي

قوله المستفاد من اللام اي في الدين قوله يحتمل المتخذين من الكفرة الى المتخذ الاول بكسر الخاء والثاني بفتحها ويوضحه قول الكشاف يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذون وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء كرما

قوله محضا من باب الافعال بالحاء المهملة والضاد المعجمة على صيغة الفاعل قال في تاج المصادر الامحاض شراب خالص دادن ودوستي خالص كردن وكسى را اخلصته وفي القاموس المحضة اخلصته ومحضه اخلصته اه وفي القاموس المحضة اخلصته موافقا لما في تاج المصادر قوله وتقديم الخبر الى الوجه الثاني

٤٥٤

سورة الزمر ... للملابسة ... حال من المفعول ولا يبعد ان ... حال من الفاعل

قوله الاول قل يا عبادي الذين اسرفوا ... يكون ... اي واحد ... الظاهر ... قوله في ... اواياها ... او اثنان

وهو منقول ... لفظ

فيما هم فيه ... منفصلا

فانهما عادما

لا يا...

قوله ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق اشارة الى ان كلمة لو استعملت على قصد لزوم الثاني للاول مع انتفاء اللازم ليستدل به على انتفاء الملزوم اى لكن اصطفاء ما تخلقه للولدية باطل اذ لا تماثل وكذا الارادة الا تحادا قوله ثم قرر ذلك اى بطلان المقدم او بطلان التالي وكذلك الاشارة فى قوله ثم استدل على ذلك او الاشارة فيه الى معنى القهارية قوله وهى تعني الوحدة قوله والتعين المخصوص مبني على دخول التعين فى ذات الفرد على ما ذهب اليه الحكماء وجمهور المتكلمين على خلافهم يقولون انه قيد خارج عن حقيقة الفرد قوله والقهارية عطف على الالوهية او على قوله وهى فيكون مرفوعا قوله تنافي قبول الزوال والانجرار ان يكون مقهورا تعالى عن ذلك قوله يغشى كلا منهما الاخر اى مكان الاخر والفرق بينه وبين المعنى الذي يليه قليل جدا كما لا يخفى قوله استدلال آخر خبر مبتدأ محذوف اى هذا استدلال آخر قوله مبدوا به حال والعامل فيه معنى الاشارة والضمير المجرور للاستدلال قوله وفيه على ما ذكره اى فى خلق الانسان او فى هذا القول ولا يلايمه قوله على ما ذكره قوله ثلاث دلالات اى ثلثة ادلة

[illegible]

لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهى تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما اوجده فى العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اى من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتبت فى اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم فى بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة غير انه غلب اولى العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن

قوله تعالى فى بطون امهاتكم قرأ حمزة إمهاتكم والكسائي إمهاتكم والباقون أمهاتكم كذا فى رواية الشاطبية لله

قوله فشفعها بها فى تاج المصادر الشفع جفت كردن ازهرى وفى المصباح المنير شفعت الشيء شفعا من باب نفع ضممته الى الفرد وشفعت الركعة جعلتها ثنتين انتهى واما التشفيع على معنى اعطاء الشفاعة كما فى تاج المصادر فغير مناسب لهذا المقام لله

[illegible]

قوله يغشى كل واحد منهما الاخر اى يجيء به اياه يقال غشيه غشيانا اى جاءه واغشاه اياه غيره يريد ان التكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها ومعنى تكوير كل واحد من الملويين على الاخر كون كل واحد منهما خلفه يذهب هذا ويغشى مكانه ذاك واذا غشي مكانه فكانما الف عليه والبسه كما يلف اللباس على اللابس شبه التغشية بالالباس والتكوير فعبر عنها به استعارة تصريحية تبعية قوله او يغيبه فعلى هذا اعتبر التشبيه فى المفعول اى الليل والنهار فشبه كل واحد منهما بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه ووجه الشبه التغييب اى لما كان كل واحد منهما يغيب الاخر شبه باللفافة التي تغيب الملفوف فى الستر والاحاطة قوله او يجعله كارا عليه كرورا مبالغة متتابعا هو كالوجه الاول فى انه اعتبر التشبيه فى الفعل حيث شبه التغشية اى تغشية كل واحد منهما الاخر على سبيل التتابع والتعاقب بتكوير العمامة ولف بعض اكوارها فى بعض متتابعة على نسق واحد الا انه جعل وجه الشبه التتابع قوله وثم للعطف على محذوف جواب ما يقال ما وجه عطف قوله تعالى ثم جعل منها زوجها على قوله خلقكم من نفس واحدة مع ان تشعب الخلق من آدم لم يكن متقدما على خلق حوا من ضلع آدم عليه السلام واجاب عنه بثلثة اوجه وكلمة ثم على الوجهين الاولين على اصلها من كون المعطوف بها متأخرا عن المعطوف عليه بحسب الوجود والزمان وعلى الثالث يكون ثم للتراخي فى الرتبة لا فى الزمان لان كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه جيء به للدلالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته والثاني ادل عليهما وادخل فى كونها اية واجلب لعجب السامع وذلك لان تشعب الخلايق من نفس واحدة بطريق التناكح والتوالد عادة مستمرة بخلاف خلق حوا من ضلع آدم فانه خارق للعادة اذ لم يخلق انثى غير حوا من قصيراء رجل قوله وقضى او قسم لكم لما لم يكن الازواج الثمانية وهى الابل والبقر والضان والمعز نازلة من السماء ومتعلقة للانزال فسر الانزال بما يصح تعلقه بها وهو القضاء والقسمة وبين وجه العلاقة بين الانزال وبينهما بكون الانزال من توابعهما ولوازمهما فتكون من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم

شيخ زاده

ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله
الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فاني تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك
ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به
رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع
في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف
الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها
ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة
والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا
مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في
الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او من
الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان
يدعوا الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله
وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن
سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال
لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا
امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهٍّ لا سند له واقناط للكافرين
من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل
الاستيناف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظايف الطاعات اناء
الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة
والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم
بمعنى امن هو قانت له كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير
قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة
ويرجوا رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة
العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل

تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي
القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب باختلال هذه البينات وقرئ
يذّكر بالادغام قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة
في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية
وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على
الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على
مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب
اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين
يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب
لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان
اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين
وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب
السبق في الدين بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان توحدها فهي ايضا
تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت
لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه
بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى
ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد
مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر
بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة ~~من كونها~~ والاخلاص خائفا على المخالفة من
العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من
دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين
خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار
بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا

قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل في المصباح المنير الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه تعالى وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر اخرى انتهى
قوله او من الخول بمعنى الافتخار اي ويجوز ان يكون ... ومنه قول العرب ... الذيل يتأس اي متبختر ...

قوله بترك الاخلاص المامور به اشارة الى ان الامر للوجوب قوله وان يكون مخلصا له دينه لم يوجد في بعض النسخ ووجهه ظاهر ووجه ما في اكثر النسخ جعل الاخلاص المستفاد من التقديم بمعنى تخصيص العبادة لله وخلوصها من الشرك والاخلاص الثاني بمعنى تخليصها من الرياء

٣ تعكيس صح

قوله وتعريف الخران وفى صيغة الفعلان ايضا مبالغة قوله شرح لخرانهم بطريق الاستيناف التهكمى فان اللام للانتفاع لاسيما مع ذكر
العلل قوله هى ظلل الاخرين الى ان ينتهى الى الشياطين او الى المنافقين فانهم فى الدرك الاسفل من النار ولا يبعد ان يكون اطلاق الظلل على المها وللمشاكلة
قوله فعلوت منه اى من الطغيان قوله بتقديم اللام على العين فوزنه فلعوت ولعل حروف الاسم لتعكيس المبنى قوله بنى للمبالغة ذكر ضماير الطاغوت
بتاويل اللفظ قوله ولذلك اختص بالشيطان ظاهره مخالف لما سلف فى سورة البقرة وسورة النساء ولما فى كتب اللغة من عدم الاختصاص به قوله
والملائكة عند حضور الموت وفى الكشاف حين يحضرون قوله وقبول النفس لها يعنى ان لكسب العبد مدخلا فيها بحسب جرى العادة قوله
فكررت الهمزة فى الجزاء اشارة الى ان الهمزة
الثانية هى الاولى كررت واعيدت لما ذكره

من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا
لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة فى خسرانهم لما فيه من الاستيناف
والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم
ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هى ظلل للاخرين ذلك
يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم
فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى والذين اجتنبوا الطاغوت
البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة فى
المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة فى النعت ولذلك اختص بالشيطان
ان يعبدوها بدل الاشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما
سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت فبشر
عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر
موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد فى الدين
يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هديهم
الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم
والعادة وفى ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس
لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار جملة شرطية
معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق
عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة فى الجزاء لتاكيد الانكار
والاستبعاد ووضع من فى النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان
من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان
اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم
من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على
ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف
من فوقها غرف علالى بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل
على الارض تجرى من تحتها الانهار اى من تحت تلك الغرف وعد الله

قوله لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد تعليل المقدر والتقدير ان وعد الله مصدر مؤكد لفعله المحذوف وحذف لان قوله الخ والتقدير وعدهم الله
وعدا ثم حذف امع فاعله واضيف المصدر المؤكد الى فاعله قوله هى عيون ومجارى او مياه جاريات يعنى انه اختلف فى الينبوع هل هو
فقيل هو ما جاش من الماء ونبع وقيل هو الموضع الذى تخرج منه وتجرى فيه وانتصاب ينابيع على الحال على الوجه الثانى اى فادخله فى الارض
نابعات وعلى المصدر على الاول اى فادخله ادخالا فى ينابيع على ان يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف قوله لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور
عن منبته اشارة الى ان تعبير يهيج بيتم جفافه من قبيل الكناية شيخ زاده رحمه الله قوله ان يثور اى ان يظهر وهو بمعناه اللازم من تاج
المصادر الثور والثوران انكيخته

الخلف
مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان
نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه ينابيع
فى الارض هى عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها
اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا
مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة
وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن
منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان فى ذلك لذكرى
لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر
بها لاولى الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام
حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير
متابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس
القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل وما علامة ذلك قال
الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله
وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره
وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسى من اجل الشىء اشد تابيا
من قبوله من القاسى عنه بسبب اخر وللمبالغة فى وصف اولئك بالقبول
وهولاء بالامتناع ذكر شرح الصدور واسنده الى الله وقابله بقساوة
القلب واسنده اليه اولئك فى ضلال مبين يظهر للناظر بادنى
نظر والاية نزلت فى على وحمزة وابى لهب وولده الله نزل احسن
الحديث يعنى القران روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة
شديدة فقالوا له حدثنا فنزلت وفى الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه
تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها
بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه فى الاعجاز وتجاوب
النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثانى جمع مثنى او مثنى

قوله كتركيب اقمطر على وزن اقشعر قال البيهقي في تاج المصادر في باب الافعلال الاقمطرار بر اكنده شدن وسخت شدن وبكريختن وبهم آمدن واقمطرت العقرب اذا عطفت ذنبها وجمعت نفسها انتهى قوله من القمط في المصباح المنير القماط خرقة عريضة يلف بها الصغير وجمعه قمط مثل كتاب وكتب وقمط بالقماط من باب قتل شده عليه ثم اطلق على الحبل فقيل قمط الاسير من باب قتل ايضا اذا شد يديه ورجليه بحبل وهو قماط ايضا انتهى وقال البيهقي في مصادر باب الاول القمط بند بر پاى كوسفند بستن وكودك را بقماط بستن وهي خرقة عريضة تلف على الصبي انتهى فما وقع في بعض النسخ من القسط

او مثنٍ على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون

قوله استشهادا بقوله وقد اتاك يقين الخ وجه الاستشهاد به ان الشاعر وصف القرآن باليقين وقابل اليقين بقوله غير ذي عوج ومقابل اليقين هو الشك واللبس فعلم ان العوج يطلق على الشك واللبس ولم يرض به لكونه تخصيصا للعوج ببعض مدلوله من غير مخصص شيخ زاده

عليه اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته عبوديته ويتنازعون فيه بعبيد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه من مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا او رجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاء بما علم مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم

قوله وهو ضعيف فيه بحث لان المبتدعة ان اتصف بالكذب على الله والتكذيب بالصدق فقد وجد فيه ما هو علة للكفر ولا دخل لمفاجاته بالتكذيب للصدق في الكفر وانما المعتبر نفس التكذيب سواء كان عقيب مجيء الصدق بلا توقف او بعد مجيئه بازمنة متطاولة شيخ زاده رحمه الله

قوله تعالى ليكفر الله يجوز ان يكون من صلة المحسنين اى احسنوا عملهم لذلك وان يكون من صلة محذوف مدلول عليه قبله اى اعطاهم ما يشاؤن من فضله ورحمته ليكفر عنهم اسوء ما عملوا بان يسترها عليهم بالمغفرة ويسقط عنهم العقاب على اكمل الوجوه ويجزيهم اجرهم وثوابهم على اكمل الوجوه فان عموم ما يشاؤن يتناول ذلك قوله خص الاسوء اشارة الى ان افعل التفضيل ههنا من قبيل ما قصد به الزيادة على من اضيف اليه اى زيادة الموصوف على من سواه من جملة ما اضيف اليه في الحصلة التى هو وهم شركاء قوله وللاشعار الخ اشارة الى احتمال اضافة افعال التفضيل من قبيل ما قصد به التفضيل على كل ما سواه مطلقا لا على المضاف اليه وحده شيخ زاده

والذى جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسول والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبى والمراد هو ومن تبعه كما فى قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائى هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اى صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز تدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم فى الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوء الذى عملوا خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما فرط منهم من الصغاير اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيئ كقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان وقرئ اسوآء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذى كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعنى قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها وقيل انه عليه السلام بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد بمنزلة تخويفه عليه السلام لانه الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذى انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره اى ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبنى ضرا هل يكشفنه او ارادنى برحمة بنفع هل هن ممسكات

قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه اى الاوثان التى اتخذوها آلهة من دونه تعالى والجملة استيناف وقيل حال ابو السعود وقرأ حمزة ان ارادنى الله بسكون الياء قوله كقولهم الناقص والاشج الناقص هو يزيد الخليفة لانه نقص عطية القوم والاشج هو عمر بن عبد العزيز سمى به لشجة اصابت رأسه قوله اعدلا بنى مروان اى عادلاهم اذ ليس المراد به التفضيل اذ كلهم جائرون غير عمر بن عبد العزيز زكريا الانصارى

قوله والمراد هو ومن تبعه ظاهره ان اللفظ مفرد لفظا اريد به معنى الجمع مجازا قوله وقيل الجائى هو الرسول فى تفسير الكبير هذا القول مروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قلت ويأباه الجزم بالجمع الآن على التعظيم قوله او صار صادقا بسببه اى صادقا محكوما بصدقه لانه انتقل من الكذب الى الصدق ... قوله للمبالغة ... قوله كقولهم الناقص ... قوله والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... قوله ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده ... قوله يعنى قريشا ... قوله وقيل انه بعث خالدا ... سعدى

قوله اذ لا راد متعلق بالنفيين قوله اى ارأيتم بعد تحققتم اشارة الى ان الفاء فى قوله افرأيتم جزائية اى فاذا كان خالق العالم هو الله تعالى فاخبرونى ان الهتكم الخ قوله اذ قد تقرر ظاهر هذا التقدير يقتضى ان يكون النظم مصدرا بالفاء فالحذف لتفويض الترتيب الى ذهن السامع تلبيا له قوله من الانوثة قال التفتازانى تعبر اللفظية وفيه بعد والاقرب انهم كانوا يدعون انوثتها كما سيجئ فى النجم قوله على حالكم او على غاية تمكنكم واستطاعتكم كما تقدم فى الانعام قوله من يأتيه عذاب من يحتمل ان يكون استفهامية وان يكون خبرية قوله ملتبسا به تقدم مثله فى اول السورة قوله وهو غاية جنس الارسال اى لا تخصه حتى يرد لزوم ان لا يقع نوم بعد اليقظة الاولى قوله فالنفس التى تتم بها

رحمته فيمسكنها عنى وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبى الله كافيا فى اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذى لا مانع لما يريده من خير او شر روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم انى عامل اى على مكانتى فحذف للاختصار والمبالغة فى الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم فى الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزى اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم فى معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو فى النوم فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائى قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية الارسال وما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحيوة فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان فى ذلك من التوفى والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول

قوله فالنفس التى تتم بها الحيوة او غيرها وكذا قوله والروح التى بها النفس والحيوة بفتح النون والفاء قوله قريب مما ذكرنا هو ما روى ووجه القرب نسبة التوفى الى النفس لا بمعنى الجملة سعدى رحمه الله

قوله وانما قال كاشفات اى انثها وجرى على توصيفهم اياهن بالانوثة حيث تسميتهم لها اللات والعزى ومناة مع انه يمكن تذكيرها بتاويل الاوثان والاصنام شيخ زاده

قوله وقرئ مكاناتكم هذه القراءة من المشهورة فالصواب وقرأ ابو بكر مكاناتكم

فى المصباح المنير خزى خزيا من باب علم ذل وهان واخزاه الله اذله واهانه

قوله على مكانتكم المكانة اسم للمكان على انها مفعلة من الكون اى على مواضع كونكم ثم استعير للطريقة والحال

قوله والمبالغة فى الوعيد اى حذف ليتعلق بقوله انى عامل كل مذهب يذهب اليه ذهن السامع ... قوله وللاشعار على ان حاله لا تقف على حد يتمكن الواصف من وصفه بل انها لا تزال فى ترق ساعة فساعة الى ان ينتهى فى القوة الى اقصى غاياتها الكمال ليظهره على الدين كله

قوله ملتبسا به اشارة الى انه حال من فاعل انزلنا او مفعوله قوله اى يقبضها الخ فاعل يقبض عائد على الله تعالى ... المعنى ... المتوفاة ظاهرا وباطنا ... قوله تعالى والتى لم تمت ... فى محل النصب عطف على الانفس والتقدير ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها فحذف الناصب والموصوف لدلالة ما تقدم عليهما ... شيخ زاده

قوله لا تفنى بفنائها اى بفناء الابدان قوله بل اتخذ بفتح الهمزة فانها همزة الاستفهام وفيه اشارة الى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة قوله من دون الله اى من دون اذنه ولا بد من تقدير المضاف لان الكلام ليس من قبيل ام اتخذوا من دون الله اولياء لاقتضائه ان يكون لله تشفيعا ولان ما ذكر فى معرض الجواب انما يكون جوابا بملاحظة هذا المقدار قوله اشخاص مقربون يعنى الملائكة عليهم السلام قوله هى اى الاصنام قوله فانه مالك الملك كله يشير الى ان قوله له ملك السموات استيناف تعليل وان المراد بالسموات والارض جميع المخلوقات قوله ثم اليه ترجعون يعنى لا الى غيره قوله والعامل فى اذا المفاجاة اى معنى المفاجاة والتقدير فاجاؤا وقت الاستبشار فهى نصب على المفعول به والعامل فى اذا الاولى يجوز ان يكون المفاجاة ايضا على ما هو مذهب الاكثرين من كون العامل فى اذا الشرطية هو الجواب وعليه مشى صاحب الكشاف ويجوز ان يكون الشرط وقد عزى ذلك الى المحققين قوله فانه القادر تعليل للامر قوله فانت وحدك اشارة الى ان تقديم انت للاختصاص قوله وبدا لهم الظاهر انه حال من فاعل افتدوا اى وقد بدا لهم قوله زيادة مبالغة فيه اى فى الوعيد قوله سيئات اعمالهم على ان ما موصولة قوله او كسبهم على انها مصدرية والاضافة على التقديرين بمعنى من قوله حين تعرض ظرف لبدا قوله ما كانوا به يستهزؤن يحتمل المصدرية كما اشير اليه فى الكشاف والموصولة والمراد النار وجميع ما يتوعدون به سعدى

رحمة لقوم يتفكرون فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفى آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هى تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم فى امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعنى الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله وقد بالغ فى الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل فى اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت فى امرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بينى وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلى لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم فى الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين يعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا

قوله واحاط بهم جزاؤه قدر الجزاء كما فى قوله تعالى هذا ما كنتم به لا نفسكم اى جزاء ما كنتم لان ما كانوا يستهزؤن فى الدنيا من انباء الله تعالى ولياته لا معنى لاحاطتهم فى العقبى الا بذلك التقدير شيخ زاده

قوله وتعكيسهم فى التسبب فى الفاء استعارة تبعية شبه وجود دعائهم وقت مس الضر بعد الاشمئزاز والاستبشار المذكورين ترتب المسبب على السبب على ما اشير اليه فى الكشاف قوله وما بينهما يعنى قوله قل اللهم الى قوله يستهزؤن قوله لا نكار ذلك اى ما ذكر من الاشمئزاز والاستبشار قوله يختص به اى بالتفضل قوله على علم خبره ان جعلت ما موصولة وحال من المرفوع او المنصوب ان جعلت كافة قوله لان المراد شيء منها على ما يدل عليه التنكير قوله امتحان له امام باب رجل عدل او عكس تأويل المصدر بالمشتق قوله او لفظ النعمة والحمل اولا على المعنى ثم على اللفظ غير ممنوع وله نظير فى القرآن وان كان الكثير هو العكس قوله عندى الظاهر انه سهو من قلم الناسخ فانه غير موجود فى النظم هنا

قوله جزاء سيئات اعمالهم على اضمار المضاف قوله او جزاء اعمالهم الظاهر الجزية لاعمالهم الا ان يقال الجزاء مصدر يتناول الكثير لكن لا يلايمه قوله وسماه سيئة فتامل قوله وقد اصابهم الى ظاهره يدل على ان الوعيد بالاصابة فى الدنيا وفيه بحث ولعل مراده وقد اصابهم بعضها قوله اولم يعلموا الآية رد لقوله اوتيته على علم بان كلا منهما بمجرد المشيئة وقد سبق مثله فى سورة سبأ قوله بوسط او عادى قوله افرطوا فى الجناية عليها يشير الى ان تعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية قوله واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين اشارة الى ان ما ذكر من الروايات فى سبب نزولها ليس بثابت مع ان بينها ما لا يخفى من التعارض قوله عفوا اى ابتداء يعنى لا بشرط اسقاط عقاب الموجب من لفظ المغفرة قوله ويدل على اطلاقه الخ فالمراد فيه ان الله يغفر ما عدا الشرك من غير توبة بدلالة الفرق فلو قيد بها فى هذه الآية لزم التناقض والمخالفة سعدى رحمه الله

مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم فى التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم اى على علم منى بوجوه كسبه او بانى ساعطاه لما لى من استحقاقه او من الله تعالى بى وباستحقاقى والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هى فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او التبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او بغيره قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على

وفى بعض النسخ عفوا ولو بعد تعذيب م

قوله قوله فاغاية بدل وقوله والتعليل بالرفع عطف على فاعل يدل

قوله لا تنافي سواء من مغفرته اولا اي نمحو السيئات واسقاط العقوبات وتفضيله ثانيا اي باثابتكم برفع الدرجات وقصور الجنات بطريق التفضل من غير سبق الاستحقاق قوله عفوا ولو بعد بعد وفي بعض النسخ ولو بعد تعذيب وفي تفسير ابي السعود ولو بعد حين بتعذيب في الجملة وبغيره حسبما يشاء والمعتزلة قيدوا العفو بالتوبة وقيدوا قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة وحملوا المطلق على ما قيد في موضع آخر دفعا للتناقض والمصنف رحمه الله استدل على ان غفران ما عدا الشرك من الذنوب مطلق غير مشروط بالتوبة بوجوه الاول قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الثاني التعليل المشتمل على المبالغة المستفادة من صيغتي الفعول والفعيل وعلى الحصر المستفاد من تعريف الخبر مع توسيط ضمير الفصل وهما يفيدان كون صفتي الغفران والرحمة في اعلى درجات الكمال وذلك يناسب الاطلاق دون التقييد الثالث انه لم يكتف بتوصيف ذاته بالمغفرة الذي هو فوق قوة الوعد بها بل اردفه بتوصيفه بالرحمة والوعد بها وذلك يدل على ان مغفرته بالغة نهاية الكمال ومن جملة وجوه كمالها كونها غير مشروطة بالتوبة والرابع ان التعبير عن المذنب بالعبد المشعر بذلته ومسكنته واضافته الى نفسه المفيدة لاختصاصه وتصدير الكلام بالتعبير على هذا الوجه يدل على ان المقام مقام الترحم واظهار العناية بشانه وذلك يستدعي ان يغفر له ذنوبه مطلقا او يجعله سالما من عقابه تاب او لم يتب والخامس ان تخصيص ضرر اسرافهم بهم وارجاعه اليهم توصيف لهم بجهل وخامة عاقبة الاسراف وهو ايضا يشعر بالترحم والسادس ان اطلاق النهي عن القنوط عن الرحمة معناه الامر بالرجاء مطلقا والكريم اذا امر برجاء الرحمة مطلقا وهو امر برجاء المغفرة كذلك بطريق الاولى فان كان اول الكلام في معنى الامر برجاء غفرانه مطلقا يكون تقييد آخره بالتوبة منافيا له والسابع اطلاق الرحمة وعدم تقييدها بنوع منها اطماع لها بجميع وجوهها فتقييد المغفرة بالتوبة ينافيه والثامن ان تعليل النهي عن القنوط مطلقا بقوله ان الله يغفر الذنوب يدل على اطلاق المغفرة

عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب في الجملة وبغيره حسبما يشاء ابو السعود

قوله على المبالغة فان صيغة فعول للمبالغة وكذا صيغة فعيل قوله والوعد بالرحمة بعد المغفرة في دلالته على ما ادعاه كلام لا يخفى على اولي الالباب قوله مطلقا نعت قيد التوبة قيد للنهي قوله فضلا عن المغفرة اي عن القنوط عن المغفرة وفضلا عن اطلاقها عن قيد التوبة فانه ليثبت بطريق الاولى قوله وتعليله اي تعليل المطلق به يدل على اطلاقه ايضا والآية التقريب قوله موضع الضمير حيث قال من رحمة الله موضع من رحمتي وان الله يغفر موضع وانه قوله وما روي مبتدأ خبره لا ينفي عمومها قوله بها اي بدلها والباء للمقابلة قوله فقال له رجل يا رسول الله ومن اشرك عطف على الذنوب اي وذنب من اشرك او معناه ومن اشرك ايضا كذلك والمعنى على الاستفهام قوله فافتتنوا اي ارتدوا قوله لا ينفي عمومها ولا ينافيه التقييد بالتوبة في حق المشركين قوله القرآن فالمراد بما انزل اليكم الكتب السماوية مطلقا والخطاب للجنس قوله او المأمور به فالمراد بالاحسن هو الزائد في الحسن مطلقا قوله ولعله ما هو

المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير الحق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المامور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يا حسرتي وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا تخلو من هذه

انجى اي ولعل المراد بالاحسن ما هو انجى واسلم قوله كراهة ان تقول اشارة الى ان قوله ان تقول في موقع المفعول له قوله لان القائل بعض الانفس وهذا القدر يكفي في الوعيد لانه لا يامن احد من ان يكون ذلك البعض قوله بما فرطت الباء السببية وفيه اشارة الى ان على للتعليل وما مصدرية قوله في جنب ولي حق اي في حق عاشق قوله حرى تانيث حران اي عطشى قوله المستهزئين باهله اي باهل الله قوله ومحل ان كنت نصب على الحال وان هي المخففة واللام هي الفارقة سعدي رحمه الله

وسبق تعذيب ليغني عن التوبة

قوله عليه السلام ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها اي بهذه الآية والباء في قوله بها للمقابلة والمعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بدل هذه الآية قوله فقال رجل ومن اشرك الواو فيه عاطفة والمعطوف عليه الذنوب جميعا اي ايغفر ذنوب من اشرك ايضا ولعل المعنى نظر الى جانب معنى قوله تعالى يا عبادي وان له مزيد اختصاص بالمؤمنين حتى الغفران لهم ولما تردد في تكرر عموم الذنوب جميعا تردد فسال واما سكوته عليه السلام فلتعليم التأني او لانتظار الوحي او لاجتهاده على قول من يجوز له او لاستبعاد السؤال حيث كان الامر واضحا قوله وما روي ان اهل مكة قالوا ذلك بعد فتح مكة وفسخ وجوب الهجرة من مكة الى المدينة قوله قال الاعشى شاكيا عن قوم حين تعدوا عن نصره ودعاهم حوله فجاؤا لنصرته وناديت قوما بالمسناة غيبا ورب بقيع لو هتفت المسناة العرم والبقيع موضع فيه اروم الشجرة من ضروب شتى ومنه بقيع الغرقد مقبرة المدينة والغرقد

اذ لا وجه لتعليله بالمغفرة المقيدة والتاسع وضع الظاهر موضع المضمر وقد بيّن وجهه
والعاشر التاكيد بالجميع فانه يدل على مزيد العناية بشان المغفرة فلا ينا سب تقييدها
قوله من جماعة فافتتنوا اى امروا بالتكاليف الشرعية من القتال وغيره فلم يصبروا عليها
فارتدوا قوله لا ينفى عمومها خبر لقوله وما روى مع الذى عطف قوله كراهة ان تقول
اشارة الى ان ان تقول مفعول له اى انيبوا واسلموا وبادروا الى ما امرتم به كراهة
ان تقول او مخافة او حذر ان تقول او خوفا كم مفاجاة العذاب كراهة ان تقول

سح زاده

قوله تعالى وانيبوا الى ربكم الى قوله ثم لا تنصرون اى لا تمنعون عن العذاب ان لم تتوبوا
قبل نزوله قيل هذه نصيحة لاتمام التعبد وتحصيل المغفرة به فانها لا تدل على
حصول المغفرة لكل احد من غير توبة او سبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص
فى العمل وتنافى الوعيد بالتعذيب كذا وقع فى بعض نسخ القاضى وفى تفسير ابى
السعود بعد ما ذكر فى تحقيق قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا الآية قال ولا يخل
بذلك الامر بالتوبة والاخلاص فى قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له الآية اذ ليس
المدعى ان الآية تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن الامر
بهما وتنافى الوعيد بالعذاب انتهى قوله تعالى حكاية وان كنت لمن الساخرين
كلمة ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية واسمها مضمر وهو
ضمير الشان والجملة فى محل النصب على انها حال من فاعل فرطت اى فرطت فى حال سخريتى

تعذيب صح

قوله رضى الله عليه جواب سوال تقريره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحدة من تلك المقالات فاجاب بانه رد للثانية وكان لو يتضمن النفى لانها للامتناع قوله لان تقديمه يعنى على الثالث قوله لانه يتحسر بالتفريط عند تطاير الكتب على ما يشهد به مواضع من التنزيل قوله ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم قوله ثم يتمنى الرجعة عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب قوله وهو لا يمنع تاثير قدرة الله جواب عن تمسك المعتزلة بهذه الآية على استقلال العبد بفعله والضمير لما ذكر من الآيات الثلث قوله ولا ما فيه من اسناد الفعل اى ولا يمنع تاثير قدرة الله اسناد الفعل الى العبد فى الرد قوله وتفسيرها بالنجاة اى من العذاب قوله باسم اقسامه ذكر ضمير المفازة لانها بمعنى الفوز والفلاح قوله وبالسعادة

الاقوال تحيرًا وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى من معنى النفى
وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق
للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير
قدرة الله فى فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب
على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه
بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة
الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو
اليس فى جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون
كذلك وينجى الله الذين اتقوا وقرئ وينجى بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز
وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء
فيها للسببية صلة لينجى او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او
استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شئ من خير وشر وايمان وكفر وهو
على كل شئ وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك
امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها
مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده
مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب
اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضى الله عنه انه سال النبى صلى الله عليه
وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن
بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله هذه
الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها
اصابه والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجى
الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع

يعنى التى اشير اليها فى قولها السعيد سعيد فى بطن امه او بمعنى الصلاح كما فى قولهم السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد قوله او استيناف يعنى على التفسير الاول والثانى ان لم يجعل الباء صلة لقوله لا يمسهم قوله وهو كناية عن قدرته ولا دليل على امتناع ارادة المعنى الحقيقى والله اعلم قوله لان الخزائن بيان لوجه الكناية من قدرته تخصيص الله قال شيخنا رحمه الله قوله وعن عثمان رضى الله عنه رواه الطبرانى وغيره بسند ضعيف وابن الجوزى فى الموضوعات قوله متصل بقوله وينجى اى عطف عليه عطف الاسمية على الفعلية لما بينهما من جامع التقابل والتضاد سعدى رحمه الله قوله وقرأ الكوفيون غير حفص الجمع اى بمفازاتهم

قوله اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر لان تعلق الرؤية القلبية بالاجسام والالوان خلاف الظاهر قوله من خير وشر وايمان وكفر رد على المعتزلة المنكرين بكونه تعالى خالقا للشر ولا افعال العباد قوله لا يملك امرها ولا يتمكن الى كناية ستفاد الحصر من تقديم الظرف قوله كمذاكير جمع ذكر على الشذوذ ومحاسن فى جمع حسن على خلاف لفظ الواحد قال الامام النسفى الاقليد اصله بالفارسية كليد فعربته العرب قوله متصل بقوله وينجى اه اى متصل به اتصال احد المتقابلين بالآخر اى ينجى الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا اولئك هم الخاسرون سح زاده

رقيب حافظ

قوله وتغيير النظم اي من الفعلية الى الاسمية قوله قضيةً للكرم نصب على المفعول له تعالى قضى قضيةً قوله والمراد بآيات الله يعني على الوجه الثاني قوله اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلايل الظاهر اغير الله بترك الفاء فان قوله بعد هذه الدلائل تفسير له قائم مقامه في كلامه اشارة الى ان غير الله منصوب باعبد ثم المراد بهذه الدلائل ما تضمنته الآيات المتقدمة قوله وتامروني اعتراض او حال من فاعل اعبد للافيصل الانكار راجعا الى القيد فيقيد المعنى قوله عقيب ذلك اي ما ذكر من الدلائل والمواعيد قوله وقالوا استلم اي عظم بالتقبيل او الاشارة باليد قوله ونافع بحذف الثانية يعني نون الوقاية وهو قول ابن العباس وابي سعيد وابي علي وابي الفتح واكثر المتاخرين لان الثقل جاء منها واما على قول سيبويه واختاره ابن مالك فالمحذوف نون الاعراب

على افعالهم مجازٌ عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المومنين فضل الله
وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد
قضيةً للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر
السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان
غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي
افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم
امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط
غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني
على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغا وتؤيده
قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل
ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على
حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم
والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم
لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف
الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به
ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه
عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا
عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق
به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام
بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة
التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم

قوله او بما يليه عطف على قوله وبحي له اي او منصوب بما يلي قوله وبحي له وهو الله خالق كل شيء قوله او كلمات توحيده عطف على دلائل قدرته واستبداده قوله عقيب ذلك اي عقيب وجود تلك الدلائل والمواعيد قوله لانه بمعنى تعبدونني بضم التاء وتشديد الموحدة يعني يجعلونني عابدا لبعض آلهتكم قوله والاشعار اي التنبيه قوله على حكم امته اي بان من اشرك منهم حبط عمله وكان من الخاسرين زكريا الانصاري

قوله كقولهم يعني في مجرد التخييل قوله وتاكيد الارض بالجميع يعني التاكيد من جهة المعنى والا فجميعا حال اما عن الارض على قول من يجوز الحال عن المبتدأ او عن الخبر المستتر في الخبر لكونه بمعنى المقبوضة ولا يلزم تقدم معمول المصدر عليه واما عن ضميرها في اعنيها قوله او من جميع ابعاضها رد على الزمخشري في جعله شاهدا لكون المراد بالارض الارضين السبع فانه لا شهادة في المحتمل قوله منظومة في حكمها يعني في كونها مخبرا عنها بانها قبضته فقوله بيمينه متعلق حينئذ بقوله مطويات قوله عن اشراكهم على ان ما مصدرية قوله او ما يضاف اليه على انها موصولة قوله او مغشيا عليهم على ان يكون هذه بعد نفخة الاحياء يوم القيمة كما ذهب اليه بعضهم بناء على ما دل عليه ظاهر الاحاديث ان النفخات اربع المذكورتان في سورة يس للاماتة ثم للاحياء وهذان للارعاب والارهاب

شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض
بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها
للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها
البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض
منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه قدرته وعظمته
عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق
من في السموات ومن في الارض خروا ميتا او مغشيا عليهم الا من شاء الله
قيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ
فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة
كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون
من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من
ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل
بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع
ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك
اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك
اضافه الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب
المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن
الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء للامم
وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق
وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل
نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل
التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في
اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة والزمر وهي جمع زمرة
واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة
زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها

وهي الجمع القليل صح

قوله واخرى يحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى تقدير انها صفة لمصدر محذوف قائم مقام الفاعل اي نفخة اخرى واما النصب فعلى جعل نائب الفاعل فيه الظرف فيكون المحذوف منصوب صفة لمحذوف منصوبا مفعولا مطلقا قوله وهو يعني قياما حال من ضميره اي من ضمير ينظرون قوله الظلم ظلمات يوم القيمة رواه الشيخان قوله او بنور عطف على بما اقام فيها قوله وقيل المستشهدون مقابل للشهداء للامم وعليهم واوضح منه قول الكشاف والشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله قوله وهي اي الزمر قوله الجمع القليل اي الكثير زكريا الانصاري

قوله وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار يعني لا يوم القيمة فان الاضافة اللامية تفيد الاختصاص ولا اختصاص ليوم القيمة بهم
واستعمال اليوم والايام في اوقات الشدة شايع مستفيض فتامل قوله من حيث انهم عللوا توبيخهم يريد التعليل المعنوي
كانهم قالوا اوبخكم لانكم اتاكم رسل منكم الى فلم تسمعوا قولهم فان الاستفهام للتقرير قوله وهو الحكم تذكير ضمير الكلمة باعتبار الخبر قوله لدلالة التذييل
اختصاص ذلك بالكفر الاشارة الى كون كلمة العذاب حقا عليهم قوله وقيل هو قوله عطف على قوله وهو الحكم قوله قيل ادخلوا استينافا
جوابا عن قول القائل ماذا وقع بعد هذا التقريع

قوله اللام فيه للجنس قيل سواء كانت حرف
تعريف او اسما موصولا قوله سبق ذكره
يعني جهنم قوله اسراعا بهم لا اذلالا كما في سوق الكفرة فشتان ما بين السوقين

وحتى هي التي يحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا
وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل
الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة
وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة
وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه
للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم
عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر
مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به
النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل
سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف
وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان
لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم
قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم
لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين
الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول
العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب
واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة
وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث
فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام
اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها

قوله يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة تشبيها له بالارض
الحقيقية التي هي ارض الدنيا قوله الذي استقروا فيه اشارة الى ان تعريف الارض
للعهد الخارجي والمعهود ما هو متعين كل واحد منها وليس المراد جميع ارض الجنة قوله تعالى
نتبوأ في موضع الحال من مفعول اورثنا وحيث ظرفه كما اشار اليه المصنف بقوله في اي مقام
اراده من الجنة الواسعة
شيخ زاده رحمه الله

قوله لا يعتريكم بعد مكروه اشارة الى ان سلام عليكم خبر لا تحية قوله وهو لا يمنع اي كون طيبهم سببا للدخول والخلود قوله على الاستعارة تشبيها له بمستقرهم في الدنيا قوله وايراثها اي على الوجهين فعلى اورثنا الاستعارة تبعية قوله اي يتبوأ كل هنا جواب سؤال تقريره كيف يصح هذا ولا يتبوأ احدهم مكان غيره قوله مع ان في الجنة الخ التفسير الكبير قال حكماء الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة واما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها للآخرين
سعدي

قوله وحتى هي التي يحكى بعدها الجملة يعني ان حتى في الموضعين حرف استيناف وما بعدها كلام مستانف لا تعلق له من حيث الاعراب بما قبلها
قوله لتهويل ما يقال لهم اذ الابهام في مقام التهويل والاظهار والتوعيد انما هو ببيان ما يقال لهم لا ببيان ان قائله من هو قوله واللام فيه للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وقد تقرر ان فاعل باب نعم وبئس اما ان يعرف بلام الجنس او مضاف الى المعرف بلام الجنس والآية من قبيل الثاني وتقديرها فبئس مثوى المتكبرين جهنم قوله وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه اي لا يمنع ما ذهب اليه المعتزلة بهذه الآية على ان احدا لا يدخلها الا اذا كان طاهرا عن كل المعاصي بالتوبة النصوح والا فهو من اهل النار واشار المصنف الى الجواب بان كون طيبهم سببا لدخولهم لا يستلزم ان يكون طريق الطيب التوبة فقط بل يجوز ان يكون بطريق العفو او الشفاعة

فتحت
قوله لتعلقها ... الى ان ... قبل جواب اذا ... يدل على ان ابواب جهنم ... مغلقة ... وانما تفتح ... الكفار ... الجنة ... فانها ... الكرامة لهم ...

٦٣

قوله ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار الخ لما ورد ان هذه الآية تشعر
بان علة ثوائهم واقامتهم في النار هو تكبرهم عن الحق من حيث ان بناء الحكم على المشتق
يفيد علية المأخذ له وقد سبق ان علته هو حكم الله عليهم بانهم من اهل النار وبينهما
تناف اجاب عنه بان تعليله بالتكبر ونحوه من القبائح تعليل له بعلته القريبة
وتعليله بالحكم المذكور تعليل بالعلة البعيدة لانه علة لتلك العلل القريبة
باسرها
شيخ زاده رحمه الله

قوله حافين قال الاخفش واحدها حاف وقال الفراء لا واحد له فقيل يريد انه لم يرد به الاستعمال وقيل لان الواحد لا يكون حافا ومحدقا
قوله من زائدة على مذهب الاخفش قوله والمعنى يعني على الوجهين قوله تلذذا به لا تعبدا وتكليفا قوله والقائلون هم المومنون وفي الكشاف
جميع العباد ولم يرتضه المصنف لان حمد اهل النار لا يظهر له وجه قوله عن النبي عليه السلام الى موضوع وعن عايشة رضي الله عنها رواه الترمذي
وغيره كذا قال شيخنا رحمه الله قوله سورة المومن وتسمى سورة غافر وسورة الطول ايضا قوله مكية في الكشاف قال الحسن الا قوله
وسبح بحمد ربك لان الصلوة نزلت بالمدينة واعترض عليه بان الصلوة انما نزلت بمكة بلا خلاف في سنة احدى عشرة
من النبوة ولو سلم فلا يتعين ارادة الصلوة وقال في الاتقان استثنى منها ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون فقد اخرج
ابن ابي حاتم عن ابي العالية وغيره انها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال قوله خمس او ثمان وثمانون ولم نر فيما عندنا من الكتب قول احد بانها ثمان وثمانون بل قيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل ست وثمانون والله اعلم
قوله اما له ابن عامر في رواية ابن ذكوان قوله وابو بكر على رواية غير ابن العز عن العليمي قوله برواية ورش من طريق الازرق قوله وابو عمرو بين بين وروى عنه الفتح ايضا قال ابن الجوزي والوجهان صحيحان
سعدى

عــ محدقين في تاج المصادر الاحداق كرد چيزى در آمدن ويعدى بالباء انتهى ل

نعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اى حوله
ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية
او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار
بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق
وقضى بينهم بالحق اى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين
الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اى
على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المومنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي
ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه
يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه عليه السلام انه كان يقرأ
كل ليلة بني اسرائيل والزمر سورة الطول مكية وآيها ثمانون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم امالة ابن عامر وحمزة و
الكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم
على التحريك لالتقاء الساكنين او النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف
والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود
منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد
العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس
او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين
لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم
الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا
وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر
كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة
العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي

قوله للازدواج اى ليتشاكل ما قبله وما بعده لفظا قوله وامن الالباس اى بان يكون صفة
لغيره تعالى قوله او ابدال بفتح الهمزة عطف على صفات قوله وجعله وحده اى جعل شديد العقاب
قوله بدلا مشوش للنظم رد به كالكشاف على الزجاج القائل بذلك قوله فان التائب الخ
اشار به الى خبر ابن ماجة وغيره التائب من الذنب كمن لا ذنب له قوله وفي توحيد صفة
العذاب وهو شديد العقاب قوله مغمورة حيث ذكرها في اثناء صفات الرحمة زكريا

قوله على التحريك لالتقاء الساكنين وايثار خفة الفتحة وكيف قوله والنصب عطف على التحريك وعطفه على فتح الميم بعيد قوله الدال صفة للحكم قوله لتحقيق ما فيه اي في القرآن وكانه يشير الى ان المقصود منه الاستدلال ... قوله والحث على ما هو المقصود منه اى من القرآن فان المقصود منه هو الاقبال بالكلية الى الله تعالى والاعراض عما سواه قوله على انه لم يرد ... اى لا تلم يرد ... على التعليل ... قوله او الشديد عقابه جواب ان ... قوله للازدواج يعني مع غافر وقابل في الخلو عن الالف واللام قوله او ابدال بفتح الهمزة عطف على صفات
سعدى رحمه الله

قوله لافادة الجمع يعني في متعلق واحد ولما وضع الواو للجمع وهو ملزوم للمغايرة احتمل العطف ثلاث نكات الاول بملاحظة المعنى الوضعي والاخريان بملاحظة المعنى الالتزامي
سعدى رحمه الله

قوله سورة المومن وتسمى سورة غافر قوله اماله ابن عامر اى من رواية ابن ذكوان قوله صريحا اى امالة محضة قوله واريد بشديد العقاب مشدده الى جواب ما يقال ان شديدا صفة مشبهة فاضافته غير محضة فلا يقع صفة للمعرفة ... بحال ... ولا الاستقبال كغافر الذنب وقابل التوب فان اضافته محضة فتعين التوصيف قوله ... اى حذف اللام الشديد عقابه زكريا

سورة المومن نسخه

قوله محدقين اى محيطين من حففت بالشيء اى احطت به ولهذا قيل لا واحد لحافين
لان الاحاطة بالشيء لا تتحقق من واحد وانتصاب حافين على الحال لان الرؤية من رؤية
العين ومن مزيدة عند الاخفش وقيل لابتداء الغاية على معنى ان ابتداء حفوفهم من حول
العرش الى حيث شاء الله تعالى ويسبحون في موضع الحال من الملائكة او من المنوى
في حافين وكذا بحمد ربهم في موضع الحال ايضا اى مسبحين الله تعالى حامدين له اى
ترى الملائكة يوم القيمة عند فصل القضاء على هذه الاحوال قوله والقائلون هم
المؤمنون من المقضي بينهم لانهم هم الذين اختصوا بمزيد فضل الله ورحمته فيقابلونها
بالشكر سورة المؤمن قوله تعالى حم قرأ الاخوان وابو بكر وابن
ذكوان عن ابن عامر بامالة حا في السور السبع امالة محضة وورش وابو عمرو بالامالة
بين بين والباقون بالفتح الخالص والجمهور على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة
فان حقها ان يوقف على كل حرف منها لانها ليست بخبر لما قبلها من الحروف
ولا لما بعدها ولا عطف بعضها على بعض كالعدد وكذلك اجيز فيها الجمع بين
الساكنين كما اجيز في الكلم التي يوقف عليها وقرأ الزهري برفع الميم على انها خبر مبتدأ
محذوف او مبتدأ خبره ما بعده وقرئ بفتح الميم ايضا اما على تقدير اقرأ حم ولم ينون
للعلمية والتانيث او للعلمية وشبه العجمة نحو قابيل وهابيل وهذا على قول من قال انه اسم
من اسماء الله تعالى او اسم للقرآن واما على ان الفتحة حركة بناء حرك الاسم بها هربا
عن التقاء الساكنين ورفع تنزيل الكتاب يحتمل اوجها ان يكون مبتدأ وخبره
الظرف بعده وان يكون خبر مبتدأ محذوف اى هذا تنزيل الكتاب والظرف صلته
او خبر بعد خبر او حال من التنزيل والعامل فيها معنى الاشارة وان يكون خبر حم
على ان يكون حم اسما للسورة او للقرآن وتنزيل بمعنى منزل وكذا يكون التنزيل بمعنى
المفعول اذا كان خبر محذوف واما اذا كان مبتدأ ومن الله خبره فالمصدر على
معناه شيخ زاده رحمه الله

قوله واد حاض الحق اى وقصدوا دحاض الحق قوله بالتنكير فانه دل على التمييز بين جدال وجدال قوله مع انه ليس جدالا فيه بل عنه وله
قوله جزاءهم يعنى ارادتهم تعذيب رسلهم وقتلهم كما نبه عليه بقوله بما ارادوا من تعذيب وقد مر فى يوسف والارادة مما يواخذ
عليه على ما تقرر فى محله قوله وهو تقرير اى حمل على الاقرار وتثبيت فيه تعجيب للسامعين قوله على ارادة اللفظ او المعنى لف ونشر
مرتب والمراد لفظا انهم من اصحاب النار ومعناه قوله الكروبيون فى القاموس الكروبيون مخففة الراء سادة الملائكة قوله
وحفيفهم اى طوافهم قوله مجاز عن حفظهم قلت ما المانع عن جواز ارادة المعنى الحقيقى حتى تحمل على المجاز وقد ورد فى الحديث المرفوع على ما يجئ فى
الحاقة قوله وكناية لمن قربهم لف ونشر
مرتب يريد ان حملهم مجاز وحفيفهم كناية
قوله لان الحمد وهو الوصف بالجميل
على جهة التبجيل مقتضى حالهم والتنزيه عما
لا يليق يصدر عنهم رد الاقوال الكثرة قوله
ومساق الاية لذلك اى لما ذكر من التعظيم
والاظهار كما صرح به اى بكون المساق
لذلك فى الطلاق لفظ التصريح تسامح
لظهور انه غير مصرح به قوله رد اعلى المجسمة
فانه سبحانه لو كان كما زعمه المجسمة لكان حملة
العرش ومن حوله مشاهدين معاينين
عادة لا مؤمنين قوله واستغفارهم
شفاعتهم ان جعل قوله ربنا وسعت بيانا قوله
وحملهم على التوبة اى ان جعل حالا والحالية
ينتظم الشفاعة ايضا بخلاف البيان
حيث يخصها
سعدى رحمه الله

على عبادته اليه المصير فيجازى المطيع والعاصى ما يجادل فى ايات الله
الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن
وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه
لحل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم
فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان جدالا فى
القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم فى
البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن
بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال
كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم
بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه
ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا
بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك
جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثرهم وهو
تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب
على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال
على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات
الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له
وكناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم فى نفاذ امره يسبحون
بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح
اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون
للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش فى معرفته سواء
ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب
المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة
وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون

اخوة

قوله اى وسعت رحمته الاظهر رحمتك قوله ههنا يعنى مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا قوله والدلالة على شدة العذاب
باضافته الى الجحيم قوله وصلح بالفتح يعنى ضم اللام قوله اوجزاء السيئات على اضمار المضاف قوله وهو تعميم بعد تخصيص يريد به دفع ما يتوهم من
التكرار قوله يومئذ اى يوم اذ تؤاخذ بها او يوم اذ يعلمها الناس وعلى الثانى مشى المصنف قوله فيقال لهم الفاء تفسيرية ويجوز ان يقدر مقولا لهم
ويجوز ان ينتصب الجملة به بناء دون نفسها على حذف الجار وايصال الفعل قوله ظرف لفعل دل عليه المقت الاول وينبغى ان يكون هو مراد الزمخشرى
بقوله منصوب بالمقت الاول بدليل بيان المعنى فلا يرد عليه ما اوردوا ويجوز ان يجعل خبر مبتدأ محذوف وهو ضمير المقت الاول
وهذا هو الاظهر قوله لانه اخبر عنه يعنى
ان الفصل بالاجنبى وهو الخبر يمنع عن عمل المصدر
واجاب ابن الحاجب بان الظروف يتسع
فيها قوله الا ان يأول بنحو فى الصيف
ضيعت اللبن بان ينزل سبب المقت وينسب
اليه ما ينسب الى المقت بعد تناهى المجاز
قوله او تعليل للحكم عطف على قوله ظرف وفيه
اشارة الى انه متعلق باكبر بل بانتساب الخبر
الى المبتدأ ويجوز تعلقه بالمقت الثانى ايضا
وهو الاظهر قوله وزمان المقتين واحد يعنى
يجوز ان يكون واحدا بخلاف الوجه الاول
فان اختلاف الزمان فيه متعين قوله
كالتصغير والتكبير فى جواز الاطلاق على
الابتداء وعلى التغيير وفيه اشارة الى انه
ليس من الجمع بين الحقيقة والمجاز بل كل منهما

اخوة ربنا اى يقولون ربنا وهو بيان يستغفرون او حال وسعت كل
شئ رحمة وعلما اى وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه
بالرحمة والعلم والمبالغة فى عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات
ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع
سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد
والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم اياها
ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اى ادخلهم معهم هؤلاء
ليتم سرورهم او الثانى لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم
وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذى لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذى لا يفعل
الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات
اوجزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او تخصيص بمن صلح او المعاصى فى الدنيا
لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى ومن تقها فى الدنيا فقد رحمته
فى الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم
يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة فيقال
لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة
بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول
لا له لانه اخبر عنه ولا للثانى لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء
اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو فى الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان
المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا
اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشئ عادم الحيوة
ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض
وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقبوليه تصيير وصرف له
عن الاخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل
الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسوال
والاحياء ان ما فى القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا
المعاينة نسخه والبعث نسخه

قوله بان خلقتنا امواتا اولا قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا امواتا فى اصلاب ابائهم فاحياهم الله تعالى
فى الدنيا ثم اماتهم الموتة التى لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحياتان وهو كقوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فسر والاماتة بما يعم خلقهم امواتا ابتداء وتصييرهم امواتا بازالة
الحيوة عنهم وتبعهم الزمخشرى والمصنف فى ذلك التفسير قوله فان الاماتة جعل الشئ عادم الحيوة ابتداء او بتصيير اشارة
الى عموم المجاز قوله احد مقبوليه اى احد مقبولى مصنوعه فان البعوضة والفيل قبلا يقبل كل منهما من وصف الصغر والكبر هذا زبدة ما فى حاشيته

قوله تصيير اى كالتصيير والا فلا بد فى التصيير من النقل من حالة الى حالة اخرى فيلزم حينئذ الجمع بين الحقيقة والمجاز وقد جوز فى المثنى والمجموع
قوله وقيل الاماتة الاولى مرضه لدلالة المتلو والمروى على تعين الاول قوله بعد المعاينة وفى بعض النسخ بعد المعاينة والمراد بالمعاينة ولكن لا يلائمه قوله لمقت الله الاكبر من مقتكم الاية
سعدى رحمه الله

قوله عند انخرام الاجل فى المصباح انخرمت الشئ خرما من باب ضرب اذا ثقبته وخرمته قطعته فانخرم ومنه قيل اخترمهم الدهر اذا اهلكهم بجوائحه انتهى

قوله ولذلك اى ولكون المقصود ذلك قوله فان اقترافهم تعليل لكون هذا الكلام اعترافا بما غفلوا عنه او بيان لوجه التسبب قوله
بشئ نوع خروج سريع ام بطئ قوله فنسلكه بالنصب جواب الاستفهام قوله تعللا اى بذكر الخروج عن الخروج تقال علله بالشئ اذا الهى
كما يعلل الصبي مما يلهيه عما يطلبه يعني ليس الاستفهام على حقيقته قوله ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم والظاهر لا يمنع من ان يكون المراد
ببيان انهم كانوا مستمرين على اعتقاد الاشراك فيجزون باستمرار العذاب لاقتضاء الحكم قوله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد الظاهر
انه هنا من غلط الناسخ قوله اسباب رزق
على اضمار المضاف او المجاز بعلاقة السببية

عنه فلم يكونوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم
من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل
طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك
اجيبوا بقوله ذلكم اى الذى انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده
متوحدا او توحد وحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان
يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد العلي الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم على من اشرك
وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذى يريكم اياته الدالة
على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب
رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالايات التي هي كالمركوزة في العقول
لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع
عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر فيما ينافيه
فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق
عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران اخران للدلالة على علو صمديته
من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت
درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى هو اصل العالم
الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب
المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب
وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثارها
وهو الوحي وتمهيد للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء
والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق
يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض
والمعبودون والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من
قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان

قوله لظهورها متعلق بكاف التشبيه قوله
المغفول عنها خبر اخر للمبتدأ قوله للدلالة على
علو صمديته اى سيادته فان الصمد هو السيد
المقصود اليه قوله لا يظهر دونها اى عندها
قوله للدلالة على ان الروحانيات يعني الملائكة
فان الالقاء يكون بواسطتهم قوله باظهار يتعلق
بامره قوله وهو الوحي الضمير للاثر وضمن اثارها
قوله او تمهيد عطف على قوله بيانه يعني ان من
يجوز ان يكون ابتدائية كما يجوز ان يكون
بيانية ولا وجه لعطفه على الوحي كما يظهر بادنى
تامل قوله والامر هو الملك المبلغ يعني على هذا
الوجه قوله وفيه دليل اى في قوله من يشاء قوله
لا تحجبهم غواشي الابدان بان لا يبقى تغشيتها
للنفوس كان في هذه الدار مع تعلقها بها فلا يلزم
انكار الحشر الجسماني
سعدى رحمه الله

قوله خبران اخران اى عن قوله هو الذى يريكم
اياته قوله فان من ارتفعت درجات كماله يريد
الى ان الرفيع بمعنى المرتفع وان المراد بالدرجات
صفات كماله وجلاله
قوله والامر هو الملك
تعالى الا له الخلق والامر يسمى امرا كما في قوله
متعلق بقوله لامره اى مسخرات لامره باظهار
الوحي وانزاله على الانبياء عليهم السلام
سح زاده
بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه
لانه امر بالخير او مبدؤه والامر
هو الملك المبلغ الى مختاره للنبوة صح

قوله والروح الوحي استعير الروح للوحي لانه
يحيى به القلب بخروجه من الجهل الى المعرفة

قوله واللام مع القرب يؤيد الثاني اى الجئ باللام يؤيد ان ضمير لينذر لا يرجع الى الله والى ان من يشاء قريب لفظا والاسناد اليه
حقيقة بخلاف الاسناد الى الجلالة والروح فانه مجاز مع بعدهما لفظا وانتصاب يوم التلاق على انه مفعول به للانذار او
اتساعا في الظرف وليس ظرفا للانذار لان الانذار لا يكون فيه وانما يكون به قوله يوم هم بارزون يجوز ان يكون بدلا
من قوله يوم التلاق بدل الكل من الكل فيكون ايضا مفعولا به في المعنى وان يكون ظرفا للتلاق لان التلاق يقع يوم بروزهم وان
يكون ظرفا لقوله لا يخفى اى لا يخفى على الله منهم شئ يوم بروزهم
سح زاده

قوله وتحقيقه اى يدل على تحقق الحشر الروحاني والجسماني قوله او الخطة الازفة عطف على القيمة فيكون من حذف الموصوف واقامة الوصف
مقامه واليوم على هذا المعنى الوقت والخطة بالضم الامر والقصة واكثر ما يستعمل في الامور الصعبة التي يستحق ان تخط وتكتب لغرابته
قوله لدى الحناجر جمع حنجور وهي الحلقوم وزنا ومعنى قوله ولا تخرج فيستريحوا اليناسب تفسير الازفة بالموت ففيه ايضا اشارة
الى ترجيح الوجهين الاولين قوله كاظمة على الغم من كظم القربة اذا ملاها وسد فاها فكاظم القربة كاظم على الماء يمسكها عليه لئلا تخرج امتلاء
قوله لانه على الاضافة اى لان المعنى على الاضافة اذ التقدير اذ قلوبهم لدى حناجرهم فيكون كاظمين حالا عن المضاف اليه قوله والعامل
وقيل بروزهم كناية عن بروز سرائرهم سح زاده

او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شئ من اعيانهم واحوالهم واعمالهم وهو تقرير
لقولهم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال
فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسايط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك
دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان
النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها
لا تشعر بها في الدنيا العوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوايق
وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع
الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا
وانذرهم يوم الازفة اى القيامة سميت بها لازوفها اى قربها او الخطة
الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها
ترتفع اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا
كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها
او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله
فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين
من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضماير ان كانت
للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص
ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة
الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور
من الضماير والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم
والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشئ الا
وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ تهكم بهم لان الجماد لا يقال
فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار
قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق
ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا

قوله من معنى الفعل قوله او منها
على تجويز الحال عن المبتدأ قوله وجمعه كذلك
يعني على الوجهين الاخيرين جواب سؤال تقريره
ظاهر قوله قريب مشفق وفي الكشاف محب
مشفق والمشهور ما ذكره المصنف قوله
ولا شفيع مشفع على نفي الامرين اى التشفيع
ولا تشفيع وفيه اشارة الى ان المطاع مجاز
في المشفع لامتناع الحمل على معناه الحقيقي فان
الطاعة لا تكون الا لمن هو فوق المطيع تحقيقا
او تقديرا قوله والضماير يعني المذكورة والمقدرة
في قوله اذ القلوب لدى الحناجر قوله للدلالة
على اختصاص ذلك بهم
ونفي التشفيع المطاع قوله النظرة الخائنة
كانها خائنة قوله او خيانة الاعين على ان الخائنة مصدر
قوله فلا يقضي بشئ الا وهو
قوله عام الاستدلال
سعدى رحمه الله

قوله ولا شفيع مشفع اشارة الى ان قوله يطاع يعني يقبل شفاعته لان حقيقة الاطاعة ممتنعة في حق الله
قوله والضماير اى في قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ وان كانت للكفار الذين يجادلون في ايات الله وهو الظاهر
لانهم الذين يستحقون الانذار على سوء افعالهم واقوالهم قوله على انه حال مقدرة لانهم وقت الانذار غير كاظمين قوله على اختصاص ذلك بهم
فلا دلالة في الاية على نفي الشفاعة عن المذنبين كما قال به المعتزلة بناء على ان لفظ الظالمين صيغة جمع دخل عليها حرف التعريف فتفيد العموم
قوله النظرة الخائنة اشارة الى ان خائنة اسم فاعل صفة لمحذوف هو النظرة قوله او خيانة الاعين اشارة الى ان الخائنة مصدر كالعافية سح زاده

قوله تعالى فينظر واجاز ان يكون مجزوما عطفا على يسيروا وان يكون منصوبا على جواب النفي كما قال المتسائل فتخبرك الرسوم قوله وانما جيء بالفصل وانت خبير بانه لا منع من ان يكون تاكيدا للضمير كما نوا قوله وحقه ان يقع بين معرفتين وجوز الجرجاني ومن تبعه وقوع الفعل المضارع بعده وجعلوا منه نحو انه هو يبدئ ويعيد وعند الجمهور هو تاكيد او مبتدأ قوله وقيل المعنى لم يرتضه لاشتماله على تاويل مع صحة المعنى بدون ارتكابه قوله من الله من واق من الاولى يحتمل البدلية اى ما كان لهم من شركائهم عوض المتصف بجميع صفات الكمال والابتدائية تنبيها على ان الاخذ فى غاية العنف لانه لم يبتدئ من جهته سبحانه لهم واقية لم يكن لهم واقية بخلاف عصاة المومنين ومن يتعلق بواق وهو اظهر من حيث المعنى قوله لا يوبه بعقاب دون عقابه اى يبالى كعقاب غير

فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا فى الارض مثل القلاع والمداين الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم وقيل المعنى ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوى متمكن مما يريد غاية التمكن شديد العقاب لا يوبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعنى المعجزات وسلطان مبين وحجة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا فى ضلال فى ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذرونى اقتل موسى كانوا يكفونه من قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبى فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه انى اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادتى وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك او ان يظهر فى الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اى لقومه لما سمع كلامه انى

قوله واشعارا على ان السبب عداه بعلى لتضمين معنى التنبيه او الدلالة قوله لما فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة وفى التفسير الكبير وهذا هو السبب الاصلى فى اداء الصلوات فى الجماعات قوله لتعميم الاستعاذة وكلمة كل للتاكيد وذلك التعميم قوله ورعاية الحق فى التفسير الكبير لم يذكر فرعون فى هذا الدعاء لانه قد سبق له حق تربية على موسى عليه السلام من بعض الوجوه فترك التعيين رعاية لذلك الحق قوله والدلالة على الحامل له اى لفرعون قوله وقيل من متعلق لم يرتضه اذ لا مقتضى هنا لتقديم المتعلق وقيل ولانه لا يقال كتمت من فلان كذا بل يقال كتمت فلانا كذا ولا يكتمون الله حديثا وفى القاموس كتمه كتما وكتمانا وكتمه واكتتمه وكتمه اياه وكاتمه قوله اتقصدون قتله اشارة الى ان القتل مجاز

عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى عذت فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلى او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل فى امره ربى الله وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديقى زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين فى الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس

الله ان جاءنا اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا
لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم
انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى
واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى
ولسانى متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد
على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار
لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذى
آمن يا قوم انى اخاف عليكم فى تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب
مثل ايام الامم الماضية يعنى وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى
عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا
من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد
فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله
وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفى حدوث تعلق ارادته
بالظلم ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادى فيه بعضهم
بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة
واصحاب النار كما حكى فى الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يفر بعضهم من بعض
كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى
النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله
فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون
موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابرهيم بن
يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم فى شك مما جاءكم به
من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب
رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع
الشك فى رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفى
البعث كذلك اى مثل ذلك الاضلال يضل الله فى العصيان من هو

قوله تعالى من عاصم يجوز ان يكون فاعل لكم لاعتماده على النفى وان يكون مبتدأ ومن
مزيدة على كلا التقديرين ومن الله متعلق بعاصم سعدى زاده

مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك فى
التقليد الذين يجادلون فى آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع
بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة اتيهم كبر مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين
مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او
بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع
الله على كل قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو
وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عينى
وسمعت اذنى او على حذف مضاف اى على كل ذى قلب متكبر وقال فرعون يا هامان
ابن لى صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشىء اذا ظهر لعلى ابلغ الاسباب الطرق
اسباب السموات بيان لها وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق
للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب
الترجى ولعله اراد ان يبنى له رصدا فى موضع عال يرصد منه احوال الكواكب
التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل
على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف
على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى
عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه وانى لاظنه كاذبا
فى دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه انه قرئ
زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامى وابو عمرو وصد
على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده
وما كيد فرعون الا فى تباب اى خسار وقال الذى آمن يعنى مؤمن آل فرعون
وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه
الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة هى دار القرار لخلودها

قوله بغير تقدير وموازنة بالعمل يعني ليس معنى بغير حساب بغير نهاية فان ذلك في الايمان وانما ذلك معناه انه بغير تقدير بقدر مخصوص كجزاء السيئة فان جزاء الاعمال الصالحة تضاعف اضعافا كثيرة الى سبعمائة ضعف فتامل قوله ولعل تقسيم العمال يعني بقوله من ذكر او انثى فانه يدل على الاهتمام بشانهم قوله مصدرة باسم الاشارة الدال على عظم قدرهم وعلو شانهم قوله وتفضيل الثواب بالضاد المعجمة نشيرا الى قوله بغير حساب ويجوز ان يكون بالصاد المهملة فالمراد يدخلون يرزقون بخلاف جانب العقاب حيث اجمل فيه قوله لتغليب الرحمة يعني على الانتقام قوله للدلالة على انه شرط اذ تقرر في علم الاصول ان الاحوال شروط قوله وان ثوابه اعلى من ذلك منه الخلود في الجنة قوله وعطفه على النداء الثاني يجوز ان يكون مبتدءا وخبرا ويجوز ان يكون عطف فعلا ماضيا قوله ولذلك اي لكون ما دخل عليه النداء الثاني من الكلام بيانا لما قبله لم يعطف النداء الثاني على الاول لكمال الاتصال قوله فان ما بعده اي تعليل لقوله وعطفه على النداء الثاني على الاحتمالين فيه قوله او على الاول على ان تعتبر صورة الكلام وهي الموازنة بين الدعوتين وهذا هو الذي ارتضاه الزمخشري قوله او بيان مبني على جواز كون البيان جملة لكن قال ابن هشام في مغني اللبيب البيان لا يكون جملة بخلاف البدل وكلام السكاكي في باب الفصل والوصل موافق ما ذكره المصنف قوله والاشعار الخ فان العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض ولا يحصل ذلك في مثل هذا المطلب الا بالبرهان قوله والتمكن من المجازاة عطف على كمال القدرة وهو اشارة الى معنى الغفار فان تحققه لا يكون الا به قوله دعوة الهكم من اضافة المصدر الى فاعله قوله او عدم دعوة مستجابة على حذف الصفة كما في قوله تعالى ياخذ كل سفينة غصبا اي صالحة او حمل المطلق على الكامل قوله او عدم استجابة دعوة لها على اضمار المضاف او التجوز عن الاستجابة بالدعوة بعلاقة السببية او المشاكلة قوله اي كسب ذلك الدعاء يعني دعاءهم اليه قوله وقيل فعل بمعنى القطع فلا يكون كلمة لا حينئذ ردا لما دعوه اليه قوله فسيذكر بعضكم بعضا فيه ان الظاهر انه من الذكر القلبي كما في امثاله لا من الذكر اللساني فلا وجه لتفسيره به الا ان يقال توافق القراءتين يقتضي الحمل عليه وفيه ما فيه

سعدي رحمه الله

قوله وعطفه اي النداء الثالث قوله ما هو بيان هو مضمون المنادى الثاني لتشعبه قوله لما قبله هو اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد قوله او على الاول عطف على النداء الثاني وهو زايد على الكشاف وفيه نوع مخالفة لقوله قبل ولذلك لم يعطف على الاول قوله والدعاء كالهداية الخ بين به ان الدعاء يتعدى تارة بالى وتارة باللام وقد جيء بهما في الايتين قوله والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الالوهية الاصنام اي لا انقطاع له بقرينة آخر كلامه

زكريا الانصاري

قوله تعالى ما لي مبتدا وخبر والاستفهام بمعنى التوبيخ وادعوكم في موضع الحال من المنوي في الخبر وتدعونني عطف عليه والمعنى اخبروني كيف هذه الحال ادعوكم الى الايمان الذي ماله النجاة من النار وتدعونني الى الشرك الذي يوجب النار وقوله تدعونني بدل من تدعونني الاول على جهة البيان لها

شيخ زاده

من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات
تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه
ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل
الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في
اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى
النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة
في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان
لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه
تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء
كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي بربوبيته علم والمراد
نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا
عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة
والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على
التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما
تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حق عدم دعوة الهكم
الى عبادته اصلا لانها جمادات ليس لها ما تقتضي الوهيتها او عدم دعوة
مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن
فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك
الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل
من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي
لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه
كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة
والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون
فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض

قوله وقيل الضمير لموسى عطف على المعنى اذ قد دل قوله جواب عن توعدهم الى ان الضمير للمؤمن آل فرعون قوله وقيل بطلبة المؤمن عطف على قوله بفرعون وقومه قوله من قومه اي من قوم فرعون قوله فقتلهم يعني فرعون قوله سوء العذاب الظاهر انه من اضافة الصفة الى الموصوف وفيها ويجوز ان يكون بمعنى اللام قوله الغرق او القتل على الاحتمالين في آل فرعون ففيه اللف والنشر قوله او النار على كل من الاحتمالين قوله خبر محذوف اي هي النار قوله او من الآل يعني آل فرعون قوله وذلك لارواحهم الاشارة الى العرض قوله يحتمل التخصيص وفيما بين الوقتين يجوز ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم قوله او اشد عذاب جهنم فلا دلالة في اشد العذاب على عذاب القبر قوله او التجوز

امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فكانه جواب توعدهم
المفهوم من قوله فوقيه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق
بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك
وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي
والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او
النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار خبر محذوف
ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل
وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلونها
فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا
به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض
على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على
بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت
الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم
فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي
ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في
النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين
استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم جمع خادم او ذوي تبع بمعنى
اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل
ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال
الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن
انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه
ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة
كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد
بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين

قوله فانه لا يعمل في الحال المتقدمة يعني في الاسناد فان الوصف بالمصدر من المجاز العقلي
في تقديم الحال على الظرف وشبهه خلاف قال العلامة الرضي فسيبويه لا يجيزه اصلا نظرا الى ضعف الظرف واجازه الاخفش بشرط تقدم المبتدأ على الحال نحو زيد قائما في الدار وذلك بناء على مذهبه في قوة الظرف حتى جاز ان يعمل عنده بلا اعتماد في الظاهر قوله كما يعمل في الظرف المتقدم فان الظروف يتسع فيها

سعدي

قوله رجعنا فقتلهم اي فرعون قوله او بدل عطف على خبر محذوف قوله او من الآل هو آل فرعون قوله وذلك لارواحهم اي عرضهم لها قوله اي هذا اي عرضهم على النار غدوا وعشيا قوله مفعول اي به قوله لما دل عليه مغنون اي حاملون او دافعون عنا نصيبا قوله او له اي او مفعول لمغنون قوله بالتضمين اي بتضمينه معنى حاملين قوله او مصدر كشيئا الخ قال ابو البقاء وفي شيئا في موضع غناء فكذلك نصيبا

زكريا

فيقول الضعفوا آه هكذا الرسم المنقول

قوله وقرئ كلا على التاكيد قال ابن هشام بعد ... اليه الفراء والصواب انه بدل وابدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز اذا كان مفيدا للاحاطة قوله ولا يجوز جعله حالا الخ تبع فيه الزمخشري وهو مذهب الجمهور لكن قال ابن مالك والقول المرضي عندي ان كلا في القراءة المذكورة منصوبة على الحال من الضمير المرفوع في فيها وفيها هو العامل وقد قدمت عليه مع عدم تصرفه كما قدمت في قراءة من قرأ والسموات مطويات بيمينه وهذا مذهب الاخفش وانتصر له ابو حيان فانه لا يعمل في الحال

زكريا الانصاري

قوله كل في قوله تعالى انا كل فيها مرفوع بالابتداء وفيها خبره والجملة خبر ان وكل وان كان لفظه نكرة فهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه اي كلنا فيها وقول المصنف نحن وانتم اشارة اليه

شيخ زاده

المتقدمة قيل اجاز الاخفش ان يعمل الظرف في الحال المتقدمة اذا توسطت الحال نحو زيد في الدار قائما وزيد قائما عندي والآية من هذا القبيل لان كلا فيها بين المسند والمسند اليه ولا يبعد ان يكون مراد المصنف بقوله ولا يجوز اي عند الجمهور

شيخ زاده

قوله او لبيان محلهم بعني محل الخزنة او الكفار قوله للتهويل لانها اسم لمحل تلك النار الهائلة التي يعذب بها الكفار قوله شيئا من العذاب ظاهره ان كلمة من للبيان لكن الظاهر انها للتبعيض ولا ينافيه ما قاله المصنف لانه المآل قوله بحذف المضاف نحو حمل يوم او ثقل يوم قوله وتعطيلهم بالجر عطف على اضاعتهم قوله لامثالكم يعني الكفرة قوله وفيه اقناط كما هو المتعارف في امثاله لا اطماع في حصول المنفعة قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال اما من وضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بالعلية وان المانع هو الكفر والظاهر انه من كلام الخزنة وقيل من كلام الله اخبارا منه لنبيه قوله بالحجة اي في الكل قوله والظفر في حيوتهم اي في البعض قوله والانتقام لهم من الكفرة ولو بعد موتهم كما في يحيى عليه السلام حيث انتقم الله من بني اسرائيل بتسليط بخت نصر قوله

في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها وضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها
اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون
المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم
بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء و
تعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ
لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين
الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر
والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين
ولا ينقض ذلك بما كان بالحجة لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب
وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة
للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن
لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات
والصحف والشرايع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده
من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي
الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق
بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل
على امر دينك وتدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بامر العدى
بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين
اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان اتيهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي
مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه

قوله واستشهد بحال موسى وفرعون اشارة الى ان قوله فاصبر مرتب على قوله انا لننصر
وقوله ولقد اتينا كالجملة المعترضة للبيان والتاكيد بنصرة الرسل شيخ زاده

قوله اوارادة الرياسة عطف على قوله الا التكبر قوله ببالغيه اي ببالغي دفع الايات اشارة الى ان ضمير ببالغيه راجع الى الكبر بمعنى التكبر والتعظم
عن الانقياد للحق بتقدير المضاف اي ماهم ببالغي مقتضى كبرهم وهو دفع الايات بل نشر انوارها في الافاق واعلى قدرك وانفذ
امرك وتهلك بين العباد قوله اوالدلالة اي على المقصود قوله اي تذكرا ما قليلا تتذكرون اشارة الى ان قليلا صفة لمصدر
محذوف وما للتاكيد بمعنى القلة قوله والضمير للناس اي ضمير تتذكرون ان قرئ بياء الغيبة للناس المدلول عليهم بقوله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون قوله او المراد تبنى على ان الكبر بمعنى ارادة الكبر من الرياسة او الجامعية للملك والنبوة فيكون الكبر بهذا المعنى
مرادا شيخ زاده

البر والبحر وتسير معه الانهار في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن
التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا تكون الا لهم
ماهم ببالغيه ببالغي دفع الايات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه
انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان
ثانيا من اصل وهو بيان لاشكال ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر
الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم
وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال فيها يظهر التفاوت وهي
فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من
الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير
لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون
اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او للكفار وقرأ الكوفيون بالتاء
على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول عليه السلام بالمخاطبة ان
الساعة لاتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع
الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور
نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم
لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين
وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته
للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر
سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء
الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه
مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس
لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم

قوله لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي تعليل لتفسير الدعاء بالعبادة فيكون
الاستجابة حينئذ بمعنى الاثابة قوله وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار
يعني ان فسر الدعاء بالسؤال بالعبادة التي هي الانقياد والجري على مقتضى
التكليف كان الظاهر حينئذ ان يجعل صلة الذين الاستكبار الصارف عن
المسئلة الا انه اورد بدله الاستكبار الصارف عن العبادة لوجهين الاول انه نزل الاستكبار
الاول منزلة الثاني والثاني ان المراد بالعبادة في قوله يستكبرون عن عبادتي هو الدعاء لكن وضعت العبادة

بالمنع واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال
المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار
مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص
فيكون لا اله الا استينافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون
فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين
كانوا بايات الله يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتاملها الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة
وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب الاعضاء
والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات ورزقكم
من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه
مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحى المتفرد بالحيوة الذاتية
لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه
مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والريا الحمد لله رب العالمين قائلين
له قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من
ربى من الحجج والايات او من الايات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها
وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له واخلص له دينى هو الذى
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد
لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف
تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على
لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل
من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى
هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من الحجج والعبر هو الذى
يحيى ويميت فاذا قضى امرا اذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج
تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة
ما سبق من حيث انه تقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد

قوله المتفرد بالحيوة الذاتية الحصر مستفاد من تعريف طرفى الجملة الاسمية مثل صديقى زيد
قوله قائلين به اشارة الى ان قوله الحمد لله رب العالمين مقول قول
شيخ زاده

الزجل لمن لا يسمع نضوه الى اين يذهب بك تعجبا من غفلته قوله الذين كذبوا بالكتاب يجوز ان يكون بدلا
او خبر مبتدأ محذوف او منصوبا على الذم وعلى هذه الاوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستانفة

الم تر الى الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به
رسلنا من سائر الكتب او الوحى والشرايع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ
الاغلال فى اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى
لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون فى الحميم و
العائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل
يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية
والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال فى اعناقهم بمعنى اعناقهم فى الاغلال
او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثم فى النار يسجرون يحرقون من سجر التنور
اذا ملاءه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اى ملئ والمراد تعذيبهم
بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون
من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم
او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى بل
تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك
حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى
لا يهتدوا الى شيء ينفعهم فى الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا
ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون فى الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو
الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الفرح والعدول الى
الخطاب للمبالغة فى التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة
لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى
النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء
عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك
فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق
مع ان وحدها بعض الذى نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا
يرجعون يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك
محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك

قوله اذ قيل الخ روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول كم وفى عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا قوله وخسر اى هلك او تحقق وتبين انه خسر قوله المبطلون فى القاموس الباطل ضد الحق وابطل جاء به قوله بعد ظهور ما يغنيهم ظرف لاقتراح الايات قوله لتركبوا منها كلمة من للتبعيض كما يشير اليه كلام المصنف قوله ومنها تاكلون عطف على المعنى فان قوله لتركبوا منها فى معنى منها ما تركبون ويجوز ان يعكس فان منها تاكلون كان فى الاصل لتاكلوا منها قوله ما يوكل يعنى ولا يركب قوله كالغنم اشارة الى ان المراد بالانعام الازواج الثمانية لا الابل خاصة كما قال الزمخشرى

فان قصد التعميم اولى لمقام الامتنان فقوله ولتبلغوا عليها وعلى الفلك من نسبة حال البعض الى الكل قوله قد يكون لاغراض دينية فادخل عليها لام الغرض للتنبيه على هذا الفرق قوله كان الاول رفعه لئلا يلزم الاضمار قوله والمصانع اى الحياض قوله والمراد بالعلم عقايدهم اشارة الى ان المراد بالعلم ما يتم العلم الواقع فى قوله تعالى بل ادارك علمهم فى الاخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشرى اذ لا مخصص قوله وهو اى علمهم فى الاخرة قوله لا نبعث الظاهر ان المراد القول النفسى او المراد علم قولهم او مدلول قولهم على اضمار المضاف والعلم بمعنى المعلوم سعدى رحمه الله ٢٨٩

او لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع فى هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا الله قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب فى الدنيا والاخرة قضى بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم بالمسافرة عليها وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل فى الفلك للمزاوجة وتغيير النظم فى الاكل لانه فى حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاى ايات الله اى فاى اية من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اى اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل اثار اقدامهم فى الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقايدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم فى الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا

على المنادى فكلامه صحيح قوله والمصانع وهو الحصون والمصنعة بفتح النون وضمها ايضا كالحوض يجمع فيه ماء المطر قوله الاولى نافية الخ اى لم يغن او اى شىء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم اى عملهم قوله او علم الانبياء فيكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل والمعنى فرح الكفار فرح ضحك واستهزاء بما عند الرسل من العلم اذ لم ياخذوه بقبول وتحمل الوجهين الاولين يكون الضميران للكفار شيخ زاده

قوله وقيل الفرح ايضا للرسل مرضه لاستلزامه التفكيك والتفكيك وان كان متحققا فى الوجه الثالث الا ما ذكره من المؤيد يقاومه قوله بما كفاية اى بسبب الايمان به قوله لامتناع قبوله يعنى امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله سنة الله قوله كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه اشبه النتيجة فى الترتيب قوله كالتفسير فالفاء تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر قوله عن النبى عليه السلام من قرأ سورة المؤمن الحديث موضوع قوله سورة حم السجدة وتسمى سورة فصلت مكية بلا خلاف واياتها ثلاث او اربع وخمسون فى التيسير والاختلاف فى قوله مثل صاعقة عاد وثمود قوله حم ان جعلت مبتدأ يعنى بجعله اسما للسورة قوله فخبره تنزيل بمعنى منزل كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير قوله فتنزيل خبر

به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان روية الباس مسببة عن مجىء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الروية سنت الله التى قد خلت فى عباده اى سن الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اى وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة حم السجدة مكية ثلث واربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى او فصلت بين الحق والباطل قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت اياته وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او اهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان

وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا
عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة
المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم
ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا
اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول
والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل
وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا
اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة
والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله
الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي
انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم
عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للاخرة ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع
من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة
كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع
ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في
يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا و
كفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند
ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من
الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق
للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه
الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها

بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين
لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر
من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك
سرت من البصرة الى بغداد في عشر والى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل
في يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي
استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب
بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين
متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر
اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من
قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم
لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها
ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها
او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما
من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات
المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب
للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة
وقد عرفت ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما
ويؤيده قراءة اتيا من المؤاتاة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما
طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب
وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا
اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته
فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله
كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على
الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين
كقوله تعالى ساجدين فقضيهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن

قوله خلق السموات يوم الخميس الخ فيه اشكال لا يخفى فانه لا يتعين اليوم قبل خلق السموات والشمس فضلا عن تعينه وتسميته باسم الخميس والجمعة قوله اختيارا ان كانت السموات احياء ناطقة على ما زعمه الحكماء قوله او طبعا ان لم تكن كذلك كما ذهب اليه المتكلمون قوله او الصعق يعني تخفف عينه عند بناء المرة قوله تقال صعقته الصاعقة بفتح العين اى اهلكته صعقا بسكونها فصعق بكسر العين اى مات اما بشدة الصوت او الاحراق قوله حال من صاعقة عاد ولا يجوز ان تكون صفة لها لاستلزامها حذف الموصول مع بعض صلته وهو غير جائز عند البصريين قوله اذ جاءتهم الرسل الظاهر انه من اطلاق الجمع على المثنى قوله وكل من اللفظين يحتملهما كما تقدم في اية الكرسي قوله اذ قد بلغتهم خبر

واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها وحفظا اى وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغتهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اى لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلبها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اى يجمع او شديدة الصوت في هبوبها

قوله لفساد المعنى لان انذار رسول الله لا انذار رسول الله قومه المعرضين ليس في وقت مجيء الرسل للامم المكذبة من نحو عاد وثمود ولا بصاعقة كائنة في ذلك الوقت فجعله حالا من صاعقة عاد اى مثل صاعقة عاد وثمود حال كونها وقت مجيء الرسل اليهم من جميع جوانبهم من جانب الانذار والتخويف ومن جانب التشويق والترغيب وغيرها شيخ زاده قوله من الصر والمصباح الصر بالكسر البرد والصر بالفتح مصدر صررته من باب قتل اذا شددته انتهى

من تقدمهم ومن تاخر عنهم جواب عما عسى يقال كيف يصح وصف الرسل بانهم جاؤهم والمجيء يقتضي المقارنة قوله بان لا تعبدوا يحتمل ان يكون ان مخففة وان تكون مصدرية قوله او اى لا تعبدوا على ان ان مفسرة فان مجيء الرسل اليهم يتضمن معنى القول قوله فاما عاد لما كانت التفصيل متسببا عن الاجمال السابق ادخل عليها الفاء السببية قوله ينزع الصخرة اى يزيلها قوله وهو عطف على فاستكبروا وما بينهما اعتراض والواو اعتراضية ويجوز ان يكون عاطفة على مقدر وهو الم يروا ان الله لو شاء لاهلكهم ولم يروا الخ قوله من الصر بكسر الصاد سعدى رحمه الله عليه

قوله والضمير للسماء على المعنى على ان المراد جنس السماء المتناول للاحاد المتعددة فتكون كالجمع قوله او مبهم يعني انه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى فتكون مبهما يفسره سبع سموات مثل ربه رجلا قوله بعد البيان يعني ان حجج وحدانيته وكمال قدرته قد تمت على اكمل الوجوه فان بقوا على الجهل والكفر بعد هذا البيان التام لم يبق حينئذ علاج في حقهم الا انزال العذاب شيخ زاده

قوله تقال صعقته الصاعقة الخ الصعق في الاول بالفتح وفي الثاني بالكسر ومصدر الاول بالسكون والثاني بالفتح وفعل الثاني مطاوع لفعل الاول ولهذا قال الزمخشري عقيب ذلك وهو من باب فعلته ففعل قوله وكل من اللفظين اى لفظي من بين ايديهم ومن خلفهم يحتملهما اى التعبيرين السابقين زكريا الانصاري

قوله من نحس نحسا من باب علم وكذلك سعد سعدا قوله او النعت على فعل باسكان العين قوله قيل كن آخر شوال هكذا في اكثر النسخ والاظهر آخر شباط كما في بعض النسخ فانها كانت ايام العجوز كما ياتي في الحاقة نعم لا منافاة بينهما قوله من تلك الصاعقة متعلق بنجينا قوله ويوم يحشر اعداء الله اى واذكر يوم يحشر اعداء الله او العامل في الظرف ما دل عليه يوزعون قوله وقرأ نافع منها قرأ يعقوب ايضا قوله شهد عليهم سمعهم ما كانوا في الكلام حذف والتقدير حتى اذا جاؤها وسئلوا عما اجرموا فانكروا شهد عليهم الخ قوله سؤال توبيخ او تعجب على الوجه الاول قوله ولعل المراد به نفس التعجب على الوجه الثاني يعني لا سؤال في الحقيقة بل اريد بصورة الاستفهام معنى التعجب

منها الصرصر في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون مستانفا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون

قوله اوليس نطقنا بعجب جواب على تقدير ان يكون سؤال تعجب قوله وان يكون مستانفا يعني من الله تعالى قوله وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم اشارة الى ان قوله تستترون ضمن معنى الظن فعدي تعديته والا فتستتر لازم لا يتعدى الى المفعول به بنفسه وفيه بحث سعدي رحمه الله عليه

قوله على قصد وصفه به اى على طريق اضافة الموصوف الى الصفة قوله فدللناهم على الحق اشارة الى ان الهداية بمعنى مجرد الدلالة وان الوصول الى البغية غير معتبر في مفهومها وانها عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى المطلوب قوله وقرئ ثمود بالنصب على جعله من باب ما اضمر عامله على شريطة التفسير قوله ويوم يحشر يوم هنا يجوز ان يكون مفعولا به على تقدير واذكروا يوم يحشر وان يكون ظرفا لمحذوف دل عليه قوله فهم يوزعون تقديره يحبس الناس ويوقفون يوم يحشر هؤلاء وسائر الكفار وقيل تقديره يساق الناس لان يوزعون بمعنى يساقون ويدفعون الى النار كما قال الكسائي قوله تعالى ان تشهد في موضع النصب باسقاط الخافض اى من ان تشهدوا والجر على ارادته لان استتر لا يتعدى بنفسه قوله ما منحوا من القوة العاقلة نعم انعم الله بها على عباده ليتوسلوا بها الى تحصيل العقائد الحقة التي هي سبب سعادة الدارين شيخ زاده

بلغ

فلذلك لى جتراتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذى
ظننتم بربكم اراديكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارديكم خبرا فاصبحتم من
الخاسرين ۝ اذ صار ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين
فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى
وهى الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين ۝ اى ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم
فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخوانا من الشياطين
يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه
المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات
وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اى كلمة العذاب فى امم فى جملة
امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففى آخرين قد افكوا وهو حال من
الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا
خاسرين ۝ تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم
بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا
يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون ۝ اى تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا
يعملون ۝ سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء
الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها فى النار دار الخلد فانها
دار اقامتهم وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان
المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ۝ ينكرون الحق او يلغون
وذكر الجحود الذى هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا
من الجن والانس يعنى شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان
وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن عامر وابن كثير
ويعقوب وابو بكر والسوسى ارنا بالتخفيف كفخذ فى فخذ وقرأ الدورى باختلاس
كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك

الاسفل ليكونا من الاسفلين ۝ مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا
بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا فى العمل وثم لتراخيه عن الاقرار
فى الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسر قل ما يتبع الاقرار وروى
عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل
واداء الجزئيات تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم
الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه
ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او غيره وابشروا
بالجنة التى كنتم توعدون ۝ فى الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا
نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفى الآخرة بالشفاعة
والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها فى الآخرة ما تشتهى انفسكم
من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ۝ ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
نزلا من غفور رحيم ۝ حال مما تدعون للاشعار بان ما تتمنون بالنسبة الى ما يعطون
مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل
صالحا فيما بينه وبين ربه وقال اننى من المسلمين ۝ تفاخرا به او اتخاذا للاسلام
دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك
الصفات وقيل نزلت فى النبى وقيل فى المؤذنين ولا تستوى الحسنة
ولا السيئة فى الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفى ادفع
بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن
ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب
من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذى
بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم ۝ اى اذا فعلت ذلك صار عدوك
المشاق مثل الولى الشفيق وما يلقيها وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة
بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقيها ~~وما يلقى~~
~~هذه السجية~~ الا ذو حظ عظيم ۝ من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك
من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعثت على ما لا ينبغى كالدفع

قوله وصفا للشيطان بالمصدر فكأنه حينئذ تجريد قوله مأموران منكم المراد الامر التكويني لا التكليفي اذ لا علم لهما ولا اختيار كما مر
بعد اسطر قوله والمقصود تعليق الفعل بهما اى الاول والحال قوله اشعارا تعليل لجمع الاربعة فى ضميرها لا يعقل ومعنى بوجه الاشعار كما بيّن
الضمير لقوله تعبدون قوله عندنا وجه قوله وعند ابى حنيفة رحمه الله وهو احتج الوجهين عن الشافعى رحمه الله وتقرير المصنف يوهم خلاف ذلك
ففيه بحث قوله مستعار من الخشوع بمعنى التذلل الاشارة الى ان خاشعة استعارة تبعية قوله والالغاء فيها الاظهر باللغو بدل الالغاء
قوله قابل الالقاء وكذا ان تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثانى ومن الثانى مقابل الاول والتقدير افمن يلقى فى النار ويلقى

بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جدّ جدّه او اريد به نازغ وصفا
للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك
العليم بنيّتك او بصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذى خلقهن الضمير للاربعة
المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار
ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران
الامر به وعند ابى حنيفة رحمه الله آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا
عن الامتثال فالذين عند ربك من الملئكة يسبحون له بالليل والنهار اى دائما
لقوله وهم لا يسئمون لا يملّون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة
متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ وربأت اى زادت ان الذى
احياها لمحيى الموتى انه على كل شىء من الاحياء والاماتة قدير ان الذين يلحدون
يميلون عن الاستقامة بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها
لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا يوم
القيمة قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين
اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا او مستأنف وخبران
محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه
لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او
مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اى حكيم حميد يحمده
كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد
قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال
لهم ان ربك لذو مغفرة لمن آمن لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو
على الثانى يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين
بالمغفرة

قوله وهو على الثانى اى من القولين فى قوله ما يقال لك زكريا رحمه الله
او ما يقول على الوجه الثانى وهو ما ذكره بقوله
ما قال لهم الا مثل انه

في النار خيرا من يأتي آمنا ويدخل الجنة قوله
مبالغة في احماد حال المؤمنين بالتنصيص
على انهم آمنون يوم القيمة من جميع المخاوف
قوله بدل من قوله ان الذين يلحدون
اى بدل الكل بتكرير العامل فلا يحتاج الى تقدير
الخبر الا انه غير معهود الا فى الجار والمجرور
لشدة الاتصال قوله وخبران محذوف
نعت بعد قوله حميد قوله كثير النفع لعله مأخوذ
من عزّ الماء اى سال قوله عديم النظير لما
احتوى عليه من الاعجاز الذى لا يوجد فى غيره
من الكتب والمصنف لا يتحرز عن الجمع بين
معنيى المشترك قوله او مما فيه من الاخبار
عطف على قوله من جهة والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه
ما لا يطابق الواقع ثم ان كلا من اللفظين يحتمل كلا
منهما قوله او ما يقول الله عطف على قوله ما يقول
لك كفار قومك قوله بمعنى ان حاصل الخ وقع
لما عسى يقال كيف يصح هذا الحصر وانه تعالى قد اوحى
اليه واليهم اشياء كثيرة فيجيب قوله وهو على
الثانى الى الاشارة الى انه لا يتعين على الثانى ان يكون
المقول كما يتبادر من عبارة الكشاف بل يجوز ان يكون
المقول هو التوحيد وسائر الاصول التى انفقت
فيها الشرائع وهو الظاهر بلا ان خاص الحصر
سعدى رحمه الله
بلغ
قوله فى احماد حال المؤمنين فى تاج المصادر الاحماد
ستوده يافتن واحمد الرجل صار امره الى الحمد ابهى
قوله او اولئك ينادون معطوف على قوله محذوف
قوله والذكر القرآن فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات قوله
اى حكيم اشارة الى ان التنوين للتعظيم قوله وهو
على الثانى اى قوله ان ربك الآية
شيخ زاده

قوله فان السجود ... لجواب قوله ان كنتم اياه تعبدون
فى آياتنا
وقرأ حمزة يلحدون

قوله وخاطب عربى نبينا او للرسول والمرسل اليه قوله والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه وهو ابلغ من الاعجم لزيادة الياء للنسبة كان
اعجمى واحمرى فى دوارى قوله والكلام عطف على الذى وفيه رد للزمخشرى حيث اقتصر على ذكر الاول مع ان النظم وصف الكلام
قوله وعلى هذا يجوز الخ يعنى كما جاز ان يكون المراد الكلام اعجمى والمخاطب عربى قوله والمقصود يعنى من الشرطية على القراءات قوله على تقدير
هو فى اذانهم وقر على الوصف بالمصدر او على حذف المضاف اى ذو وقر او على المبالغة فى التشبيه قوله لقوله وهو عليهم عمى فانه يتعين حذف
المبتدأ من الاول لئلا يلزم تفكك النظم قوله او تقدير الآجال عطف على العدة قوله
نفعه اشارة الى انه لا بد من تقدير مبتدأ مؤخر
ليلتئم به كلام وليفيد الاختصاص المناسب
للمقام سعدى رحمه الله

بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزّل القرآن
بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصّلت آياته بيّنت بلسان نفقهه ااعجمى
وعربى اكلام اعجمى ومخاطب عربى انكار مقرر للتخصيص والاعجمى يقال للذى لا يفهم
كلامه ولكلامه وقرئ اعجمى وهو منسوب الى العجم اعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز ان
يكون المراد هلا فصّلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام
العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او للدلالة على انهم
لا ينفكون عن التعنت فى الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى
الى الحق وشفاء لما فى الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ
خبره فى آذانهم وقر على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامّهم
عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوّز العطف على عاملين عطف ذلك
على للذين آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اى هم تمثيل لهم فى عدم قبولهم
واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك
وهى العدة بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال لقضى بينهم باستيصال
المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفى شك منه من التورية او من
القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها
ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة
اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات من اكمامها من اوعيتها جمع
كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير
ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة
على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان الا
بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائى بزعمكم قالوا
آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشرك اذ تبرّأنا عنهم لما عاينا الحال
فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول
الشركاء اى ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا

قوله وعلى هذا يجوز ان يكون قوله المراد هلا فصلت الى آخره ان قوله اعجمى وعربى بالاخبار بيان لكيفية التفصيل وبالاستفهام بيان لعدم
كونه مفصلا مبينا قوله وقرئ بجمع الضمير اى ضمير اكمامها بان ابدل بأكمامهن قوله بخلاف قوله وما تحمل من انثى فان ما لا تكون موصولة
قوله حسب تعلقه به من الذكورة والانوثة والحسن والقبح وان امه تلقيه عند تمام الايام او قبله وان الثمرة هل تبلغ
او ان النضج او تفسد قبله ونحو ذلك قوله او من احد يشاهدهم على ان يكون الشهيد من الشهود لا من الشهادة كما فى الاول وعلى هذا
التقدير يكون قوله وضل عنهم جملة حالية بتقدير قد والضلال بمعنى الغيبة على حقيقته
شيخ زاده
زكريا الانصارى

٣ وهذا قراءة ابى بكر وحمزة والكسائى وقرأ
قالون وابو عمرو بالمد والتسهيل وورش
بالمد وابدال الثانية الفا وابن كثير و
ابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية بحج
قوله وهذا قراءة ابى بكر الى ما خرج غير موجود
فى اكثر النسخ ولكنه موافق لكتب القراءة
قوله فيفعل بهم ما ليس له ان يفعل اى ليس له ان
يعذب بغضبه وعده وان الله فلا يقبح من الله سبحانه شىء
قوله اذ لا يعلمها تعليل للقصر المستفاد من تقديم
الظرف قوله وما تخرج من ثمرة من اكمامها لعله
ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة لاشتمالها
على الدلالة على جواز البعث واحياء الموتى قوله
وما نافية وبه جزم الزمخشرى قوله ومن مبينة يعنى
من الاولى وجوّز ان يكون من ثمرة حالا قوله
بخلاف قوله وما تحمل متعلق بقوله يحتمل يعنى
لا يحتمل ان يكون فيه موصولا لانه عطف عليه ولا تضع
ونقض النفى بالا ولو كانت موصولة معطوفة
على الساعة لم يجز ذلك قوله وقرئ بجمع الضمير
ايضا اى قرئ من اكمامهن قوله الا مقرونا
بعلمه اشارة الى ان قوله بعلمه وقع حالا قوله
وقيل قول الشركاء وجه ضعفه استلزامه التفكيك
للضمائر
سعدى رحمه الله عليه
٤
وقرأ ابن كثير اين شركاى
ولم يذكره المصنف
بلغ قبالة

قوله اولا يرونه يعني وقت التوبيخ فلا يخالف قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قوله من جهة البنية فان صيغة فعول للمبالغة قوله والتكرير يعني المعنوي فان في ذكر اثر اليأس ذكره قوله حقي استحقه فاللام للاستحقاق قوله او لي دائما فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لا عن نفسه كما في الوجه الاول قوله ان لي عنده للحسنى جواب القسم لسبق الشرط وقد يتضمن الكلام مبالغات حيث اكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل قوله على التوهم وهو الذي ارادوا بقولهم ان نظن الا ظنا فلا يخالف ما اظن الساعة قائمة لان المراد منه الظن الكامل قوله ولنبصرنهم من باب التفعيل يقال بصره تبصيرا

يدعون تعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب
والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير
طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس
قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في
القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما
لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من
الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق
لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم
ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي
عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف
عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس
كالجنب في قوله تعالى في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما
له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول
اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم
اخبروني ان كان من عند الله اي القرآن ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل
من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة
شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم
النبي صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية
وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك المشرق والمغرب على وجه
خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن
الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق
الضمير للقرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم او التوحيد او لله اولم يكف بربك

اي عرفه واوضحه قوله وانحرف عنه يشير الى انه كناية عن الانحراف عن الشكر فان النائي بالجانب يلازم الانحراف وينبغي ان يعتبر في ضميره عنه استعارة بالكناية قوله او ذهب بنفسه ذكر الفرق بين المعنيين ان الجانب في المعنى الاول باق على حقيقته قوله وتباعد عنه عطف تفسيري لقوله ذهب بنفسه قوله والجانب مجاز عن النفس لا يخفى ان قوله مجاز مجاز فانه كناية عنها نحو الجنب في جنب الله مجاز عند من لم يعتبر في حقيقة الكناية امكان ارادة المعنى الحقيقي ومنهم الزمخشري قوله مستعار مما له عرض متسع يشير الى ان فيه استعارة تخييلية شبه الدعاء [illegible] يوصف بالامتداد ثم اثبت له العرض ومعنى الاتساع مأخوذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم قوله للاشعار بكثرته فان العريض يكون في الاجزاء كثيرة قوله واستمراره مأخوذ ذلك من معنى الطول اللازم للعرض قوله فما كان عرضه كذلك اي متسعا قوله فوضع الموصول موضع الصلة هكذا في النسخ التي رأيناها وكان الظاهر ان يقول موضع الضمير ولعله عبر عنه بها للمشاكلة قوله الضمير للقرآن وعلى هذا فالضمائر في سنريهم وفي انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتداء منهم او للجميع على انه من وصف الكل بوصف البعض سعدي رحمه الله

على ممالك الشرق والغرب نسخه

قوله مستعار مما له عرض متسع لتعذر الحقيقة اذ الطول والعرض من صفات الاجرام شيخ زاده

قوله لعله اسمان للسورة فيكون حم مبتدأ وعسق خبره قوله اي مثل ما في هذه السورة يعني ان الكاف منصوبة المحل على انه مفعول به ليوحي المبني للفاعل او على انه نعت لمصدر محذوف قوله على ان كذلك مبتدأ اي مثل التقدير مثل ما تضمنته هذه السورة يوحى هو كالكتب في غيرها والى غير ذلك من الرسل اي تكرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم للعباد قوله او مصدر اي او على ان كذلك نعت مصدر محذوف اي يوحي اليك ايحاء مثل ايحاء هذه السورة في افادة ما يترتب على ايحائها قوله والله مرتفع بما دل اي مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه فاعل فعل مضمر دل عليه يوحى قوله وتخصيصها على الاول اي تخصيص جهة الفوقانية اي على ان يتفطرن بتشققن فاشعار من عظمة الله شيخ زاده

اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كأنه قيل اولم يحصل الكفاية به ولا تكاد
تزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه
تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر
الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا
عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية
شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء
الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته
شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل
حرف عشر حسنات

سورة الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل
بينهما وعد آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم
وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك
والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح
على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند
الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان
لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي
بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله له
ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر
استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي
بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرأ
البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع
فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن
اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان

قوله والمعنى اولم يكفك جعل المصنف مفعول يكف ضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اولى من ايقاعه على ضميرهم كما في الكشاف فان ربط قوله اولم يكف الآية بما قبله على ما اختاره محوج الى تكلف بعيد قوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم مستبعدون احياء الموتى بعدما تفرقت اجزاؤه وتبددت اعضاؤه قوله الا انه بكل شيء محيط الظاهر انه كقوله تعالى وهو بكل شيء عليم في كونه اشارة الى دفع شبهتهم على ما مر كما فسره الزمخشري قوله عن النبي عليه السلام الحديث لا اصل له قوله سورة حم عسق مكية قال ابو حيان هذا في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر وقال ابن عباس رضي الله عنهما مكية الا اربع آيات من قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى الى اربع آيات فانها نزلت بالمدينة وقال مقاتل منها مدني قوله ذلك يبشر الله عباده الى الصدور وفي الاتقان استثنى منها ام يقولون افترى الى قوله بصير بعلة ما اخرجه الحاكم والطبراني في سبب نزولها فانها نزلت في الانصار وقوله ولو بسط الله الآية نزلت في اصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا اصابهم البغي الى قوله من سبيل حكاه ابن الغرس قلت وكان ينبغي للمصنف ايضا ان يستثني لما جرى من كلام بعض الآيات انها نزلت في الانصار قوله وهي ثلاث وخمسون آية قال الامام النسفي في التيسير وقيل خمس وخمسون الاختلاف في حم عسق وفي البحر كالاعلام قوله لعله اسمان الضمير لما ذكر قوله فصل بينهما يعني في الكتابة قوله اي مثل ما في هذه السورة من المعاني على ان يكون كذلك واقعا موقع المفعول به وجوز ابو البقاء كون كذلك مبتدأ ويوحي الخبر قوله او ايحاء مثل ايحائها على ان الكاف نصب على انه صفة مصدر محذوف قوله او مصدر عطف على مبتدأ قوله كما مر في السورة السابقة اي من نظيره قوله خبران له الظاهر خبر له فان المعطوف لا يعد خبرا آخر قوله وقرئ تتفطرن

قوله وعلى الثاني يجوز ان يكون المراد منه دعاء الوله قوله وقيل الضمير للارض يعني على الثاني قوله فان المراد بها الجنس فيكون في معنى الجمع ليصح ارجاع ضمير الجمع اليها قوله عم الحيوان بل الجماد اى عمّ نفعه واثره لانها خلقا للانسان وَدَفع الخلل المتوقع عنه يكون بان لا يتطرق اليها الخلل ايضا قوله وحيث خص بالمومنين كما في قوله ويستغفرون للذين امنوا قوله الاشارة الى مصدر يوحى وقرانا نصب على المفعول به قوله او الى معنى الاية المتقدمة من ان الله تعالى رقيب عليهم لا انت قوله من العرب وقيل من اهل الارض كلها قوله للتهويل اى بالحذف من الاول كانه قيل لتنذر امرا هائلا لا يعبر عنه لهوله

قوله وايهام التعميم اى بالحذف من الثاني او بالحذفين كانه قيل لتنذر ام القرى

اعظم الايات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عمّ الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمومنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداداً الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الاية المتقدمة فانه مكرر في القران في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع الخلائق فيه او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اى بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اى ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذاب ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي

قوله تعالى وتنذر يوم الجمع قال في المعرب يوم الجمع يجوز ان يكون ظرفا اى ولتنذرهم عذاب الله في يوم الجمع وان يكون مفعولا به كقوله وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب وانذرهم يوم الحسرة وهو الجيد لان الانذار ليس حرفيه انما هو في الدنيا انتهى قوله بل اتخذوا اشارة الى ان ام منقطعة فيجوز ان يقدر ببل التي للانتقال وبهمزة الانكار وبالهمزة وحدها وببل فقط والمصنف قدرها ببل وحدها اضرابا عن توصيفهم بانهم ظلموا انفسهم الى توصيفهم بانهم اتخذوا من دون الله اولياء على طريق التخصيص بعد التعميم للمبالغة سعدي زاده

قوله والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا شروع في تفسير قوله تعالى ليس كمثله شيء على وجه لا يكون الكاف زائدة وحاصله كما قال التفتازاني ان قولنا ليس كذاته شيء وقولنا ليس كمثله شيء كلاهما عبارتان عن معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته الا ان الاول صريح والثانية كناية مشتملة على مبالغة وهي ان المماثلة منفية عمن يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل الا يرى ان قولهم مثل الامير يفعل كذا ليس اعترافا بوجود المثل له فالمعنى هنا ان مثله تعالى منفي فكيف عنه وايضا مثل المثل مثل فيلزم من نفيه نفيهما وقد اشبعت الكلام على ذلك في حاشية جمع الجوامع زكريا الانصاري قوله الاوفيهم الطيب الطاهر لذاته بكسر اللام ورفع التاء جمع لدة وهي ترب الرجل وهي هنا كناية عن النفس قوله والمراد بها هنا نفسه اى الطيب الطاهر نفسه

اوليائهم

هو جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فالله الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق عن المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اى وخلق لكم للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذر والذرو فيه اى في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اى ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اى ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنهما يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد وما بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع

قوله على البدل من هائه اى ما مفعول شرع وهو وصى وهاؤه ضمير الى ما زكريا الانصاري قوله في سقيا عبد المطلب السقيا هو اسم من الاستسقاء يعني طلب المطر والمراد ابا الطيب الطاهر لداته رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام كان مع جده في الاستسقاء صبيا

قوله يجتلب اليه جعل اجتبى من جبى الخراج بمعنى جمع لمناسبة النهى عن التفرق فى الدين ولان الاجتباء بمعنى الاصطفاء لا يتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم او الصرف قوله والضمير لما تدعوهم ويجوز ان يكون لله بل هذا اقرب وادخل فى الترغيب والمعنى الى رضاه قوله يعنى الامم السالفة وهذا المعنى انسب بصدر الكلام وهو قوله شرع لكم الى قوله ولا تتفرقوا فيه وبه يظهر وجه تمريض المعنى الثانى قوله العلم بان التفرق ضلال يعنى على الوجهين من جعل ضمير تفرقوا للامم السالفة وجعله لاهل الكتاب قوله او العلم بمبعث الرسول ان كان الضمير لاهل الكتاب قوله او اسباب العلم على اضمار المضاف او التجوز بارادة السبب من لفظ المسبب وهذا يجرى

مختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبى اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدى اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضى بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفى شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق او مدخل فى الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم فى تبليغ الشرايع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل بفصل القضاء وليس فى الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون فى الله فى دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب

قوله جميع الكتب المنزلة تعميم الكتاب مستفاد من عموم ما وكون جهلته وصفا عاما قوله تعالى وامرت لاعدل يجوز ان يكون التقدير وامرت بذلك لاعدل بينكم فى تبليغ الشرايع وفى الحكم وقيل تقديره امرت لان اعدل على ان يكون اللام مزيدة قوله بمعنى لا حجاج الحجة فى الاصل البرهان والدليل ثم يقال لا حجة بيننا على حذف المضاف اى لا ايراد حجة بيننا ويراد به لا خصومة بيننا بناء على ذكر اللازم وارادة الملزوم

قوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر فيه ان السورة مكية وليست الاية من المستثنيات فلا يناسب تفسيرها به قوله بان انزل الامر به اشارة الى ان العدل اريد به ما بسببه المفضى اليه مجازا وهو الامر به ثم نسبة الانزال الى الامر به مجازية والمنزل حقيقة هو حامله او شبه الايجاد اولا فى اللوح ثم الالقاء الى الرسول بالانزال واطلق عليه ثم اشتق منه الفعل على الاستعارة التبعية قوله اتيانها اشارة الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعنى ان فيه مضافا مضمرا واسناده الى الضمير ذلك المضمر قوله وقيل تذكير القريب عطف على قوله اتيانها فقريب على هذا للنسب وقد مر فى الاعراف وجه اخر لتذكيره فتذكر قوله مشفقون منها فلا يستعجلون بها

له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم القيمة بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذى انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع واعمل بالكتاب والشرع وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفى ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده برهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء اى يرزقه ما يشاء اى يرزقه ~~ما يشاء~~ فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوى الباهر القدرة العزيز المنيع الذى لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزدله فى حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له فى الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد

قوله او هى باعدادها فى ينبنى واوحى باعدادها قوله وقيل الاستثناء منقطع اى وعلى مقابله متصل بجعل المودة من قبيل الاجر نظرا الى كونها فى مقابلة ما يتعاطاه من ارشادهم والى زعمهم ان يسال اجرا

ذكريا الانصارى

الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتتانهم لما تدينوا به او صودٌ من سنته لهم
ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل
يكون يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ انّ بالفتح عطفا على كلمة الفصل اى ولولا
كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب
الاليم غالب فى عذاب الآخرة ترى الظالمين فى يوم القيمة مشفقين خائفين
مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اى وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا
والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات فى اطيب بقاعها
وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك
اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم فى الدنيا
ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب
الذى يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره
قل لا اسئلكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم
الا المودة فى القربى ان تودونى لقرابتى منكم او تودوا قرابتى وقيل الاستثناء
منقطع والمعنى لا اسئلكم اجرا قط لكن اسئلكم المودة فى القربى حال منها
اى الا المودة ثابتة فى ذوى القرابة متمكنة فى اهلها او فى حق القرابة ومن
اجلها كما جاء فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله روى انها لما نزلت قيل
يا رسول الله من قرابتك قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله الا
ان تودوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة
فى القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول صلى الله
عليه وسلم وقيل نزلت فى ابى بكر ومودته لهم نزد له فيها فى الحسنة حسنا
بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب
شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون
بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن

فان يشاء الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه
انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة
ومعرفة فلا وكانه قال ان يشاء الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ
بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحى عنه او يربط
عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه
عليم بذات الصدور استيناف لنفى الافتراء عما يقوله بانه لو كان
مفترى لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه
او بوعد بمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذى لا مرد له
وسقوط الواو من يمحو فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما فى قوله ويدع الانسان
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى
الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة
التوبة وعن على رضى الله عنه هى اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب
الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة
كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية
والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفوا عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن
يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ حمزة و
الكسائى وحفص ما تفعلون بالتاء وقرأ الكوفيون بالتاء غير ابى بكر ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف
فى واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء
وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله
او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا
او استحقوا او استوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد
بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
فى الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء
واستعلاء وهذا بناء على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد

قوله كمية وكيفية تنصب على التمييز من تجاوز اومن النسبة في يتحرى والاظهر ان يجعل من باب التنازع قوله بتقدير ما يشاء جعل ما موصولة
ية مؤكدة لما فهم من الابهام ويشاء صفة لقدر على حذف العائد اى ملتبسا بقدر من المقادير
يشاؤه قوله يعلم خفايا امرهم تفسير لقوله خبير قوله وجلايا حالهم بيان لقوله بصير اذ البصير يدرك بالظواهر قوله روى ان اصحاب الصفة
يستثنى قوله انتجعوا اى طلبوا وتفرقوا من النجعة بالضم وهو طلب الكلاء في موضعه قوله
اليناها ولعله سهو فان الفتح من قراءة السبعة فلا بد ان يبدل الفتح بالكسر اذ هي القراءة الشاذة قوله

فيما يتحرى كمية وكيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك اخص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب للسبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء في اى وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما يدخل على الماضي يدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفوا عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة

وفي تاج المصادر اجدب القوم اصابهم الجدب واجدبت ارض كذا
وجدتها جدبة والاخصاب فراخ سالى يا فتى قوله قالت
الخنساء تمدح به اخاها صخرا بانه معروف بالسخاء والجود وبشأنه الوجه حتى
كان بحيث يقصده ويقتدي به هداة الاصناف وكافل المورخ اهتداء بنوره وجهه
كأنه علم في رأسه نار استشهد به على كون العلم يعني الجبل شيخ زاده رحمه

قوله وتحذير اخرين او وكل به لان قوله يعلم على هذه القراءة مسند الى ما اسند اليه ما عطف عليه الوصف لقا والا لخرج الكلام عن سنن
الانتظام والموصول حينئذ مفعوله الاول قوله للذين امنوا الظاهر ان اللام للبيان قوله لخلوص نفعه علة لكونه خيرا قوله ودوامه علة لكونه
ابقى قوله وما الاولى موصولة وقد يقال انها شرطية على انها مفعول ثان لاوتيتم ومن شيء بيان لها قوله سبب للتمتع بها الظاهر به قوله
فجاءت الفاء في جوابها اشارة الى ان التقدير فهو متاع على تقدير المبتدأ لان الجواب لا يكون الا جملة قوله اومدح منصوب اومرفوع
والواو حينئذ اعتراضية ليست بعاطفة قال الرضي الواو في النعت المقطوع اعتراضية نصبته او رفعته وجوز ابو البقاء ان يكون

المغرقة والمراد اهلاك اهلها او بما كسبوا اصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون عطف على للذين امنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على

قوله والذين اذا اصابهم البغي اى الظلم والعدوان ينتصرون اى ينتقمون ممن ظلمهم من
غير ان يتعدوا قوله على ما جعله الله لهم اى لا يتجاوزون في الانتقام ممن تعدى عليهم
عن الحد الذي عينه الله تعالى لهم وهو رعاية المماثلة قوله وهو وصفهم بالشجاعة لان
البغي وهو الظلم والتعدي انما يصيبهم من اهل الشوكة والغلبة واذا انتقموا الى الحد
المشروع كراهة للتذلل ودفعا للتجري في اعلى الجراءة على الضعفاء فقد ثبت شجاعتهم وصلابتهم في الدين

٤٠١

الله عز من مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوز
فى الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل
بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار
ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم
عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم
الامور اى ان ذلك منه فحذف كما حذف فى قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به
ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى
الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا يقولون هل الى مرد
من سبيل اى الى رجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها
العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف
خفى اى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر
الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول فى الدنيا او لقال
اى يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين فى عذاب مقيم تمام
كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل
ان يأتى يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة مرد وقيل صلة
يأتى اى من قبل ان يأتى من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ
وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون فى صحايف اعمالكم تشهد عليه
السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا
ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح
بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم
فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها
ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس
لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان

اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف
اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر
فى الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك
السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض
والمعنى يجعل احوال العباد فى الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض
اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم
الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع
ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان
الكلام فى البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب آبائهن او للمحافظة
على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف فى الثانى
لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم
المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار
وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة
لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة
وهو ما يعم المشافه به كما روى فى حديث المعراج وما وعد به فى حديث الرؤية
والمهتف به كما اتفق لموسى فى طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب
عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به
الالهام والالقاء فى الروع او الوحى المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله
او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء او يوسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره
وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب
بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز
ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرأ
نافع او يرسل برفع اللام انه على عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه

قوله او حال بمعنى صافحين اى معرضين قوله ويؤيده انه قرئ صُفحا يعني بضم الصاد وسكون الفاء ووجه التأييد ان الاول هو توافق القراءتين والصُفح بالضم هو الجانب لا محالة فناسب ان يراد بالمفتوح ذلك المعنى ايضا فينتصب على الظرف قوله وحينئذ اى حين اذ قرئ بالضم قوله يحتمل ان يكون تخفيف صفح بضمتين قوله جمع صفوح كرسل ورسول قوله من انزال الكتاب اما على جعل الذكر على معناه المصدري واما على تقدير المضاف والمراد بالذكر القرآن قوله وهو اى ان كنتم قوما مسرفين والواو للحال قوله استجهالا لهم في ارتكابهم الاسراف بتصويرات الاسراف من العاقل واجب الانتفاء حقيق ان لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض قوله وما قبلها دليل الجزاء والتقدير ان كنتم قوما مسرفين فنضرب عنكم شيخ زاده

وما قبلها دليل الجزاء ويجوز ان يكون الشرط في موقع الحال اى جفونا مسرافكم فيكون من الكلام المصنف

غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشيء صفحة عنقه وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صُفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والكاره انكار ان تكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اى لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي إن بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا

قوله من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض اشار الى ان في الآية استعارة تمثيلية حيث استعير ... شبه حالة ... ذود غرائب الابل عن الحوض وهي الغريبة من الابل تزدحم على الحائض عند الورود ... بسبب ابله قوله قال طرفة اضرب بفتح الباء واصله اضربن بسكون الباء ونون التوكيد الخفيفة قوله عنك الهموم طارقها هو ما يطرق بالليل قوله ضربك بالسيف قونس الفرس هو منبت شعر الناصية ... زكريا الانصاري

قوله ما سرد من الصفات اى اتى به من الصفات في المصباح المنير سرد الحديث ... اتيت به على الولاء انتهى

قوله يعني اى بالروح قوله لان القلوب تحيى به اى يحصل لها به ما هو مثل الحيوة وهو العلم النافع ففي تحيى استعارة تبعية قوله وقيل جبريل بالنصب عطف على ما اوحى اليه قوله والمعنى ارسلنا تشير الى ان اوحينا على هذا الوجه يتضمن معنى الارسال قوله ما كنت تدري قيل انه حال من ضمير اوحينا اليك قوله قبل الوحي اى وحي النبوة بدلالة ما بعده قوله وهو دليل منع ذلك فان عدم الدراية لا يلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان لم يكن تقصير قوله وقيل المراد هو الايمان وهذا هو الحق قال محيي السنة ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني شرايع الايمان ومعالمه قوله او الايمان هو اقرب مذكور قوله

حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اى قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اى الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتُهدى اى ليهديك الله صراط الله بدل من الاول له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملئكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف

مكية وقيل الا واسئل من ارسلنا الآية وآيها تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه وبالقرآن من حيث انه معجز مبين طريق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ إم الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا من التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب

اى لام الابتداء مع اقتضائها صدر الكلام

افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف يعني انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من

قوله هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع جواب عما يقال كيف قيل ذلك و الانبياء معصومون مطلقا عن الكفر والكبائر وعن الصغائر ... هذا القول اقتصر الكشاف ووجه القول الاول انه القائل بان الخلاف به ما يشمل ما طريقه السمع وما طريقه العقل انه يجوز ان يراد نفي دراية الايمان بجملته لا نفي دراية البعض بناء على ان الايمان بمنزلة الكلي للجزئيات لا الكل للاجزاء

زكريا الانصاري

قوله اذا الصعب يريد ان لا يكون اقرن للشئ بمعنى الطاقة فرعا على معنى وجوه قرينه فان من وجد شيئا قرينه لم يصعب عليه وهو معنى الطاقة ولا يبعد
ان يكون تعليلا للعدول وما كنا مقرنين فانه كان صعبا في اصل الخلقة قوله وقرئ بالتشديد اي بكسر الراء وقرئ بفتحها ايضا قوله
وعنه عليه السلام كان اذا وضع الحديث رواه احمد والترمذي وابو داود عن علي رضي الله عنه قوله على كل حال ليس هذا
اللفظ ثابتا في رواية على ما رواه الطيبي وفي الكشاف وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرسيها ان ربي
لغفور رحيم والمعنى اذا ركب وراكب فيها فيقل قوله قال اخبار صورة طلب معنى وليس المعنى اذا ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد
والمعنى واحد وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا الى قوله وانا
الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة
العظمى هو الانتقال الى الله او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل
عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن
سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا
الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد
دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزؤا بضمتين ان
الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله
لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم
بالبنين معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقنعوا بان
جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختير لهم وابغض
الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به كما قال واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد ان
يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من
الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه
وتعريف البنين بما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير
المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشأ في الحلية اي او جعلوا له او
او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير
مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون
من مبتدأ محذوف الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين
واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ
اي يربى وقرئ ينشو وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه و
عالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم

قوله اعلاه وعلاه وعالاه بالمهملة من علا الشئ ارتفع وان جاء بالمعجمة بهذا المعنى ايضا لكان
الى رواه بدون قوله على كل حال ابو داود وغيره قوله او لانه مخطر عطف على لان
قرأ ابو بكر وقرأ ابو جعفر بتشديد الزاي قوله وقرئ مسود ومسواد اي برفعهما قوله
وهو الخبر المحذوف قوله كما عرفت اي في اواخر الفاتحة زكريا الانصاري

قوله ستكتب شهادتهم السين للتاكيد ويحتمل ان يكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوه
بالياء مبنيا للمفعول وللفاعل ايضا قوله ويساءلون على وزن يفاعلون قوله من المساءلة
استدلالهم قوله يتمحلون اي يحتالون او يتكلفون في القاموس الخرص الحزر والكذب
باحد الاخيرين قوله من قبل القرآن وفي الكشاف او الرسول قوله ينطق على صحة ما قالوه
قرأ به مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز سعدي رحمه الله قوله وقرأ الحجازيان وابن

شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم
صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم
وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم
اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا
بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة بينهما
ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون عنها يوم القيامة
وهو وعيد وقرئ سيكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وان
له بنات وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة
عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة
ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك
جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز
ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كأنه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم
المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان
يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن
او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على
ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة
الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون
عليها الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية
من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم
وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان
التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو

قوله تمثيل لزلفاهم عبارة الكشاف وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم انتهى والزلفى على وزن بشرى والزلفة

حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد
الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اى
وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم
بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم
واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك
بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف ابائهم لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون برئ من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك
استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئ وبراء ككرم
وكرام الا الذى فطرنى استثناء منقطع او متصل على ان ما تعم اولى العلم
وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة
اى انني براء من الهة تعبدونها غير الذى فطرنى فانه سيهدين سيثبتنى
على الهداية او سيهدينى الى ما وراء ما هدانى اليه وجعلها وجعل ابرهيم عليه السلام
او الله كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فى ذريته فيكون فيهم ابدا من
يوحد الله ويدعوا الى توحيده وقرئ كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبه
اى فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده بل
متعت هؤلاء واباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من
قريش واباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات
وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية
مبالغة فى تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين
ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والايات ولما جاءهم
الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة
فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به
واستحقروا الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال
كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم

لا يليق

لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعى عظم النفس
بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف
الدنيوية اهم يقسمون رحمت ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم
والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا وهم
عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة امرهم فى دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا
امر النبوة التى هى اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان
يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
واوقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل
بعضهم بعضا فى حوايجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم
لا لكمال فى الموسع ولا لنقص فى المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك
ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو اعلى منه ورحمت ربك هذه
يعنى النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من
رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا
فى الكفر اذا راوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج
وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا
ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه
وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف
وسقوفا وسقفا وهو لغة فى سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون
اى ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا
عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هى
المخففة واللام هى الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما
بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ بالا وما والاخرة عند ربك
للمتقين عن الكفر والمعاصى وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الاخرة
لا فى الدنيا واشعار بانه لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس

قوله يتعام ويعرض عنه مبنى على قراءة يعش بضم الشين من عشا بمعنى تعامى اى نظر نظر العشى ولا آفة فى بصره وأما اذا كان فى بصره آفة مخلة بالرؤية فحينئذ يقال عشى يعشى بمعنى عمى يعمى كما يقال عرج يعرج بالكسر فهو اعرج اى اصابته آفة فى رجله مخلة بالمشى الكسوى وعرج بالفتح لمن يتشى مشية العرجان وليست به آفة قوله وقرى يعشو باثبات الواو على ان من موصولة عارية من معنى الشرط وينبغى على هذه القراءة ان يكون نقيض مرفوعا فتنبّه وما وجدت فيه نقلا ويحتمل ان يكون قراءة يعشو مبنيا على الحاق الناقص بالصحيح فى ان يكون جزمه بحذف الحركة كما فى الصحيح فتكون من شرطية ايضا قوله وجمع الضميرين الاخيرين وهو هم فى قوله ليصدونهم قوله اى العاشى يحتمل ان يرجع ضمير جاءنا الى من باعتبار لفظه
سعدى زاده

على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم فى الاخرة مخل به فى الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات وقرئ بالفتح اى يعم يقال عشى اذا كان فى بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذى من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشى والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضماير الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اى العاشى وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشى والشيطان قال اى العاشى للشيطان يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين بعد المشرق والمغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اى ما انتم عليه من التمنى اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا بدل من اليوم انكم فى العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امر صعب معاونتهم فى تحمل اعبائه وتقسيمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول افانت تسمع الصم او تهدى العمى انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان فى ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اى فان قبضناك قبل ان يبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون ان ننصرك عليهم كح

كونكم مشتركين فى العذاب والاعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل قوله بحيث صار عشاهم عمى فانه تعالى لما وصفهم فى الاية المتقدمة بالعشى واصله النظر ببصر ضعيف وصفهم فى هذه الاية بالصم والعمى قوله فى استجلاب النون المؤكدة لانها لا تدخل الا فى مستقبل فيه معنى الطلب وما المزيدة على حرف الشرط لتاكيد فعل الشرط فيكون ذلك توطئة لدخول نون التاكيد

٤٠٩

الاقتصاص روايت كردن سخن بروجه كذا فى تاج المصادر قوله فاجأوا وقت ضحكهم منها لما ورد ان يقال ان لما لا بد لها من عامل والعامل جوابها وقد اجيب عنها فى الاية باذا المفاجاة وهى لا تعمل وكذا ما بعدها لا يعمل فيما قبلها فالعامل فى لما اشار الى جوابه بتقدير فعل المفاجاة وجعله عاملا يعمل النصب فى محل اذا على انه مفعول به وفى محل لما على انه ظرف هذا حاصل ما ذكره الزمخشرى سؤالا وجوابا
سعدى زاده

الموكدة فانا منهم منتقمون بعذاب فى الدنيا والاخرة او نرينك الذى وعدناهم او اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذى اوحى اليك من الايات والشرائع وقرئ اوحى على بناء الفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون اى عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى واسئل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجأوا وقت ضحكهم منها استهزاء بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها الا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها السارى او الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك اى تدعو لنا فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون

لشدة شكيمتهم او سبق ذلك الى لسانهم على ما الفوه من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم والا ظهر انه لما كان باسم العلم كما فى الاعراف لكن لكن ايه يا سحار هنا كلام منهم لا بعبادتهم بل على وفق ما اضمرته من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وما اتى به سحرا كما مر فى الدرس السابع
سعدى رحمه الله

فاجاؤا انكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في
مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس
لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون
ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي
في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجري حال منها او حال
وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير
مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد
للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة
فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب
فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون
فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي
عليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه و
طوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء
من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار
وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل
وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه
من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف
قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما
امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف
اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا
قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر
نعت به او جمع سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف
كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام
فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم

او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب
ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال
النصارى اهل الكتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة
اولى بذلك او على قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان
محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه
من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ
نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون
عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا آلهتنا خير ام هو اي
آلهتنا خير عندك ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا
اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد صلى الله عليه وسلم فنعبده وندع آلهتنا وقرأ
الكوفيون أآلهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا
ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم
خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة
وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب
المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا
عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم
في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر على ما
هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل
خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب
الى الله سبحانه وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط
الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم
اي علامة وللذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل ابن مريم على ثنية
بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس
والناس في صلوة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي

خلقه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب
البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان
فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون
واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم امر
ان يقوله هذا الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم
الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة
وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او
بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين
لكم بعض الذى تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامور
الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم
اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربى
وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد
بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى
عليه السلام او استيناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضى للطاعة في
ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود
والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب
يوم اليم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان
تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينتظرون الا اتيان الساعة
بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم
لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اى يتعادون يومئذ لانقطاع
العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما
كانت فى الله تبقى نافعة ابد الآباد يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ الذين
آمنوا باياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اى الذين
آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم

قوله اى يتعادون يومئذ اشارة الى ان يومئذ معمول عدو والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه
اى يوم اذ تأتيهم الساعة قوله حكاية لما ينادى به يريد ان قوله يا عبادى عام تخصص بالاية
السابقة فالمراد بهم المتحابون لله وفى الله شيخ زاده قوله غير ان هذه العبارة
آكد بناء على ما قيل من ان كان يدل على استمرار مضمون الخبر فى جميع زمن الماضى ورد عليه ابن
الحاجب بان الاستمرار مستفاد من القرينة والتفصيل فى كتب النحو

قوله جمع صحفة كجفنة وجفان قال الجوهرى الصحفة القصعة وقال الكسائى اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع
الخمسة ثم المكيلة تشبع الرجلين والثلثة شيخ زاده فى المصباح المنير وحبرت الشىء حبرا من باب قتل زينته وفرحته والحبر بالكسر
اسم منه فهو محبور انتهى

نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على
وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ
فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له
وفيها وفى الجنة ما تشتهى الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه
على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوايد
فى التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ
وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال وتلك الجنة التى اورثتموها
بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه
عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة
خبرها والتى اورثتموها صفتها او تلك مبتدأ والجنة صفتها والتى اورثتموها
صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل
تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى ساير
نعايم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين فى الاجرام
وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار فى عذاب
جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف
عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه فى العذاب
مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم
فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار
بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا وقالوا ليقض
علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو
لا ينافى ابلاسهم فانه رجاء وتمن للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون
لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو
تتمة الجواب ان كان فى قال ضمير الله والا فجواب منه وكأنه تعالى تولى جوابهم

قوله تعالى ام ابرموا امرا آم منقطعة اضرب عن ذكر كيفية عذابهم في الاخرة وانتقل عنه الى ذكر كيفية مكرهم وفساد باطنهم في الدنيا والابرام احكام الامر واتقانه اى بل احكموا امرا في المكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل نزلت في تدبيرهم في المكر في دار الندوة كما ذكر في واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية قوله ولا يلزم من ذلك اى من تعليق عبادته لذلك الولد كينونة الولد وعبادته لزم الامور لان ما هو مستحيل في نفس الامر قد ينزل منزلة محتمل الوقوع وتفرض وقوعه بكلمة ان لغرض يقتضي ذلك كما في هذا المقام فان كينونة الولد محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها الا انه اخرج الكلام على صورة تدل على انها محتملان لغرض وهو التبكيت والاسكات فان معنى قوله ان كان

بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او انه احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول عليه السلام فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجويهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمه مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا يشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم بانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الانفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اى القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الاخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف ويكون جملة مبينة

قوله والظرف متعلق به اى باله قوله كقولك هو حاتم في البلد اى في ان في البلد متعلق بحاتم لتضمنه معنى الجواد قوله ولا يجوز جعله اى متعلق الخبر خبرا له اى للعائد قوله لكن لو جعل اى اسم متعلق الجر وجواب لو محذوف تقديره جاز زكريا

قوله من عبد يعبد اذا اشتد انفه في المصباح المنير وعبد عبدا مثل غضب غضبا وزنا ومعنى والاسم العبدة مثل الانفة انتهى لنا قوله وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل اى قولهم الملائكة بنات الله والمعنى قد ذكرت الحجة القاطعة على فساد ما قالوا فلم يلتفتوا اليها لاجل استغراقهم في اتباع الهوى فاتركهم في ذلك الباطل واللعب حتى يصلوا الى اليوم الموعود به شيخ زاده

قوله والواو للعطف الخ قال صاحب المغرب قد ذكرت في اول الزخرف ان الواو في والكتاب واو القسم على قول من جعل حم تعديدا للحروف او اسما للسورة وواو العطف على قول من جعل حم مقسما بها انتهى قوله في ليلة القدر او البراة اى بفتح الباء والراء بلا مد ليلة النصف من شعبان وسميت ليلة النصف من شعبان ليلة البراة والصك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراة في هذه الليلة كما ان من عليه شيء من خراج الاراضي وجاءه يكتب عليه الصك والله تعالى اعلم لنا

للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملئكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اى وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الى اخر الاية وهي سبع او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استيناف يبين

قوله او البراءة اى او ليلة البراة وهي ليلة النصف من شعبان ولها كما في الكشاف اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل في تسميتها ليلة البراة والصك ان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراة في هذه الليلة زكريا الانصاري

قوله ويجوز ان يكون اى امرا قوله اوضميره اى اومن ضميره قوله اوعلة عطف على بدل قوله اوامرا عطف على يفرق والتقدير اوعلة ليفرق او لامرا قوله ورحمة مفعول به اى على القول بالعلية بقسميها اما على القول بالبدلية فهى مفعول له لا مفعول به لان الانذار ارسال الرسل لاجل الرحمة لا ارسال الرحمة قوله وقرى رحمة اى بالرفع قوله وهو مزيد تفخيم للامر حيث فخمه اولا بقوله حكيم ثم زاده فخامة بان نكره ونصبه على الاختصاص اى على المدح ووصفه بقوله من عندنا قوله لانه موصوف تعليل لجوازكونه حالا من امر وهو نكرة ولا تنتصب الحال عن النكرة المحضة الا مقدما عليها لا لكونه حالا من ضمير حكيم لانه معرفة قوله لاجل الرحمة عليهم اشارة الى ان انتصابه على انها مفعول له

المقتضى للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعى ان ينزل فيها القرآن الذى هو من عظايمها ويجوز ان يكون صفة ليلة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام وقرى يفرق بالتشديد ويفرق اى يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن فى حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميرى انزلنا بمعنى آمرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اى انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او على يفرق او امرا ورحمة مفعول به اى يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرى رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اى ان كنتم من اهل الايقان فى العلوم او ان كنتم موقنين فى اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيى ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين قرئتا بالجر بدلا بل هم فى شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتى السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا

قوله لان ذلك اى اتيان السماء بدخان قوله يكفه الاولى يكفها قوله او يوم ظهور هو مع ما بعده عطف على يوم شدة قوله والدخان يحتمل المعنيين اى كون المعدود من اشراط الساعة او الموجود يوم القيمة قوله وقرى تبطش اى بفتح التاء الفوقانية ورفع البطشة وقرى ايضا نبطش بفتح النون وضم الطاء ونبطش بضم النون وكسر الطاء قوله غب الكشف اى بعيد الكشف واعقبه فى المصباح المنير غبت عن القوم اغب من باب قتل غبا بالكسر اتيتهم يوما بعد يوم ومنه الغب يقال غبت عليه تغب غبا اذا اتت يوما وتركت يوما انتهى قوله فريثما يكشف عنهم اى مقدار ما يكشف فى القاموس الريث الابطاء والمقدار وفى المصباح المنير ريثما فعل كذا اى قدر ما فعل وربما صلينا بعد اى قدر ما صلينا انتهى

جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود فى اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال تملاء ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة الدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها فى ايجاب الادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما فى القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تاتى وقرى نبطش اى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرى بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الى عباد الله بان ادوهم الى وارسلوهم معى او بان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة ومفسرة لان مجئ الرسول

قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى البطش الاخذ بالشدة والعنف فى المصباح المنير بطش به بطشا من باب ضرب وبها قرا السبعة وفى لغة من باب قتل وقرا بها الحسن البصرى وابو جعفر المدنى انتهى والبطشة منصوب على المصدرية قوله وقرى نبطش يقال ابطشه اذا مكنه من البطش وحمله عليه والبطشة الكبرى على هذه القراءة اما منصوب على انه مفعول به

قوله وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أي وأبو جعفر وهشام بخلاف عنه قوله عذتُّ بالادغام وفي نسخة وقرئ عذت بالادغام والاول أحسن قوله وقرأ ابن كثير ونافع أي وأبو جعفر قوله بوصل الهمزة وفي نسخة وقرأ أبو عمرو بوصل الهمزة وهو غلط قوله واترك البحر أي بعد انفلاقه بضربك له بالعصا قوله وقرئ فكهين قرأ به ابن عامر وحفص وأبو جعفر

زكريا الانصاري

عليه السلام برسالة ودعوة إني لكم رسول أمين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه أو لائتمان الله إياه على وحيه وهو علة الامر وأن لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله عليه السلام وأن كالأولى في وجهيها إني آتيكم بسلطان مبين علة النهي ولذكر الأمين مع الأداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى وإني عذت بربي وربكم التجأت إليه وتوكلت عليه أن ترجمون أن تؤذوني ضربا أو شتما أو أن تقتلوني وقرئ عتُّ بالادغام وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا إلي بسوء فإنه ليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه أن هؤلاء بأن هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليه بذكر ما استوجبوه ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على إضمار القول فأسر بعبادي ليلا أي فقال أسر أو قال إن كان الأمر كذلك فأسر وقرئ بوصل الهمزة من سرى إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة أو ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيره شيئا ليدخله القبط إنهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لأنهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها أو الأمر كذلك وأورثناها عطف على الفعل المقدر أو على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو إسرائيل وقيل غيرهم لأنهم لم يعودوا إلى مصر فما بكت عليهم السماء والأرض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الأخبار أن المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والأرض وما كانوا منظرين ممهلين إلى وقت آخر ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله أبناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف أو جعله عذابا لإفراطه في التعذيب أو حال

قوله لنكر ما كان عليه في المصباح النكر وزان قفل والنكراء كالحمراء يعني المنكر انتهى قوله لكثرة الأنبياء فيهم فكانوا بهذا المعنى مختارين على من عداهم من الأقوام الواقعين في كل عصر وزمان لفقد هذا المعنى في غيرهم وهذا مبني على أن يكون التفضيل على من عداهم مطلقا على طريق تفضيل المجموع على المجموع ولا ينافيه قوله تعالى في حق أمة محمد كنتم خير أمة لتغاير جهة الخيرية وإن كان المراد بالعالمين عالمي زمانهم فالأمر أظهر قوله نعمة جلية أو اختبار ظاهر والبلاء حقيقة في الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث أن كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار قوله ما العاقبة ونهاية الأمر إلا الموتة الأولى جواب عما يرد أن القوم ينكرون الحياة الثانية أي الحشر بعد الموت وحاصل الجواب أن الأولية ههنا لا تقتضي وجود ما كان آخرا كما يقال حج زيد الحجة الأولى ومات

من المهين بعني واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة إنه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان أي كان متكبرا مسرفا أو حال من الضمير في عاليا أي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني إسرائيل على علم عالمين بأنهم أحقاء بذلك أو مع علم منا بأنهم يزيغون في بعض الأحوال على العالمين لكثرة الأنبياء فيهم أو على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية أو اختبار ظاهر إن هؤلاء يعني كفار قريش لأن الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على أنهم مثلهم في الإصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى ما العاقبة ونهاية الأمر إلا الموتة الأولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه إلى إثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الأولى ومات وقيل لما قيل لهم إنكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا إن هي إلا موتتنا الأولى أي ما الموتة التي من شأنها ذلك إلا الموتة الأولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين إن كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه أهم خير في القوة والمنعة أم قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعون كما قيل للملوك الأقيال لأنهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود أهلكناهم استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش أو حال بإضمار قد أو خبر من الموصول إن استؤنف به إنهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للإهلاك وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما أي وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الأنبياء وغيرها ما خلقناهما إلا بالحق إلا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الإيمان والطاعة أو البعث والجزاء ولكن أكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم

قوله وقت موعدهم اشارة الى ان الميقات اسم للوقت المضروب للفعل والموعد مصدر بمعنى الموعود اى انه وقت لما وعدوا به من الاجتماع للحساب والجزاء قوله او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل يجوز ان ينتصب يوم لا يغنى بفعل يدل عليه يوم الفصل اى يفصل بينهم يوم لا يغنى ولا يجوز ان ينتصب بنفس الفصل لانه مصدر فلا يجوز ان يفصل بينه وبين معموله باجنبى وهو الاية هو له ميقاتهم اجمعين قوله من قرابة او غيرها مع مولى اى مولى كان اشارة الى ان تنكير مولى فى الموضعين للابهام فان المولى مشترك بين معان كثيرة يطلق على المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والصديق والصهر وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان لا يغنى عن مولاه قوله شيئا من الاغناء اى اغناء قليلا اشارة الى ان انتصاب شيئا على انه مفعول مطلق ليغنى وان تنكيره للتقليل
شيخ زاده

ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزائهم فى يوم الفصل يوم لا يغنى بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اى مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصافات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل فى النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت تغلى فى البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلى الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اى وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائى انك بالفتح اى لانك او عذاب انك ان هذا اى هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين فى مقام فى موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم امين يأمن صاحبه عن الافة والانتقال فى جنات وعيون بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير فى الجار او استيناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين فى مجالسهم ليستأنس بعضهم

قوله يأمن صاحبه اشارة الى ان الامن ضد الخوف وان الامين بمعنى ذى الامن سعدى

بعض

قوله احتيج الى الاضمار اى اضمار مضاف للمبتدأ كما بينه بقوله مثل حم تنزيل فصار التقدير تنزيل حم تنزيل الكتاب قوله ان يكون على ظاهره اى من غير تقدير مضاف قوله ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور اى لقبحه وان كان مجرورا بالاضافة قوله بل عطفه على المضاف اليه اى الى الضمير المجرور قوله باحد الاحتمالين اى السابقين فى ان فى السموات والمراد بكل منهما لا باحدهما فقط
ذكريا

قوله الامر كذلك اشارة الى ان الكاف مرفوعة المحل على انه خبر مبتدأ محذوف قوله او اثبناهم مثل ذلك اشارة الى ان الكاف منصوب المحل على انه وصف لمصدر فعل محذوف وهو اثبناهم قوله والحوراء البيضاء اشارة الى ان الحور جمع الحوراء كما ان العين جمع العيناء وهى صفة الحور البياض
شيخ زاده

ببعض كذلك الامر كذلك او اثبناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت اول احوالها او للجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده وكانه فيها او الاستثناء ~~منقطع او متصل~~ للمبالغة فى تعميم النفى وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل ووقيهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهى سبع او ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى الاضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان فى خلق السموات لقوله وفى خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء

قوله ويلزمهما اى القراءتان قوله العطف على عاملين هما فى والابتداء ان رفعت آيات اى اوهما فى وان ان نصبت الا ان يضمر فى اى فلا يلزمهما العطف على عاملين قوله يرى غمرات الموت ثم يزورها • صدره لا يكشف الغما الا ابن حرة • ونظيره قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها ومعنى البيت ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيته اياها مستبعدة مستنكرة فى العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيفائه اياها بالغ فى مدحه بذلك حيث يزور مثل هذا المستبعد قوله او الشئ عطف على لآياتنا قوله برفع الميم اى من اليم ذكريا الانصارى

فأحيا به هكذا الرسم

من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيى به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح آيات لقوم باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائى وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين فى والابتداء او ان الا ان يضمر فى او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور تلك آيات الله اى تلك الآيات نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباى حديث بعد الله وآياته يؤمنون اى بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما هو فى قولك اعجبنى زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كأن لم يسمعها اى كأنه فخففت وحذف ضمير الشأن والجملة فى موقع الحال اى يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شئ وعلم انه منها اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشئ لانه بمعنى الآية من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغنى عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اى الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذى سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص

قوله حال عاملها معنى الاشارة اى نشير اليها تلاوة قوله ملتبسين اشارة الى ان بالحق حال من فاعل نتلوها او من مفعوله قوله ليوافق ما قبله لان ما قبله غيبة وهو يؤمنون ويعقلون قوله بان جعله املس السطح ولو جعل خشن السطح بان كان ذا ارتفاع وانخفاض لما تيسر جرى الفلك عليه وكذا لو جعله بحيث لا يطفو على الاخشاب ونحوها بل تسفلت وغرقت فيه لم تتيسر جرى الفلك عليه ولو جعله صلبا مصمتا يمنع الغوص فيه لما امكن تحصيل المنافع المترتبة على الغوص قوله املس السطح ملس الشئ من باب تعب وقرب ملاسة ... كذا فى المصباح ... قوله يطفو ... طفا الشئ ... اذا علا ... كذا فى المصباح ... التجليل ...

قوله او لما فى الارض عطف على المحذوف قوله وقرئ منة اى بالنصب بوزن علة قوله ومنه اى بفتح الميم وتشديد النون والاضافة الى الضمير قوله من قولهم ايام العرب لوقايعهم اى من قولهم لوقايع العرب ايام العرب ذكريا الانصارى قوله تعالى جميعا نصب على انه حال من المسخر او تأكيد قوله اى وهى جميعا منه اى خلقها وانشأها وتسخيرها كائن منه تعالى قوله وقرئ منة على المفعول له وفى الصحاح من عليه منا انعم عليه منة اى امتن عليه قوله ومنه وقرئ ايضا منه بفتح الميم وضم النون وهاء الضمير على ان المن مصدر مضاف الى الضمير وذكر لارتفاعه وجهين الاول انه فاعل سخر على الاسناد المجازى اى سخر جميع ذلك منه عليك كقولك احيانى اقبالك على وسودد رى حسن رأيك فى والثانى انه خبر مبتدأ محذوف اى تسخير ذلك منة عليك شيخ زاده

فيه لتجرى الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اى سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه او لما فى السموات ~~بان خلقها نافعة لكم~~ وسخر لكم تكرير للتأكيد او لما فى الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى او خبر محذوف ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فى صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزى قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة فى امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبى صلى الله عليه وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا فى ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة

قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا الآية ام هنا منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام وقوله ان نجعلهم ان واعملت فيه سدت مسد مفعولي الحسبان فان باب حسب اذا وقع بعدها ان المشددة او المخففة او الناصبة سدت مسد المفعولين وقوله نجعلهم من جعل المتعدي الى مفعولين فالضمير اولهما والكاف ثانيهما وقوله سواء على قراءة الرفع محياهم مبتدأ او مماتهم عطف عليه وسواء خبر مقدم والجملة في موضع النصب على انها بدل من المفعول الثاني للجعل وهو الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا نحو حسبت زيدا ابوه منطلق فيكون المعنى ايحسبون ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كما تستوي بين حيوة المؤمنين ومماتهم في البهجة والكرامة كلا فانا لا نفعل ذلك كذا في حواشي ابن الشيخ رح

بالحج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اراد الجنسية علة للانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات اي مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده

قوله او ليعدل ولتجزى ان كان تعليلا من العدل يكون من باب الحذف اي ليعدل فيهم او ليعدل عليهم في المصباح المنير العدل القصد في الامور وهو خلاف الجور قال عدل في امره عدلا من باب ضرب وعدل على القوم عدلا ومعدلة ...

قوله تعالى افلا تذكرون قرأ حمزة والكسائي وحفص تذكرون بتخفيف الذال والباقون تذكرون بتشديد الذال على ان اصلها تتذكرون ... وقد مر ذكره في سورة الانعام ...

وقرئ آلهة هويه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى ما هو احسن منه رفضه اليه واضله الله خذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلال الله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما سمي حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة واذا كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسرون يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة

٤٩٥

قوله محمول على القول يعني ان هذه الجملة معمول للقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده قوله تعالى هذا كتابنا مبتدأ وخبر وينطق يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون هذا الخبر وكتابنا بدل من هذا او عطف بيان له قوله نستكتب الملائكة اعمالهم اي نامرهم بكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ هذا الكتاب من اللوح المحفوظ قوله اصله نظن ظنا لما ورد ان يقال ان المصدر بمعنى الفعل ونوكد مؤداه فكانه قيل ما نظن الا نظن فيكون كاستثناء الشيء من نفسه قال المبرد في جوابه تقدير الكلام ما نحن الا نظن ظنا فكلمة الا وان كان مؤخرا في اللفظ فهو مقدم في التقدير وقيل تقديره ان نظن الا انتم تظنون ظنا على ان ظنا ليس معمولا للفعل المذكور بل لمقدر وقيل الاصل نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرفا النفي لاثبات الظن ونفي ما عداه شيخ زاده

تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم ننسيكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين

قوله بان عرفوا متعلق ببدا قوله وجزاؤها عطف على قوله على ما كانت عليه فانه في معنى بدا نفسها ويحتمل كلام المصنف على اضمار المضاف واطلاق السيئات على جزائها بعلاقة السببية قوله اضافة المصدر الى ظرفه اي نسيتم لقاء الله وجزاءه في يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وقيل الكلام على اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس على نسيان لقاء الله بل على نسيان لقاء اليوم نفسه
سعدي افندي رحمه الله

قوله اذ الكل نعمة منه مبتدأ وخبر قوله الدال خبر بعد خبر قوله من قرأ حم الجاثية الخ موضوع سورة الاحقاف قوله الا خلقا ملتبسا بالحق جعله كالكشاف في موضع المصدر دون الحال لان المقترن بالحكمة وتقدير المدة هو الخلق حقيقة لا المخلوق قوله وتقدير اجل قدر التقدير لان المخلوق انما يتلبس به لا بالاجل نفسه زكريا الانصاري قوله او بقية من علم الاثارة مصدر كالغواية والضلالة وجعلها البقية من علم صيغة الاثارة اي بقية كائنة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين قوله وقرئ اثارة بالكسر من اثار الغبار يثور ثورا وثورا اي سطع واثاره غيره واثارة الاثارة من العلم كناية عن علوها وهو ايتاء المناظرة قوله واثرة الاثرة بفتح الهمزة والثاء اسم من الاستئثار يقال استاثر فلان بالشيء اي استبد به شيخ زاده

الكل نعمة منه دال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون

قوله تندفعون الاندفاع الخوض والشروع بالسرعة يقال اندفع الفرس اى اسرع فى مشيه قوله بدعا منهم البدع والبديع من كل شى المبتدا الذى لا سابق له والمخترع لا على مثال سبق وحكى بمعنى المبدع ايضا قوله على انه كقيم فانه صفة بمعنى قائم قال تعالى دينا قيما ولحم زيم اى متفرق ليس بمجتمع فى مكان قوله وما اما موصولة يريد بها ما التى فى قوله ما يفعل بى لا ما فى قوله وما ادرى نافية لا غير وما الثانية ان كانت موصولة يكون منصوبة بقوله ادرى اى لا اعرف الذى يفعله الله بى وان كانت استفهامية يكون مرفوعة بالابتداء كما يفعل بى خبره والجملة سادة مسد مفعول ادرى وقد علق عن الفعل بالاستفهام والمعنى ما ادرى اى شى يفعل بى شيخ زاده رحمه الله

مشتغلون نسخه

مشغولون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفى شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه ساحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لى من الله شيئا اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شى منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح فى اياته كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اى ذا بدع وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب ولا لتاكيد النفى المشتمل على ما يفعل بى وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اى يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الى لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير مبين عن عقاب الله بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اى القران وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته

تعالى كيف منه عليه السلام ان يقول ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدارين مع انه يعلم ان ... هم الغالبون وان حزب الله هم المفلحون وان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان ...

قوله او مثل ذلك عطف على مثل القران على ان يرجع الضمير المجرور فى عنده اليه ويكون المثل مقحما قوله لما راه من جنس الوحى يجوز فى لما كسر اللام وتخفيف الميم وفتح اللام وتشديد الميم قوله ظرف لمحذوف لان اذ لازمة الاضافة وقد اضيف الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف وانفصاله المضى فلا يعمل فيها فسيقولون اذ يمتنع ان يقال ساكتب امس والفاء فى فسيقولون سببية فتقتضى ما يكون سببا لقولهم هذا افك قديم فلذلك قدر محذوف يكون عاملا فى الظرف وسببا للقول المذكور والتقدير واذ لم يهتدوا بالقران ظهر عنادهم او قالوا ذلك اى تحقق هذا القول حينا بعد حين مستتبعا عن العناد والاستكبار كذا فى حاشية ابن الشيخ قوله استيناف ... الظالمين ... فانه قيل فكيف يكون عاقبة امرهم ... المصدقة ... هذا فاجيب بان الله لا يهديهم

ما فى التورية من نعت الرسول على مثله مثل القران وهو ما فى التورية من المعانى المصدقة للقران المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فامن اى بالقران لما راه من جنس الوحى مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدى القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القران وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب فى مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان عربى باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزى بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن فى اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما

نافع وابن كثير

قوله لتضمن الاسم ... قوله وقرا الكوفيون احسانا ... قوله ذات كره ...

٢ مضافا صح

قوله ومدة حمله وفصاله قدر وجعل ثلثين خبرًا عنه لانه لولم يقدر المضاف لكان ثلاثون منصوبا على الظرف الواقع موقع الخبر وفي ذلك تغيير المعنى قوله بكل من البيت اى وهالك اذا انتهى مدة عمره لان الامد بمعنى الغاية ولا معنى لان تعال وهالك اذا انتهى غاية عمره عبّر عن مدة العمر بالامد تنصيصًا على ان المراد المدة التامة المنتهية وهو اسم فاعل من أودى فلان اى هلك قوله وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما فان من ولدت لستة اشهر من وقت التزوج يثبت نسب ولدها ومن مص ثدي امرأة في اثنا حولين من ولادته تكون المرضعة امًّا له ويكون زوجها الذي لبنها منه ابًا له قوله اذا بلغ اشده لا بد من جملة محذوفة يكون حتى غاية لها اى عاش

لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ويدل

قوله او وقته عطف على الفطام قوله والمراد بالفصال على الوجهين قوله ولذلك عبّر اى عن وقت الفطام

حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته

والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبّر به كما يعبّر بالامد عن المدة قال كل

حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ثلثون شهرًا كل ذلك بيان لما

تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان

اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حطّ عنه للفصال حولان لقوله تعالى

حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء

ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب

والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ

اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني

الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي

وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها

نزلت في ابي بكر لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار

سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس

يستجلب رضاء الله تعالى واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا

في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه

او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم

احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز عن

سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة

كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد

لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي

قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها

في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص

وفي اف قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث

وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي

قوله وفي اف قراءات حيث قرأ ابن كثير وابن عامر افَّ وقرأ نافع وحفص

افٍّ وقرأ الباقون افِّ وهذا في السبعة قوله وقرأ هشام اتعداني

بنون واحدة مشددة وقرأ نافع وابن كثير اتعدانني بنونين وبفتح

الياء ولم يذكره المصنف قوله اوزعني الهمني الجوهري استوزعت الله شكره فاوزعني

اي استلهمته فالهمني الراغب اوزعني معناه الهمني وتحقيقه اولعني بكذا سح زاده رحمه الله

٢٩٥

قوله وقد حجبت عنه اي كونه من اهل النار لجبّ الاسلام يجبّ ما قبله قوله ان كان اي المتروك فيه عبد الرحمن قوله غير ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة صوابه بهمزة غير ممدودة قوله يقرآن بها اي بهمزة ممدودة قوله وبهمزتين محققتين تحقيقه ان ابن عامر يقرأ بالمد وتخفيف الهمزتين في احد روايتيه وفي الاخرى بتحقيقهما بلا مد كيعقوب قوله بالشحر بشين معجمة وحاء مهملة اي بارض تسمى بالشحر من بلاد اليمن ذكر بالانصار قوله لانه يدل اي لان النزول في عبد الرحمن يدل على انه من اهل النار لذلك اي بسبب اتصافه بعقوق الصلة وهو تأفيفه لوالديه وانكاره البعث قوله مراتب اي اطلاق الدرجات بحمل التغليب بعض المراتب اما حملها على عموم المجاز او على التغليب سح زاده

فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسئلونه

ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو

الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير

الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار

وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد حجبت عنه

ان كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس

بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين

درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات

غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع

وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة

عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل يعرض النار عليهم فقلب

مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب

اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة

وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها

واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به

بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل

والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودًا اذ انذر

قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف

الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد

خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او

اعتراض الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء

انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا

لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك

ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل

لي فيه فأستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم

قوله تعالى اني اخاف عليكم قرأ الكوفيون وابن عامر اني بالسكون والباقون من السبعة بفتح الياء قوله تعالى وابلغكم قرأ الكوفيون وابن كثير ونافع وابن عامر وابلغكم من التبليغ والباقون من السبعة وابلغكم من الابلاغ

ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان
الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحابا
عرض في افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم الاضافة فيه لفظية
وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل
هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدلا ما
فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر
ربها اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر
والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من
دمر دمارا اذا اهلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون
استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر وتكون
الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم اي فجاءتهم
الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرا عاصم
وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي
القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت
الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام
ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية
وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في
مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم
فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون
ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا ورئيا كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم
ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة
لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف
اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد

اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات
بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون
الله قربانا الهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول
المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل وعطف بيان او الهة وقربانا حال او
مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا
عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك
افكهم وذلك اي الاتخاذ الذي هو اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد
للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا
يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن امكناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه
انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول
قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته
وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا الى قومهم
منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرا في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا
بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد والى
طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان
ويجركم من عذاب اليم وهو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رحمه الله باقتصارهم
على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف
كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب
وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا
عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص

فكانوا الجهنم حطبا قلنا الثواب فضل من الله لا بالاستحقاق قيل قوله فباى الآء ربكما تكذبان بعد عد نعم الجنة خطابا للثقلين يرد ما ذكرت قلنا ذكروا ان المراد بالتوقف التوقف فى الاكل والشرب والملاذ لا الدخول فيه كدخول الملائكة للسلام والزيارة والخدمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام الاية انتهى • الملاذ بفتح الميم وتشديد الذال المعجمة جمع ملذوذ

قوله ويدل عليه قراءة يعقوب اى من طريق رويس قوله يقدر بفتح الياء وسكون القاف ورفع الراء قوله ونصب القوم اى والفاسقين قوله من قرا سورة الاحقاف الخ قوله موضوع قوله سورة القتال وتسمى سورة محمد صلى الله عليه وسلم

ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيى الموتى اى قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفى فانه مشتمل على ان وما فى حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شئ قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدء اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم فى الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا فى تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم فى وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذى وعظتم به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيدها انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهى مدنية وآيها تسع او ثمان وثلثون آية

قوله منصوب بقول مضمر اى يقال لهم فى ذلك اليوم اليس هذا بالحق والمقصود بهذا الاستفهام ايضا التهكم والتوبيخ على ما كان منهم فى الدنيا من الاستهزاء بوعيده وقولهم وما كنا معذبين قوله الفاء فى قوله فاصبر اما عاطفة هذه الجملة على ما تقدم او شرطية اى اذا سمعت وعلمت انا ننتقم من الذين كفروا فاصبر على اذاهم اياك قوله ومن للتبيين فيكون الرسل كلهم اولى عزم بخلاف ما اذا كان للتبعيض شيخ زاده

قوله امتنعوا على ان يكون صدوا من الصدود فيكون كالتاكيد والتفسير لما قبله قوله وسلوك طريقه اى طريق الاسلام ويبعد ان يكون القيد قوله او منعوا الناس على ان صدوا من الصد فيكون مخصصا للعموم قوله الذين كفروا قوله كالمطعمين يوم بدر قيل هم ستة نفر نبيه ومنبه ابنا الحجاج وعتبة وشيبة ابناء ربيعة وابو جهل والحارث ابنا هشام وضم مقاتل اليهم ستة اخرى عامر بن نوفل وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود وابو سفيان بن حرب وصفوان بن امية والعباس بن عبد المطلب اطعم كل واحد منهم يوما الا حاديث والجنود يستظهرون بهم على عداوة النبى عليه السلام قلت وفى عد ابى سفيان معهم نظر فانه كان مع العير وكذا فى قول المصنف وغيره يوم بدر الا ان يثبت ذلك ايضا او يكون الكلام مبنيا على التوسع قوله او عام فى جميع من كفر تردد هنا فى ارادة العموم

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضايعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء فى اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا فى المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغى ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو

ثخن الشئ بضم العين والفتح لغة ثخونة وثخنا وثخانة فهو ثخين واثخن فى الارض اثخانا سار الى العدو واوسعهم قتلا واثخنته اوهنته بالجراحة واضعفته مصباح المنير

وفي ملتقى الابحر ولا يجوز ردهم الى دارهم ولا المن ولا الفداء بالمال وقيل لا بأس به عند الحاجة اليه ويجوز بالاسارى عندهما انتهى
المن ان يترك الاسير الكافر من غير ان يأخذ منه شيئا والفداء ان يتركه ويأخذ مالا او اسيرا مسلما منهم في مقابلته فعن المن خلاف
الشافعي رحمه الله واما الفداء فقبل ان يضع الحرب اوزارها يجوز بالمال لا بالاسير المسلم وبعده لا يجوز بالمال الا باجماع علمائنا وبالنفس لا يجوز
عند ابي حنيفة رحمه الله ويجوز عند محمد رحمه الله وعن ابي يوسف روايتان وعند الشافعي رحمه الله يجوز مطلقا كذا في صدر الشريعة
قوله فأسروهم على صيغة جمع المذكر من امر المخاطب في المصباح المنير اسرته اسرا من باب ضرب فهو اسير
مثل فاخرجوهم

الغليظ فشدوا الوثاق فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به
فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمراد التخيير
بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان
الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
ومنسوخ عند ابي حنيفة او مخصوصة بحرب بدر فانهم قالوا يتعين
القتل او الاسترقاق وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب اوزارها
آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب
ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب
شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع
بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال
شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو
يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستئصال ولكن ليبلوا بعضكم ببعض
ولكن امركم بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا
الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض
عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا
وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها
وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت
هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى
اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله
ويهتدي اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف
وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها
الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم
ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين
كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس
اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعل الواجب اضماره سماعا والجملة خبر

قوله فالتعس اولى اي اقرب يعني اذا عثرت ناقتي فدعائي عليها بالعثور والانحطاط
اقرب من دعائي لها بالانتعاش لعا والقيام قوله وانتصابه بفعل الواجب اضماره
يعني لا بمثل قال وقضى كما قاله الزمخشري وما قاله المصنف اولى فان لفظ المصدر يدل
على فعله فالوجه ان يكون هو المقدر سعدي رحمه الله

قوله او مفسرة لناصبه اي لناصب الذين كفروا على ان يكون التقدير ويتعس الذين كفروا عطف على قوله يثبت اقدامكم
والفاء اما للعطف فالمراد اتعاسين بعد اتعاس ونظيره واياي فارهبون او لان من حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر
كالتفصيل بعد الاجمال قوله لما فيه متعلق بكرهوا قوله دمر الله عليهم اي اوقع التدمير او طبقه عليهم قوله فان المولى فيه بمعنى
المالك يعني بمعنى الناصر قوله على حذف المضاف في الموضعين اي اهل قرية واهل قريتك بدليل اهلكناهم الاية ويجوز
ان يكون من مجاز الحلول بحمل ما اشير اليه في الكشاف قوله واجراء احكامه يعني الشدة والاخراج قوله فهو كالحال
والهلكة محركة والتهلكة الهلاك وهلكة هلكاء توكيد قاموس
المحكية يعني كان مقتضى الظاهر فلم يكن لهم ناصر

خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك
بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة
لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر
بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم
الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص
بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع
المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير
يدل عليها او للسنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله
مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب
عنهم وهو لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى
المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون
كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل
ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف
المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب
اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم هو كالحال المحكية
افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه
والحجج العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كمن زين له سوء
عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه
فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك
صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد وتقدير الكلام امثل اهل
الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن
حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة
من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي

قوله وهو يعني قوله كمن هو خالد قوله على الاول يعني على ان يكون قوله مثل الجنة مبتدأ محذوف الخبر قوله استيناف لشرح المثل كانه قيل ما مثلها قوله او حال من العائد المحذوف فان التقدير وعدها وعلى هذا يكون الجملة ظرفية مقدرة باستقر قوله او خبر لمثل ولا حاجة الى العائد لان التقدير مثل الجنة ووصفها مضمون هذا الكلام قوله بالفتح من باب ضرب او نصر قوله او بالكسر ذكره الجوهري قوله على معنى الحدوث خبر بعد خبر لقوله وآسن قوله او حال من ضميره في الخبر قوله وقرأ ابن كثير اسن كحذر على انه صفة مشبهة قوله لم يصر قارصا وهو الحامض الذي يقرص اللسان قوله ولا حازرا وهو مكروه فيه لذع غائلة ريح الغائلة هي الآفة والشر

قوله او تجوز اما في الاسناد وهو الظاهر او في الكلمة على تاويلها بلذيذة قوله والتوصيف بما يوجب غزارتها او استمرارها كلاهما مستفاد من انهار فانها تكون غزيرا مستمرا والاستمرار يستفاد ايضا من اسمية الجمل قوله على هذا القياس يعني في التجرد عما ينقصها وينغصها والغزارة والاستمرار فان اكلها دائم قوله منه استانف وايتنف وهي بمعنى ابتدأ قوله وهو ظرف وقال ابو حيان الصحيح ليس بظرف ولا نعلم احدا من النحاة عده في الظروف لكن المثبت مقدم على النافي والمعنى يقتضي الظرفية قوله يعني وقتا مؤتنفا ظاهر كلامه يدل على انه ظرف حالي كالآن ولذا فسره بالساعة لكنه اسم للساعة التي قبل ساعتك التي انت فيها كما قاله الكشاف في الحواشي والمعنى ... قوله زادهم هدى يحتمل ان يكون هدى منصوبا على التمييز وان يكون مفعولا ثانيا لزاد فانه يتعدى الى مفعولين قوله او قول الرسول عطف على الجلالة ... لفظا ومعنى اما الاول فظاهر واما الثاني فلان تقابل الحالين يقتضي اتحاد الفاعل ...

بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير آسن استيناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعارا من الجارحة ومنه استانف وايتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقويهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقويهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة

قوله وهو مثل الجنة على الاول وهو قوله فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة خبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم لكنه قدمت انه مبتدأ خبره محذوف فقول المصنف تقديره اي الخبر المحذوف هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار ليس بظاهر لان ما قدره خبرا مذكورا لا محذوفا قوله او بدل من قوله كمن زين له لا يناسب تقريره الاول اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة كما يعلم مما قررته قوله لم يصر قارصا اي للسان قوله ولا حازرا الحازر بمهملة وبزاي فراء اي حامض قوله عطف على الصنف المحذوف اي بلا قيد فيها قوله او حكاية عطف على استيناف ذكره الا استهزاء

قوله كالعلة له اي للفعل باعتبار تعلقه بالبدل قوله والمعنى يعني على قراءة الشرط قوله فكيف لهم جواب الشرط قوله اذا جاءتهم الساعة كلمة اذا حينئذ متمحضة للظرفية فلا يتوهم المنافاة بين مدلولي ان واذا مع ان دفعها واضح بجعل احدهما بناء على زعمهم والآخر على الواقع قوله وحينئذ لا يفرغ له اي للتذكر والفعل مبني للمفعول من الفراغ قوله اي اذا علمت سعادة المؤمنين الخ يعني ما تلي عليك من مفتتح السورة مكررة بعد مرة قوله اشعار بفرط احتياجهم حيث جعل المستغفر له انفسهم قوله فان الذنب يعني الذنب الذي اضيف الى الكاف الخطاب

بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي وانشقاق القمر فكيف لهم تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ماله تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثويكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا المعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا انزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم طاعة وقول معروف استيناف اي امرهم طاعة او طاعة اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا

قوله ي ادنى فعل من الولي اختلف العلماء في هذا اللفظ فنقل عن الاصمعي وحسنه انه فعل ماض بمعنى قارب ما يهلكه فهو فعل فاعله هنا مضمر اي قارب هلاكه وجعل الحمص في سورة القيمة بمعنى قرب واللام مزيدة او صلة للفعل وقال الاكثرون انه اسم فقيل افعل تفضيل مشتق من الولي وهو القرب واليه مال الاكثر وذهب ابو علي الى انه افعل من الويل كان الاصل اويل فقلب وقدم اللام على العين ورد بان الويل غير متصرف وان القلب خلاف الاصل وقيل انه فعلى من آل يؤل كما ذكره المصنف هنا وفي القيمة هذا قوله ان يؤل اليه اي المكروه قوله او حكاية قولهم اي قولهم قبل الامر بالجهاد قوله امور الناس يشير الى ان توليتم من الولاية قوله تناحرا اي تحارصا قوله والمعنى انهم الخ مقصوده دفع ما عسى ان يقال ان الظاهر في مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله سبحانه سعدي

قوله وقول معروف خبر لهم او حكاية لهم ... اي يقولون طاعة فاذا عزم الامر

قوله والمعنى الخ ... لا يلحقون الضمير به ويقولون عسى ان تفعل وعسى ان تفعلا وعسى ان تفعلوا سعدي

قوله تعالى فاذا عزم الامر ومعنى عزم جد والعزم والجد لذوي الامر في الحقيقة وانما يسندان الى الامر تجوزا مع عدم اللبس طول القرآن قوله وعامل الظرف محذوف اي كذبوا فيما وعدوا وتخلفوا عن القتال وقيل عامله فلو صدقوا الله نحو قولك اذا جاءني طعام فلو جئتني اطعمتك شيخ زاده

قوله وان توليتم اعتراض والاظهر ان يجعل حالا اى حقدرا توليتكم قوله وقرئ وتقطعوا قال ابو حيان فينتصب ارحامكم على اسقاط الخوف اى فى ارحامكم لان تقطع لازم قوله يتصفحونه التصفح النظر كذا فى القاموس قوله وقيل ام منقطعة اشارة الى ان المختار جعلها متصلة فيكون افلا يتدبرون لطلب الفهم على التاويل المشهور قوله لان المراد قلوب بعض منهم يعنى المنافقين فيكون التنكير للتبعيض او التنويع قوله كانها مبهمة ناظر الى قوله لانها لابهام امرها فى القساوة يعنى لكونها فى قساوة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها كانها مبهمة قوله منكورة ناظر الى قوله لفرط جهالتها او نقال ان جهالتها المفرطة ونكرها سرت اليها وجعلتها مجهولة منكورة خارجة عن حيز التعريف والاشارة وفيه تامل قوله

وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها فى القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمنى وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقد قرئ سول على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم فى الآمال والامانى او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وأملى لهم اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو وأملى على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض اموركم او فى بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا والتضافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملئكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ

التضافر بالضاد المعجمة بمعنى التظاهر والتعاون فى القاموس وتضافروا على الامر تظاهروا وهكذا فى الصحاح ومختار الصحاح وفى المصباح المنير والضفر العدو والسعى وهو مصدر من باب ضرب الضاد وتضافر القوم تعاونوا لانه سعى ومنازلة ومعاونة اه وما وقع فى اكثر النسخ او التظاهر بالظاء فغير مناسب

من السول بفتحتين كذا فى نسخة مضبوطا قوله وقيل حملهم على الشهوات وبه يوجد الصحة من حيث الاشتقاق ويندفع ما قاله الزمخشرى قوله ولا كذلك التسويل فان واوه اصلية قوله ويمكن رده بقولهم هما يتساولان يعنى ان السول بمعنى التمنى له مادتان احديهما الهمز من سأل يسأل وهى المشهورة والثانية الواو من سال يسال كخاف يخاف ومنه يتساولان فيجوز ان يكون التسويل منه وعلى التسليم يجوز ان يكون من السول بالواو مخففا من المهموز لاستمرار القلب ونظيره تدبر من الدار لاستمرار القلب وكذلك تحيز لاستمرار القلب فى حيز قوله لقراءة يعقوب واملى لهم اى وقد يجوز ان يكون املى فى قراءة يعقوب ماضيا اسكنت ياؤه للتخفيف قوله فيكون الواو للحال او الاستيناف ويجوز ان يكون للعطف على ضمير ان قوله فى بعض اموركم على ان الامر بمعنى الشان قوله او فى بعض ما تامرون على ان المراد بالامر مقابل النهى قوله كالقعود عن الجهاد نشر على ترتيب اللف فهذا على الوجه الاول والثانى على الثانى والثالث على الثالث قوله او الموافقة فى الخروج الى يشير الى قولهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم قوله والتضافر بالضاد المعجمة وهو التعاون سعدى

قوله وعن يعقوب اى فى رواية رويس قوله اولا للاشعار بانها لابهام امرها فى الفساد اى بانها لاجل ابهامها مفرطة فى الفساد ذكرنا الالفاظ قوله اسرارهم على المصدر اى على انه مصدر كثرة الشئ اى اخفاه لنا

قوله ذلك بانهم قالوا قال ابو حيان المتبع للشئ متوجه عليه فناسب ضرب الملائكة لوجهه والمكان للشئ متول عنه فناسب ضرب الملائكة دبره ففى ذلك مقابلة الدبر بالوجه قوله من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم ان كان القائلون هم اليهود وقوله وعصيان الامر على ان يكون القائلون المنافقين قوله لعرفناكهم وقد يجعل من رؤية البصر لعطف العرفان عليه ويكون المعنى فتعقب رؤيتك اياهم معرفتك لهم قوله بعلاماتهم اشارة الى ان المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير وافرد صاحب الكشاف مراعاة لجانب اللفظ واشارة الى اتحادهم فى تلك العلامة قوله او امالته الى جهة تعريض وتورية وفى الكشاف ان تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية ولعله اولى مما ذكره المصنف فانه لا يقتصر على التعريض والتورية بل يوجد ايضا فى مثل الكناية والتلميح قوله ومنه قيل للمخطئ لاحن فهو من استعمال المقيد فى المطلق قوله على حسب قصدكم للتعريض والتورية مثلا اذ الاعمال بالنيات الانسب للمقام اذ لكل امرئ ما نوى قوله ما نخبر به عن اعمالكم اشارة الى ان الاخبار بمعنى المخبر لها قوله هم قريظة والنضير وتبين الهدى لهم وجدانهم نعته صلى الله عليه وسلم فى التورية قوله وسيحبط اعمالهم كلمة السين لمجرد التوكيد قوله ثواب حسنات اعمالهم بان لا يترتب عليها قوله بذلك اى بما ذكر من الكفر والصد والمشاقة قوله ولا يتمر لهم الا القتل كالقريظة والكثر المطعمين ببدر او الجلاء كالنضير قوله بما ابطل به هولاء اى بمثل ما ابطل به والا فلا دلالة فى النظم على احباط مثل العجب والريا والمن والاذى اعمال هولاء وانما ذكرها المصنف هنا لدلالة الدلائل الاخر فى موضع آخر قوله وليس فيه دليل يعنى كما ظنه الزمخشرى قوله على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج سعدى

حينئذ وقرئ توفيهم وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضيه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التى نسمهم بها واللام لام الجواب كررت فى المعطوف ولتعرفنهم فى لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين فى صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلوا بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التى نصبوها فى مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هولاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام فى كل من مات على كفره وان صح نزوله فى اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه

المشاقة والشقاق المخالفة تاج المصادر

وجلوت عن البلد جلاء بالفتح والمد خرجت واجليت مثله كذا فى المصباح المنير

قوله فلا تهنوا الفاء فصيحة اي اذا تبين لكم ما تلي عليكم ان الله تعالى عدوهم يبطل اعمالهم ولا يغفر لهم فلا تهنوا فان من كان تعالى عليه لا يفلح
قوله ولا تدعوا الشهادة الى ان تدعوا مجزوم بالعطف على تهنوا ويجوز نصبه على جواب ما سبق قوله باضمار ان كما في قوله لا تنه عن خلق
وتأتي مثله قوله وقرئ ولا تدعوا من ادّعى السلم وقد اعلّ المصنف الزمخشري في اظهارها وكان ينبغي ان يقول وقرئ تدعوا فان خلاف السلم
في التشديد فقط لا في ابراز لا قوله ولن يتركم اعمالكم عطف على معكم وقيل على الجملة المصدرة بحرف الاستقبال على الحال ثم الظاهر
ان اعمالكم بدل اشتمال من ضمير الخطاب اي لن ينقص اعمالكم من ثوابها ويشير اليه آخر كلام المصنف لا انه مفعول ثان فيحتاج
الى التضمين قوله شبه به اي بالوتر بمعنى ثم اطلق اسمه عليه واشتق منه الفعل فحصلت استعارة تبعية ويجوز
ان يجعل استعارة بالكناية بان يشبه
العمل الذي لم يترتب عليه الثواب بالرجل
الذي قتل له حميم او قريب ويكون قوله
يتركم قرينة الاستعارة قوله تعطيل
ثواب العمل اي عن الترتب على العمل قوله
وافراده منه عطف تفسيري لما قبله اي افراد
العمل من الثواب قوله ولا يسئلكم اموالكم
اي جميعها كما يسلب عن الكفار جميع اموالهم
يعني لن يؤمنوا لا يكون حالكم مثل حالهم قوله
او البخل وقيل السؤال وهو بعيد قوله هؤلاء
الموصوفون يعني في قوله ان يسئلكموها
الآية قوله استيناف مقرر لذلك حيث
دل على انهم يدعون لانفاق بعض اموالهم في
سبيل الله فيبخل ناس منهم قوله على انه
بمعنى الذي وهو مذهب كوفي قوله لتضمنه
معنى الامساك اي فانما يمسك الخير عن نفسه
بالبخل قوله ثم لا يكونوا امثالكم كلمة ثم للدلالة
على ان مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب
الناس في الاحوال واشتراك الكل في الميل
الى المال قوله لانه سئل صلى الله عليه وسلم الحديث
رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم سورة الفتح مدنية اي بلا خلاف
قوله نزلت في مرجع رسول الله من الحديبية
قال البقاعي نزلت بضجنان بفتح الضاد المعجمة
والجيم والنون في القاموس ضجنان كسكران
جبل قرب مكة فان قلت اذا لم تنزل بالمدينة
كيف تكون مدنية قلت المراد من المدني ما نزلت
بعد الهجرة نزلت بالمدينة او غيرها كما ان المكي
ما نزلت قبلها سعدي
قوله سئل عليه السلام عنه الحديث رواه الترمذي
والحاكم وصححاه قوله من قرأ سورة محمد
صلى الله عليه وسلم الى آخره موضوع والله اعلم
كذا في الاتقان
قوله الحديث المتفق في المصباح المنير خار يخور اي
ضعف فهو خوار ورواه خفيف الـ... لينة مهملة ودخ
خوار ليس يصلب ...

قد يغفر لمن لم يمت على كفره مع سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم
ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من
ادّعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله
معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت
متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب
العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسئلكم اموالكم جميع اموالكم
بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسئلكموها فيحفكم فيجهدكم
بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى
شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم
على رسول الله والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او
البخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم
ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون
لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة هؤلاء
على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل
ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى
لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني
وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم
فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقوم
مقامكم هم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم
الفرس لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب
فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملئكة عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من
انهار الجنة **سورة الفتح مدنية وآيها تسع وعشرون** بسم الله

قوله تعالى فلا تهنوا وتدعوا جزم لانه في حكم النهي او نصب باضمار ان وقرئ تدّعوا منقلا من
ادّعى القوم الى السلم بفتح السين وكسرها لغتان بمعنى لا تضعفوا ايها المؤمنون اذا لقيتم
الكافرين وتطلب الصلح منهم ابتداء وانتم الاعلون الاغلبون القاهرون
وهذا نهي للمسلمين عن طلب صلح الكافرين قالوا وهو دليل على انه عليه السلام
لم يدخل مكة صلحا لانه نهى عن الصلح من تفسير الكواشي رحمه

قوله والتعبير الى كان الاظهر تأخيره بترك لفظة عنه عن قوله وفدك لانه يعم الوجهين قوله او بما اتفق له عطف على فتح مكة قوله او اخبار عطف
على وعد قوله وتسبب لفتح مكة لم كانه اشارة الى وجه آخر لتسميته فتحا فان الظاهر من الوجه الاول كون التسمية لكون الصلح مسببا عن
الفتح والظهور على المشركين قوله ثم مجه يعني الماء الذي تمضمض به قوله او فتح الروم عطف على صلح الحديبية قوله جميع ما فرط منك الى
تسميته ذنبا للتغليظ وقد اشتهر ان حسنات الابرار سيئات المقربين قوله فيه عز ومنعة فعزيز للنسبة اي ذا عز قوله فوصف
بوصفه اي وصف النصر بوصف المنصور على المجاز ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان القصد بيان حال المخاطب المتكلم كما في جدّه
سعدي رحمه الله

قوله او فدك في المصباح المنير فدك بفتحتين
بلدة بينها وبين مدينة النبي عليه السلام يومان
وبينها وبين خيبر دون مرحلة وهي مما افاء الله على
رسوله وتنازعها علي والعباس في خلافة عمر
فقال علي جعلها النبي لفاطمة وولدها وانكره العباس
فسلمها عمر لهما انتهى قوله فنزحت بالماء اي
كثرت في المصباح ذرّ اللبن وغيره ذرا
بابي ضرب وقيل كثر انتهى قوله ثم مجه في المصباح
مج الرجل الماء من فمه من باب قتل رمى به
انتهى

قوله حتى تثبتوا حيث يقلق النفوس لما وهم صد الكفار
ورجوعهم دون بلوغ مقصودهم وغير ذلك فالمراد
على هذا بتثبتهم بعدان ما جوا وزلزلوا قوله
كما تقتضيه حكمة لتعلق بالتعليل على التنازع
قوله او انزل فيها السكون الى آخره وكلام القرآن
حينئذ على حقيقتها والقرآن في الحقيقة لتعلق
الايمان بزيادة متعلقة قوله من معنى التدبير
بيان لما دل قوله اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين
كانه يشير الى ان العقد من قوله ولله جنود
السموات والارض الى هذا المعنى بطريق الكناية
سعدي رحمه الله

قوله جميع ما فرط منك الى آخره في المصباح المنير فرط منه
كلام يفرط من باب قتل سبق وتقدم ايري سبقوني
القاموس وفرط فرطا بالضم سبق وتقدم وفي الامر
فرطا قصر به وضيعه وعجلة القول سرف
انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة
والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر
او فدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره
على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ له رسول الله لسائر
العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له
في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه
فيها فدرّت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا
على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة
الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل
ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي
في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك
بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك
وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء
الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة
واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة
او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة
الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى تثبتوا حيث تقلق النفوس
وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ
العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به
الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود
السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم
السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي
دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب

قوله لما غاظهم من ذلك اى للامر الذى غاظهم وهو ذلك التسليط فالتعذيب على هذا هو ما حصل لهم من الغيظ بنصر المومنين وان كانت الاشارة الى ادخال المومنين الجنة يكون التعذيب اخروها الا ان الظاهر هو الاول قوله او فتحنا او انزل يعنى بعد تقييد كل منهما بما علق به اولا فلا يلزم تعلق حرفى جر بمعنى واحد بعامل واحد قوله او جميع ما ذكر يعنى من الفتح والانزال والتقدير فعل جميع ذلك قوله وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال باعتبار ان المومنين والمومنات يشمل المومنين وفيه نظر ظاهر قوله الا اذا جعلته بدلا يعنى فحينئذ لا يجوز عطفه عليه لان المذكور فى المعطوف يباين المومنين فلا يستقيم عطفه على بدل الاشتمال قوله فيكون عطفا على المبدل يعنى المبدل منه ويجوز اطلاق المبدل عليه من حيث ان معنى ابدلت الشىء بغيره نحيته وجعلت غيره مكانه فافهم

سعدى رحمه الله

قوله او دفع ضرر وفى بعض النسخ او دفع ضر بدون التاء مشددة قال قوله اسم وهو لمناسبة المقام والثانى مصدر فى المصباح المنير قال الازهرى كل ما كان سوء حال وفقر وشدة فى بدن فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع فهو بفتحها وفى التنزيل مسنى الضر اى المرض والاسم الضرر انتهى

قوله عليهم دائرة السوء من تغيره فى اواخر التوبة قوله الخطاب للنبى عليه السلام ويجب عليه ايضا الايمان برسالة نفسه قوله لان المقصود ببيعته يعنى ان وجه اسناد المبايعة الى الله سبحانه هو ان المقصود ببيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اثابتهم الله قوله يد الله فوق ايديهم الظاهر ان المعنى على التشبيه اى كان يد الله فوق ايديهم وكذا الحال فى قوله انما يبايعون الله كما اشير اليه فى الكشاف قوله حال وفيه اخلاء الجملة الاسمية الحالية عن الواو وقد نص فى الاعراف انه غير فصيح قوله او استيناف وجوز ان يكون خبرا بعد خبر قوله مؤكد له يعنى على الوجهين قوله على سبيل التخييل لتنزهه سبحانه عن الجارحة

سعدى رحمه الله

قوله ببيعته بفتح الباء بمعنى المبايعة فى تاج المصادر المبايعة با كسى بيع كردن وبيعت كردن انتهى وهكذا فى المصباح المنير والبيعة بالكسر معبد اليهود او النصارى قوله وقرأ حفص عليه بضم الهاء فحذفت الواو لسكونها وسكون اللام وبقيت الضمة للدلالة عليها كذا فى تفسير الكواشى وجه كسر الهاء كما هو قراءة الجمهور ابدال الضمة كسرة لموافقة الياء

الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا

وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها

وكان ذلك اى الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب

من جلب نفع او دفع ضرر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات

والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على

المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله

والمومنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين لا يتخطاهم

وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب

فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل

مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه فى الآخرة

على ما استوجبوه فى الدنيا والواو فى الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن

سبب الاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل فى الوعيد بلا اعتبار

السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان

الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة

والمعصية لتومنوا بالله ورسوله الخطاب للنبى عليه الصلوة والسلام والامة

اولهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه

ورسوله عليه السلام وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة

واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء

وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها

وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون

الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد له

على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر

نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله ووفى فى مبايعته فسيؤتيه

اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع

وابن عامر وروح فسنوتيه بالنون والآية نزلت فى بيعة الرضوان سيقول لك

قوله تعالى يد الله فوق ايديهم مبتدأ وخبر ومحلهما حال من ضمير فاعل يبايعون المعنى هو تعالى مطلع على معاقدتهم النبى صلى الله عليه وسلم ومعاهدتهم فيجازيهم لانهم كانوا يأخذون بيد ... عليه السلام ويبايعونه [illegible]

قوله على ان اصله اهلة يعنى ان التاء معدرة فيه كما فى ارض فحكمه حكم تمرة حيث يجوز فى ثمرات تحريك الميم فى القاموس اهل الرجل عشيرته وذووا قرباه جمعه اهلون واهال وآهال واهلات ويحرك انتهى

قوله استنفرهم اى طلب ايتحالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والنفر الارتحال قال فى القاموس وبنو غفار ككتاب رهط ابى ذر الغفارى رضى الله عنه وجهينة ومزينة بالضم فيهما نص عليه فى القاموس ايضا قال فى القاموس ونفرة واستنفره وانفره واستنفرهم فنفروا معه وانفروه نفروه اى نصروه وفى تاج المصادر النفر بيرون شدن جايى از زمينا انتهى

قوله فمن يملك لكم الخ يشير الى ان ما فى النظم مجاز عنه فالملك يلزمه المنع

سعدى رحمه الله

وقرئ الى اهليهم وزين معلوما اى زين الشيطان فانتم بهم اليه ونحن اعتذارهم بقولهم بل ظننتم الى وكنتم قوما بورا اى هلكى بتخلفكم جمع بائر او مصدر وصف به القليل والكثير كواشى

الظن المذكور الذى التسجيل عليه بالسوء او هو ما يظنون بالله ورسوله من الامور الرابعة

قوله وكرر التسجيل يريد به بيان فائدة التكرار او هو وساء ما يظنون الخ فلا يلزم التكرار قوله للتهويل للدلالة على انها سعير لا يكتنه كنهها قوله او لانها نار مخصوصة فالتنكير للتنويع قوله فانه صلى الله عليه وسلم الخ يعنى ان السين يدل على القرب فى خيبر وهى مغانم انطلقوا اليها

سعدى رحمه الله

قوله تعالى يريدون حال من المخلفون او استيناف فى القاموس سبقه يسبقه ويسبقه تقدمه انتهى

لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله

عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان

وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا

واهلونا فلم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا

من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم تكذيب لهم فى الاعتذار

والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته

وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل فى المال والاهل

وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائى بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد

ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم

وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا

لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات

كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك

فى قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم

ظن السوء وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم

ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع

الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه

مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله

ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من

يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة

من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء فى الحديث

الالهى سبقت رحمتى غضبى سيقول المخلفون يعنى المذكورين اذا انطلقتم

الى مغانم لتأخذوها يعنى مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية فى

ذى الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا

خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا

نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية

قوله كما دل عليه قراءة او يسلموا اذ المعنى الى ان يسلموا قوله ومعنى يسلمون الخ متعلق بالقول الاخير كما يعلم تقريره اولا قوله روى انه عليه السلام لما نزل الحديبية الخ رواه الامام احمد قوله فمنعه الاحابيش واحدها احبوش وهو الفوج من قبائل شتى يقال تحبشوا من كل قبيلة اى تجمعوا قوله فارجف بقتله اى وقع الخوض والاضطراب بانه قتل من رجف البحر اذا اضطرب وارجف الناس فى الشيء اذا خاضوا فيه واضطربوا زكريا الانصارى

ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معى ابدا والظاهر انه فى تبوك والكلام اسم للتكليم غلب فى الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائى كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفى فى معنى النهى كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم فى الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثانى رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولى باس شديد بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية وهو يدل على امامة ابى بكر رضى الله عنه اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان فى عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روى انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعى الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة

قوله او اربعمائة قالوا هو الصحيح لما ورد فى صحيح مسلم كنا اربع عشرة مائة وكذلك ورد عن البخارى فى حديث نزح بئر الحديبية سعدى رحمه الله

قوله كذلكم قال الله من قبل اى كقوله لكم قال الله من قبل عودنا سحبكم كذا فى تغيير الكواشى

قوله بنى حنيفة فى القاموس كسفينة سعدى

قوله وهوازن فى القاموس الهوزن كجعفر الغباد وطائر وابو بطن وهوازن قبيلة انتهى سعدى

قوله كما دل عليه اى على ان المراد احد الامرين المذكورين لا غير قوله قراءة او يسلموا الاستدلال به على الحصر مبنى على ان يكون التقدير الا ان يسلموا قوله ومن عداهم اى من عدا المرتدين والمشركين من العرب عند ابى حنيفة وحطلقا عند الشافعى قوله اذ لم يتفق هذه الدعوة اى للمخلفين قوله لغيره اى لغير ابى بكر رضى الله عنه من الخلفاء قوله ومعنى يسلمون يعنى على هذا الوجه قوله بعث خراش بن امية قلت تبع المصنف فى ذلك صاحب الكشاف لكنه تصحيف فان المبعوث هو خراش بن امية بالخاء المعجمة المكسورة ثم الراء المهملة ثم الشين المعجمة بلا الف على ما ضبطه عليه علماء السير ونص ابن عبد البر فى الاستيعاب قوله فمنعه الاحابيش قيل واحدها احبوش وهو الفوج من قبائل شتى وفى القاموس حبشى بالضم جبل باسفل مكة ومنه احابيش قريش لانهم تحالفوا بالله انهم ليد على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشى سعدى

قوله فارجف بقتله فى تاج المصادر الارجاف خبرها دروغ افكندن والتركيب يدل على الاضطراب انتهى لنا

قوله نعلم ما فى قلوبهم عطف على يبايعونك او على رضى فالفاء حينئذ داخلة على السبب بالتاويل المذكور فليتامل قوله فتح خيبر وهو اقرب قوله او هجر الطيبى فيه نظر لان هجر على ما ذكره صاحب النهاية اما قرية قريبة من المدينة التى هو كونه منها القلال او هجر بحرين ولم يذكر احد من الائمة انه عليه السلام غزاها قلت الفتح قد يكون ببذل الطاعة او دخول اهلها فى الاسلام سببا من غير سبق الغزاء وقد قال ان هجر من بلاد عبد القيس قوله هو علة الكف او عجل ويجوز ان يكون علة لمجموع وعدم وعجل وكف اى حيث الذكر لينفعكم بها وليكون قاله الزمخشرى ومر مثله فى قوله ليدخل المؤمنين قوله مثل لتسلموا بفتح التاء من السلامة وهذا على تقدير ان مرة يكون المحذوف علة لكف قوله او ليأخذوا

او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما فى قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعنى مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهى ما يفئ على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعنى مغانم خيبر وكف ايدى الناس عنكم ايدى اهل خيبر وحلفائهم من بنى اسد وغطفان او ايدى قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول عليه السلام فى وعدهم فتح خيبر فى حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف وهو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهى مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شئ قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشئ دون شئ ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التى قد خلت من قبل اى سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلى ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذى كف ايديهم عنكم ايدى كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة فى داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت

على هذه اى لفظة هذه والتعجيل اعراضنا فى وان كان علة لعجل ويحتمل رفعها بالابتداء والخبر قد احاط وقيل ثم قوله بعثوا

قوله الاولى طرحه لدلالته على خلاف مرام المقام مع الجولة فى حواشى الكشاف اى الهزيمة مع الرجوع ثم الهزيمة ثم الرجوع ولا يكون الجولة الا هذا قوله لا تختص بشئ دون شئ اى متناهية عنه غير متجاوزة عنه لان علمها لا انتهى قوله وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله ان اراد بتمامها فليس بثابت بل يخالف الاثر الذى رواه فى اخر التوبة والا فلا يفيد نعم انه يجوز ان يكون من الاخبار عن الغيب كقوله انا فتحنا لك نعم يرد عليه منع دلالته على العنوة فقد يكون الظفر على البلد بالصلح وكذلك قال الزمخشرى فى اول السورة الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب سعدى رحمه الله

قوله او هجر فى الصحاح الهجر بفتحتين بلدة الجديدة يذكر ويؤنث وهو الاكثر وقال الهجر نسبة اليها تنسب القول عن لفظها فيقال هجرية ويقال هاجرى بالوجهين ايضا ح بلاد نجد والنسبة اليها هاجرى بزيادة الالف على غير قياس وفى القاموس البلد مع ربى تنسب اليها على لفظها وقد اطلقت على الاقليم وهو المراد بالحديث انه عليه السلام اخذ الجزية من مجوس هجر اشارة الى

قوله اى سن الله غلبة انبيائه ان سنة الله مصدر مؤكد لفعله المحذوف ح زاده

قوله فبعث رسول الله خالد بن الوليد على جند قال فى الكشاف ولم يصح قال الكشاف فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وادخله حيطان مكة وهو الصواب الموافق للاثار المنقولة من ان خالد بن وليد رضى الله عنه لم يسلم فى هذه بل بعدها المذكورات خالد بن وليد كان يوم الحديبية طليعة للمشركين والله تعالى اعلم لنا

قوله معكوفا حال من الهدى اي محبوسا قوله ان يبلغ منصوب بنزع الخافض اي من أن او عن أن المراد بانه مفعول له ان صدوا الهدى كراهة
ان يبلغ محله قوله وطئتنا وطأ على حنق • وطئ المقيد نابت الهرم • الحنق الحقد الشديد والمقيد البعير الذي عليه القيد وخصه
لان وطأته اثقل كما خص الحنق لان ابقاءه اقل وخص نابت الهرم لان هشمه اسهل والهرم ضرب من الحمض يقال اثرت فينا تاثير
الحنق الغضبان كما يوثر البعير المقيد اذا وطئ هذا النبت قوله ان اخر وطئة وطئها الله بوج رواه الامام احمد
قوله ووطئتنا وطأ الى آخره استشهد به على ان الوطأ عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى اثرت فينا تاثير الغضبان كما يوثر
البعير المقيد اذا وطأ هذا النبت قوله كان آخر وقعة النبي عليه السلام فانه عليه السلام لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن
فيها قتال

قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسول الله وكفهم ثانيا
لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك
كان عام الحديبية والهدى ما يهدى الى الكعبة وقرئ والهدي وهو فعيل
بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود
وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول حيث
احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا
رجال مؤمنون ونساء مومنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم
بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ
على حنق • وطئ المقيد نابت الهرم • وقال عليه السلام ان آخر وطئة
وطئها الله بوج وهو واد بطائف كان اخر وقعة النبي صلى الله عليه وسلم
بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم
في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة
بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في
البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم
غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة
ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم
مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي
من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته
اي توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا
لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا
اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا
او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان
الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الوقار والثبات
وذلك ما روى انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب

وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان
تخلي له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه
السلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب
باسمك اللهم ثم قال عليه السلام اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة
فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك
اكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون
فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم
فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
او محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة
الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرها واهلها
والمستأهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد
صدق الله رسوله الرؤيا رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين
وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون
في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت
فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة
في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر
محذوف اي صدقا ملتبسا به وهو القصد الى التميز بين الثابت على الايمان
والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله
لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق
للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة
او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي عليه السلام لاصحابه آمنين حال من
الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا
آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك
فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم
المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المومنين الى

ليستروح اليه اي ليسكن ويطمئن الى فتح خيبر قلوب المومنين الى ان يتيسر فتح مكة
غاية لم الجوهري استروح اليه استنام ثم قال في فصل الميم استنام ليسكن ويطمئن اليه اي سكن اليه واطمأن
فعلى هذا قلوب المومنين بالرفع فاعل يستروح وفي تاج المصادر للامام البيهقي الاستروح
بالى آسايش فعلى ما ذكر فقوله قلوب مرفوع على انه فاعل ايضا

قوله ازما من اهل دين تعليل للمقدمة المطوية يعني وقد تحقق ذلك قوله من الفتح الظاهر ان المراد فتح خيبر قوله جملة مبينة للمشهود به يعني على الاحتمال الثاني قوله ويجوز ان يكون رسول الله صفة وان يكون عطف بيان او بدلا وقد يؤكد كونه تابعا بقراءة ابن عامر في رواية رسول الله بالنصب على الاختصاص قوله ومحمد خبر محذوف والتقدير هو اي ذلك الرسول بالهدى قوله اذلة على المؤمنين الآية الطيبي هو من اسلوب التكميل فانه لو اكتفى بقوله اذلة على المؤمنين لاوهم ان ذلك للعجز فكمل بقوله اعزة على الكافرين فاقترن بما ينبئ عن التواضع ولا يؤدي الى التكبر كذا قوله اشداء على الكفار لو اكتفى به لربما اوهم الغظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم قوله ركعا سجدا حالان لان

ان يتبين الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعد كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم لقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضاء سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة من اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجره في آجره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله

الرؤية بصرية قوله لانهم مشتغلون الاشارة الى ان تراهم اريد به الاستمرار قوله من اثر السجود بيانها اي سيماهم التي هي اثر السجود قوله وقوله كزرع تمثيل مستانف فيوقف على قوله في الانجيل ويكون قوله كزرع خبر مبتدأ مضمر اي مثلهم او هم كزرع ويجوز ان يكون حالا من ضمير مثلهم اي مماثلين زرعا قوله او تفسير ان كان ذلك اشارة مبهمة قوله او مبتدأ عطف على قوله عطف عليه قوله فراخه اي فروعه قوله بتخفيف الهمزة بنقل حركتها الى الساكن قبلها وابدالها الفا على لغة من يقول المراة والكماة وهو مقيس عند الكوفيين وقد يجوز ان يكون مقصورا من الممدود قوله فصار من الدقة الى الغلظة وهو من باب استنوق الجمل واستحجر الطين قوله يعجب الزراع حال اي معجبا وههنا تم المثل كما يشير اليه كلام المصنف

سعدي رحمه الله

قوله او مبتدأ عطف على قوله عطف عليه زكريا

قوله فراخه ... الفرخ ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والجمع افرخ وافراخ وفراخ وفرخ الطائر بالتشديد وافرخ بالالف صار ذا فرخ انتهى والمراد بالفراخ هنا الفروع مجازا لنا

قوله من قرأ سورة الفتح الى آخره موضوع قوله سورة الحجرات قوله ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا اي بفتح التاء وتاليها قوله على الترحيب اي دورانا على ان يقولوا له مرحبا قال الجوهري وقد رحب به ترحيبا اذا قال له مرحبا قوله او لان تحبط عطف على كراهة ان تحبط وقد اطال الكشاف في بيان الوجهين قوله باعتبار التادية اي الى حبوط العمل قوله روى ان ثابت بن قيس رواه الشيخان قوله واللام صلة محذوف هو خالصة زكريا الانصاري

قوله تعالى ان تحبط اعمالكم اما علة للنهي اي لا تجهروا خشية ان تحبط او كراهة ان تحبط او اي لا تجهروا لاجل الحبوط كذا في تفسير ابي السعود اه من الكشاف

لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآيها ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نهي التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما تخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند

لان في الجهر والرفع علة للتادية وفيه جواب عما استدل به الزمخشري على احباط الكبيرة الاعمال الصالحة اذ لا قائل بالفصل وقد يجاب ايضا تارة بانه من باب التغليظ وتارة من باب ولا تكونن ظهيرا للكافرين يعني ان المراد هو الرفع والجهر المقرونان بالاستهانة تنفس الى التعريض بالمنافقين قوله استخفافا اي بامر الرفع ولا والجهر لا بالنبي عليه السلام الاستخفاف به كفر واللزوم البين بمنزلة الالتزام قوله وذلك اي الكفر المحبط قوله اذا انضم اليه اي الى استخفاف

سعدي رحمه الله

يقال غاظه يغيظه غيظا ولا يقال اغاظه والغيظ الغضب المحيط بالكبد وهو اشد الحنق وفي التنزيل قل موتوا بغيظكم وهو مصدر من غاظه الامر من باب سار كذا في المصباح المنير

قوله ومنهم للبيان فلا حجة فيه للطاعنين في الاصحاب رضي الله عنهم

قوله مدنية وفي الاتقان حكي قول شاذ انها مكية

ولـه واللام صلة محذوف وهو كائنة او خالصة ولـه او للفعل عطف على محذوف على توهم اللام فيه فان الاضافة لامية ويجوز ان يكون عطفا على صلة ولـه اوضرب الله قلوبهم الخ فلا مجاز حينئذ في امتحن اذ يجئ بمعنى ضرب ايضا وقال في الاساس محن الاديم مدده حتى وسعه وبه فسر قوله بعد امتحن الله قلوبهم الى شرحها ووسعها ولـه لاجل التقوى اى لاجل ظهورها على ما دل عليه قوله فانها لا تظهر الخ ولـه لذنوبهم متعلق بمغفرة ولـه لغضهم تعليل لمتعلق الخبر وهو الثبوت المقدر ولـه احمادا تعليل لبيان ما هو جزاؤهم ولـه والمبتدأ اسم الاشارة يعني في تلك الجملة المؤلفة ولـه دلت صفة لقوله صلة ولـه مبالغة متعلق بقوله اخبر عنهم

ولـه قيل كان ابو بكر وعمر الخ في الكشاف قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا كاخى السرار حتى القى الله وعن عمر رضى الله عنه انه كان يكلم النبى عم كاخى السرار لا يسمعه حتى يستفهمه انتهى

عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهى قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلثتها جمع حجرة وهى القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبى صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذى ناداه عيينة بن حصين والاقرع ابن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضى حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اى ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج

وفد على القوم وفدا من باب وعد ووفودا فهو وافد ويجمع على وفاد ووفد وعلى وفد مثل صاحب ... وفد الحاج وفد الله وجمع الوفد اوفاد ووفود ... ولـه ومراعاة الحشمة اى ... والصلابة ومعناها الاصلى الغضب في المصباح المنير والحشمة بالكسر اسم من احتشم اذا غضب ... الاصمعى الحشمة الغضب فقط ... وفي القاموس الحشمة ... مراعاة الادب والحياء

ولـه دلت بنفسها على الثبوت فانها للتحقيق ولـه وجب اضمار الفعل يعنى الفعل المعهود المشتق من الثبوت لا مطلق الفعل ولـه فان مختصة الخ فاد خالها على خروجه عليه السلام اليهم دل على انه غاية واقعية مضروبة لصبرهم ولـه مصدقا حال مقدرة اى آخذ الصدقة ولـه فوجدهم منادين بالصلوة روى انه رضى الله عنه دخل عليهم ليلا ... على ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولـه عدم عند عدمه غير صحيح اذ قد يشترك الامور الكثيرة في لازم واحد ويجوز تعليق ذلك اللازم بكل واحد من تلك الامور بكلمة ان فظاهر انه لا يلزم من انتفاء ذكر الملزوم انتفاء اللازم ولـه من حيث هو كذلك اى من حيث هو خبر الواحد والكاف مقحمة ولـه وما بالذات لا يعلل بالغير والا يلزم توارد علتين مستقلتين على معلول واحد ولـه اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم قراءة الحمسة غاية لقراءتهما سعدى

تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى يفيد ان الصبر ينبغى ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشئ في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة في كل غاية وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغى ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسئول اذ روى انهم وفدوا شافعين في اسارى بنى العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روى انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا الصدقات اليه فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائى فتثبتوا اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم

ولـه كراهة اصابتكم قدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون للآية ... ولـه من احد ضميرى فيكم يعنى المرفوع المستتر فيه العائد الى رسول الله والمجرور البارز ... ولـه لم يظهر للامر فائدة فيه اى فائدة الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين لمكانه لتفريطهم في تعظيم شانه ولـه والمعنى ان فيكم رسول الله الخ فعلى هذا يكون قوله لو يطيعكم دليل وجوب تغيير تلك الحال اقيم مقام الحال سعدى رحمه الله

قوله من العنت وهو الكسر بعد الجبر على ما قاله الزمخشري وفي القاموس العنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان قوله او بصفة عطف على بيان عذرهم اى استدراك بوصف من لم يفعل ذلك واختار الزمخشري هذا الوجه لتأييده بما بعده قوله فان التحبيب والرشد فضل من الله اشارة الى جواز انتصابه على المصدرية من قوله حبب ومن الراشدون قوله يرجع الى حكمه او ما امر به فامر الله على الاول واحد الامور وعلى الثاني واحد الاوامر قوله لرجوعه بعد نسخ الشمس في القاموس الفيء ما كان شمسا فينسخه الظل ومؤدى العبارتين واحد قوله من حيث انه بعد المقاتلة يعني وهي تورث الاحن في الغالب قوله بحسن الجزاء فالمحبة ليس على معناه المشهور قوله وهي تدل على ان الباغي مؤمن وتظهر بطلان ما ذهب اليه المعتزلة

اى لو وقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع

بنى المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره

اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط

حبهم الايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من

لم يفعل ذلك احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل وتوبيخ قوله اولئك هم

الراشدون اى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره

معدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى

التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق

الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة

تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد

وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب

والرشد فضل من الله وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل

حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء

الى حكم الله فان بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التى

تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل

لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من اموال الكفار الى المسلمين فان

فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح

الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا

واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية

نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف

والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء

في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم

النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون

الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح

قوله ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء والتكرير للتقرير والترتيب للتعليل قوله اى لا يسخر بعض المؤمنين الخ اشارة الى ان تنكير القوم للتبعيض وان المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لما يذكره من النكتة قوله لانه اما مصدر يعني بمعنى القيام قوله او جمع لقائم على ما ذهب اليه الاخفش من كون ركب وصحب جمع راكب وصاحب واما عند الجمهور فليس فعل من ابنية الجموع قوله والقيام بالامور وظيفة الرجال ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة وهو ترك العمل قوله وحيث فسر بالقبيلين قوله جواب سوال مقدر قوله لان السخرية تغلب في المجامع يعني ان نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب

بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع

الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص

الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس

والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه

لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا

منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض المؤمنين

والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم

مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور

والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله الرجال قوامون على النساء وحيث

فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال

عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها

استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ

عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم

اى لا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون

به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ

يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء

فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس

الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم

به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي

ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله فقالت ان النساء

يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون

وعمي موسى وزوجي محمد عليهم الصلوة والسلام او الدلالة على ان التنابز

فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك

هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب

يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام

قوله وحيث فسر اى القوم بالقبيلين اى بالرجال والنساء في قوله اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض
زكريا رحمه الله

الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن
ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن
بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن
السوء بالمومنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم
تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقوبة عليه
والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن
عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ
بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس وفي الحديث
لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى
يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر
اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض
المغتاب على افحش وجه مع مبالغات شتى منها الاستفهام المقرر واسناد
الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب
باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه
تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فكرهتموه ولا يمكنكم
انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا
الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة
في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة
او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا
سلمان الى رسول الله يبتغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه وقال ما عندي
شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما جاءا
الى رسول الله قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا
لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى

وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه
للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم
شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل
والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع
الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا
ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبائل لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا
ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص
فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم
الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر
وشقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت
في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تومنوا
اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم
على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا
اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك
المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا
اسلمنا او لم تومنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي
عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن
قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله
بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من
لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة
غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المومنو

قوله اذا اوقعه فى الشك اى فى الخبر قوله مع التهمة اى للمخبر قوله وفيه اشارة الى ما اوجب الخ وهو ادنيابهم قوله فهى كما فى قوله ثم استقاموا لعل مقصوده الاشارة الى استقامة هذا الوجه فيه ايضا فلا ينافيه جعلها ثمه لتراخى الرتبة قوله لا يستثيب اى لا يطلب الثواب والعوض قوله ممن يزلها اليه اى ممن يعطيها اليه وفاعل يزل ضمير المول قوله من المن يعنى الذى يوذن به قوله اولتضمين الفعل معنى الاعتداد كما يشار اليه فى فاتحة الكلام بقوله يعدون اسلامهم عليك منة قوله مع ان الهداية لا تستلزم الايمان وانت خبير بانها هنا ما يلازم الايمان لا يرى الى قوله ان كنتم صادقين فلا وجه لما قاله هنا قوله فمن جواب لما والفاء ينبغى ان يكون زائدة قوله فى الحقيقة اسلام اى دخول فى السلم قوله وليس بجدير ان يمن عليك لانه ليس له اعتداد شرعا ولا يعد مثله نعمة قوله بل لو صح من جملة مقول القول قوله لما فى الاية من الغيبة يعنى قوله يمنون عليك ان اسلموا

الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهى كما فى قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا فى ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شىء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هديكم بالكسر واذ هديكم ان كنتم صادقين فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم وفى سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم الايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما فى الاية من الغيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهى خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه

قال المحقق التفتازانى فى تحقيق قول اهل السنة ان الايمان والاسلام واحد فان قيل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا صريح فى تحقق الاسلام بدون الايمان قلنا المراد ان الاسلام المعتبر فى الشرع لا يوجد بدون الايمان ...

قوله المجيد ذو المجد على ان يكون للنسب كلابن وتامر قوله اولانه كلام المجيد عطف على ما تقدم على المعنى كانه قيل وصف القرآن بالمجيد لانه ذو المجد ثم ان وصف القرآن بالمجد وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد قوله اولان من علم الخ فعلى هذا يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب ولا يبعد ان يكون الفعيل بمعنى المفعل وان يكون الاصل المجيد عامله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله انكار لتعجبهم الخ الانكار يستفاد من ايقاع عجبوا على ما ليس بعجب قوله حكاية لتعجبهم كما فى قوله ونادى نوح ربه فقال قوله للاشعار بتعينهم وفى بعض النسخ بتعنتهم بالنون المشددة والتاء من العنت ولا وجه له قوله بذلك اى بهذا المقال قوله او عطف عطف على قوله حكاية والفاء حينئذ للدلالة على ان التعجب الثانى منهم وقع عقيب الاول

فيه كما فى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل فى الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثانى استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اى ارجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اى بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجسادهم موتيهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعنى النبوة الثابتة بالمعجزات او النبى او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم فى امر مريج مضطرب من مرج الخاتم فى اصبعه اذا جرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله فى خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف

قوله او من ابناء جلدتهم اى ممن ولدهم ونشأ بينهم وتربى بين اظهرهم وفى الصحاح الجلدة اخص من الجلد انتهى ... عبارة عن مزيد التعلق وكمال الاتصال فتكون قوله منهم مذكورا لابطال تعجبهم وانكارهم قوله وقيل ...

قوله وهما علتان ويجوز ان يكونا نصبا على المصدرية من فعلهما المقدر اى نبصرهم ونذكرهم قوله مفعول يعني على التنازع قوله وحب الزرع الذي ... الا انه من حذف الموصوف للعلم به على ما هو اختيار البصريين في باب مسجد الجامع لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه ... انه مجاز باعتبار الاول قوله والنخل عطف على مفعول انبتنا قوله باسقات حال مقدرة فانها وقت الانبات ... منافعها قد مر تفصيلها في يس رواها قطبة بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لاجل القاف وجه ... السين صادا قبل القاف والغين والخاء والطاء اذا وليتها او فصلت بينهما بحرف واحد ... فان الانبات

بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه

وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير ونزلنا

من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب

الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل

باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل

فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات

لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او

كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق

واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج

كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح

واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه ليلايم

ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة

وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اى كل واحد او قوم منهم

او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي

وفيه تسلية لرسول الله وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا بالابداء

حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار

بل هم في لبس من خلق جديد اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في

خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد

لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان

ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة

الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء

مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن

اقرب اليه من حبل الوريد اى ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد

تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته

للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان

قوله او يتلقن يعني ياخذ يقال لقنت الكلام بالكسر فهمته وتلقنته اخذته والتلقين كالتفهيم قوله ولعله يكتب هذا قول عكرمة وقال مجاهد يكتبان عليه حتى انينه في مرضه قال الحسن الملائكة يجتنبون الانسان على حالتين عند غائطه وعند جماعه قوله اى وقت ذلك النفخ قدر الوقت لانه قد اخبر عن ذلك بيوم الوعيد ومن ذلك وجعل ذلك اشارة الى المصدر نفخ فلو لم يقدر الوقت لكان المعنى ذلك النفخ يوم الوعيد والمصدر لا يكون للزمان فلذلك قدر الوقت شيخ زاده

الاستحفاظ ياد كرفتن وياد كرفتن خواستن تاج المصادر

متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى

المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين

يتلقى اى يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ

الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه

من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء

والزام الحجة يوم تقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد

وعن الشمال قعيد اى مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله

واني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد لقوله والملائكة

بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك

يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب

وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة

كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال

دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت

بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته

وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة

ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة

بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت

حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء

فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق

بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها

جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها

اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه

تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة

البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد

وانجازه والاشارة الى المصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد

ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي عليه السلام والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله

فان تزجراني يا ابن عفان انزجر ۞ وان تدعاني احم عرضا ممنعا

او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدا متضمن لمعنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استونف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني

اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاولى وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد سوال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملان او انها مع السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به

قوله حيث خشي عقابه اشارة الى وجوب اضمار المضاف قبل الرحمن قوله للاشعار بانهم رجوا رحمة فان صفة الرحمة الكاملة الشاملة يقتضي ذلك
قوله او بانهم يخشون خشية يعني وصفهم بالحزم الشديد حيث لم يغتروا بما يقتضي الاغترار وهو صفة الرحمانية قوله ووصف القلب
بالانابة يعني وصفه بها مع انها وصف المكلف لان الاعتبار بالرجوع اليه قوله فنقبوا عطف على ما تقدم على المعنى لاشتداد بطشهم
فنقبوا قوله فخرقوا في البلاد اي اوقعوا الخرق فيها وهو الجوب وقطع المفازة قوله اوجالوا في الارض الخ ووقوع ذلك منهم حذر الموت
غير منقول ولذلك لم يذكره الزمخشري قوله فالفاء على الاول للتسبيب والدالة على ان شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب
قوله اي لهم اشارة الى ان قوله محيص مبتدأ خبره مضمر وهو لهم ومن زائدة قوله ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وجه التأييد ان الخطاب
لاهل مكة على الالتفات والاصل في القرآات هو التوافق

او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من في معنى الجمع وبالغيب
حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث
خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه
احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم يخشون
خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار
برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم
من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين
لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد
وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب
وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من
محيص اي هل لهم محيص من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة
اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا
مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب
خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم
ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي
قلب واع يتفكر في حقائقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد
حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر
بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من تغييره مرارا
وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى
بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث
فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول

هو التوافق قوله حتى نقبت اقدامهم ظاهره
انه من حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه وفي كلامه اشارة الى ان نقبوا
كناية عن اكثارهم السير لكن ذكر في القاموس
نقب الخف كفرح تخرق والبعير حفي
او رقت اخفافه كانقب وفي البلاد
سار قوله وهو شهيد حال من فاعل القى
قوله حاضر بذهنه فشهيد من الشهود بمعنى
شاهد والمراد حضور ذهنه حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه او هو مجاز عنه وهذا
على تقدير ان يكون الباء صلة او للملابسة
ويجوز ان يكون الباء للتعدية فشهيد بمعنى
مشهود وعلى الثاني من الشهادة سعدي
قوله سالمين او مسلما عليكم اشارة الى ان
بسلام حال من فاعل ادخلوها وهو اما من
السلامة او من التسليم وعلى التقديرين هي
حال مقارنة لحصول كل واحد منهما حال الدخول
٢ على الامر وقرئ فنقبوا
وان كان التسليم بعد الدخول يكون حالا
مقدرة قوله تعالى ولدينا مزيد اي زيادة
على ما يشاؤن ويأملون قوله وكم اهلكنا
كم في موضع النصب باهلكنا ومن قرن مميزه
وهم اشد صفة قرن وانما لم يقرن وبطشا
تمييز قوله وقرئ فنقبوا على الامر اي الكلام
المسندة على امر المخاطبين كقوله فسيحوا
في الارض اي فسيروا في الارض فانظروا هل
تجدون محيصا من الله او من الموت وقرئ
فنقبوا بكسر القاف على صيغة الجمع المذكر الغائب
من الماضي من نقب ينقب نقبا والمعنى
اكثروا السير فيها حتى نقبت دوابهم
من نقب خف البعير اذا رقت اخفافه
من كثرة السير شيخ زاده

قوله فهل رأوا لهم اي للقرون الماضية محيصا اي ملجأ ومعدلا في المصباح الخ حاص عن الحق يحيص حيصا
وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحاد عنه وعدل وفي التنزيل ما لهم من محيص اي من معدل يلجأون اليه

قوله جمع دبر في المصباح الدبر الدبر بضمتين وسكون الباء تخفيف خلاف القبل من كل شيء ومنه يقال لاخر الامر دبر واصله ما ادبر عنه
الانسان قوله من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت كذا في الكشاف ثم قال ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق
النجم اي وقت خفوق النجم اي غروب النجم لنا

او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه حامدا لله على ما انعم عليك من اصابة
الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت
فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب
الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة
بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد
المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة
وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم يناد المنادي اسرافيل او جبريل فيقول
ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان
تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على
سواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه
يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية
بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من
القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في
الدنيا والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق تتشقق وقرأ عاصم
وحمزة والكسائي وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا
مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص
فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان
كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول
الله وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمتسلط حتى تقسرهم على الايمان او تفعل
بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به
غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات
الموت وسكراته

سورة والذاريات مكية وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح
تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب

٢ وسبح بحمد ربك ونزهه عما يكون
بما يوجب التشبيه والوصف
صح صح

قوله وقرأ الحجازيان اي نافع وابن كثير لنا

قوله وسبحه بعض الليل اشارة الى
ان قوله من الليل مفعول لفعل مضمر معطوف
على سبح بحمد ربك تفسيره فسبحه ومن
للتبعيض قوله من ادبرت الصلوة بيان
للاشتقاق الكبير ووقع هذا القول في
بعض النسخ بعد قوله وقرأ الحجازيان وحمزة
بالكسر وهو الظاهر والموافق لما في الكشاف
قوله وقيل المراد بالتسبيح الصلوة عطف على
قوله نزهه على كانه قيل المراد بالتسبيح التنزيه
قوله وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به اي في حذف
معمول استمع وابهامه ثم تفسيره في الكشاف
يروى عن النبي عليه السلام انه قال سبعة ايام
لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك
ثم حدثه بعد ذلك
قوله ويوم نصب بما دل عليه الخروج اي يوم يناد
المنادي يخرجون من القبور قوله متعلق
بالصيحة على انه حال منها قوله تارات
الموت قبل آثاره وغشياته
سورة والذاريات مكية
قوله فانهن يذرين بضم الياء يعني يذرون في القاموس
ذرت الريح الشيء ذروا واذرته
اطارته واذهبته قوله او الاسباب
التي تذرو الخلائق اي الى الفناء الوجود

قوله وقرأ سورة ق اي موضوع سعدي رحمه الله
وتارات الموت بكلمة وهمزة مفتوحة
اهوال الـ ذكره

قوله تعالى والذاريات يقال ذرى الشيء اي سقط وذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه
ذروا اي طيرته وفرقته واذريت الشيء اذا القيته كالقائك الحب للزرع والواو للقسم
والفاءات بعدها عاطفة وهذه صفات حذفت موصوفاتها واقيمت هي مقامها ويحتمل ان يكون
الموصوف في الكل واحدا ويكون الكلام من باب عطف الصفات ويكون التقدير والرياح الذاريات للاخرة
الى الجو حتى تنعقد سحابا فالحاملات لذلك السحاب والجاريات بذلك الى حيث امرت به فالمقسمات للامطار من الاقطار على
ما جرت به الاقدار ذروا مصدر مؤكد لقوله والذاريات وقيل مفعول به بمعنى المذرو كضرب الامير
شيخ زاده

قوله من الملائكة بيان للاسباب ولا يبعد ان يكون بيانا للخلايق فان لحدوث الملئكة ايضا اسبابا على ما ورد في الخبر والاول اولى قوله اواسباب ذلك الاشارة الى ما ذكر من حمل السحاب وحمل الامطار وحمل الاولاد فالحاملات على هذا من باب بنى الامير المدينة قوله الملائكة التى تقسم الامور وايراد جمع المؤنث السالم فيهم بتاويل الجماعات قوله اوما يعمهم وغيرها الاولى وغيرهم قوله او النجوم عطف على طرائق المحسوسة فكانه قال المراد اما طرائق الكواكب او الكواكب نفسها باعتبار انها واقعة على طرائق او تشبيها بها فى تزيينها فيكون استعارة قوله اذ لا صرف متعلق بقوله يصرف عنه قوله فكانه لا صرف اى يعنى ان تعريف مصدر افك للحقيقة وكلمة من للعموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة المعروف نصرف عنه
سعدى رحمه الله

التى تذرى الخلايق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء فى الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية فى البحر سهلا او الرياح الجارية فى مهابها او الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح التى يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجرى به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصوله او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب او المعقولة التى تسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفى قول مختلف فى الرسول عليه السلام وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او فى القران او فى القيمة او امر الديانة ولعل النكتة فى هذا القسم تشبيه اقوالهم فى اختلافها وتنافى اغراضها بالطرائق للسموات فى تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم او الايمان او القران من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف فى علم الله وقضائه ويجوز ان يكون

قوله فان حملت اى اطلقت المقسمات على ذوات مختلفة اى فى نفسها او فى الرتبة قوله والا اى وان لم تحمل على ذوات مختلفة بان حملت على ذوات متحدة
زكريا الانصارى

قال فى المصباح المنير وشيت الثوب وشيا من باب وعد رقمته ونقشته فهو موشى والاى

الوشى والشية كل لون يخالف معظم لون الحيوان وغيره والهاء فى شية عوض من الواو الذاهبة من اوله كما فى عدة وقوله تعالى لا شية فيها اى ليس فيها لون يخالف سائر لونها تعالى وشيت الثوب اشيه وشيا وشية فهو موشى
شيخ زاده رحمه الله

قوله اذ لا صرف اشد منه اى من صرف من صرف عن ذكر وعبارة الكشاف اى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك اى لا يهلك على الله الا هالك
زكريا

قوله على معنى يصدر افك من افك اى على ان تكون كلمة عن للسببية بمعنى من اجل اى يصرف من صرف عن الايمان من اجل هذا القول المختلف وبسببه قوله ينهون عن اكل وشرب تعالى نهى الجمل ينهى اذا كان عريقا فى السمن بالغا نهايته وجمل ناه وناقة ناهية اى ضخمة سمينة بالغة نهاية الجسامة والسمن قوله فى جهل يغمرهم اى يعلوهم تعالى غمره الماء يغمره اى علاه والغمرة الشدة حمله على شدة الجهل بشهادة المقام والخراص فى الاصل الذى لا يجزم بامر ولا يثبت عليه بل هو شاك متحير لا يقول الا جزافا وتخمينا قوله اى يقع يوم هم اشارة الى ان يوم منصوب على انه ظرف لعامل مضمر قوله او هو يوم هم على النار اشارة الى انه فى محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وانما حركته حركة بناء
شيخ زاده

يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وشرب اى يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اى من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى اللعن الذين هم فى غمرة فى جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسوال اى يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اى مقولا لهم هذا القول هذا الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذى صفته ان المتقين فى جنات وعيون اخذين ما اتيهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما اتيهم حسن مرضى متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اى يهجعون فى طائفة من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهجوع الذى هو الفرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وفى بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفى اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدى والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة وفى الارض ايات للموقنين اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها فى الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفى انفسكم اى وفى انفسكم

قوله وفى بناء الفعل على الضمير يعنى المفيد للتخصيص قوله للمستجدى اى طالب الجدوى قوله او وجوه دلالات اى ان تلك الوجوه دلائل وايات ادعاء ويشير الى ذلك قول المصنف تدل على وجود الصانع
سعدى رحمه الله

قوله نصيب يستوجبونه على انفسهم فى تاج المصادر الاستيجاب سزاوار شدن وفى القاموس استوجبه استحقه انتهى ولم يذكر هذه الكلمة فى الكشاف وكان المصنف اراد معناه الالزام اى يلتزمونه على انفسهم قوله فيحرم الصدقة على صيغة المجهول ونصب الصدقة على معنى يجعل محروما عن الصدقة هكذا وقع الضبط فى نسخ الكشاف وعليه الاعتماد
قوله لكن الدحو اى البسط تعالى دحا الله الارض دحوا بسطها

قوله اسباب رزقكم على حذف المضاف يعني به الشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمغارب الذي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادي حصول الارزاق قوله وبالرزق المطر فلا حاجة الى تقدير المضاف قوله او لان الاعمال وثوابها اي جزاؤها خيرا او شرا قوله وقيل انها اي الموصولة قوله ان كانت بمعنى شيء على ان يكون ما بعدها صفة لها بتقدير المبتدأ اي هو انكم تنطقون قوله على انه صفة لحق فانه لتوغله في الابهام لا يتعرف باضافته الى المعرفة وجوز ان يكون خبرا ثانيا قوله فيه تفخيم لشان الحديث لانه استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه ومثله لا يكون الا فيما فيه فخامة وعظم شان قوله وتنبيه على انه اوحي اليه لدلالته على انه عليه السلام ما كان يعلمه اولا وانما اتاه علمه من الله تعالى

قوله او المكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم عليه

آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انها مستانفة خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل له ولما ذكر من الايات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحققه ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتيك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحى الله اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابرهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه

قوله فقام يدرج اي يمشي حال من فاعل قام او استيناف قوله فاقبلت امرأته سارة الى بيتها لما تكلموا مع زوجها في ولادتها استحيت واعرضت عنهم متوجهة الى بيتها فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الاقبال دون الاعراض والادبار كذا في التفسير الكبير ولا يناسبه قوله قالوا كذلك قال ربك تامل قوله او المفعول اي الخبر عن فعل المقاربة سماه مفعولا على التشبيه قوله مرسلة فيه ان الظاهر حينئذ من ربك بانبات من الجارة ولعل هذا وجه ترك صاحب الكشاف ذكره قوله وهو ضعيف لان ذلك الى والظاهر ان مراد المستدل الاتحاد في الذات ومقصوده الرد على من يزعم تغايرهما متمسكا بظاهر ما في الحجرات قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا قوله او ماء اسود منتن خرج من ارضهم قوله هو معجزاته السلطان

للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما رأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤا للشر وقيل وقع في نفسه انهم ملئكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم فامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عقيم عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون فلما علم انهم ملئكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك

٤٦٥ للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض آية او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى

قوله او صخر منضود فيها اي في تلك القرى في المصباح المنير نضدته نضدا من باب ضرب جعلت بعضه على بعض والنضد بفتحتين المنضود والنضيد فعيل بمعنى مفعول انتهى لنا

قوله او فتولى بما كان يتقوى به والاباء حينئذ اما للسببية او للملابسة والمصاحبة قوله منسوبا الى الجن مبنى على ان ما ظهر على يد الساحر من اثار الجن كما ان ما ظهر من المجنون كذلك وفيه نظر قوله اى بما يلام فعليه اما من الاسناد الى السبب او للنسب وقطعت دابرهم اشارة الى ان العقيم بمعنى المعقم او العاقم وفيه استعارة تبعية شبه اهلاكهم وقطع دابرهم باعقام النساء التى لا يلدن ولا يعقبن ثم اطلق المشبه به على المشبه او اشتق منه العقيم قوله او لانها لم يتضمن منفعة يعنى شبه عدم تضمنها منفعة بعقم المرأة ثم اطلق عليه فالعقيم بمعنى الفاعل من اللازم قوله او النكباء فى القاموس النكباء ريح انحرفت ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال او نكب الرياح اربع الازيب نكباء الصبا والجنوب

بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شئ اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل فى عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون اى نحن ومن كل شئ اى من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة انى لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله

قوله او الاول مرتب على ترك الايمان فلا يكون من باب التكرير للتاكيد اذ الايعاد على المجموع لا يستلزم الايعاد على بعضه قوله اى الامر مثل ذلك يعنى امر الامم السالفة قوله والاشارة الى تكذيبهم اى تكذيب قريش ومشركى العرب قوله ولا يجوز نصبه باتى على ان يكون الاشارة الى الاتيان والمعنى ما اتى بعث قبلهم من رسول مثل ذلك الاتيان قوله او ما يفسره الضمير البارز للكذب والمراد بما فسره قالوا الاشارة على هذا تكون الى القول والمعنى الا قالوا ساحر او مجنون قولا مثل ذلك القول قوله اتواصوا به تعجيب من تواردهم على تكذيب الرسل كالانكار بل الانكار مستفاد من الاضراب قوله لتباعد ايامهم متعلق باضراب قوله لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة اى صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقوله وجعل لهم حواس والات واحساسا منقادة وغيرهما اسباب العبادة

الها اخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر عنه انى لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او بما يفسره لان ما بعد ما لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اى كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصى جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من امن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة فى ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنا فى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى ما اريد ان اصرفكم فى تحصيل رزقى فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ انى انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون

سورة الطور مكية ولم يستثن منها شيء قوله وايها تسع او ثمان وفي تيسير الامام النسفي وهي سبع واربعون اية وقيل تسع والاختلاف في والطور الى نار جهنم دعا قوله وهو جبل بمدين في القاموس الطور الجبل وفناء الدار وجبل قرب ايلة يضاف الى سينا وسينين وجبل بالشام وقيل هو المضاف الى سينا قوله بالسريانية قاله مجاهد وقال ابو عبيد والخليل وابو عمرو والنضر بن شميل والاصمعي وابن عبيدة وابو حاتم هو عربية صحيحة كذا في تيسير النسفي قوله او ما طار الخ فالطور من الطيران كالقول والكون قوله او الواح موسى بالجر عطفا على اللوح قوله او في قلوب اوليائه عطف على قوله في اللوح قوله او ما يكتبه الحفظة عطف على ما كتبه الله وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار قوله والاشعار

جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى عليه السلام او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما تكتبه الحفظة في رق منشور فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ماله من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار

قوله ام سد ابصاركم الظاهر اي ام سد بكلمة التغير قوله لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعيد لامتناع الكذب على الله تعالى قوله ان جعل ما مصدرية فانها ان جعلت موصولة يكون التقدير بالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم فيبقى الموصول بلا عائد قوله او في جنات عطف على اتاهم قوله في الظرف يعني في جنات قوله او الحال يعني فاكهين قوله اي اكلا وشربا هنيئا هنيئا على هذا صفة لمصدر محذوف كما انه في الوجه الثاني صفة لمفعول به محذوف قوله وهو الذي لا تنغيص فيه اي لا تكدير قوله وقيل الباء زائدة لم يرتضه لان زيادة الباء ليست بمقيسة الا في فاعل كفى قوله الباء لما في التزويج الخ جواب عما عسى يقال التزويج يتعدى الى مفعولين بلا واسطة قال الله تعالى زوجناكها فلم عدي هنا الى الثاني بالباء قوله او للسببية عطف على قوله لما في التزويج قوله اذ المعنى صيرناهم ازواجا يعني ان التزويج حينئذ ليس بمعنى الانكاح بل بمعنى تصييرهم ازواجا فلا يتعدى الى مفعولين

بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهذا تقريع وتهكم ام سد ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتيهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتيهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن ولما في التزويج من معنى الالصاق والقرن عطف والذين امنوا على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او للاشعار بانه يكفي في الالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرأ

قوله والتناهم فهو عطف على قوله وقرأ ابن كثير قوله فكهها اى فك نفسه او رقبته قوله بتجاذب يعنى تجاذب الملاعبة لفرط المحبة والسرور قوله ولذلك انث الضمير فيه ان الكأس مؤنثة فلا حاجة الى ارتكاب تأويل فى تانيث ضميرها قوله ولا يفعلون ما يؤثم اى ينسب الى الاثم لو فعله فى دار التكليف قوله اى بالكأس الباء للملابسة او للتعدية قوله غلمان لهم لم يضفهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيشفق كل من خدم احدا فى الدنيا ان يكون خادما له فى الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا وافادة التنكير ان كل من دخل الجنة وجد له خدم لم يعرفهم قوله وقيل هم اولادهم فيكون الاختصاص بالولادة لا بالملك والولاية والتمريض لنبو التنكير عنه كما نبهت عليه قوله من بياضهم كلمة من للسببية

نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت والتناهم من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كأسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير فى قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث فى اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اى بالكأس غلمان لهم اى مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون فى الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك فى الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائى بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمت ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فانى معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون

قوله نفوذ السموم وهى الريح الحارة التى تدخل المسام قوله بفتح همزة انه اى لانه قوله بحمد الله وانعامه الظاهر انه اشارة الى وجهين كون النعمة بمعنى الحمد بعلاقة السببية او الملابسة فيكون حالا اى منعما عليك والعامل هو معنى النفى على ما يجيء فى ن والقلم ويجوز ان يجعل للقسم فالنعمة على معناه المعروف قوله فعول من منه يعنى على الوجهين فالدهر يقطع القوى والموت يقطع الامانى والعمر قوله قل تربصوا الامر بالتربص للتهديد

سعدى رحمه الله

بلغ

مكنون فى الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالى القيمة كشاف قوله وعنه عليه السلام والذى نفسى بيده ذكر الكشاف بعد هذا وعنه صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك

قوله فاثبت على التذكير اى على تذكير الناس وعظتهم قوله ولا تكترث اى تبال بقولهم فى المصباح المنير هو لا يكترث لهذا الامر اى لا يعبأ به ولا يبالى به انتهى قوله فى المسام بتشديد الميم الثانية فى هوامش الكشاف المسام المنافذ من عبارات الاطباء انتهى وفى المصباح المنير والمسم على مفعل بفتح الميم والعين يكون مصدرا للفعل ويكون موضع النفوذ والجمع المسام ومسام البدن ثقبه الذى يبرز عرقه وبخار باطنه منها قال الازهرى سميت مسام لان فيها خروقا خفية انتهى

قوله مجاز عن ادائها اليه اى بعلاقة السببية لا انه جعلت الاحلام آمرة على الاستعارة المكنية كما قاله الطيبى فانها وان كانت محتملة ايضا الا انه غير ما ذكره الزمخشرى قوله اختلقه الضمير المنصوب للقرآن قوله اذ فيهم كثير ممن عدوا يجوز قراءته على البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول اى من الذين عدوهم او من الذين عدوا يعنى الشاعر والكاهن والمجنون قوله بالتحدى متعلق برد قوله ويجوز ان يكون ردا للتقول اى خاصة قوله ام احدثوا وقدروا جمع بين معنى المشترك او بين الحقيقة والمجاز وذلك مجوز عند الشافعية قوله او من اجل لا شيء على ان يكون من للسببية قوله ولذلك اى ولان معناه ام خلقوا انفسهم لا جميع الاشياء قوله خزائن رزقه يشير الى اضمار المضاف على الوجهين

سعدى رحمه الله

يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد فى العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين فى زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدى ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام فى هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا فى اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون ام يريدون كيدا وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله

قوله بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه ان مثل محمد فى فصاحته ليس بمعوز فى العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل كشاف قوله ليس بمعوز من المصادر الاعواز الافتقار وفى الصحاح اعوزه الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه قوله تعالى ام هم المصيطرون وقرأ هشام وقنبل وحفص المسيطرون بالسين بخلاف عن حفص واشم الصاد الزاى حمزة بخلاف عن خلاد

قوله صاعدين فيه يشير الى ان يستمعون ضمن معنى الصعود قوله الى كلام الملائكة متعلق بيستمعون وتقدير المفعول انسب بمرام المقام قوله من التزام غرم ظاهره ان المغرم مصدر ميمى بمعنى الغرم والمضاف مقدر وفى الكشاف المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه سعدى

مغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اى لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك فى اتباعك كشاف تقال فدحه الدين بالفاء اى اثقله

قوله او شركة ما يشركونه به على ان ما موصولة والمضاف مقدر وكذا العائد قوله وهو جواب قولهم فاسقط وفي الكشاف وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت فما تلاه المصنف ليس قول قريش بل حكاية عن قوم شعيب عليه السلام قوله من اي مقام قمت ويجوز ان يكون امرا بالتسبيح الذي هو كفارة المجلس وهو سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك لقد ثبت انها تكفر ما كان في المجلس رواه ابو داود والنسائي وابن حبان سورة النجم مكية وفي الاتقان استثني منها الذين يجتنبون الى اتقى وقيل افرايت الذي تولى الايات التسع

قوله وايها احدى او اثنتان وفي التيسير الاختلاف في قوله الا الحيوة الدنيا قوله فانه غلب فيه الاظهر فيهما فان الثريا مؤنثة قوله اذا غرب متعلق باقسم قوله او انقض فالمراد بالنجم الشهاب قوله على قوله متعلق باقسم قوله وما اعتقد باطلا يعني ان الغي هو الجهل المركب قوله وما يصدر نطقه بالقران اشارة الى ان ينطق ضمن معنى الصدور فتعدى بكلمة عن وقد يقال انها هنا بمعنى الباء قوله بالقران او بما ينطق به قوله واحتج به من لم ير الاجتهاد بناء على جعل الضمير للذي ينطق به سعدي رحمه

قوله وابقائك في عنائهم اي تعبهم ومرادهم قوله من قرأ سورة الطور الى موضوع زكريا

عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم هذا سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا احتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد من الريا ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه السلام من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته سورة النجم مكية وايها احدى او اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي نطق به الا وحي يوحى اي الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه

قوله فانه الواسطة الخ بيان توصيفه بشدة القوى قوله حصافة بالحاء المهملة اي ثخانة وهو من باب حسن قوله فاستوى الفاء سببية فان التشكل له عليه السلام بشكل الذي فطر عليه يتسبب عن شدة قوته وقدرته على الخوارق او عاطفة على علمه اي علمه على غير صورته الاصلية ثم استوى على صورته الاصلية قوله فتعلق به يعني ان التدلي هنا استعمل في جزء معناه هو التعلق فلا قلب في الكلام قوله وهو تمثيل الضمير لمجموع قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قوله وقيل ثم تدلى الخ ففي الكلام قلب ولذلك مرضه قوله عن محله الضمير المجرور لجبريل قوله فان التدلي بيان لوجه الاشعار بعدم انفصاله عن محله قوله على تقديركم يعني ايها المخاطبون قوله ما رأى ببصره اي فيما رأى قوله اي ما كذب بصره الخ وفيه اشارة الى ان مفعول كذب محذوف للعلم به قوله بما حكاه له المستتر في حكى للفؤاد والبارز والمجرور للبصر قوله او ما رآه بقلبه عطف على ما رأى ببصره اي فيما رآه بقلبه قوله ويدل عليه اي على الوجه الثالث سعدي

بالافق الاعلى وهو افق الشرق كذا في الكشاف والوسيط وفي حواشي الكشاف والمراد بالاعلى جانب الشرق وهو فوق جانب الغرب قوله تعالى قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقرأ زيد بن علي قاد وقرئ قيد وقيس

اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقها الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم فانه رآه مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل عليه السلام ثم دنا من النبي عليه السلام فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول عليه السلام وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول عليه السلام فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان جبريل كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله تعالى او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوة كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المتجادلين

قوله من مري الناقة باسكان الراء اي مسح ضرعها للدر قال الجوهري مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها للدر وامرت الناقة اي در لبنها زكريا الانصاري

قوله وقرئ ما كذب كذا في النسخ التي رايناها والصواب وقرأ هشام لانه هذه القراءة من السبعة المشهورة

قوله

قوله ونصبت نصبها يعني على الظرفية قوله اشعارا تعليل لاقيمت يعني اقيمت نزلة مقام مرة دون ان يؤتى بمرة صريحا لهذه الفائدة والكلام في المرئي والدنو ما سبق يعني هل المرئي جبرائيل او الله عز وجل وهل النزول والدنو على حقيقة او مجاز عن ترفع مكانه قوله والمراد به اي بهذا القول المصدر باللام القسمية وكلمة قد المفيدة للتحقيق او بالاتيان بالمصدر فان التاكيد به يدل على تحقق الفعل كما في قوله وكلم الله موسى تكليما والاول اولى قوله التي ينتهي اليها علم الخلائق ظاهره ان المنتهى اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء ويجوز ان يكون مصدرا ميميا كما قاله الزمخشري

يمري ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى التضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين تبركا بها وقوله الثالثة

قوله او ما ينزل عطف على علم الخلائق قوله لانهم يجتمعون متعلق بشبهت يعني ان الناس ينتهون الى شجرة النبق فيجتمعون في ظلها فشبهت تلك الشجرة بها في كونها مجتمعا للملائكة او غيرها قوله الجنة التي يأوي اليها المتقون اشارة الى ان اضافة الجنة الى المأوى مثل مسجد الجامع قوله مستيقنا بفتح القاف قوله اي الكبرى من آياته يعني ان من آيات ربه حال قدمت على ذيها وكلمة من للبيان [illegible] المقام قوله اي شيئا من آياته يعني شيئا عظيما لا يكتنه كنهه من آيات ربه قوله او مزيدة يعني على مذهب الاخفش قوله بالتشديد اي بتشديد التاء سعدي رحمه الله

وقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ظرف زمان لرآه لا لما بعده من الجملة المنفية لما تقرر فان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشي او بمعنى الاتيان يقال فلان يغشاني كل حين اي يأتيني والاول هو الاليق بالمقام ابو السعود وفي تفسير ملا [illegible]

قوله وقرأ هبة الله عن البزي ليست من القراء [illegible]

ومنه منى وقرأ ابن كثير مناءة مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها

قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى تكثير وتعظيم لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه صلى الله عليه وسلم يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب كشاف قوله لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون فيه شيء نظر لك اي من كلام الكشاف حيث قال وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون انتهى ثم قال وقرئ اللات بالتشديد

قوله صفتان للتاكيد الخ يعني انه لما عطف ومناة عليهما علم انها ثالثتهما فجيء بالثالثة تاكيدا قوله وهذه الاصنام الخ عطف على مقول القول قوله او هياكل الملائكة عطف على استوطنها قوله على انه مصدر يعني كذكرى وهذا الاحتمال قائم في قراءة غيره ايضا قوله باعتبار الالوهية اي باعتبار اطلاق اسم الالهة قوله الا اسماء اي ذوات اسماء تطلقون عليها ولا مسميات تحتها ويجوز الحمل على الادعاء قوله ان يتبعون على الالتفات الى الغيبة قوله وما تشتهيه انفسهم جعل ما موصولة ويجوز كونها مصدرية قوله اي كل واحد منهم اشارة الى ان اللام في الملائكة للتعريف الاستغراقي وان استغراق الجمع في معنى استغراق المفرد وقيل الثاني اشمل من الاول فليس ذلك تاويلا نظرا الى افراد الانثى الخ عصام

الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهو فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل في نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان يتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس للانسان كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان تشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي

والكشاف والاخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ابو السعود

قوله وهذه الاصنام عطف على والملائكة بنات الله يعني ان هذه جملة بتمامها عبارة الكشاف وقلنا فيه لنا

بعض فان فعلى بالكسر لم يأت في صفات وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر وصف به وقرئ ضيزى بالفتح وضأزى بالهمزة من ضأزه بالهمزة وضيزى بالكسر صح الفساد كشاف عصام

حتى يقال انها تاويل قبل ظهور الاحتياج وان الاول تاويل الانثى بالاناث فانها اسم جنس يتناول الكثير والقول بان الاولى لمراعاة الفاصلة او يقال المراد تسمية الطائفة الانثى او يقال المعنى على التشبيه فان تسمية نصب بنزع الخافض اي كتسمية الانثى ولا يخفى ما فيه الى التشبيه في الجميع ايضا سعدي

قوله وكم من الملائكة اشارة الى ان كم خبرية للتكثير ومحلها رفع على الابتداء وخبره لا تغني اي لا تنفع وجمع ضمير شفاعتهم مع افراد لفظ الملك حملا على معنى كم دون لفظها وكيف المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشفعون لانه لا يؤذن لهم شيخ زاده

قوله اي كل واحد منهم انما فسر بهذا القول تعالى تسمية الانثى حيث لم يقل تسمية الاناث لنا

قوله وقرئ بها اي وقرئ وما لهم بها من علم او التسمية اي ما لهم علم بمطابقة هذه التسمية قوله من علم على حذف المضاف لنا

قوله وما يكون وصلة اليها كمسائل علم اصول الفقه قوله لا يزيده الدعوة خبر ان قوله لا يتجاوزه علمهم اشارة الى ان مبلغ اسم مكان قوله والجملة اعتراض اي بين العلة والمعلل قوله اي انما يعلم الله معنى القصر يستفاد من توسيط ضمير الفصل في المقامين قوله او بمثله فان من جاء بالسيئة لا يجزى الا مثلها قوله او باحسن من اعمالهم اذ الحسنة تجزى بعشر امثالها لا اقل والحسنى على الوجهين صفة المثوبة لكن على الاول للزيادة المطلقة وعلى الثاني للزيادة بالاضافة الى اعمالهم سعدي رحمه الله

هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل
عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته
ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر
الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر
لقصور همهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن
اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب
نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من
السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله
اي خلق الله العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم
لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او
باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب
الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش
وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي
الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح
او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير
باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها
ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة
من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ
انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف
امودكم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام
فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن

به صح

قوله تعالى الذين يجتنبون يجوز ان يكون منصوبا بدلا او بيانا او نعتا للذين احسنوا او بتقدير اعني او مرفوعا اي هم الذين يجتنبون شيخ زاده

قوله الا ما قل وصغر في الكشاف واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه والم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله ومنه قيل لقاء اخلاء الصفاء لمام انتهى ك

وقرأ حمزة إمهاتكم وقرأ الكسائي إمهاتكم ولم يذكرهما المصنف مع انهما من السبعة المشهورة ك

قوله من قولهم اكدى الحافر اي حافر البئر قوله ثم بخل بالباقي اشارة الى ان الذم آيل الى سبب القطع وهو البخل فلا يتوهم ان الآية مسوقة لذم فعل المتولي وقطع العطاء عن المتحمل المذكور ليس بمذموم قوله فهو يرى الفاء للسببية قوله واتم ما التزمه عطف تفسيري لقوله وفى وفيه اشارة الى انه كقوله تعالى فاتمهن قوله وتخصيصه بالمذكور بذلك اي بالوصف المذكور في تخصيصهما بالذكر من بين الانبياء عليهم السلام اما لان ذلك في صحفهما لا في صحف غيرهما او لان المدعوين من اليهود والنصارى يدعون متابعة موسى عليه السلام والعرب يدعون متابعة ابرهيم عليه السلام ولا متمسك لهم عداهم في نبوة محققة ولا شريعة محفوظة قوله ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل يعني على احد الوجهين المذكورين في تفسيره قوله فان ذلك للدلالة والتسبب ويجاب اذا اورد قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة الحديث على قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى قوله سوف يرى يجوز ان يكون الرؤية بصرية وان يكون علمية متعدية الى واحد او الى اثنين والثاني محذوف اي حاضرا قوله الا سعيه تفسير لقوله الا ما سعى فكان الاظهر تعديه على انه وان سعيه الآية وفيه ان ما مصدرية قوله وما جاء في الاخبار الخ جواب سوال مقدر واجاب الزمخشري بوجه آخر ايضا وهو ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا كان سعي غيره سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه انتهى وتوصيف مؤمنا بقوله صالحا بناء على مذهبه والا فاصل الايمان يكفي عند اهل السنة سعدي رحمه الله

٢ الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت صح

عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم
من صلب آدم عليه السلام أفرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات
عليه وأعطى قليلا وأكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ
الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد
ابن المغيرة كان يتبع رسول الله فعيره بعض المشركين وقال تركت
دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب
ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي أعنده
علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه أم لم ينبأ بما في صحف
موسى وابرهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء
بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار
نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما
اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان
وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التورية كانت
اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة
وهي بما بعدها في محل الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر
كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره
ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسراءيل انه من قتل نفسا
بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام
من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان
ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان
الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فلكون الناوي له كالنائب
عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر
فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء
المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق
ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه

قوله فنصب بنزع الخافض الظاهر ان يكون المنصوب بنزع الخافض هو الضمير اي بسعيه اي على سعيه كما اشار اليه الزمخشري فانه يتعدى الى المجزي بلا واسطة قال الله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة ويقال جزاك الله خيرا سعدي

قوله على انه منقطع عما في الصحف فيكون ما في الصحف منتهيا عند قوله الجزاء الاوفى سعدي

ان قلت ما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وكذا الاضعاف قلت فيه وجهان احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا وكذلك الاضعاف كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعا وقائما بقيامه الثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه لكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه كشاف

قوله لا يقدر على الامانة الخ اى لا خلقا ولا كسبا بخلاف نقض البنية فان للعبد فيه كسبا قوله وفاء بوعده لعدله لانه يجب على الله سبحانه كما يوهمه ظاهر كلمة على قوله وهو ما يتأثل به اى يتخذ اصلا وتذكير ضمير القنية باعتبار الخبر قوله وافرادها يعنى بالذكر بعد قوله اغنى قوله او ارضى عطف على قوله اعطى القنية فكلمة او الاوفق لما تقدمه من الآى المشتملة على مراعاة صنعة الطباق ان يحمل على ما نقله البغوى عن الاخفش والاصبهانى عن ابى زيد من تفسير اقنى بافقر على ان يكون الهمزة للازالة قوله وهى اشد ضياء من الغميصا بالغين المعجمة المضمومة وفتح الميم والصاد المهملة وهى احدى الشعريين قوله ولذلك اى لمخالفة قريشا في عبادة الاوثان قوله وعاد الاخرى ارم مخالف لما سنذكره في سورة الفجر قوله وقرأ نافع اى في رواية ورش قوله لان ما بعده لا يعمل فيه لمنع ما النافية عن العمل قوله فما ابقى الفريقين ويجوز ان يكون المعنى فما ابقى عنهما قوله حتى لا يكون به حراك بفتح الحاء قوله والمؤتفكة نصب باهوى والتقديم للفواصل او عطف على عادا واهوى استيناف قوله اهوى اى اسقط قوله ما غشى مفعول ثان ان قلنا ان التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة او التكثير فاعل كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم قوله والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم تهوين من باب الالهاب والتعريض بالغير سعدى رحمه الله

هو اضحك وابكى • وانه هو امات واحيى لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او تقدر منها الولد من منى اذا قدر • وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ • وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهو ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية • وانه هو رب الشعرى يعنى العبور وهى اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه السلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول صلعم ابن ابى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها • وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وادغام التنوين فيها وقرأ نافع وابو عمرو كذلك مع جعل الواو همزة • وثمودا عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه فما ابقى • الفريقين • وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى • من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك • والمؤتفكة والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط اهوى • اسقط بعد ان رفعها فقلبها فغشيها ما غشى • فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباى الاء ربك تتمارى • تتشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى • اى هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة • دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت

وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف صح

قوله والمعدودات يعنى من قوله وان الى ربك المنتهى الى قوله الا تزر وازرة قوله ما في اى هذا القران انذار على ان يكون نذيرا بمعنى الانذار قوله او هذا الرسول نذير على انه اسم فاعل بمعنى منذر ووقع في بعض النسخ منذر بدل نذير سعدى

وقرأ الكوفيون وابن كثير عادا الاولى وقرأ قالون عادا لؤلى وقرأ الباقون عادا الولى

قوله تعالى وانه هو اغنى واقنى ... واعطى القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك ... واراد تعالى العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم يريدون انه ابن معبودهم هذا • الشعرى مرزم الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كلب الجوزاء وهما شعريان الغميصاء والعبور • عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا الاشراف الاكثر وقرئ عادا لولى وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف • وثمودا وقرئ وثمود كشاف

قوله نفس قادرة على كشفها اى ازالتها من كشف الضر اى ازاله قوله او الآن عطف على اذا وقعت قوله او ليس لها كاشفة لوقتها اى عالمة به من كشف الشئ اذا عرف حقيقته او مبينة له قوله من سمد البعير يعنى على الوجهين سورة القمر مكية وفي الاتقان استثنى منها سيهزم الجمع الاية وفي الكشاف في تفسير الاية ما يدل عليه وقيل ان المتقين الايتين قوله ويؤيد الاول انه قرئ ويوم ايضا الفصل بين الساعة والانشقاق بجعل الاولى مقتربة والثانى واقعا منقضيا فلو كان وقوعه يوم القيمة لم يظهر للفرق وجه قوله وان يروا عطف على فاعل يؤيد ووجه تاييده انه لو لم يكن الانشقاق من جنس الايات لم يكن ذكر هذا القول مناسبا للمقام قوله او مستبشعه اى يحدهم قوله ومار ذاهب يقولون هذا تتميمه لا نفسهم قوله وذكرهما بلفظ الماضى يعنى بعد ذكر تعرضوا بلفظ المستقبل سعدى

اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعنى القران تعجبون • انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون • لاهون او مستكبرون من سمد البعير في سيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا • اى واعبدوه دون الالهة عن النبى عليه السلام من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر • روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر • مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر الشئ اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضى للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر • منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اى ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر • ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها

قوله او الآن بتأخيرها الا الله عطف على قوله اذا وقعت اى او ليس لها نفس قادرة على كشفها اى دفعها بتأخيرها الا الله قوله على انها مصدر يعنى الكشف في الكشاف وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين ساءت الغاشية

قوله او مغنون كلام الكشاف ... وقال بعضهم للجارية اسمدينا لنا اى غنى لنا

قوله انشق القمر ... انس بن مالك ان الكفار سألوا رسول الله آية فانشق القمر مرتين وعن ابن مسعود ... ذهبت فلقة وبقيت فلقة ... الكشاف وقرئ بفتح القاف ... اى ذو استقرار وقرئ بالفتح يعنى كل امر ذو مستقر اى ذو موضع استقرار او زمان استقرار وعن ابى جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله انتهى • من الانباء من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار كشاف

قوله فان الشئ الخ اشارة الى العلاقة المصححة للارادة بين الاستقرار والانتهاء وهى اللزوم قوله اى ذو مستقر يعنى على حذف المضاف بمعنى استقرار وانت خبير بانه لا منع من جعله اسم زمان واسم مكان ايضا كما قاله الزمخشرى قوله وكل معطوف على الساعة يعنى على هذه القراءة قوله ازدجار ويجوز ان يكون مزدجرا اسم مكان قوله من تعذيب ان اريد بها انباء القرون الخالية قوله او وعيد ان اريد بها انباء الآخرة قوله للتناسب متعلق بتقلب اى ليحصل التناسب فان التاء مهموسة وهذه الحروف مجهورة سعدى رحمه الله

قوله او المصدر عطف على المنذر وفي بعض النسخ او مصدر فهو عطف على جمع في القاموس انذره بالامر انذارا ونذرا ويضم وبضمتين ونذيرا اعلمه وحذره وخوفه في الابلاغ والاسم النذرى بالضم والنذر بضمتين ومنه فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري قوله لعلمهم بان الانذار اشارة الى ان الفاء سببية قوله بالتخفيف اما للتخفيف او لانه اصل ايضا قوله بمعنى انكر فان نكر يتعدى قال تعالى نكرهم قوله لانه اى لان خشعا قوله فيكون الجملة حالا لكن الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا غير فصيح كما تقدم في اول الاعراف قوله وازدجرته الجن بمعنى ساقته وتصرفت فيه او منعته عن سلوك مسلك العقلاء قوله على ارادة القول اى على تضمينه كما هو مذهب البصريين واما الكوفيون فيكتفون في مثله بكونه من جنس القول قوله فيخنقه بضم النون من باب نصر سعدى

حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام انكار اى فاى غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة يشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا

قوله يوم يدع الداع اثبت الياء وصلا ابو عمرو ونافع في رواية ورش واثبتها في الحالين ابن كثير في رواية البزي

قوله اسرافيل وفي الكشاف والداعي اسرافيل او جبرئيل كقوله تعالى يوم ينادي المنادي انتهى

او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل كشاف

قوله تعالى وازدجر وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين كشاف

قوله فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه الى رواه الامام احمد في الزهد ذكريا

قوله او على امر قدره الله وكلمة على على هذا الوجه للتعليل قوله اقيمت مقامها بان يكنى بها عنها كما يكنى عن الانسان بقولهم من مستوى القامة عريض الاظفار قوله لانه نعمة كفروها اشارة الى ان كفر من كفران النعمة قوله ويجوز ان يكون على حذف الجار الخ اى كفر به على ان كفر من الكفر ضد الايمان قوله والنذر يحتمل المصدر والجمع اى ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار قوله من يسرنا ناقته بعث على الوجه الثاني قوله متعظ اشارة الى اختيار الوجه الاول من وجهي تفسير الذكر قوله باردا او شديد الصوت تقدم تفصيله في فصلت قوله استمر عليهم اى ذلك اليوم بمعنى الحين والا فاليوم الواحد لا يمكن ان يستمر سبع ليال وثمانية ايام والاستمرار على هذين الوجهين بحسب الزمان قوله وكان يوم الاربعاء اى ابتداؤه سعدي رحمه الله

وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا اى بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى للكافرين ولقد تركناها اى السفينة او الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتدت مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ

قوله وقيل على حال جارية مقدرة مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء كشاف

بلغ المقابلة

قوله ويجوز ان يكون على حذف الجار الخ اى كفر به قوله وقرئ لمن كفر وفي الكشاف وقرأ قتادة كفر اى جزاء للكافرين وقرأ الحسن جزاء بكسر الجيم اى مجازاة قوله اذ شاع خبرها واشتهر في الكشاف وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة قوله والنذر يحتمل المصدر والجمع وفي الكشاف والنذر جمع نذير وهو الانذار انتهى وفي حواشي الكشاف قال الفراء الانذار والنذر مصدران تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولهم انفقت انفاقا ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا قوله تعالى عذابي ونذر اثبت الياء في المواضع الستة نافع في رواية ورش وصلا قوله في الشعاب الشعاب بالكسر جمع شعب بالكسر الطريق بين الجبلين والحفر جمع حفرة

قوله كل شرب الشرب هو النصيب من الماء قوله او يحضر عنه غيره قيل اى يمنع عن ذلك الشرب غير صاحبه بنفسه او يحضر غيره نائبا عنه قوله فاجترأ على تعاطى قتلها اشارة الى ان تعاطى مجاز عن اجترائه وان مفعوله محذوف استغناء بتعينه لدلالة المقام ذكره قوله فى سحر اى على ان يكون بمعنى فى
سعدى رحمه الله

والتانيث فى قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابى ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الاخرة كما قال ايضا فى قصتهم لنذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لافضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة األقى الذكر الكتاب والوحى عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذى حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر فى حذر والاشر اى الابلغ فى الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه فى نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطى قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشئ بتكلف فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذى يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد

قوله فى سحر اى على ان يكون الباء بمعنى فى قوله او مسحرين اى داخلين فى السحر والباء على هذا للملابسة وقوله بسحر حال قوله وهو علة لنجينا ويجوز ان يكون مصدرا من فعله او من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام قوله عذاب مستقر بهم اى يثبت بهم ولا يزول عنهم فى الدنيا حتى يسلمهم قوله كرر ذلك اى قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر وانما كرر فذوقوا عذابى الاية فيكون الاول للطمس والثانى للتصبيح قوله للعلم بانه اولى بذلك اى بالنذر قوله ممتنع تعالى نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع قوله او منتصر من الاعداء اى منتقم قوله او متناصر على ان يكون افتعل بمعنى تفاعل كاختصم قوله والتوحيد اى فى منتصر قوله على لفظ الجميع

يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا حاصبا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر فى سحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزى من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرئيل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابى ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك فى كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فباى الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعنى الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شئ اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة فى الزبر ام نزل لكم فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امان من عذاب الله ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هى فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة

قوله اى يقال لهم ذوقوا حر النار والمها اشارة الى ان مس سقر مجاز عن المها بعلاقة السببية والظاهر تعريف الكشاف انه من الاستعارة بالكناية قوله ليطابق المشهورة فان الاصل هو التوافق فلا يكون فى المقال ما يمكن ان يتشبث به اهل الاعتزال قوله ولعل اختيار النصب اى اتفاق السبعة على اختياره مع احواجه الى الاضمار بخلاف الرفع قوله لما فيه من النصوصية على المقصود بخلاف الرفع فان فيه احتمال كون خلقنا نعتا قوله واكتفى باسم الجنس اى للفواصل قوله بحيث ابهمه ذووا الافهام متعلق بتعالى والاظهر بحيث ابهم على ذوى الافهام

فى كل نجب اى يقرأها يوما ويتركها يوما

موعدهم موعد عذابهم الاصلى وما يحيق بهم فى الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى اشد الداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين فى ضلال عن الحق فى الدنيا وسعر ونيران فى الاخرة يوم يسحبون فى النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اى يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اى انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة فى الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر فى اليسر والسرعة وقيل معناه قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم فى الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه فى الزبر مكتوب فى كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور فى اللوح ان المتقين فى جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد فى مقعد صدق فى مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره فى الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذووا الافهام عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر فى كل غب بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية او مدنية وآيها ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن فقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحى واعز الكتب اذ هو باعجازه

سورة الرحمن قوله مكية وهو قول ابن عباس والضحاك قوله او مدنية وهو قول مقاتل بن حيان والواحدى قوله او متبعض فى الاتقان نقلا عن جمال القراء انها استثنى منها يسأله من فى السموات الاية قوله وآيها ست وسبعون قال الامام النسفى فى التيسير ويقال سبع ويقال ثمان والاختلاف فى خمس الرحمن خلق الانسان ووضعها للانام شواظ من نار يكذب بها المجرمون قوله صدرها بالرحمن فانه يعم النعم الدنيوية والاخروية كما تقدم فى تفسير البسملة قوله فانه اى القرآن وهو تعليل لكونه اصل النعم الدينية واجلها قوله اذ هو باعجازه تعليل لكونه اعز الكتب سعدى

قوله وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون وسكون الهاء فتكون كاسد واسد فى الكشاف ... هذه النسخة موافق لما فى الكواشى

قوله من قرأ سورة القمر الى آخره موضوع قوله فى كل غب اى يقرأها يوما ويتركها يوما

قوله تعالى فباى آلاء ربكما تكذبان. ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر رضى الله عنه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لى اريكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الاية من مرة فباى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد من تفسير الجلالين

قوله مصدق لنفسه اى باعجازه قوله ومصداق لها باشتمالها على خلاصتها قوله ثم اتبعه اى اورده عقيبه من غير فصل قوله ايماء الى ان البيان قوله وما يتميز به عطف على البشر قوله لما ادركه متعلق بافهام قوله ليتلقى الوحى متعلق بخلق البشر قوله بجريان بحساب جعل الحسبان مصدرا مفردا كالكفران والشكران وعلق الباء بيجريان بجعله خبرا ليناسب ما بعده وقد يجعل الحسبان جمع حساب كشهاب وشهبان قوله فى اتصالها بالرحمن يعنى بالضمير العائد قوله لاشتراكهما الخ اى لقصد التشريك بعد حصول المقصود بالتعديد قوله فانها منشأ اقضيته تعليل لرفعها مرتبة ورفعها محلا غنت عن البيان لكونه محسوسا مشاهدا قوله وتكريره اى تكرير لفظ الميزان مع ان الظاهر كان اضماره قوله وقيل الانام كل ذى روح فى القاموس الانام كسحاب وساباط وامير الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض فما نقله المصنف معنى رابع سعدى رحمه الله

باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما فى الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقى الوحى وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التى هى اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم النبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذى له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم فى الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما فى اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما فى الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب الا تطغوا فى الميزان لان لا تطغوا فيه اى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها على ان الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار واوصل الفعل اليه والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذى روح فيها فاكهة ضروب

قوله واخلاء الجمل الثلاث الخ عبارة الكشاف والرحمن مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه انتهى قوله ويتسق بذلك امور الكائنات المصادر الاتساق الانتظام انتهى قوله وادخال العاطف بينهما فى الكشاف فان قلت اى تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر انتهى

قوله الا تطغوا انتعلى ان ... قرأ عبد الله ... لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة فى التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ صح صح

قوله وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار واوصل الفعل كشاف قوله مدحوة اى مبسوطة فى المصباح المنير دحا الله الارض يدحوها دحوا بسطها ودحاها يدحاها دحيا لغة انتهى

قوله خروب مما يتفكه به يشير الى ان فاكهة جنس يشعر باختلاف الانواع كما تقدم في يس قوله او كل ما يكم بضم الكاف من باب نصر
قوله من ليف وسعف وكفرى فالليف يغطي الجذع والسعف الجمار والكفرى الثمر قوله كالجذع والحب والثمرة هكذا في
اكثر النسخ ومد بالحمرة على والحب دلالة على انه من النظم ولا وجه له والصواب ما في بعض النسخ كالجذع والجمار والثمرة والحب
ذو العصف قوله ويجوز ان يراد ذو الريحان وحينئذ لا يراد بالريحان المشموم قوله وهو فيعلان من الروح اصله ريوحان
قوله ثم خفف بعين كحذف عين الكلمة

مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف
وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والثمرة والحب ذو
العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات
اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب
ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب
والريحان او اخص ويجوز ان يراد ذا الريحان بحذف المضاف وهو فيعلان
من الروح فقلب الواو وادغم ثم خفف وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف
فباي الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام
وقوله ايه الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين
اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب
جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله من تراب
ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار
بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي الاء ربكما
تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات
وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء
والصيف ومغربيهما فباي الاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد
التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب
كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها
والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما
او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه
بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما
على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق
ما بينهما فباي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي
الاء ربكما تكذبان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح
ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب

قوله كقوله لها ثنايا اربع حسان • واربع فكلها ثمان • التشبيه
في جعل الاعراب على ما قبل الياء بعد حذفها من ثماني قوله قال
تضيء كضوء سراج السليط • اي الزيت لم يجعل الله فيه اي في السليط
نحاسا اي دخانا قوله او صفر عطف على دخان اي النحاس دخان او صفر

كما في ميت وهين وكان الاصل تشديد الياء قوله من دخان متعلق بصاف قوله فانه لبيان احتياج مارج الى البيان قوله يتجاوران ويتماس سطوحهما قال في آخر الفرقان وذلك كدجلة يدخل البحر فيشقه فيجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها قوله او بحري فارس والروم وعلى هذا فقوله يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط او المعنى اتحاد اصليهما ان كان المراد ارسالهما منه فلكل وجه قوله حاجز من قدرة الله يعني على الوجه الاول في تفسير البحرين قوله او من الارض يعني على الوجه الثاني قوله لا يبغي احدهما الخ على الوجه الاول قوله او لا يتجاوزان الخ على الوجه الثاني قوله فعلى الاول اي الوجه الاول في البحرين واما على الوجه الثاني فلا حاجة الى التاويل اذ اللؤلؤ والمرجان بعينية يخرجان منهما قوله لانه يخرج من مجمع الملح والعذب اي يتكون ويحدث من اجتماعهما سعدي رحمه الله

قوله فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه كقوله تع فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة في الحج وقوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون في سورة الحجر وقوله انا خلقناهم من طين لازب في سورة الصافات ايضا في الكشاف فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من حمإ مسنون من طين لازب من تراب قلت هو متفق في المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو ابليس انتهى قوله مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما خصهما بالذكر وهما اسى السرطان وراس الجدي لانهما غاية ارتفاع الشمس وانخفاضها

[illegible]

قوله اولانهما لما اجتمعا الخ يعني لما جرى العذب في المالح والتقى سطوحهما صارا كالشيء الواحد لاتصالهما الحسي وان كان بينهما
حاجز من قدرة الله تع قوله فكلها ثمان فاجرى النون في ثمان مجرى حرف الاعراب قوله المرفوعات الشرع على انه يكون المنشآت
من انشأه اذا رفعه والشرع بفتحتين جمع شراع وهو الذي يسمى بالفارسية بادبان وقد يعبر ان يكون المنشآت بمعنى المرفوعات
على الماء فيكون الجارية [illegible] قوله اي الرافعات الشرع على الاسناد المجازي الى المكان وكذا في المعنيين الاخرين قوله ومن
للتغليب اي على الوجهين قوله ولو استقريت الخ اشارة الى ان الوجه اخر وهو ان يكون الوجه بمعنى القصد اي ما يقصد وينوي به ابده والجهات بمعنى المقاصد سعدي

والعذب أولانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج
منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ
والمرجان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء
كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات
الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم
وهو الجبل الطويل فباي الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد
الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها
وجمعها غيره كل من عليها على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب
او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات
الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها
الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء
المطلق والفضل العام فباي الاء ربكما تكذبان اي من لقاء الوجه وابقاء
ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل
من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسئله من في السموات والارض
فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد
بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو
في شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه
وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين
وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباي الاء ربكما
تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا
سنفرغ لكم ايه الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك
يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن
تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ
حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان
الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم
او لانهما مثقلان بالتكليف فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان
قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه
[illegible]
الجن والانس كالترجمة لقوله ايه الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائي
وملكوتي ومن سمائي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان
بقوة وقهر وغلبة واني لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في
السماء وروى ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا
فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به
كتابا

قوله وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كون القراءة المشهورة باثبات الياء وليس كذلك فانها بحذف الياء في التلفظ والكتابة ولعل غرضه في الكشاف الجوار السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء لا اعتراض لا يلزم على الكشاف بعض [illegible] او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع صح صح

قوله ذاته في الكشاف وجه ربك ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ومساكين مكة يقولون اين وجه عربي كريم ينقذني من الهوان وفي بعض نسخ الكشاف اين وجه عربي كريم ثم قال وذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرأ عبد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذي يقول له [illegible] مذهبه واما اهل السنة فيقولون [illegible] بخلقه تعالى فيجلونه عن ان يشبه احد ذات مخلوق شيئا بل الخالق هو وحده ثم قال الكشاف وهذه الصفة يعني ذا الجلال والاكرام من عظم صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وعنه صلى الله عليه وسلم انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك انتهى قوله الظوا اي الزموا يقال الظ بفلان اذا لزمه قوله وقرئ سنفرغ اليكم في الكشاف وقرئ سنفرغ لكم اي الله تعالى وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسورا وبفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة ابي سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم انتهى

قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم فباى آلاء ربكما تكذبان اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال تضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ نحس وهو جمع كصحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فباى آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فباى آلاء ربكما تكذبان مما يكون بعد ذلك فيومئذ اى فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فباى آلاء ربكما تكذبان اى مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فباى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فباى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه

موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فباى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل قيل احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى المجني وقرئ بكسر الجيم فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فباى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اى في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فباى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فباى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان

قوله لمن دونهم من اصحاب اليمين اي من الخائفين الذين هم اصحاب اليمين فالخائفون قسمان المقربون واصحاب اليمين منه قوله فان ثمرة النخل فاكهة
وغذاء يعني بحسب حال الدنيا واما فالكل في الجنة للتفكه لما عرف قوله لا يجمع يعني جمع السلامة او لان اسم التفضيل اذا كان نكرة وجب
ان يكون مفردا مذكرا قوله قصرن في خدورهن على بناء المجهول قوله او ذيل الخيمة ويبعد الامتنان على هذا بالاتكاء عليه قوله العبقري
منسوب الى عبقر وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسي وبختي قوله وقرأ ابن عامر بالرفع وكذلك كتب في مصاحف
اهل الشام سورة الواقعة مكية استثنى منها ثلثة من الاولين وثلة من الآخرين وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم الى تكذبون
لما اخرجه مسلم في سبب نزولها وآيها تسع وتسعون وفي التيسير وهي ست وتسعون آية وقيل سبع وقيل تسع
سعدي رحمه الله

ومن دونهما جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان
الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين
النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه
دلالة على ما بينهما من التفاوت فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل
فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء احتج به ابو حنيفة رحمه الله على ان
من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهن خيرات اي خيرات فخفف لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ
على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات
قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة
او مقصورات الطرف على ازواجهن في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان
عليه فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع
رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب
عريض رفرف خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب
انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع
حسان حملا على المعنى فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه
من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما
في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة
للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا
حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل

فباي آلاء ربكما تكذبان

متكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه والعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدائني نسبة الى عباقر في اسم البلد
كشاف

وقرأ الكسائي في رواية ابي الحارث لم يطمثهن بضم الميم

قوله سورة الواقعة مكية الخ وفي تفسير الجلالين سورة الواقعة مكية الا افبهذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية وهي ست او سبع او تسع وتسعون آية انتهى

قوله من قرأ سورة الرحمن الى آخره موضوع

قوله سماها واقعة في كلامه اشارة الى ان الواقعة من اسماء القيمة قوله لتحقق وقوعها وللدلالة على ذلك اختير كلمة اذا وصيغة المضي والله اعلم
سعدي رحمه الله

وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت
التي لابد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله فان قلت بم انتصب اذا قلت
كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت او باضمار اذكر
كشاف

ولـه واللام مثلها فى قوله قدمت لحيوتى اى وقت حيوتى وهذه اللام لام التاريخ كما فى قولهم كتبت لخمس خلون من كذا ولـه او ليس لاجله عطف على لا يكون ولـه والظرف متعلق بخافضة اى بخافضة رافعة وعبارة الكشاف ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال ولـه فهم مقدموا اهل الاديان فى نسخة فانهم مقدموا اهل الاديان على النسختين هو تعليل لما قبله وخبر المبتدأ هو هم الذين عرفت الخ ولـه كقول ابى النجم وشعرى شعرى صدره انا ابو النجم يعنى انا ذلك المعروف الموصوف بالكمال وشعرى هو شعرى الموصوف بالفصاحة والبلاغة ولـه او الذين سبقوا عطف على الذين عرفت

من مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اى لا يكون
حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب فى نفيها كما تكذب الآن واللام
مثلها فى قوله قدمت لحيوتى او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها
صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها و
احتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم
اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض
قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقايع العظام كذلك
او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة
الاجرام عن محاذها بنثر الكواكب وتسيير الجبال فى الجو وقرئتا بالنصب
على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها
من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست
الجبال بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق
اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء
غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف يكون
او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة ما اصحاب المشئمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشائمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها
بشمائلهم او اصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم
بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان
خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين
والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور
الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء
فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابى
النجم وشعرى شعرى او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون فى جنات

ولـه اصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة تقسيم وتنويع للازواج الثلثة مع الاشارة الاجمالية الى احوالهم قبل تفصيلها فقوله فاصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما اصحاب الميمنة خبره على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ما هم اى اى شيء هم فى حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت فى طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم او طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل فى التفخيم وكذا الكلام فى قوله واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والمراد تعجيب السامع من شان الفريقين فى الفخامة والفظاعة كانه قيل فاصحاب الميمنة [illegible]

ولـه اذ كان كيت وكيت يعنى من الامور التى يضيق عنها نطاق الحصر زكريا رحمه ولـه واللام مثلها فى قوله قدمت لحيوتى يعنى فى وجه جعل اللام للتوقيت ولـه او ليس لاجل وقعتها على ان تكون اللام للتعليل والمعنى ليس نفس تكذب فى الخبر عنها لاجل تحقق وقوعها سعدى

٢٨٩

على معنى انها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك واذل الخ وفى الكشاف ولـه بحيث ينهدم فى الكشاف وقيل رجت حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء انتهى ولـه منتشرا فى الكشاف منبثا متفرقا وقرئ بالتاء اى منقطعا وقرئ رجت وبست اى ارتجت وذهبت انتهى

ولـه او ليس لها حينئذ على ان اللام للتخصيص كما يشير اليه قوله لها او للتوقيت ايضا ولـه فى الخطب العظيم متعلق بقولهم ويجوز تعلقه بكذبت ايضا ولـه او ازالة الاجرام عطف على خفض اعداء الله ولـه وقرئتا بالنصب على الحال اى الراجح الواقعة ولـه وقوله ليس لوقعتها اعتراض يؤكد تحقق الوقوع وقيل هو [illegible] حال ويجوز تعدد الاحوال كما يجوز تعدد الاخبار ولـه من تيمنهم بالميامن فى الكشاف [illegible] وذلك كقولك فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولـه معناهما التعجب كانه قيل ما عرفت حالهم اى شيء هم فاعرفها وتعجب منها ولـه او سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات يعنى [illegible] اليقينية والمراد بالسبق [illegible] سعدى

قوله اى هم كثير من الاولين اشارة الى ان قوله ثلة من الاولين خبر مبتدأ محذوف وانت خبير بانه لا نظهر مانع عن جعله خبرا او اول الاول
ثم هذا التفسير مبني على ان يراد بالسابقون غير الانبياء كما لا يخفى قوله يكثرون سائر الامم اى يغلبون بالكثرة قوله ولا يرده اى لا يرد
هذا الجواز او التجويز قوله من الوضن يعني الموضونة على المعنيين من الوضن قوله وهو نسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم قوله
يطوف عليهم استئنافا او حال قوله على هيئة الولدان متعلق بمبقون قوله حال الشرب متعلق بيطوف قوله الكوب اناء
لخ وفي القاموس الكوب بالضم كوز لا عروة له او لا خرطوم قوله له ذلك اى الخرطوم او ما ذكر من العروة والخرطوم قوله اى هم في جنات ومصاحبة حور فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة في قوله

النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين اى هم كثير من الاولين يعني الامم السابقة من لدن آدم الى محمد عليهما
السلام وقليل من الاخرين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك
قوله عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم
اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية
احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع
على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة
بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين
عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون
مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب
وغيره والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك وكأس
من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او
لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون
وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور
عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها او ولهم حور وقرأ
حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم في جنات
ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون
المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اى يفعل
ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما
ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم الا قيلا سلاما سلاما بدل من قيلا
كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان
يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ
سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود

اى قولا

وقرأ الكوفيون بكسر الزاي صح

وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس كشاف قوله يسكب لهم في المصباح المنير سكب الماء سكبا
في المصباح المنير قلصت شفته تقلص من باب ضرب انزوت وتقلصت مثله
وقلص الظل ارتفع انتهى وفي تاج المصادر التقلص بهم آمدن
قوله او مصبوب سائل في الكشاف وقيل مصبوب يجري على الارض في غير
اخدود انتهى فكلام المصنف ايجاز مخل قوله على التثني دوتا كردن

مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله
من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله
انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله
الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما
شبه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال
اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين
الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت
ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او
منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل
عليه قوله انا انشأناهن انشاء اى ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير
ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز
شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن
ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات
الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم
مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلثين وكذا ازواجهن
لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف
مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجه الاول خبر
محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام
وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من
الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من
الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا
يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث
اى الحلم ووقت المواخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث
اذا تأثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون

قوله ووقت المواخذة بالذنب عطف تفسيري للحلم ووقت المواخذة هو وقت تحققه فكان
الاصل بلغ وقت الذنب ثم اقيم المضاف اليه مقام المضاف كما في قولهم جئتك خفوق
النجم قوله وتحنث اذا تأثم الى جانب الاثم فتفعل للسلب
سعدي رحمه الله

قوله وقد سبق مثله يعني في الصافات مع تفصيل زائد ثم قوله والعامل في الظرف اشارة الى ان اذا تمحضت للظرفية قوله الى ميقات يوم كانه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته قوله من الاول للابتداء وجوز ان يكون للتبعيض قوله من شدة الجوع او بالقسر قوله قال ذو الرمة المراد هو الاستشهاد بقوله على كون الهيام علة كالاستسقاء قوله صداها اى عطشها قوله ولا يقضى عليها اى لا يميتها قوله على انه جمع هيام بالفتح وقال ثعلب بالضم فيكون كقراد وقرد قوله وفعل به ما فعل بجمع ابيض يعني كسرت الهاء لاجل الياء قوله اخص من الآخر من وجه لوجود الاول بدون الثاني في الشرب قليلا والثاني بدون الاول في الشرب البارد قوله فما ظنك الخ اذا كان نزلهم هذا فما ظنك

سعدى رحمه الله

كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله أوآباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة

فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها

وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اى ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا

قوله بالخلق على ان ينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من اتيانه الدالة عليه قوله على الاول حال من فاعل قدرنا اى كائنين على ان نبدل امثالكم آمنين قوله وعلى بمعنى اللام اى التعليلية قوله وما نحن بمسبوقين اعتراض على الوجهين قوله على ان امثالكم جمع مثل بفتحتين وعلى الاول جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء

سعدى رحمه الله

قوله من خلق اى في جمع خلقه قوله او صفات يعني كيفيات من الالوان والاشكال وغيرها قوله تبذرون حبه الاظهر تبذرونه من الحب قوله تتندمون فيه اشارة الى ان تفكهون كناية عن تتندمون او تعجبون وقيل حقيقة تفكهون تلقون الفكاهة عن انفسكم ولا يكون ذلك الا عن الحزن وهو من باب تحرج وتأثم في كونه للسلب قوله انا لمغرمون اى يقولون قائلين انا لمغرمون قوله بهلاك رزقنا او للشوم معاصينا قوله او محدودون اى ممنوعون من الجد وهو المنع قوله لا مجدودون من الجد وهو البخت قوله والرؤية ان كانت بمعنى العلم وان كانت بمعنى الابصار او المعرفة فالجملة الاستفهامية استيناف وهذا هو اختيار الرضى

سعدى رحمه الله

اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر ائنا على الاستفهام بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون افرأيتم الماء الذي تشربون اى العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم النار التي تورون تقدحون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق

قوله او مزاودهم جمع مزودة وهي آلة الزاد قوله من اقوت الدار وفي الكشاف يقال اقويت من ايام اى لم آكل شيئا قوله او بذكره وفي الكشاف او اراد بالاسم الذكر اى بذكر ربك والعظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه انتهى

قوله فان اطلاق الاسم الخ اشارة الى ما بينهما من العلاقة السببية يعنى ان الاسم سبب لاطلاقه على المسمى وهو الذكر نفسه قوله والعظيم صفة الخ يعنى على الوجهين قوله فسبح باسم ربك قوله اما التنزيه اى لان ينزهه تعالى المأمور بالتسبيح قوله او للتعجب اى لان يتعجب المأمور قوله فحذف المبتدأ يخالف لما قاله فى سورة طه ان المذكور باللام لا يليق به الحذف ويجوز ان يقال اكتفى بالايراد هناك عن التكرار ههنا قوله لما فى القسم اى المقسم به وكذا وقع فى بعض النسخ قوله هو اعتراض فى اعتراض كلمة فى ههنا للمصاحبة كما فى قوله ادخلوا فى امم اى معهم على ما قالوا قوله فانه اعتراض من القسم والمقسم عليه

سعدى رحمه الله

الاسم للشىء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه اما التنزيه تعالى عما يقوله الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم فى غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما فى لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائى بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض فى اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى صلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى فى جنسه فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القران الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهى او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اى نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعنى القران انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم انكم تكذبون اى بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اى تجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به وتكذبون اى بقولكم فى القران انه سحر وشعر او فى المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اى النفس

قوله مقسم للتوكيد وتعظيم المحلوف به قوله وتوبوا ان تعلمون اعتراض لتاكيد تعظيم المحلوف به قوله كريم النفع الطيبى على ان يستعار الكرم من يقوم به الكرم من ذوى العقول الا غيرهم قوله لا يطلع على اللوح على ان لا يمسه صفة للكتاب قوله وهم الملائكة اى هذا الجنس قوله فيكون نفيا بمعنى نهى وقيل لا حاجة الى ذلك اذ لا مانع ان يكون نهيا على ان ضمة سين ضمة بناء لاجل ضمة الهاء وهو محذوف التقدير قوله صفة ثالثة اى ان كان قوله لا يمسه صفة للكتاب قوله ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى هو تنزيل قوله وتكذبون اى وقرئ تكذبون بالتخفيف من الكذب
سعدى رحمه الله

قوله او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام وهم الملائكة عليهم الصلوة والسلام كذا

تنزيل صفة رابعة للقران اى منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه فى نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء فى التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا
كشاف

قوله او فى المطر عطف على فى القران وفى الكشاف وقيل نزلت فى الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعنى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم فى القران شعر وسحر وافتراء وفى المطر هو من الانواء انتهى

قوله تعالى افرايتم بمعنى اخبرونى ومفعولها الاول ما تمنون والثانى الجملة الاستفهامية منى الرجل النطفة وامناها بمعنى صبها قوله تعالى ما تمنون اى تصبونها فى ارحام النساء قوله على الاول حال اى على تقدير ان يفسر قوله وما نحن بمسبوقين بقولنا لا يفوتنا احد بهربه اذا اردنا اماتته فى الوقت الذى قدرموته قوله وعلى الثانى اى ان فسر قوله وما نحن بمسبوقين بقولنا لا يغلبنا يكون قوله ان نبدل متعلقا بمسبوقين فانه يتعدى بعلى لان نفى المغلوبية فى معنى اثبات القدرة وهى يتعدى بعلى فكذا ما بمعناها قوله على ما اصبتم اى تندمون على ما سلف منكم من المعاصى التى اوجبت تلك العقوبة فقوله من المعاصى بيان ما وضمير لاجله راجع اليه قوله متعلقة بالاستفهام الداخل على المفعول الثانى عن العمل فيه ولا يمنع عن العمل فى المفعول الاول قوله الحر من الاجيج وهو تلهب النار يقال اجت النار تؤج اجيجا قوله ما يتمحض للشرط وهو كلمة ان واما كلمة لو فانها ليست للشرط حقيقة قوله فاحدث التسبيح يعنى ان سبح منزل منزلة اللازم ولم يعتبر تعلقه بالمفعول وقوله باسم ربك اما على تقدير المضاف وهو الذكر واما على ان يراد بالاسم الذكر اى بذكر ربك فالحاصل ان مبناه اما الاضمار او المجاز
سبح زاده
قوله او من الاجيج الفرق بين الوجهين مع ان المراد بالاجاج الملح فى كليهما ان الاجاج فى الاول اسم موضوع للملح وفى الثانى مشتق من الاجيج يصح اطلاقه على الملح وغيره قوله ما يختص بالشرط وهو ان قوله وما يتضمن معناه يعنى كلمة لو قوله لعلم السامع بمكانه اى وجوده قوله وتخصيص ما يقصد لذاته يعنى الطعام فعل هذا يكون اتيان اللام للتاكيد لا لكونها اصلية قوله لمزيد التاكيد اى للامر الزائد الذى هو التاكيد قوله او انموذجا فانها ورد فى الحديث جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وجعلها تذكرة على هذا المعنى من المبالغة فى التشبيه لان كلا من الانموذج والتذكرة يحصل به التنبيه قوله بذكر اسمه على اضمار المضاف قوله او بذكره على المجاز
سعدى رحمه الله

قوله حالكم هكذا في النسخ التي عندنا ولكن الاول ان يقال حاله يعني من بلغ نفسه الحلقوم فانه المعنى المناسب للمقام قوله والواو للحال
فاعل بلغت والعائد ما يتضمنه قوله حينئذ فان التنوين فيه عوض عن الجملة قوله ونحن اقرب اعتراض يوكد ما سيق له الكلام
من توبيخهم على التعليل ولا يلايم جعله حالا قوله ونحن اعلم اليه وتعدية اقرب بكلمة الى وكذا يعني باعتبار معناه الاصلي قوله
لا تدركون كنه ما يجرى عليه اشارة الى ان لا يبصرون من البصيرة لا من البصر قوله وهو يعني ترجعون قوله عامل الظرف اشارة
الى ان اذا لمجرد الظرفية قوله والمحضض عليه عطف على عامل قوله لانها كالسبب اشارة الى ان اطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية
قوله ذات تنعم مقصوده الاشارة الى ان الاضافة لادنى الملابسة لا الى ان نعيم بمعنى النسب فانه بمعنى النعمة سعدى

النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال
ونحن اقرب ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو
اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجرى عليه فلولا ان
كنتم غير مدينين اى مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا
اذله واستعبده واصل التركيب الذل والانقياد ترجعونها ترجعون
النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير
للتوكيد وهي بما في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين
كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم
فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اى
ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر
بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق
طيب وجنت نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اى من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان
من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها
واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك
ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا ان الذى ذكر في السورة او
في شان الفرق لهو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم
فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مدنية وآيها
تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات والارض ذكرههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي
وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه
ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات
ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه
على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى

ترتيب الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح ونحن اقرب اليه للمحتضر غير مدينين غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله واياته في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد كشاف

قوله وذلك ما يجد في القبر بدلالة الفاء وعلى هذا يحمل قوله فروح وريحان فسلام لك سعدى

قوله من قرأ سورة الواقعة الخ رواه البيهقي وغيره سورة الحديد قوله فان هذا زكريا الانصاري

قوله اى اخذ الميثاق قوله عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الواقعة الخ قال القرطبي ذكره ابو عمرو بن عبد البر في التمهيد والثعلبي وقال شيخنا رواه البيهقي وغيره قوله سورة الحديد مدنية وقيل مكية قال ابو حيان قال النقاش وغيره هذه السورة مدنية باجماع من المفسرين وقال ابن عطية لا خلاف ان فيها قرآنا مدنيا لكن صدرها يشبه ان يكون مكيا وقال غيره كان في تحرير ذكرهما سعدى

قوله وآيها تسع وعشرون وفي التيسير وقيل ثمان وعشرون والاختلاف في قوله من قبله العذاب او آتيناه الانجيل قوله لانه يعني تسبيح ما في السموات والارض قوله يشعر باطلاقه الباء للاستعانة والسببية اى بواسطة كونه مطلقا عن التعرض بالفاعل والزمان سعدى رحمه الله قوله ذكرههنا وفي الحشر والصف الخ بقي فيما هو المذكور بلفظ الامر كما في سورة الاعلى غير داخل في تحرير المصنف داخلا في تحرير الكشاف حيث قال جاء في بعض الفواتح على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع فيدخل ما جاء بلفظ الامر في قوله على لفظ المضارع لانه لم يعين السور ولم يدخل في كلام المصنف لانه عين السور فتامل

قوله قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها اى عطشها ولا يقضي عليها هيامها اى ولا يقتلها العطش قوله او بالنعت عطف على بالخلوع قوله على الاول وهو لا يسبقنا احد قوله وعلى الثاني وهو او لا يغلبنا قوله مجدودون لا مجدودون اى لا مقطوعون اصلا ورأسا بزعمهم قوله بمكانه اى مكان المحذوف وهو اللام ولو قال بمكانها كان انسب بكلامه قوله او الاكتفاء بذكر تسبيح ذكرها اى في قوله تعالى لجعلناه حطاما ثم اشار الى حكمة ذكرها في الاول دون الثاني بقوله وتختص اى بذكرها ما يقصد لذاته وهو الماكول ويكون اهم اى من الشرب وفقده اصعب اى من فقد الشرب لمزيد التاكيد اى فيما يقصد لذاته قوله او فلا رد لكلام تام للكلام زائدة قوله من قرأ سورة الواقعة الخ رواه البيهقي وغيره
زكريا الانصاري رحمة الله عليه

قوله وهو متعد بنفسه كما في وسبّحوه ويسبّحوه وسبح اسم ربك وذلك لانه منقول من سبح الثلاثي بمعنى بعد بتضعيف العين فمعنى سبّحته بعّدته عن كل ما لا يليق قوله اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله اشار المصنف الى ان اللام في مثله للتعليل وان الفعل مقطوع التعلق عن المفعول والمعنى احدث التسبيح او محذوف المفعول اختصارا قوله حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح يعني المبدأ العلي والواسطة في التصديق فان العزة تدل على كمال القدرة والحكمة على كمال العلم والعقل يحكم بان الموصوف بهما يكون منزها عن كل نقص قوله تام القدرة فان الصيغة للمبالغة قوله من حيث انه موجدها يشير الى ان المراد بالسبق والاولية هو الذاتي لا الزماني فان الزمان من جملة الحوادث

بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدئ منه الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي

قوله اولا الاول خارجا لانه موجد الكل قوله والآخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات الصانع قوله فلا يكتنهها العقول يعني لا في الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما في الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وعبارة لا يكتنه لفظ مولد نص عليه في شرح المفتاح قوله والعالم بباطنه ولم يفسره الزمخشري لفوات المطابقة بين الظاهر والباطن حينئذ قوله جعل الجملة اسمية وهي تدل على الدوام والثبات قوله وتنكير الاجر الدال على التعظيم قوله وما تصنعون غير مؤمنين اشارة الى ان لا يؤمنون حال والعامل فيها معنى الفعل في ما لكم قوله حال من ضمير لا يؤمنون فهما حالان متداخلتان سعدي رحمه الله

وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر ترجع الامور ولم يوجد في النسخ لنا

وتهوين له على النفس نسخه جعله هينا

قوله تعالى مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا في حقوق الله تعالى وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها انفسكم كشاف

قوله اي وما تصنعون غير مؤمنين بيان لايضاحه قول الكشاف لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول مالك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلتان وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج انتهى قوله حالان متداخلتان التداخل ان تكون الحال الاولى في الثانية والكون الحالان لشيئين مختلفين والترادف ان تكونا لشيء واحد

قوله والواو للحال من مفعول يدعوكم ويجوز ان يكون حالا من فاعله على التداخل وان يكون عطفا على الحال الاول قوله ولم يقتصر الى آخره الى ان صيغتي المبالغة تدلان على مزيد الرأفة والرحمة قوله في ان لا تنفقوا اشارة الى ان كلمة في مقدرة وان مصدرية في موضع ان لا تنفقوا نصب او جر على الخلاف المشهور قوله يرث كل شيء فيهما كانه يشير الى ان في السموات والارض مجازا اريد بهما ما فيهما بعلاقة الحلول لدلالة المقام وفيه تأمل قوله فيما يكون قربة اليه اشارة الى ان سبيل الله مستعار لما يكون قربة اليه قوله حثا على تحري الافضل منها اي من الاحوال قوله والفتح فتح مكة وهو المشهور وقال ابو سعيد الخدري والشعبي هو فتح الحديبية وقد تقدم في سورة الفتح منه سعدي رحمه الله

اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤوف رحيم حيث نبهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعد عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال

قوله وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب بان مقدرة بعد الفاء الواقعة في جواب الاستفهام كما في قولك هل تزورنا فنحسن اليك ومن قرأ مرفوعا جعله معطوفا على يقرض شيخ زاده

قوله اي وقد اخذ الله ميثاقكم تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم الآية وقد مر تحقيقه في هذا الموجب قوله فان هذا موجب وفي الكشاف فان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه قوله تعالى ان كنتم مؤمنين شرط جوابه ما اشار اليه المصنف بقوله فان هذا موجب لا مزيد عليه قوله لموجب ما اي اي موجب من دليل العقل والنقل كذا في شرح الكشاف للطيبي رحمه الله

في الكشاف القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه انتهى

قوله ينبغي ان يتوخى في المصباح توخيت الامر تحريته في الطلب انتهى وفي تاج المصادر التحري صواب ترجستن ومنه قوله تعالى فاولئك تحروا رشدا اي توخوا وعمدوا وفي القاموس توخى رضاه طلبه كذا

هذه الحاشية واقعة على سورة الحديد واقعة على الصحيفة السادسة الآتية

قوله فلذلك اى ولكون المراد ذلك قوله اذ قبل تعليل لكون المراد ذلك يعنى لو اجرى على ظاهره فلا يخلص منه احد قوله بدل من كل مختال اى بدل الكل قوله فان المختال بالمال بيان لوجه صحة كونه بدلا منه بدل الكل قوله ليتبين الحق ويميز صواب العمل يعنى لتكميل القوة النظرية والعملية قوله كما قال ليقوم الناس بالقسط وعلى هذا يكون الباء للتعدية اى ليقيم الناس القسط وهو الانصاف قوله وانزاله انزال اسبابه جواب عما يقال الميزان من مصنوعات البشر ليس بنزل من السماء

سعدى رحمه الله

قوله ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت محصوله ما ذكر فى الكشاف فان قلت كيف يسوى بينهم فى الاجر ولا بد من التفاوت قلت ان المعنى ان الله يعطى المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوى اجرهم مع اضعافه اجر اولئك ويجوز ان يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره انتهى قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الآية اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهى اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الآخرة فما هى الا امور عظام وهى العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتهل واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا كشاف قوله وسرعة تقضيها التقضى تمام شدن قوله مع قلة جدواها اى فائدتها ونفعها قوله واكتهل الاكتهال بجاى رسيدن نبات وتمام فرد شدن مرغ وبكهولت رسيدن واراد هنا المعنى الاول كذا فى حواشى الكشاف

قوله مايوجب نجاتهم الخ فى التفسير الكبير اختلفوا فى هذا النور على وجوه فقال قوم المراد نفس النور وهذا منقول عن ابن مسعود وقتادة وغيرهما وقيل المراد ما يكون سببا للنجاة وقيل المراد به الهداية فى الجنة انتهى ملخصا والمصنف جمع بين القولين واختار هما التفسير قوله او بشريكم دخول جنات بحذف المضاف واقيم مقامه المضاف اليه فى الاعراب قوله فانهم فى الموضعين متعلق بيقول تعليل له قوله او انظروا الينا اشارة الى ان انظرونا على هذا الوجه من باب الحذف والايصال لان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه وانما يتعدى بالى قوله فانهم اذا نظروا اليهم المنصوب فى انهم والمستتر فى انظروا واستقبلوا والمجرور فى وجوههم واريد بهم للذين آمنوا وغيرها للمنافقين وكذا فقات

قوله وقرأ حمزة انظرونا من النظرة وهى الامهال قوله على ان اتئادهم الخ يعنى شبه فى المشى بامهال الداين بجامع الاعانة فى دفع العجز ونحوها ثم استعير الثانى للاول واشتق منه الفعل والاتئاد افتعال من التؤدة وهى بالفارسية آهستكى قوله يدخل فيه المؤمنون فكون السور بينهم باعتبار ثانى الحال اعنى بعد الدخول لا حين الضرب والله اعلم قوله فغدت كلا الفرجين البيت يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد فغدت فزعة لا تدرى اقدامها الصائد ام خلفها اى فغدت البقرة كلا جانبيها الامام والخلف تحسب انه اولى واحرى بان يكون فيه الخوف والفرج بمعنى موضع المخافة اى كلا موضعها الذى تخاف منهما فى الجملة او بمعنى ما بين قوائم الدابة فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج وهو بمعنى السعة والانفراج وفسره بالقدام والخلف توسعا او بمعنى الجانب والطريق فعل بمعنى مفعول لانه مفروج مكشوف وضمير انه لكلا لانه مفرد اللفظ وخلفها وامامها اما بدل من كلا واما خبر مبتدأ محذوف اى هما خلفها وامامها كذا فى الكشف قوله وحقيقته محراكم من الحرى فالمولى مشتق من الاولى بحذف الزوايد

سعدى

قوله على ان اتئادهم الاتئاد بالفارسية آهستكى كردن وفى حواشى الكشاف اتأد فى مشيه وتوأد فى مشيه افتعل وتفعل من التؤدة واصل التاء فى اتأد واو ويقال اتئد فى امرك اى تثبت

قوله وحقيقته اى فى الآية قوله محراكم بجاء [illegible] قوله او مكانكم عما قريب ... عطف على اولى بكم

ايعرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعّفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعّفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين بشريكم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشريكم اى المبشر به جنات او بشريكم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور من بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلى النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم فى الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم فى الدين وغرتكم الامانى كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم النار هى مولاكم هى اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه

قوله فغدت اى بقرة الوحش وكلا الفرجين بالجيم اى الجانبين وهما الخلف والامام والاول يعنى الاولى وهو محل الاستشهاد يقول فغدت البقرة تحسب ان كلا جانبيها مكان المخافة اى موضعها وصاحبها او تحسب ان كل فرج من فرجيها هو الاولى بالمخافة والمعنى انها لم تقف على ان صاحب الصوت والصائد خلفها او امامها فغدت مذعورة لا تتوقف منجاها من مهلكها

قوله او مكانكم عما قريب من الولى واطلاق المولى من الولى على ما ذكره من المعنى يكون مجازا والا فوضع اسم المكان للمكان الذى يتصف صاحبه بالماخذ حال كونه فيه قوله وكونهم بمكان قربهم من الله ورضوانه على التهكم لم يكن بعيدا قوله او متوليكم اى المتصرف فيكم قوله وقرئ انزل على البناء للفاعل قوله وقرأ رويس بالتاء على الالتفات قوله والمراد النهى يعنى على القراءتين سواء كان لا يكونوا نهيا او نفيا قوله تمثيل اى استعارة تمثيلية قوله ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة الاظهر ان يحمل على النشر على ترتيب اللف قوله وهو على الاول للدلالة الخ فيندفع توهم التكرار على هذا الوجه قوله غير انه لم يجزم يعنى كما فى اخر الفرقان قوله او الى ضمير المصدر لكن صرح فى الحاشية اى مكان لقول القائل كذا فى الكشاف وان اكثر النسخ مكان قول القائل بالاضافة

فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة للكرم اى مكان لقول القائل انه لكريم
او مكانكم عما قريب من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية
بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا وبئس
المصير النار الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت
وقته يقال انى الامر يأنى انيا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يئن
من آن يئين بالهمزة بمعنى انى والم يأت روى ان المؤمنين كانوا
مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه
فنزلت وما نزل من الحق اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد
الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص
ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ أنزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلة اهل
الكتاب فيما حكى عنهم فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم اى فطال عليهم
الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست
قلوبهم وقرئ الأمد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون
عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيى الارض
بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء
الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات
لعلكم تعقلون كى يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين
والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين
صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل
فى المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة
على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر
كريم معناه والقراءة فى يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان
وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين

قوله وهو على الاول لما ورد ان يقال ان عطف واقرضوا على المصدقين بتشديد الصاد والدال عطف الشىء على نفسه بحسب الظاهر لان المراد بالاقراض هو التصدق والانفاق فما وجه العطف اجاب عنه بان المعطوف تصدق خاص مقيد بكونه حسنا مقرونا بالاخلاص فتغايرا وحسن العطف
شيخ زاده

ان الاسناد الى المصدر ضعيف ولك ان تقول المراد ضمير مصدر المصدقات فلا يلزم الى لغة
سعدى رحمه الله

قوله او الذين استشهدوا عطف على الانبياء قوله ولكن من غير تضعيف وعلى هذا فالضمير الاول والاخيران للصديقين ولا بأس بالفك عند الامن كما مر مرارا قوله او الاجر والنور الموعودان لهم فالضمائر كلها للذين آمنوا وتوصيفهما بكونهما موعودين لهم ليظهر فائدة الخبر قوله حقر امور الدنيا كانه اشارة الى زيادة لفظ الحيوة في النظم واضمار المضاف وجعلها مجازا عن امورها بعلاقة اللزوم قوله اعني ما لا يتوصل به الى الآخرة تفسير لامور الدنيا ويندرج فيه المباح ايضا قوله بان بين انها تعلق بحقر قوله امور خيالية اي باطلة لا حقيقة لها روي عن علي رضي الله عنه الناس نيام واذا ماتوا انتبهوا قوله ثم قرر عطف على حقر وذلك اشارة الى التحقير المذكور

قوله وهو اي قوله كمثل غيث قوله ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان

والشهداء اوهم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود بالنار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم يهيج اي ييبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض

قوله اي عرضها كعرضهما اي كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض قوله وقيل المراد به البسطة وهي التي يعبر عنها بالفارسية بفراخي وقيل تعبير وذلك في الخلوج بسطة اي طولا وتماما قوله في استحقاقه كان الظاهر في استحقاقهما او في استحقاقهم على ان يكون الضمير للجنة او للذين ولعل المصنف ارجعه الى المؤمن المدلول عليه بالايمان او الى الجنة بتأويل ما ذكر قوله ذلك الموعود اشارة الى ان تذكير الاشارة الى الجنة بتأويل الموعود وفيه انها موجودة لا موعود والاول ان يعتبر بما وعد ويجوز ان يكون التذكير باعتبار الخبر قوله اذا خليت وطباعها فان قلت هذا يجر الى كون العدم مقتضى طباعها وذلك ينافي الامكان قلت

والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او الانفس ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله تعالى منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزل الله انزل اسبابه والامر باعداده

قوله وانزل الله انزل اسبابه والامر باعداده نتيجة ما ذكره الكشاف بقوله وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه انتهى

قوله ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان قبل قوله تنفيرا هكذا وقع في النسخ التي طالعت فيها والظاهر انه من غلط الناسخ وينبغي ان يكتب قوله ومغفرة من الله ورضوان قبل قوله تنفيرا عن الانهماك بدلالة قوله وحثا فالحث فيه وايضا تاكيد امور الآخرة انما هو في قوله وما الحيوة الدنيا الا الخ قوله ومغفرة من الله من امور الآخرة كما لا يخفى قوله اي لمن اقبل تعلق بمتاع قوله الى موجباتها يحسب وعد الله تعالى والا فالعمل نفسه غير موجب سعدي

قوله وقيل انزل الى نوح عليه السلام ممتنع لكونه غير منزل من السماء قوله ويجوز ان يراد به العدل فانا وحينئذ للسببية قوله ويدفع
به الاعداء فالظلم يفضي الى هجوم الاعداء ولذلك قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم قوله باستعمال الآلة متعلق بينصره
قوله والعطف على محذوف وهو ليتقابلوا وينتفعوا لانه ناه ما قبله قوله حال الى جملة ظرفية لان قولها بأس فاعل الجار والمجرور
لاعتماده على ذي الحال لا انها جملة اسمية حتى تخالف ما قاله في اول الاعراف من ان الاكتفاء بالضمير غير صحيح قوله يتضمن تعليلا وهو
ما ذكرنا قوله حال من المستكن ويجوز ان يكون حالا من البارز قوله لانه اي لفظ الانجيل على اوزان المجعول

وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل لتقام به السياسة ويدفع به الاعداء
كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه
ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره
ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف
دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي
انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي
على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد
لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا
وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم
واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية
او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون
خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة
في الذم والدلالة على الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير
لنوح وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان
الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره
اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ
رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها
او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة و
الرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في
الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كأنها منسوبة
الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم
بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود

قوله وهي المبالغة في العبادة الخ في الكشاف والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة
في الدين مخلصين انفسهم للعبادة ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف
فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة الى الرهبان
وهو جمع راهب كراكب وركبان انتهى لنا وقيل اي وقيل انه استثناء متصل
مما هو مفعول لاجله والمعنى ما الزمناهم بها وما طلبنا منهم الا ابتغاء رضوان الله فعاد
المعنى كتبناها عليهم والزمناهم بها ابتغاء مرضاة الله وهذا قول مجاهد
شيخ زاده

والاستحالة في اجتماع قادرين على مقدور
واحد على المذهب الحق قوله كأنها
منسوبة الى الرهبان لعل التردد لاحتمال
كون النسبة الى المفتوح والضم تغيير
النسب قوله وهو جمع راهب قال
الراغب الرهبان يكون واحدا وجمعا
فمن جعله واحدا جمعه على رهابين قوله

قوله وآتوا بها اولا عطف تفسيري لقوله استحدثوها قوله وقيل الخطاب للنصارى فلا يلزم الاثابة على المنسوخ لان دين النصارى
لم يكن منسوخا قبل بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام قوله لئلا يعلم متعلق بكل واحد من الافعال الثلثة على التنازع او بمقدر
اي بفعل ذلك ليعلموا في الآخرة او اعلم بذلك ليعلموا في الدنيا قوله ولا مزيدة كما في ما منعك ان لا تسجد قوله والمعنى انهم لا ينالون
ظاهره ان المحذوف هو ضميرهم ويجوز تقدير ضمير الشان كما في الكشاف وقع في بعض نسخ هذا الكتاب قوله لانهم لم يؤمنوا فالمراد
باهل الكتاب من لم يؤمن منهم قوله يؤتيه من يشاء خبر ثان او استيناف قوله ان الهمزة حذفت اي اعتباطا
قوله وادغم النون في اللام فصار للا ثم ابدلت
اي اللام المتوسطة قوله وقرئ ليلا بفتح
اللام كاسم المرأة قوله عن النبي عليه السلام
ولكن من قرأ الخ موضوع
سعدي

المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان
يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا
لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوها جميعا حق
رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد
صلى الله عليه وسلم ونحوها اليها فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان
الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن
حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم
عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته
لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على
دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى
الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى
نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور
رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان
يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله
ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون
من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون
على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا
ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون
به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على الا يعلم
وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت
ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المبنية الفتح وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وآيها اثنتان وعشرون آية

قوله وقرئ ليلا اي بكسر اللام وسكون الياء قوله وادغمت النون في اللام اي لام لا
وقرئ ليلا اي بفتح اللام وسكون الياء قوله من قرأ سورة الحديد الى آخره موضوع
زكريا الانصاري

قوله وتشتكي الى الله تحتمل العطف على الصلة والحالية على ان يكون التقدير وهي تشتكي اي تجادلك شاكية الى الله قوله وقد تشعر اي كلمة قد تشعر بان الرسول عليه السلام الخ لانها انما تدخل على ماض متوقع قوله تتوقع الاظهر كان يتوقع قوله الذين يظهرون مبتدأ خبره مخطئون اقيم مقامه دليله وهو قوله ما هن امهاتهم وقيل الخبر هو نفسه قوله مشتق من الظهر بمعنى العضو وقيل الظهر هنا بمعنى العلو لا العضو قوله بجزء محرم على الاضافة ومحرم مخفف اي محرم بنسب او رضاع او مصاهرة والمراد جزؤه الذي يحرم النظر اليه ويجوز ان يكون مشددا كمعظم فيكون نعتا لجزء قوله وفي منكم تهجين لعادتهم فيه اي لعادة العرب في الظهار قوله ما هن امهاتهم بالنصب على الحجازية الفصحى قوله وعن عاصم يعني في رواية المفضل عنه قوله مطلقا على مذهب اهل الحق قوله او اذا تيب عنه على مذهب الاعتزال قوله اي الى قوم اشارة الى ان اللام بمعنى الى او ما مصدرية قوله بالتدارك متعلق بيعودون قوله عاد الغيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح يقرب فيماله شرح قليل الى خير كثير قوله وهو اي العود بالمعنى المذكور او التدارك قوله بنقض ما تقتضيه اي تقتضيه الظهار وهي الحرمة وذلك اشارة الى النقض قوله اذ التشبيه يتناول حرمته اي حرمة الامساك المذكور لصحة استثناء تلك الحرمة عن التشبيه قوله على ان يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار يعني ان صيغة المضارع للاستمرار فيما مضى وقتا فوقتا سعدي قوله وعن عاصم امهاتهم بالرفع اي في قوله ما هن امهاتهم قوله على لغة تميم اي من اهمالهم ما عن العمل قوله وقرئ بامهاتهم اي بكسر الهمزة زكريا

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول عليه السلام او المجادلة تتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام دالها في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والافعال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول صلى الله عليه وسلم وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون

قوله تعالى والذين يظهرون من نسائهم فيه ايضا القراآت الثلاث يظاهرون ويظاهرون والمذكور لنا

قوله لما سلف منه اي من الظهار قوله الى قولهم بالتدارك اي ثم يتداركون ما قالوا لان التدارك للامر عائد اليه قوله عاد الغيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى في الآية ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار قوله وهو اي العود قوله بنقض ما يقتضيه اي يقتضيه الظهار قوله يتناول حرمته اي الظهار وفي نسخة حرمتها اي المظاهر عنها زكريا رحمه الله

قوله عاد الغيث وفي الكشاف عاد غيث منونا على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار انتهى لنا قوله وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها الخ اي العود الموجب لكفارة الظهار عند الشافعي رحمه الله هو امساكها عقيب الظهار على وجه الزوجية ولو بزمان قليل وان لا يحرمها في الحال بطلاق باين فان طلقها عقيب الظهار او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود القول هو نقض ما يقتضيه والاتيان بخلافه وذلك لم يوجد
شيخ زاده رحمه الله

٧٤

موضع هذا الورقة سورة المجادلة

قوله وعند ابي حنيفة رحمه الله باستباحة استمتاعها الخ اي المسطور في كتب الحنفية العود هو العزم على جماعها فمتى عزم على ذلك لم يحل له حتى يكفر ولو ماتت هي بعد مدة قبل ان يكفر سقطت عنه الكفارة لفوات العزم على جماعها وهذا اظهر مما ذهب اليه الشافعي رحمه الله لان مقتضى الظهار ليس تسييب المرأة واطلاقها حتى يكون امساكها نقضا لمقتضى الظهار واتيانا بضده بل حكمه الامتناع عن وطئها فضده العزم على وطئها هذا هو المشهور في كتب الحنفية واما قول المصنف وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة فلم اجده فيها وفي الطيبي قال الامام العود عند ابي حنيفة رحمه الله عبارة عن استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة لانه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء فعند استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي قوله وعند مالك بالعزم على الجماع وهو قول ابي حنيفة رحمه الله في المشهور كما ذكرنا قوله وعند الحسن بالجماع لان الاصل المقصود من عقد الزوجية وما عداه من دواعيه ومقدماته فيكون مقتضى الظهار تحريم هذه المنفعة بالذات ونقض هذا المقتضى باتيان ضده وهو مباشرة ذلك بنفس ذلك الفعل قوله او بالظهار في الاسلام عطف على قوله بالتدارك يعني قيل العود الى القول هو التكلم بلفظ التشبيه المنكر في الاسلام وكونه عائدا اليه باعتبار سبق ذلك منه في الجاهلية وهذا القول يستلزم ان يجب الكفارة بمجرد تكلم بلفظ الظهار في الاسلام من غير عود حتى لو طلقها عقيب الظهار او ماتت المظاهر منها لزمته الكفارة لان العود حينئذ ليس الا تكلم لفظ الظهار في الاسلام وهو خلاف ما عليه الجمهور قوله او بتكراره لفظا عطف على قوله بالتدارك ايضا يعني ان الظاهرية قالوا العود اعادة لفظ الظهار وتكراره وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه قوله او معنى بان يحلف على ما قال فانه لو قال امرأتي علي كظهر امي ان فعلت كذا فمتى فعل ذلك حنث فيكون فعل ذلك الفعل بمنزلة تكرير لفظ الظهار فتلزمه الكفارة حين حنث
شيخ زاده

قوله او كانوا يظاهرون والصيغة لاستحضار الحال الماضية قوله اومعنى بان يحلف على ما قال قيل معناه ان يقول امرأتي على كظهر امي ان فعلت كذا ثم فعل ذلك فانه يحنث ويلزمه الكفارة وبعد مباشرته ذلك الفعل تكرير الظهار معنى وهذا مخالف لما دل عليه كلام المصنف وما فسره في التفسير الكبير قوله او الى المقول فيها عطف على قوله الى قولهم قوله ومن فوايدها الدلالة اي فلو ظاهر من امرأته مرتين او ثلاثا في مجلس واحد او مجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة نص عليه في التلويح قوله بعموم اللفظ يعني يتماسا للاستمتاع مطلقا قوله ففيه خلاف وفي الهداية ان افطر يوما منها بعذر او بغير عذر استانف لفوات التتابع وهو قادر عليه عادة قوله خلافا لابي حنيفة رحمه الله في الهداية

يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اوكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو التوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوايدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزم الاستيناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعول لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخريين او لجوازه في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعادين

قوله فان جامع التي ظاهر منها في خلال الشهر ليلا عامدا او نهارا ناسيا استانف الصوم عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف لا يستانف انتهى وانما قيد بالمظاهر عنها لانه لو جامع زوجة اخرى ناسيا لا يستانف عند ابي حنيفة ايضا قوله ان يعول لاجله اي يعذر لاجل الشبق قوله لانه اقل ما قيل في المخرج في الفطرة هكذا في النسخ والصواب في الفطر قوله ومحله النصب على الاول او محله الكفر وهو نظير قوله ومن كفر يعني في ان اطلاق الكفر لتاكيد الوجوب والتغليظ على تارك العمل لا لانه كفر حقيقة قوله فان كلا من المتعادين بيان لمصحح التعبير عن المعاداة بالمحادة

قوله او كانوا عطف على بمعنى يعتادون قوله او بتكراره عطف على بمعنى ما يقتضيه قوله او معنى عطف على لفظا قوله او الى المقول فيها عطف على الى قولهم بالتدارك قوله فان افطر لعذر ففيه خلاف الصحيح منه عندنا انه يلزمه الاستيناف قوله لاجله اي لاجل الشبق قوله او لجوازه اي التماس

قوله او شبق في المصباح الشبق شدة الغلمة وطلب النكاح وامرأة شبقة وربما وصف غير الانسان به انتهى وشبق شبقا من باب تعب هاجت به شهوة النكاح

قوله وهو رطل وثلث وفي الكشاف فان قلت كم يعطي المسكين في الاطعام قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة وعند الشافعي مد من طعام بلده الذي يقتات فيه انتهى وفي المصباح المد رطل وثلث عند اهل الحجاز وهو ربع صاع لان الصاع خمسة ارطال وثلث انتهى والمد رطلان عند اهل العراق والجمع امداد والرطل مائة درهم وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم كذا في المصباح

قوله اخزوا او اهلكوا وفى الكشاف واهلكوا بالواو وتعبير المصنف اوّل لان كلا من الاخزاء والاهلاك تعني على حياله فى القاموس كبته صرعه واخزاه وكسره ورد العدو بغيظه واذله قوله وما جاء به الاظهر ما فى الكشاف وصحة ما جاء به فليس كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم يوصف بالصدق حقيقة قوله منصوب بمهين او بقوله للكافرين قوله ما يقع من تناجى ثلثة اشارة الى ان يكون من كان التامة والنجوى مصدر مضاف الى فاعله اى من تناجى ثلثة نفر قوله ويجوز ان يقدر مضاف على ان يكون التقدير ذوى نجوى او اهل نجوى قوله او يأول نجوى بمتناجين كما فى قوله اذ هم نجوى

وفى القاموس النجوى السر والمسارّون اسم ومصدر وان صح هذا فلا حاجة الى التأويل

فى حدٍّ غير حدّ الاخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا كما كبت اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب الذين من قبلهم يعنى كفار الامم الماضية وقد انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجى ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت فى تناجى المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثةً وخمسةً بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اكثر مما ذكر كالواحد والاثنين والستة وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجرى بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى بان جعلت لا لنفى الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت فى اليهود

قوله كما يفعل المنافقون اشارة الى اختيار كون الخطاب للمؤمنين قوله فيما تأتون متعلق باتقوا الله قوله اى النجوى بالاثم والعدوان بقرينة ليحزن قوله اى الشيطان اذ التناجى وهذا اولى من التعبير بالحزن بدل التناجى على ما فى الكشاف اذ المقصود دفع الحزن قوله توسعوا فيه فى الصراح التوسع فراخى وفراخ نشستن در مجلس قوله او مجلس رسول الله وعلى هذا فالجمع فى قراءة عاصم لجمع المخاطبين على ما يجى فى هذا الدرس فان لكل احد مجلسا قوله يتضامون به اى فيه كما فى الكشاف او رسول الله صلعم قوله او ارتفعوا فى المجلس الاول عن المجلس قوله منهم خاصة كانه اشارة الى ان عطف الذين اوتوا العلم من عطف الخاص على العام للدلالة على علو شأنهم وسموّ مكانهم

اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروى عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيّوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون فى انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الله واتقوا الله الذى اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اى النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم انها فى نكبة اصابتهم وليس الشيطان او المتناجى بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجويهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى اى تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا فى المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايوائهم غرف الجنات فى الاخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات

قوله انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين او انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتكاز فيه او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تتثبطوا ولا تفرطوا كشاف قوله بالارتكاز فيه من ركزت الرمح اركزه اذا غرزته فى الارض والتثبط درنگى كردن قوله تعالى درجات اما منصوب على المصدرية اذ المعنى يرفعهم رفعات او على التمييز من الذين امنوا والذين اوتوا العلم لانه ما رفع انفسهم انما رفع درجاتهم كذا فى حواشى الكشاف

٥٠٥

قوله من علو درجته الاظهر بعلو درجته او لعلوها قوله يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة فيترتب على النشر الواقع من العلماء امتثالا للامر ما لا يترتب على نشر غيرهم قوله ولذلك الاشارة الى الاقتضاء المذكور قوله في افعاله لما ان مزيد رفعة شان كعلمه بما يلزمها من حقوقها فيتحفظ فيه ما لا يتحفظ غيره قوله تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه الاول يلوح بالظاهر والثاني بالباطن والجمع بينهما اولى قوله مستعار على سبيل التخييل قوله وانفاع الفقير لفظ الانفاع غير مستعمل وقد تكرر في كلام المصنف قوله والنهي اي الكف قوله لكنه اي الوجوب قوله وهو وان اتصل به تلاوة جواب سؤال وان وهو ان الناسخ لا بد وان يكون متراخيا وقوله أأشفقتم موصول فكيف كان ناسخا قوله فصرفته اي بعته قيل بعشرة دراهم قوله لا يقدح في غيره بانهم خالفوا الامر سعدي

بما جمعوا من العمل والعلم فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الزينة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقكم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو

قوله وفي الحديث فضل العالم اه رواه اصحاب السنن زكريا

روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فامروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار كشاف

قوله وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية اه رواه الحاكم وغيره وعبارة الكشاف ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي قوله فصرفته اي بعشرة دراهم قوله في مدة بقائه اي النبي صلى الله عليه وسلم قوله اذ روي انه لم يبق اي حكمه قوله الا عشرا الاولى الا عشرا اي عشر ليال زكريا رحمه الله

قوله واذ على بابها وهو انها للمضي والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة وقيل انها بمعنى اذا اي للمستقبل كما في قوله اذ الاغلال في اعناقهم وقيل بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله قوله فلا تفرطوا اشعار بانه مسبب عن قوله فاذ لم تفعلوا كأنه قيل فلا تقصروا في ذلك فلا تقصروا في اقامة الصلوة وسائر الطاعات شيخ زاده

قوله لم يتفق للاغنياء مناجاة اما لعدم الحوج اليها او للاشفاق وعلى التقديرين لا يلزم مخالفة الامر وان كان الاشفاق نفسه ذنبا قوله في مدة بقائه يعني بقاء الامر وحكمه قوله لم يبق اي حكم الامر قوله وقيل الا ساعة وقيل نسخ قبل العمل به قوله اخفتم الفقر على ان يكون مفعولا [illegible] يعني انها شرطية قوله فلا تفرطوا في ادائهما [illegible] الزكوة وسائر الطاعات على الصلوة [illegible] في الكشاف وقول المصنف في ادائهما بضمير التثنية [illegible]
سعدي رحمه الله عليه

قوله ما هم منكم اه اول ضميري الغيبة للذين وثانيهما للقوم وفي ضمير الخطاب التفات والجملة استئناف قوله وفي هذا التقييد دليل اه كيف يكون حجة على النظام والجاحظ قوله وروى اه عطف على قوله وهو ادعاء الاسلام اذ الكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو عدم شتمهم قوله فتمرنوا [illegible] قوله قد سبق مثله يعني في اوائل آل عمران قوله ويقولون بتشديد الواو المكسورة في القاموس كلمة مقولة لعظمة قيلت مرة بعد اخرى قوله ويحلفون عليه اي على الكذب قوله من حذت الابل وحزتها الاول بالذال والثاني بالزاي وكون استحوذ من الثاني من حيث الاشتقاق الاكبر وفي بعض النسخ وحذتها بالذال ايضا وكسر الياء وهو الموافق للمنقول عن الزجاج ولعله الصواب قوله بالحجة ترك ذكر السيف لعدم عمومه سعدي

ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب لكن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عليه عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام له علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله تعالى كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله

قوله روي انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته اه رواه الطبراني والحاكم وغيرهما زكريا

قوله شتمه من باب ضرب مصباح المنير

قوله متفاقما اي متعاظما قوله بالتحريش والتثبيط في تاج المصادر التحريش بر يكديگر آغاليدن والتثبيط درنگی کردن وفي كنز اللغة التحريش برهم انداختن مردم [illegible] فتنه انگيختن [illegible]

قوله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها ومنه كان احوذيا نسيج وحده وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه كشاف

قوله وهو اي استحوذ مما جاء على الاصل وهو ثبوت الواو دون قلبها الفا زكريا الانصاري

قوله من حذت الابل وحزتها يعني بالذال والزاي كلاهما بمعنى في المصباح المنير حزت الشيء احوزه حوزا وحيازة ضممته وجمعته وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه وحاذه [illegible] لغة فيه وحذت الابل باللغتين سقتها برفق [illegible] استحوذ عليه الشيطان غلبه واستماله الى ما يريده منه والاحوذي الذي حذق الاشياء واتقنها

قوله اى لا ينبغى ان يجدهم فجعل مالا ينبغى وجوده غير موجود لشركته له فى فقد الخير قوله وادين كانه اشارة الى ان فاعل بمعنى فعل قوله والمراد انه لا ينبغى ان يوادوهم فيقرب من باب لا اريتك ههنا قوله وقيل الضمير للايمان فمن للبيان قوله سورة الحشر قال البقاعى ويسمى سورة النضير قوله مدنية بالاتفاق قوله وايها اربع وعشرون بلا خلاف قوله صالح بنى النضير هم من اولاد الكاهن ابن هرون نزلوا قريبا من المدينة فى فتن بنى اسرائيل انتظار المحمد صلى الله عليه وسلم وكان يقال لهم ولبنى قريظة الكاهنان لانهم من اولاده ايضا قوله فلما ظهر اى غلب قوله قالوا اى فيما بينهم قوله وحالفوا ابا سفيان يعنى عاهدوا على الاضرار برسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اخا كعب من الرضاعة وهو محمد بن مسلمة بفتح الميم قوله فقتله غيلة بكسر الغين اى خديعة قال ابن الاثير هى ان يخدع ويقتل فى موضع لا يراه فيه احد فِعلة من الاغتيال قوله اى فى اول حشرهم اشارة الى ان اللام للتوقيت قوله او فى اول حشرهم للقتال اى لقتال المؤمنين فحشرهم بالاخراج من بيوتهم الى مكان القتال من حصونهم وفيه تامل وكان الظاهر ان يقال لاول حشر رسول الله المؤمنين لقتالهم فيكون ايضا من الاولية يعنى عدم المسبوقية لانه كان اول قتال قاتلهم رسول الله كما قاله الزمخشرى سعدى رحمه الله

اى لا ينبغى ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغى ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اى الذين لم يوادوهم كتب فى قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اى من عند الله وهو نور القلب او القران او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم روى انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبى المبعوث فى التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شىء قدير هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او فى اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر اليه او فى اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم اليه فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر

قوله ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم الخ فى الكشاف فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم عليه السلام احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب فى قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابى الحقيق وآل حيى بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة انتهى

قوله من قرأ سورة المجادلة الخ موضوع قوله روى انه عليه السلام لما قدم المدينة الخ رواه الثعلبى رحمه الله زكريا

قوله او فى اول حشر الناس يعنى مع قطع النظر عن كون المحشور خصوص بنى النضير قوله او ان نارا تخرج الظاهر انه عطف على حتى ان يحشرون فان صيغة البناء للمفعول تدل على جهالة الحاشر كانه قيل والحاشر غير معلوم على ما ورد فى الاثر سعدى

قوله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب فى الكشاف فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصارى فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب انتهى

قوله فى الكشاف فدربوا الدرب الباب الواسع اى وضعوا الابواب على السكك والزقاق شى دون السكة كذا فى حواشى الكشاف

قوله وظنوا اى ظن المؤمنون وبالغ اليقين قوله وتغيير النظم اى عن اصله الذى هو ظنوا ان حصونهم يمنعهم من الله قوله ويجوز ان يكون حصونهم الخ وهذا هو الوجه القوى فى نظم النحو والاول اقوى فى ذوق اهل المعانى لاشتماله على ما ذكر من الفوائد قوله اى عذابه على اضمار المضاف قوله واثبت فيها الخوف فلا يلزم التكرار فانه فرق بين حصول اصله وبين ثباته قوله او تغيير الرعب لا يخفى عليك بعده لعدم الاتحاد والاظهر ان يحمل استينافا لبيان حالهم عند الرعب قوله وحملها عليها اى حمل الحال الثانية على الاولى قوله من نخلة اشارة الى ان اللينة والنخلة اسمان لمعنى واحد كما قاله الحسن والمجاهد وابن زيد وعمرو ابن ميمون خلاف ما فى الكشاف انها النخلة من الالوان وبه فسر ابو عبيدة قوله اى وفعلتم اى القطع سعدى

والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتيهم الله اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتيهم نصر الله وقرئ فاتاهم اى العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف فى قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذى يرعبها اى يملؤها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدى المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشىء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولى الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه فى الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة ولهم فى الاخرة عذاب النار استيناف ومعناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اى شىء قطعتم من نخلة فعلة من اللون وتجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزى الفاسقين

فى المصباح المنير الحصن المكان الذى لا يقدر عليه لارتفاعه وجمعه حصون وحصن بالفتح حصانة فهو حصين منيع اى وفى تاج المصادر الحصانة استوار شدن حصار وجزان ايضا قوله وقذف فى قلوبهم الرعب الرعب الخوف الذى يرعب الصدر اى يملؤه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا فى صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه وقرئ يخربون ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما كذا فى الكشاف قوله وتقديم الخبر وهو ما نعتهم حصونهم على المبتدأ وهو حصونهم قوله واسناد الجملة وهو ما نعتهم حصونهم قوله وقرئ فاتاهم بالمد اى اعطاهم الله زكريا

قوله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها الاية من لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اى شىء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما فى قوله او تركتموها لانه فى معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهى ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كالديمة كشاف

قوله وما اعاده عليه جعل ما موصولة ويجوز جعلها شرطية ايضا سعدى فعلى الاول يكون قوله فما اوجفتم خبرا وعلى الثاني جوابا منه قوله
او رده عطف على صيره فالعود يجيء بمعنى ان يتحول الشيء الى ما فارق عنه وهو الاشهر ويجيء بمعنى ان يتحول اليه وان لم يكن قبل ذلك التحول
مسبوقا بالحصول له قوله او من الكفرة يعني غير بني النضير لما روى ان اموالهم كان له صلى الله عليه وسلم خاصة والمراد ما اخذ من سائر
الكفرة فيئا قوله من خيل من صلة قوله وذلك اي بيان انه ما اوجف المسلمون عليه من خيل ولا ركاب مع انهم ما خرجوا وقاتلوا
وقتلوا يعني انه لما لم يجر مزيد قتال كان كان لم يقاتل معهم قوله الا ثلثة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث
ابن الصمة وروى الامام النسفي عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لم يعط الانصار من اموال بني النضير الا رجلين سهلا وابا دجانة رضي الله عنهما سعدى

علة لمحذوف اي وفعلتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم
منه روي انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى
عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على
جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله
وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون
له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته
فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه
فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب
من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير
فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط
الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد
تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل
يسدس لظاهر الاية ويصرف ٣ الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر
والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه
صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء
والآن على الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء وقرأ
هشام في رواية بالتاء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء
ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم
او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا
يقع دولة جاهلية وما اتيكم الرسول فخذوه وما اعطاكم من الفيء او من الامر
فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهيكم عنه عن اخذه

قوله روي انه عليه الصلوة والسلام لما امر بقطع نخيلهم لخ رواه ابن جرير وابن مردويه زكريا

واتفق العلماء ان حصون الكفرة وديارهم لا باس بان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق وكذلك اشجارهم لا باس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال كشاف

قوله فمشوا اليها رجالا جمع راجل في المصباح المنير ويطلق الرجل على الراجل وهو خلاف الفارس وجمع الراجل رجل مثل صاحب وصحب ورجالة ورجال ايضا انتهى

قوله فما اجريتم على تحصيله لخ في الكشاف يعني فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة عصام

٣ سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف صح

قوله فقيل يسدس وقيل يخمس كلاهما من الثلاثي باب التفعيل قال في المصباح المنير وخمست المال خمسا من باب قتل اخذت خمسه والخمس بضمتين واسكان الثاني لغة وخمست الشيء بالتثقيل جعلته خمسة اخماس انتهى والمناسب هنا المعنى الثاني لا الاول كما لا يخفى ويؤيده ما في القاموس وخمسه تخميسا جعله ذا خمسة اركان انتهى

قوله وقرأ هشام دولة بالرفع اي بالتاء والياء في يكون كما

قوله بيان للاول وعطف عليه مع ترك العاطف وقيل ابتداء كلام قوله والى العساكر
وهو الاصح عند الشافعية قوله والآن على الخلاف المذكور يعني الآن صرف سهمه
صلى الله عليه وسلم الى الامام والعساكر والثغور ومصالح المسلمين قوله ذا تداول اشارة
الى انها بفتح الدال مصدر بمعنى التداول وان فيه اضمار مضاف قوله او اخذه غلبة يكون بينهم
او فتمسكوا به نشر على ترتيب اللف فالاول على تقدير بيان الموصول بالفيء والثاني على بيانه بالامر قوله او من الامر يعني على العموم وهذا اولى كما لا يخفى قوله
وكذا قوله عن اخذه او عن
سعدى افندي رحمه الله عليه

قوله من اعطى ذوي القربى كالشافعي قوله او الفيء يعني المذكور هنا قوله وعوض عنه يعني اللام العهدية ولا يلزم تقدم الذكر اذا
تعين كما في اغلق الباب قوله وماء باردا اي وسقيتها ماء فاختصر الكلام قوله من قبل هجرة المهاجرين قدر المضاف اذ لولاه لم يصح
المعنى على الوجهين المختارين في تفسير تبوء الدار والايمان فان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين قوله ما يحمل عليه الحاجة يعني اريد بالحاجة
ما تسبب عنها ولعل هذا اولى مما في الكشاف من جعلها بمعنى المحتاج اليه ثم اضمار المضاف وهو الطلب وجعل يجدون بمعنى يعلمون
وكلمة من على ما ذكره المصنف تعليلية وعلى ما في الكشاف بيانية او تبعيضية قوله والحزازة في الصراح الحزازة سوزش دل
او حسم وجزء قوله فالمراد لجاؤا الى المدينة قوله هم الذين هاجروا سعدى

اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان
الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما
عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص
الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم
واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤا
الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة
والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف
المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار
واخلصوا الايمان كقوله علفته تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان
لانه مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين
تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون
في صدورهم في انفسهم حاجة ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد
والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم
ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة
وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فروجه
ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض
الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل
والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون
باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية
قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب

قوله للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير كشاف

هكذا الرسم المنقول في تبوء الدار

قوله تعالى ومن يوق شح نفسه الشح بالضم والكسر وقرئ بهما اللوم وان يكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها والمعنى ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله تعالى وتوفيقه كذا في الكشاف مع تفصيل ما

ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه كشاف

قوله او التابعون باحسان والمراد حينئذ جاؤا الى فضاء الوجود حال كونهم قائلين ربنا اغفر لنا الآية ومنه يعلم اتصافهم بالايمان او الى الايمان قوله لاخواننا الذين قلت كان حقه التقديم على قوله ولا تجعل كما لا يخفى قوله ان تأكلم او حد لانكم قلت هذا ايضا سهو من الناسخ وموضعه بعد قوله لا نطيع فيكم فان المعنى لئن اخرجتم من دياركم من غير قتال لنخرجن معكم ولو كان المراد ما ذكره الزمخشري لكان معناه ان يوعى قوله لننصرنكم والله اعلم سعدى رحمه الله

قوله وفيه دليل على صحة النبوة حيث اخبر عما يقع فوقع كما اخبر وهذا مبني على تقدم نزول الاية عن الواقعة وعليه يدل النظم قوله واعجاز القران من حيث الاخبار عن الغيب قوله اذ ضميرا الفعلين يعني المستتر في ليولن ولا ينصرون قوله على ما يظهرونه يعني على الوجه الذي يظهرون للمومنين والا فلا يخافون من الله على الحقيقة قوله فان استبطان اي تعليل لكونهم اشد رهبة من الله حتى يخشونه حق خشيته قوله وانتصابه بمثل ويجوز انتصابه بالتشبيه المتقدم اي يشبهونهم في زمن قريب يعني سيقع لا يتاخر قوله اذ التقدير كوجود مثل يعني بدلالة المقام والاضافة من اضافة الصفة الى موصوفها فالمعنى كمثلهم الموجود ويظهر منه ان اسناد العمل الى المثل توسع قوله كمثل الشيطان بدل من الاول في الصحيح في مثلهم المعتبر في المقامين للطائفتين ولا يتناغيه قوله مثل اليهود ومثل المنافقين كما لا يخفى قوله وقيل هو ابو جهل فيكون معنى اكفر دم على الكفر

سعدي

يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة او الموالاة لئن اخرجتم من دياركم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم وخذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله والمومنين
وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون
ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان
كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه
دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن
الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين
او نفاقهم اذ ضميرا الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم
اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم
فانهم يضمرون مخافتهم من المومنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان
رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون
عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم
اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق
او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال
باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا
حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن
والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين
وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم
ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن
قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان
صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب
وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم
في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في
اغواء اليهود على القتال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغواء اليهود
على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر

حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه كانوا
نسخه

قوله بالدروب جمع درب في المصباح المنير والدرب المدخل بين جبلين والجمع دروب مثل فلس وفلوس وليس اصله عربيا والعرب تستعمله في معنى الباب فيقال لباب السكة درب وللمدخل الضيق درب لانه كالباب لما يفضي اليه انتهى قوله لا الفة بينها لم يوجد في اكثر النسخ

٨٠

قوله او لان الدنيا اى زمانها كيوم والاخرة كغده لاختصاص كل منهما باحوال واحكام متشابهة وتعقيب الثانى الاول فقوله كغده حينئذ استعارة قوله فلاستقلال الانفس النواظر اى عدها قليله كقوله تعالى وقليل من عبادى الشكور قوله لانه مقرون بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخير قوله والذين استمهنوها اى استعملوها فى الكهنة والشهوات قوله واحتج اصحابنا الخ تقرير احتجاجهم ان الله تعالى نفى المساواة واجاب اصحابنا بان القصاص يبتنى على المساواة فى العصمة وهى موجودة بان لهم ما لنا وعليهم ما علينا او الاية انما دلت على نفى المساواة فيما يتعلق بالاخرة بدلالة ... العدول عن اصحاب الغفلة والتقوى الى اصحاب النار واصحاب الجنة سعدى رحمه الله

الكفر المامور فلما كفر قال انى برئ منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه فى العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على انهما الخبر لكان وخالدان على انه الخبر لان وفى النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة فى ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصى ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانسيهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون فى الفسوق لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم اى ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانه وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة

وقرا ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان وفى النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ انا برئ وعاقبتهما بالرفع كشاف

قوله وقيل راهب حمله على الفجور اى وقيل المراد من الانسان راهب كان فى زمان الفترة فقال له برصيصا وله قصة طويلة مكتوبة فى كتب التواريخ وبعض التفاسير لك

قوله وقرئ عاقبتهما اى بالرفع على انهما اى بناء على ان انهما ان قوله انهما مع خبران ذكريا

قوله وتخييل تقدم انكار التعبير قوله والمعدوم والموجود او السر والعلانية عطف على ما غاب الخ قوله وقرئ بالفتح اى بفتح القاف القدوس ذكريا

قوله فان الاشارة اليه اى بقوله تلك اليه اى الى قوله لو انزلنا الاية قوله وتعلق العلم القديم به عطف على الوجود والمراد تعلقه به من حيث كونه موجودا قوله او المعدوم والموجود وجه التقديم بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود ظاهر مما قبله قوله وقرئ بالفتح يعنى المؤمن به نقل عن ابى حاتم انه لم يجوز ذلك لايهامه فان المؤمن المطلق بلا حرف جر من كان خائفا فاومن سعدى

النقول ... كذا

قوله يعني المؤمن به على معنى آمن به الخلايق او آمن به المؤمنون كما آمن به وملائكته وكتبه كذا في حواشي الكشاف
قوله الذي جبر خلقه فعلى هذا يكون الجبار من الثلاثي لا من الافعال وجبر بمعنى اجبر لغة تميم وكثير من الحجازيين ولا يخالف هذا
ما تقدم في سورة الحشر انه من اجبره فان ذلك اعتناء بقول لبعض النحاة كالفراء قوله اذ لا يشاركه في الاستكبار الا الباري سورة
الممتحنة قوله مع سارة اسم امرأة قوله مولاة بني المطلب اي معتقتهم قوله روضة خاخ بالخائين المعجمتين موضع بين مكة
والمدينة وخاخ يصرف ولا يمنع ذكره في القاموس قوله فان بها ظعينة الظعينة المرأة ما دامت في الهودج

المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ
لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على
ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة
ونقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق
المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور
الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها
فعليه بكتابي المسمى بالمقصد الاسنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح
له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع
للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة الممتحنة مدنية
وآيها ثلاث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول
الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل
عليه السلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير
والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة
معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها ثم جحدت فسل علي رضي الله عنه السيف فاخرجته من عقيصتها
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت
منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرءا ملصقا في قريش
وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني
عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم
المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب
المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له
فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما
جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة
وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم ان تؤمنوا

بالرجوع وفيه نظر كيف يهمون بالرجوع بعد ما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بضرب عنقها ان ابت الا ان يقال انهم لم يفهموا الوجوب من الامر بقرائن ظهرت لهم قوله من عقيصتها اي ضفيرتها من عقص شعره اذا ضفره وفتله قوله ان اتخذ عندهم يدا اي اجعل عندهم نعمة قوله وعذره اي قبل عذره قوله والباء مزيدة في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم قوله او اخبار رسول الله يعني يكون المفعول محذوفا للعلم به والباء للسببية سعدي

قوله من قرأ سورة الحشر غفر الله له لم يوجد موضوع
قوله نزلت في حاطب اخرجه الشيخان
قوله او اخبار رسول الله عطف على المودة
قوله وهو حال من كفروا الخ العامل فيه ذكرنا

قوله او صفة لاولياء جرت على غير من هي له ايضاح قول الكشاف فان قلت اذا جعلته صفة لاولياء وقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم انتم بالمودة قلت ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز انتهى ... لو جيء بصيغة اسم الفاعل ... ملقين اليهم انتم بالمودة

قوله وفيه تغليب المخاطب على الغائب يعني الرسول قوله والالتفات من التكلم حيث لم يقل ان تؤمنوا بي قوله للدلالة على ما يوجب
الايمان وهو استجماعه للصفات الكمالية عموما واتصافه بربوبيتهم خصوصا قوله بدل من تلقون اي بدل الاشتمال
لان القاء المودة يكون سرا وجهرا فابدل عنه هذا للبيان قوله سواء السبيل من اضافة الصفة الى الموصوف قوله اي يفعل
الاتخاذ والا قرب يفعل الاسرار قوله وتمنوا ارتدادكم اشارة الى ان كلمة لو هنا مصدرية قوله لا الاسوة لانها وصفت
وقد تجاب بانه يغتفر في الظروف ما لا يغتفر في غيرها
سعدي رحمه الله

تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان
ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج
وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة
بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار
بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع
والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ
فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم
اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده
بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة
وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم
يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض
فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي يفصل
بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وقرأ ابن عامر يفصل على البناء
للمفعول مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت
لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية
او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا الاسوة
لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء
كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم
او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة
ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة
حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا به
فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من
شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع

ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه
كشاف

قوله اي بدينكم او بمعبودكم يعني على اضمار المضاف
قوله والهتكم اشارة الى انه اريد بالمفرد في معبودكم او بضميره في به معنى الجمع
قوله ولا يلزم من استثناء المجموع جواب سؤال لا يخفى تقريره
سعدي رحمه الله

عراه يعروه من باب قتل بمعنى قصده لطلب رفده وعراه بعض اصحابه كذا في المصباح

وقرأ عاصم أسوة بالضم والباقون إسوة بالكسر

قوله ولا يلزم من استثناء المجموع الخ ايضاح قول الكشاف فان قلت فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك لك من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا قلت اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار انتهى

اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء
او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق
بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا
فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا ما فرطنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي
لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابرهيم ولذلك
صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على
انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة
ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان
يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما
نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله
بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك
والله غفور رحيم لما فرط عنكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل
الرحم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا
اليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين
روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنهما بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت انما
ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على
اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين
ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن
لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن
فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب

قوله روي ان قتيلة بنت عبد العزى ... ابو داود ...

وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين كشاف قوله عن مبرة هؤلاء المبرة والبر الاحسان قوله ولم تاذن لها بالدخول فنزلت وفي الكشاف بعد هذا فامرها رسول الله صلعم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال انتهى قوله فاختبروهن بما يغلب على ظنكم في الكشاف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله انتهى

الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في
وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى
لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا
اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم
رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن
اذ روي انه صلى الله عليه وسلم كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة
بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها
فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها
ما انفقه وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال
بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر
في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا
بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي
المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد
واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا
من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم
استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله
عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم
شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير
والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم
اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك
تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب
في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر
المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة
ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم

قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر يعني اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن كشاف قوله وقرأ البصريان يعني ابا عمرو ويعقوب ولا تمسكوا اي ولا تتمسكوا كشاف قوله على حذف الضمير اي يحكمه فيكون الضمير المستتر عائدا الى الله تعالى قوله او جعل الحكم حاكما على المبالغة فيكون المستتر حينئذ عائدا الى الحكم وحاصل الوجهين انه اذا جعل يحكم بينكم حالا فلا بد من ضمير عائد الى ذي الحال فهو اما ان يكون ضميرا منصوبا محذوفا واما ان يكون الضمير المستتر في يحكم قوله وان سبقكم يعني ان تعديه فاتكم بالى لتضمين معنى السبق

قوله يبايعنك حال مقدرة قوله فانه صلى الله عليه وسلم اي انت خبير بانه لا دلالة فيما ذكره على نزولها يوم الفتح فلا بد من ضميمة قوله بضمان
الثواب متعلق بيبايعهن قوله لكفرهم بها او لعلمهم الاول على تقدير ان يراد بقوما عامة الكفار والثاني على ان يراد به اليهود قوله
وعلى الاول يعني على الوجه الاول في تفسير قوما قوله سورة الصف قال البقاعي وتسمى سورة الحواريين قوله مدنية وهو المختار
قوله وقيل مكية قاله عكرمة والحسن وقتادة كذا في التيسير وجزم به الزمخشري قوله وآيها اربع عشرة بلا اختلاف قوله عند من يحقر
بكسر القاف وضمها فانه يجيء من باب ضرب وكرم قوله مبالغة متعلق بقوله للدلالة قوله عنه اي عن قولهم هذا قوله اوكان كذا
فيكون اذ نصبا على الظرفية متعلقا
بفعل دل عليه ما بعده والتقدير حاين
قال موسى لقومه ما قال زاغوا سعدي

من الكفار عقبى وهي الغنيمة فأتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا
جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم
الفتح فانه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة
النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد
البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن و
لا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف
مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة
مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على
الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود
اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من
ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم
الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور
ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع
الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة
كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف مدنية
وقيل مكية وآيها اربع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة
من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حروف الجر لكثرة
استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة

قوله مع حروف الجر كقولهم بم وفيم وممّ وعمّ والام وعلام وانما حذفت
الالف لان ما والحرف كشيء واحد كذا في الكشاف معالم

قوله بما جئتكم متعلق بيعلمون والباء للاستعانة قوله هداية موصلة الى معرفة الحق والا فالهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى البغية
بعد الكل قوله لانه لا نسب له فيهم اذ النسب الى الآباء قوله والنبي عطف على اول قوله الاشارة الى ما جاء به يعني البينات قوله
فانه يعني الافتراء قوله يعم اثبات المنفي وهو السحر منفي على ما جاء به وهم يثبتونه له قوله ونفي الثابت وهو صدق الرسول نفوه عنه
مع ثبوته له وقيل انها بمعنى ان الناصبة وانها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كي في موضع ان في اراد وامر
واليه ذهب الكسائي ايضا وجوزه والله اعلم ان يكون يريدون منزلا منزلة اللازم اي يوقعون الارادة لاطفاء نور الله وفيه من
المبالغة ما لا يخفى حيث يدل على ان ارادتهم
بالكلية لاطفائه سعدي رحمه

على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في
المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر
وصف به كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن
في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال
موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي
بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال
مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق
العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق او الى والميل
الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق
او الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم
كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التورية ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري
برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال
لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي
حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده
قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن
اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم
ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع
اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات
المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله
لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا
اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا كما زيدت
لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا
نور الله بافواههم يعني دينه او كتابه او حجته بطعنهم فيه والله
متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي

قوله مبلغ غايته الابلاغ والتبليغ كلاهما بمعنى بالفارسي رسانيدن كذا في تاج المصادر

قوله ارغاما لهم متعلق بقوله متم نوره قوله لما فيه متعلق بكره قوله استيناف جوابا عن قولهم دُلّنا يا ربنا قوله وهو الجمع ذكر ضمير التجارة باعتبار الخبر واوّل بالجمع حتى لا يرد انه امر تحصيل الحاصل فان المخاطبين هم المومنون وان كان له طرف دفع اخرى قوله والمراد به اى بقوله يومنون الامر لانه دلالة على التجارة المنجية وتعليم لها كما نبه عليه والمتعارف في التعليم هو الامر والنهى قوله ايذانا بان ذلك مما لا يترك اشارة الى ان المتبادر من يومنون وتجاهدون هو معنى الحال والاستمرار التجددى قوله ولكم الى هذه النعمة اى اشارة الى ان اخرى مبتدأ حذف خبره والجملة عطف على يغفر على المعنى قوله اوكبتون ويكون المذكور مفسرا للمضمر فيكون من الاشتغال

الاعلاء بلند كردن تاج

سعدى رحمه

وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذى ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جئ بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم وبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليها آجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله اى من جندى متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله و الاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى

ليظهره ليغليه على الدين كله على جميع الاديان المخالفة له ولعمرى لقد فعل فما بقى دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام كشاف

قوله استيناف مبين للتجارة كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا كذا في الكشاف

قوله وهو اى نصر على الاول اى على ان يكون اخرى مبتدأ محذوف الخبر قوله او المصدر والتقدير تنصرون نصرا قوله عطف على محذوف وهذا الوجه اثره السكاكى قوله والاضافة الاولى يعنى اضافة انصارى قوله احد المتشاركين وهو النصرة هنا قوله لما بينهما من الاختصاص يعنى الملابسة المصححة للاضافة قوله اضافة المجازية لظهور ان الاختصاص الذى يقتضيه الاضافة حقيقة غير متحقق فيها قوله وقرأ الحجازيان وهما نافع وابن كثير سعدى

قوله وهو اى نصر من الله قوله على الاول اى الشامل لنصبه بيعطى ويحب قوله وعلى قول النصب لما من اعاريب اخرى قوله قريب اى نصر من الله قوله بما عطف عليه وهو فتح قوله والاضافة الاولى اى في قوله من انصارى قوله والثانية اى في قوله انصار الله

ذكرنا الانصارى

قوله جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر اه قال القرطبى وتؤمنون عند المبرد والزجاج في معنى آمنوا ولذلك جاء يغفر لكم مجزوما على جواب الامر والمعنى آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم ويؤيده قراءة من قرأ آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا على لفظ الامر وهو ابن مسعود رضى الله عنه قيل وانما جئ به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو تعالى يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ويؤيده ايضا قراءة زيد بن على تؤمنوا وتجاهدوا مجزومين على اضمار لام الامر اى لتؤمنوا ولتجاهدوا كقوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا اى يا محمد والتبل الذحل والعداوة تقال تبلهم الدهر واتبلهم اى افناهم وتبله الحب انتقصه وافسده وقراءة العامة تؤمنون بثبوت نون الرفع واختلف النحاة في وجهها فقال بعضهم على تقدير حذف ان اى ان تؤمنوا لانه تفسير التجارة ومحله اما الجر على البدل من تجارة او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى التجارة هى ان تؤمنوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى والاصل ان احضر فلما حذفت ان بطل عملها ورجع الفعل الى اصله ومن قال بهذا القول ذهب الى ان قوله تعالى يغفر لكم مجزوم على انه جواب شرط محذوف دل عليه ما قبله اى ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم وقال الفراء انه مجزوم على انه جواب الاستفهام وهو قوله هل ادلكم على تجارة اى الاستفهام بحسب المعنى فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد اى هل تؤمنون وتجاهدون يغفر لكم ذنوبكم والمصنف جوز كونه جوابا للاستفهام الملفوظ المقدر يدل عليه الكلام وهو هل تقبلون ان ادلكم اى ان تقبلوا وتفعلوا ما دللتكم عليه يغفر لكم وقال سيبويه ومن تبعه تؤمنون هنا ليس على حذف ان لتكون بدلا عن التجارة او مفسرا او خبر مبتدأ محذوف بل خبر في معنى الامر كما نقله القرطبى عن المبرد والزجاج واختاره المصنف

قوله اذ المراد قل لهم يعنى ان قل مقدر قبل قوله يا ايها الذين امنوا قوله فجعل التشبيه باعتبار المعنى فى هذا الوجه لانصباب الكلام الى معنى
قل قوله او كونوا انصارا الخ يعنى ان ما مصدرية وهى مع صلتها ظرف والاصل ككون الحواريين انصارا وقت قول عيسى
ثم حذف المظروف واقيم الظرف مقامه على التوسع سورة الجمعة مدنية قال ابو حيان وقيل مكية وهو خطأ لان امر اليهود
وانفضاض الناس فى يوم الجمعة لم يكن الا بالمدينة قوله وآيها احدى عشرة بلا خلاف
سعدى رحمه الله

المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين
قال لهم عيسى من انصارى الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من
آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثنى عشر رجلا فامنت طائفة من
بنى اسرائيل وكفرت طائفة اى بعيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم
بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام فاصبحوا ظاهرين
فصاروا غالبين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان
عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام فى الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات
وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع
على المدح هو الذى بعث فى الاميين اى فى العرب لان اكثرهم لا يكتبون
ولا يقرؤن رسولا منهم اى من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه
اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقايد والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول
ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين
من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبى يرشدهم
وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هى المخففة واللام
تدل عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب فى يعلمهم وهم الذين
جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم
لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز فى تمكينه من هذا الامر الخارق
للعادة الحكيم فى اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذى
امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو
الفضل العظيم الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين
حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا
بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب فى حملها ولا ينتفع بها

قوله وان هى المخففة اى ليست شرطية ولا نافية قوله واللام تدل عليها لانها تختص
بالمخففة قوله وآخرين جمع آخر بمعنى غير قوله منهم اى فى الامية والعربية ولا ينافى ذلك
عموم دعوته صلى الله عليه وسلم فالتخصيص بالذكر لا يتوهم له وتوسل فلا يعارض المنطوق
قوله امتاز به عن اقرانه يعنى من الاميين او من الانبياء حيث عم دعوته
لكل زمان بخلاف دعوتهم فانها نسخت الكافة للناس وما ارسلناك
سعدى رحمه الله

التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصارى الى الله كشاف
قوله بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس
قوله تعالى فى الاميين اى فى العرب فى الكشاف الامى منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار كذا فى الكشاف والانبار والقادسية ضيعتان قريبتان من بغداد
قوله وآخرين منهم عطف على الاميين فى الكشاف يعنى انه بعثه فى الاميين الذين على عهده وفى آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضى الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان ينتصب عطفا على المنصوب فى ويعلمهم اى يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى اواخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذى تولى كل ما وجد منه انتهى
قوله لان اكثرهم لا يكتبون يعنى فغلب الاكثر وانما قال … لان الكثير منهم خلاف ما فى الكشاف لانه كان فيهم من يكتب ويقرأ وان كانوا على قلة
قوله والشريعة وهى ما شرع الله لعباده من الاحكام قوله او معالم الدين يعنى الدلائل التى يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية جمع معلم وهو المظنة وما يستدل به
قوله سواه اى سوى تعليم الكتاب والحكمة لكفاه قال البوصيرى رحمه الله كفاك بالعلم فى الامى معجزة فى الجاهلية والتأديب فى اليتم
سعدى رحمه الله

قوله او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا في الكشاف اوالجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني انتهى
فمضيت ثمت قلت لا يعنيني اى لا يريدني بهذا السب ويجوز ان يكون المعنى لاتهمنى جوابه كذا في حواشي الكشاف
قوله اذ ليس المراد من الحمار معينا فان المعرف بلام العهد الذهني نكرة معنى قوله اى مثل الذين كذبوا يعني ان الذين كذبوا مرفوع على انه
مخصوص بالذم وكان الاصل مثل الذين كذبوا ليتحد الفاعل والمخصوص ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله والمخصوص بالذم
محذوف اى مثلهم قوله واحباؤه عطف تفسيري لاوليائه اشارة الى ان الولي بمعنى الحبيب قوله لتضمن الاسم معنى الشرط ان
وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم الاول
وكان فرارهم يلحقه بهم والتشبيه في الترتب لا محالة ولا نظر الدلالة على

ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس
مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اى مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون
بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين
صفة القوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها
الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون
نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم
من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما
قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين
فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان
تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه
لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع
لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة اى اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا
وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة
وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة
ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله
فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل
الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة
ذلكم خير لكم اى السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير
وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا
قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من
فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة
وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور

قوله وفي الحديث وابتغوا من فضل الله الخ في الكشاف وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور
الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه
بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الاية انتهى قوله واول جمعة الخ لا يخفى ما في تعريفه من التسامح والمراد
اول جمعة جمعها هو ما جمعها في دار بني سالم بن عوف قوله قصدا اى غير مفرط في الاسراع قوله والامر بالسعي اليها
اى الى كل من الخطبة والصلوة قوله واتركوا المعاملة اشارة الى ان البيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشرى والاجارة والشركة
والمضاربة وغيرها
سعدي رحمه الله

قوله وفي الحديث الخ وقفه الزمخشري على ابن عباس وعلى هذا فالامر للايجاب او للندب لا للاباحة قوله الا اثني عشر ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود وفي
رواية عمار بن ياسر بدل عبد الله وذكر مسلم ان جابرا كان فيهم والله اعلم قوله او للدلالة عطف على قوله لانها المقصودة قوله
بخلاف ما يتوهمون من نفعها فنفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان للاعدام تقدما على
الملكات
سعدي رحمه الله

وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع
احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب للجمعة
فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد
التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا
يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل
ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع
بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا
راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اى
على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق
مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعها والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا
الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم ياتها في امصار المسلمين سورة المنافقين
مدنية وايها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن
علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم
في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه
فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي
فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من
نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد
على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان
بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا راوا اية ثم
كفروا حيث سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على
الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا

قوله ولذلك اي ولكون الشهادة ما ذكر قوله صدق المشهود به اى جمع بين تصديق المشهود به الرسالة وتكذيبهم في
الشهادة يعني في قولهم نشهد فان معناه نخبر عن علم قوله لانهم متعلق بكذبهم قوله حلفهم الكاذب فيكون كلاما مستقلا تعدادا لقبائحهم
قوله او شهادتهم هذه فيكون استينافا يدل على فائدة قولهم ذلك والجمع باعتبار صدور هذا القول من كل واحد منهم قوله صدا ايك
قوله او صدودا اى اعراضا لكن معنى المنع اظهر هنا لان اعراضهم امر مستمر غير مسبب عن اتخاذ ايمانهم جنة قوله الى ذلك القول
انهم ساء ما كانوا يعملون قوله ثم كفروا واستمروا ثم على هذا للاستبعاد او المراد ثم ظهر استمرارهم على الكفر كما ذكره في الكشاف
سعدي رحمه الله

قوله يعجب بهيكلهم في القاموس الهيكل الضخم من كل شيء وقال صاحب الكشف الهيكل البناء المشرف في الاصل ثم استعمل في الاجساد القوية
قوله حال من الضمير المجرور وتردد الزمخشري بين جعله خبر مبتدأ محذوف اي هم كانهم خشب او كلاما مستأنفا قوله وقيل الخشب
جمع خشباء مرجحه لان فعلاء يجمع على فعل بسكون العين كحمراء وحمر لا على فعل بضم العين قوله يحرجونها اي يبلى قوله واتهامهم
افعال اي وقوعهم في التهمة في القاموس اتهمه كافتعله واوهمه ادخل عليه التهمة كهمزة اي ما يتهم عليه فاتهم هو فتهم وتهيم قوله ويجوز ان
ان يكون صلته اي صلة يحسبون وفي عبارته تسامح والمراد كونه نعتا لمفعوله الاول قوله لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه
اي وروده عقيبه قوله يدل على ان الضمير

للمنافقين لان الامر بالحذر يكون من الاعداء. ذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم
لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهيكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب
مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب
منصوبة مسندة الى الحايط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل
الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر
وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين
على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة
عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته
والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن
ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء
عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف
الواو ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون
عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة
الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين
ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين
لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على
ماء فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على
من عند رسول الله وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول
ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر او حال على

حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

قوله ولنخرجن بالنون ونصب الاعز اي على انه مفعول قوله والاذل على هذه القراءات صوابه على
هذه القراءة ذكره الانصاري قوله وقرئ ليخرجن الخ في الكشاف وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن ابي عبلة لنخرجن
بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل انتهى والمراد بالاعز في هذه القراءات رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم فسر بقوله ومعناه الخ كل واحد من القراءات بما يناسبه في الكلام لف ونشر فقوله خروج الاذل متعلق
بالاول اي ليخرجن الاعز خروج الاذل وقوله او اخراج متعلق بالثاني اي ليخرجن الاعز اخراج الاذل او متعلق ايضا بالثالث اي لنخرجن الاعز
اخراج الاذل وقوله او مثل اشارة الى جواز نصبه بالتبعية الى جميع هذه القراءات

على تقدير مضاف يعني على الوجهين المصدرية والحالية وقد يوجه الحالية بزيادة ال كما في ارسلها العراك فلا يحتاج الى تقدير مضاف
دال لخروج على القراءة الاولى قوله او اخراج على الاخيرتين ان كان النصب على المصدر قوله او مثل على القراءات الثلاث ان كان
النصب على الحالية قوله والمراد نهيهم اي نهي الذين امنوا قوله للمبالغة بالتجوز بالسبب عن المسبب كقوله تعالى فلا تكن في
صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ قوله ولذلك اي ولكون المراد نهيهم عن اللهو بها او للمبالغة فان فيها مبالغات تكرير الاسناد
والاتيان باسم الاشارة المؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل ذلك الوصف وتعريف الخاسرين بالتعريف الجنسي وتوسيط ضمير
الفصل الدال على انهم هم الكاملون في الخسار قوله على وانا اكون وعلى هذا فالواو استينافية قوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها

على تقدير مضاف لخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات
المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك
قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم
باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني. وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا
للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول رب
لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق
واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده
وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون
فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها
آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله
في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه
له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من
حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة
الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره
موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله
بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق
بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن
صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة
خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير
فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض

وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده اي مع ما بعده وهو قوله اصدق اي على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق
كذا في تفسير ابي السعود يعني انه من العطف الذي يقال له في غير القرآن العطف على التوهم وفيه تفصيل انيق في الحواشي السعدية وفي
المسمى بحر الامواج واكن مجزوم لتوهم الجزم في المعطوف عليه على تقدير ترك الفاء كجر المعطوف على توهم جر المعطوف عليه في قوله
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا انتهى وفي الحاشية السعدية نقلا عن المفصل سأل سيبويه الخليل عن قوله تعالى
فاصدق واكن فقال هذا كقول عمرو بن معديكرب دعني فاذهب جانبا يوما واكفك جانبا يعني لولا الفاء في الاول لكان مجزوما فكانه مجزوم
فحمل الثاني على المحل بذكره وانه والله تعالى اعلم وفي الكشاف فاصدق وقرأ ابي فاتصدق على الاصل وقرئ واكن عطفا على محل
فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن ومن قرأ واكون على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير واكون على وانا اكون عدة منه بالصلاح

ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان
يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحد وتقديم
تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى
علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم ايها الكفار
نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم
ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة
والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور
من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون
الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر
في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن
عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما
في حيزه قل بلى اي بلى يبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن
بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول
القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي
انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه
وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن
او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب
والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه
بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس
مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي
هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الفوز العظيم

سعدی رحمه الله

العظيم الاشارة الى المجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع
للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كأنها والآية المتقدمة
بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا
بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع
عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب
على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة اي يسكن ويطمئن والله
بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه
اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين
او الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك
المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها
وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل
عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن
آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا
الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه
واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم
اي افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا
للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره
ان تقرضوا الله قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم
يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل

قوله سورة الطلاق وتسمى سورة النساء القصرى قوله مدنية بالاتفاق قوله وايها اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة في التيسير لا اختلاف في قوله يجعل له مخرجا قوله خص النداء وعم الخطاب مرفوعان بالفاعلية اى كان النداء خاصا بالنبى عليه السلام والخطاب عاما للكل قوله بالحكم متعلق بالخطاب والحكم اما الحكم الشرطى او الشرعى وهو وجوب التطليق لعدتهن قوله والحكم يعمهم ففى طلقتم تغليب المخاطب على الغايب والمعنى اذا طلقت انت وامتك قوله والمعنى اذا اردتم اى بقرينة فطلقوهن فان الشئ لا يترتب على نفسه ولا يؤمر احد بتحصيل الحاصل قوله وهو الطهر اى وقت الطهر قوله فان اللام متعلق بقوله اى وقتها الخ بيان وجه تفسيره به يعنى انها فيها للتاقيت سعدى رحمه الله

قوله من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة موضوع زكريا

حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شئ العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة

سورة الطلاق مدنية وآيها ثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اى وقتها وهو الطهر فان اللام فى الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى ان يكون فى الطهر وانه يحرم فى الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضى الله عنهما لما طلق امراته حائضا امره عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم فى تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفى الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز فى اسقاط حقها او الا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثانى للمبالغة فى النهى والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدرى اى النفس او انت ايها النبى او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة فى المطلقة برجعة او استيناف فاذا

قوله او الفرقة الاولى والفرقة بالواو والجامعة كما فى التعليل قوله تبريا عن الريبة تعليل للاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها بلا اشهاد فلربما يتوهم بأسا من المطلقة قوله وقطعا للتنازع يجوز ان يكون تعليلا للكل من الاشهاد على الرجعة والاشهاد على الفرقة اذ قد تنكر المرأة بعد انقضاء المدة رجعته فيها وربما يموت احدهما بعد الفرقة فيدعى الباقى منهما ثبوت الزوجية لاخذ الميراث قوله جملة اعتراضية يعنى بين المتعاطفين قوله واخراجها من الخ وهذا منهى عنه صريحا والاولى ان يعطف على خروجهن منه لانه مما نهى عنه ضمنا قوله وتوقع جعل الخ يعنى ليس القصد به افادة ما يتعلق بالكلام السابق فلا يكون اعتراضا فانه ما اعترض به بين شيئين لافادة الكلام تقوية وتسديدا او تحسينا

المشارفة بچيزى مطلع بودن تاج

فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعى وجوبه فى الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما فى الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما فى شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جىء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وروى ان سالم ابن عوف بن مالك الاشجعى اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفى رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شئ قدرا تقديرا او مقدارا واجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سياتى من مقاديرها واللائى يئسن من المحيض من نسائكم

قوله تعالى واللائي يئسن مبتدأ خبره فعدتهن ثلاثة اشهر وقوله ان ارتبتم اعتراض وجواب الشرط محذوف اى ان ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلاثة اشهر وقوله ان ارتبتم كذا قالوا وقوله ان جهلتم الظاهر انه لا منع من ابقاء الشك على حقيقته بل في الرواية ذلك لان الظاهر ان سؤالهم لتردد في عدتهن قوله لا يحضن في بعض النسخ لم يحضن وكذا في نسخ الكشاف والاول اظهر قوله والمحافظة على عمومه اى العمل بحكمه في جميع متناوله اولى من العمل بعموم الاية الاخرى قوله لان عموم اولات الاحمال بالذات فان الجمع المعرف من صيغ العموم قوله وعموم ازواجا بالعرض يعني بكونه واقعا في حيز صلة العام والا فالجمع المنكر لا عموم له في المختار قوله والحكم معلل ههنا يعني بكون المعتدة ذات حمل وللمعلل قوة على غيره قوله

كلبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اى جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اى واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلاف ثمه ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اى مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اى مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتيه الله اى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده باليسر

ولانه متأخر النزول لقول ابن مسعود رضي الله عنه من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة النساء الطولى وقوله واولات الاحمال الاية نزل بعد الذين يتوفون الاية قوله فتقديمه اى ترجيحه والعمل بعمومه قوله تخصيص يعني لعموم الاية الاخرى والمراد بالتخصيص ما يعم النسخ حتى يعم مذهب الحنفية انه مخصوص لقوله للوفاق عليه وهم يجعلون المتأخر المتراخي ناسخا لا مخصصا قوله بناء للعام اى تخصيص له مع تأخره نزولا واراد بالعام قوله تعالى واولات الاحمال لان له جهة عموم ايضا قوله على الخاص يعني اية البقرة لانها خاص من وجه ومذهب الشافعي ان العام يبنى على الخاص ويخصص به سواء علم تأخر الخاص ام لا قوله والاول ارجح للوفاق عليه وفي الثاني خلاف ابي حنيفة رحمه الله فانه يجعل المتأخر عاما كان او خاصا مخصصا للمتقدم عاما او خاصا وتوضيح مرامه ان لكل من الايتين عموما من وجه وخصوصا من وجه فان خصصنا عموم الثانية بخصوص الاول عملنا بالمختلف فيه وتركنا المتفق عليه وان عكسنا انعكس الامر فهو اولى قوله تعالى من امره من للبيان قدم على المبين للفواصل او بمعنى في ويجوز ان يجعل للابتداء وللتعليل ايضا والمراد باليسر حينئذ الثواب قوله والاحاديث تؤيده المعروف في هذا الباب هو حديث فاطمة بنت قيس ولعل لفظ الجمع لاختلاف الفاظ الرواة ثم حديثها قد طعن فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مشهور في الكتب فالحديث يدل على ما قال ابو حنيفة وكذا قراءة ابن مسعود وانفقوا عليهن من وجدكم وكذا القياس فان النفقة جزاء الاحتباس قوله وليأمر بعضكم بعضا اشارة الى ان الائتمار بمعنى التآمر قوله اى فلينفق كان الاولى ترك الفاء فانه تفسير لقوله لينفق ذو سعة اه قوله ولذلك اى ولتطييب قلب المعسر وفي كلامه اشارة الى انه وعد لفقراء الازواج لا للفقراء ذلك الوقت عموما كما جوزه الزمخشري في الكشاف الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا انتهى سعدي رحمه الله

قوله اهل قرية يشير الى انه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته ويجوز ان يكون اشارة الى انه من المجاز العقلي قوله الذين امنوا نصب باضمار اعني او عطف بيان او نعت للمنادى قوله لكثرة ذكره فهو على هذا من الوصف بالمصدر وعلى الوجه الثاني من التجوز بعلاقة الحلول وعلى الثالث من جعل المصدر بمعنى المفعول كخلق الامير قوله او ذا ذكر الظاهر ذو ذكر لانه معطوف على مذكور قوله ترشيحا اى للتجوز عنه عليه السلام بالذكر قوله او لانه اى ارساله قوله وابدل عنه رسولا يعني على الوجهين قوله ورسولا منصوب بمقدر يعني على هذا الوجه اذ لا حاجة الى ارتكاب التقدير على الوجهين الاولين وفيه اشارة الى الرد على الزمخشري سعدي رحمه الله

باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا و آجلا وكأين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبرئيل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اى شرف او محمدا صلى الله عليه وسلم لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدل له على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات المومنون بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اى وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اى يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان

قوله اعرضت عنه يريد ان عتو التعدية على وجه التضمين قوله والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق وفي الكشاف وجيء به على لفظ الماضي لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة

وقرأ نافع وابو بكر وابن ذكوان نكرا بضم الكاف

في الكشاف وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المومنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكأين انتهى

وقرأ حمزة والكسائي وحفص وابن عامر مبينات بكسر الياء

قوله ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا وفي الكشاف او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكأنه قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اى انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول قوله اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن لانهم كانوا وقت انزاله غير مومنين وانما امنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرفت منهم انهم يومنون كذا في الكشاف

قوله او ذكرا عطف على قوله بمقدر لا على القرآن كما توهم قوله اى ليحصل لهم ما هم عليه هكذا وقع في قليل من النسخ وهو الصواب ووقع في اكثرها والمراد بالذين ليخرج الذين امنوا وعملوا اى ليحصل ولا يمكن تصحيحه الا بارتكاب تكلف بعيد قوله فيه تعجب الجملة الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها يحمل على التعجب اذا اقتضاه المقام قوله او مضمر يعمهما اى اعلمكم بذلك او اخبركم سعدي رحمه الله

فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله

سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك روي انه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف ببيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه صلى الله عليه وسلم اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة بنت عمر حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبأت به اي فلما اخبرت حفصة عائشة رضي الله عنهما بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على افشائه عرف بعضه عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من موافقة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملئكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملئكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملئكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول صلى الله عليه وسلم سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملئكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في الذنب للتعليل او ينصح نصوحا على المفعول له وقوله تحتها ستة اشياء المذهب ... ان يكفي في تحقق التوبة الندم والعزم على ان لا يعود والتفصيل في الكتب الكلامية

وقوله او ينصح نصوحا على انه نصب على المصدرية من فعله والجملة صفة توبة وقوله توبوا نصوحا على المفعول له

سعدي رحمه الله

قوله وان تتوبا الى الله الذنب للتعليل قوله او ينصح نصوحا على المفعول له تجمعها ستة اشياء والمذهب السنى نصب على انه نصب على المصدر
فعله والجملة صفة توبة قوله او توبوا نصوحا على المفعول له قوله تجمعها ستة اشياء اى والمذهب السنى انه يكفى فى تحقق التوبة الندم
والعزم على ان لا يعود والتفصيل للكتب الكلامية المبسوطة قوله وللفرايض للاعادة اى القضاء قوله وتعريضا لمن ناواهم
يكون خبره معه والمراد بالايمان الكامل قوله اذا طفئ من باب علم فيكون المراد بالاتمام هو الادامة
وقيل يتفاوت اى عطف على قوله اذا طفئ وعلى هذا يكون قوله يقولون من باب بنو فلان قتلوا زيدا

النصاحة وهى الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر
بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح
او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل على رضى الله عنه عن التوبة فقال
تجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تزكى نفسك فى طاعة الله
كما ربيتها فى المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من
تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل
والتوبة غير موجبة وان العبد ينبغى ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزى
الله النبى ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبى احمادا لهم وتعريضا
لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اى على الصراط
يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ
قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها
النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة
فيما تجاهدهم اذ بلغ الرفق مداه ومأويهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأويهم
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط مثل الله حالهم
فى انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبى والمؤمنين من النسبة
بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما
بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج
اغناء ما وقيل اى لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين
مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب
الله مثلا للذين امنوا امرأت فرعون شبه حالهم فى ان وصلة
الكافرين لا تضرهم بحال اسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت
اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لى عندك
بيتا فى الجنة قريبا من رحمتك او فى اعلى درجات المقربين ونجنى من
فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السئ ونجنى من القوم الظالمين

قوله بخبره نورهم ويجوز ان يكون خبره
الى ان يصلوا الى دار السلام قوله وقيل يتفاوت
قوله ومأويهم جهنم عطف القصة على القصة
قوله بحالهما متعلق بمثل الله قوله يريد به
اى باظهار قوله عبدين لنا دون ان يقول
تحتهما مع ان المقام مقام الاضمار قوله اغناء ما
او شيئا من عذاب على ان ينتصب شيئا على
المفعول به قوله او يوم القيمة وصيغة المضى
للتحقق قوله قريبا من رحمتك على ان الظرف
حال من ضمير المتكلم وهو الاظهر ويجوز ان يكون
ظرفا للفعل وفى الجنة بيانا للمكان اقرب على
الاستئناف قوله او فى اعلى درجات
المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفى الجنة
صفة لبيتا او الظرف حال والجار متعلق
بالفعل
سعدى رحمه الله

قوله والمنافقين بالحجة وفى الكشاف بعد ذكره هذا عن
قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن
مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم [illegible]
قوله ولا يحابون من المحاباة اى ولا يعاملون معاملة
اللطف بسبب ما بينهم وبين النبى عليه السلام والمؤمنين
من القرابة وغيرها او قوله بحالهما متعلق بمثل الله
قوله وقيل اى لهما عند موتهما اى لم يغنيا [illegible]
عند موتهما وامرأة فرعون اسية بنت مزاحم
وقيل هى عمة موسى عليه السلام كذا فى الكشاف قوله
تعالى امرأت نوح وامرأت لوط فى الكشاف
اسم امرأة نوح واعلة واسم امرأة لوط واهلة
قوله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف تصريح بان المثل
اريد به معناه المجازى وهو الحال او القصة الغريبة
وضرب بمعنى صير والمضاف مقدر قبل قوله امرأة فرعون
سيد زاده

قوله تسلية للارامل فى الكشاف جمع فى التمثيل بين التى لها زوج والتى لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن قوله
اى بعيسى والانجيل ويجوز ان يراد بكلمة التوحيد وجنس الكتاب قوله من عداد المواظبين من للتبعيض قوله والتذكير للتغليب اى
لتغليب المذكر على المؤنث قوله او من نسلهم عطف على قوله من عداد المواظبين قوله سورة الملك وتسمى سورة تبارك ايضا
قوله وانها ثلثون بالاتفاق قوله بقبضة قدرته اشارة الى ان اليد مجاز عن القدرة والملك بمعنى التصرف تام واللام للاستغراق
ثم فى قوله بقبضة قدرته استعارة مكنية وتخييلية قوله على كل ما يشاء اشارة الى ان الشئ بمعنى المشئ قوله او اوجد الحيوة وازالها يعنى

الظالمين من القبط التابعين له فى الظلم ومريم ابنت عمران عطف على
امرأت فرعون تسلية للارامل التى احصنت فرجها من الرجال فنفخنا
فيه فى فرجها وقرئ فيها اى فى مريم او الجبلة من روحنا من روح خلقناه
بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى
انبيائه وكتبه وما كتب فى اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه
قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى والانجيل
وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار
بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من
نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبى صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من
النساء الا اربع اسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
التحريم اتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكية وهى ثلثون اية
وتسمى الواقية والمنجية لانها تقى وتنجى قارئها من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده الملك بقبضة
قدرته التصرف فى الامور كلها وهو على كل شئ قدير على كل ما يشاء قدير الذى
خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره وقدم
الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى
حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون
ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسنكم عقلا واورعكم عن
محارم الله واسرعكم فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى
المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق
الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذى لا يعجزه
من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذى خلق سبع سموات طباقا
مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق

انه غلب لفظ الخلق على الازالة مع ان
الجمع بين الحقيقة والمجاز غير محظور عند
المصنف واصحابه قوله حسبما قدره
اشارة الى ان معنى التقدير لازم الاعتبار
فى مفهوم الخلق قوله اصوبه واخلصه
للعمل قوله وجاء مرفوعا يعنى الى النبى عليه السلام
رواه المصنف فى سورة هود ايضا وبين
معناه هناك قوله المتضمن معنى العلم
اشارة الى دفع ما يقال ان فعل البلوى
لا يتعدى بلا واسطة الى مفعول واحد
ومراده انه مستعار لمعنى العلم لا اشارة الى
التضمين المصطلح
سعدى رحمه الله

قوله كمل من الرجال كثير الخ رواه ابو نعيم فى الحلية
واصله فى الصحيح بدون ذكر خديجة وفاطمة
قوله من قرأ سورة التحريم اتاه الله توبة
نصوحا موضوع
زكريا الانصارى

قوله وهذا ليس من باب التعليق يخالف ما تقدم
فى سورة هود وقد ذكر هناك وجه التوفيق قوله
لانه يخل به الوهم تذكير الضمير قوله وقوع الجملة خبرا
يعنى فى الاصل فان العلم من نواسخ المبتدأ قوله
الغفور لمن تاب منهم المناسب لمذهب الحق
لمن شاء منهم بالتوبة وغيرها وتغيير المصنف
مناسب لمقام الدعوة قوله مطابقة بفتح
الباء مصدر
سعدى رحمه الله

قوله وجاء اى فى تفسير احسن عملا
مرفوعا اى الى النبى صلى الله عليه وسلم قوله
وليس هذا من باب التعليق الخ تبع فيه
الكشاف هنا وفى خلافه فى نظيره فى
سورة هود جريا على احد القولين هنا
وعلى الاخر ثم وهو ما عليه الاكثر زكريا

فى نتائج باب ضرب ذكره المصباح
تنادون وتغليق دون ميم المصادر الخفيف
والجبر وان مانز [illegible]

قوله وُصف به اي نعت سبع سموات به كما يدل عليه قوله والجملة صفة ثانية للسبع ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل قوله او طوبقت عطف على مطابقة قوله او طبقة كرحبة بفتح الحاء وهي الساحة قوله جمع طبق هكذا في النسخ والاولى او جمع طبق بالعاطف الترديدي اذ لا تمس الحاجة اذا جعل الى تقدير المضاف لسداد المعنى بدونه وانما المحوج اليه جعله مصدرا قوله ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب فان الكلال لا يقع بالمرتين قوله اضاءة السرج اشارة الى ان المصابيح مستعارة بعلاقة المشابهة في الاضاءة قوله ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب يعني بعد تسليم ذلك على ما اشار اليه في الصافات سعدي رحمه الله

وُصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوّت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبيب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى وهي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل

قوله كرحبة ورحاب في المصباح بكسر ورحبة المسجد الساحة المنبسطة قيل بسكون الحاء والجمع رحاب مثل كلبة وكلاب وقيل بالفتح وهو اكثر والجمع رحب ورحبات مثل قصبة وقصب وقصبات والرحبة البقعة المتسعة بين افنية القوم بالوجهين انتهى لكاتبه

قوله اذ التزيين باظهارها كالسقف الذي يتزين بالسرج بالنسبة الى اهل الارض وهي موضع انظارهم قوله والتنكير للتعظيم على ما يقتضيه المقام بخلاف التنويع

قوله سمعوا لها اي لجهنم او لاهلها على اضمار المضاف او المجاز في النسبة على الوجهين ففي الكلام مبالغة في التشبيه قوله من الغيظ فسره الجوهري بالغضب الكامن للعاجز اي على العاجز تعالى غضب عليه وله ولكن لا لموافقة قوله تعالى قل موتوا بغيظكم سعدي رحمه الله

ومعنى كونها مراجم للشياطين ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله كشاف

التخبيل كم خرد كرد ايدن مصادر

قوله وقرئ بالنصب اي وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير

قوله سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق كشاف قوله او من انفسهم اي يسمع بعضهم شهيق بعض الزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه كذا في حواشي الكشاف نقلا عن الصحاح قوله تتفرق غضبا عليهم في الكشاف ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا انتهى التقصف التكسر لكاتبه

قوله ويجوز ان يراد غيظ الزبانية فلا تمثيل لكن الاسناد الى جهنم مجازي قوله لانه فعيل ويستوي فيه الواحد والجمع كما ذكره الجوهري قوله او منعوت به يعني ان كلام الرسل جعل انذارا على المبالغة والمصدر يصلح للواحد والكثير فيجوز اطلاقه على الكل قوله او الواحد عطف على الجمع قوله والخطاب له ولامثاله على التغليب ويجوز ان يقال الرسل واحد تأويلا لاتحاد كلامهم وكثير تحقيقا فالتوحيد اولا والجمع ثانيا لذينك الجهتين قوله اقامة تكذيب الواحد على ان يكون المخاطب واحدا والكل ادعاء وتأويلا حيث جعل مقام الكل قوله قد جاء الى كل فوج منا على حذف المضاف ونزع الجار قوله او عقابه الذي يكونون فيه فالضلال على هذا المعنى الهلاك او يسمى عقاب الضلال ضلالا بعلاقة السببية قوله لو كنا نسمع او نعقل يجوز ان يكون اشارة الى قسمي الايمان التقليدي والتحقيقي قوله لاصحاب السعير اللام للبيان كما في هيت لك

تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما ألقي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتأكيد وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فأسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم او عن اعينهم او بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء

قوله فأسحقهم الله على حذف الزوائد والآتي بمصدره اشتقاقا وان لم يعتبر بسحقهم مع انه مستعمل ايضا لقلته قوله والتغليب للايجاز قيل يعني تغليب اصحاب السعير اي الشياطين على الكفرة فانه كان الظاهر ان يقال فسحقا لهم اي القائلين بلى قد جاءنا نذير الخ ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فغلب الثاني للايجاز وهو ظاهر وقيل هذه النسخة اي قوله والتغليب للايجاز غير صحيح والصحيح والتعبير للايجاز يعني انه كان الاصل ذكر الفعل والاتيان بالضمير لكن غير الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر قوله وللمبالغة بانه ذكر السحق اولا مجملا ثم بينه من غير بيان من يستحقه ولكن هو ثم جار بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعنى بالدعاء ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى سعدي

بلغ

قوله وقرأ الكسائي بالتثقيل اي بضم الحاء

قوله تعالى وهو اللطيف الخبير الحاوي على اللطيف البر بعباده المحسن الى خلقه بايصال المنافع اليهم برفق ولطف والعالم بخفايا الامور وبعد دقائقها ق

قوله او بالخفي منهم عطف على غائبا ذكريا

قوله يستدعي ان يكون ليعلم مفعول هو على الثاني من خلق وعلى الاول المحذوف اي ما خلقه الله زكريا الانصاري

قوله يخافون عذابه غائبا عنهم يشير الى انه حال من المفعول المضمر او من الفاعل وحينئذ اما المراد ان الغيبة عن عذابه او عن اعين الناس يعني لا يراؤن قوله او بالخفي منهم فالباء للاستعانة متعلقة بيخشون والالف واللام اسم موصول

قوله او الا يعلم الله من خلقه على ان من خلق مفعول والعائد الى من محذوف قوله يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد يعني مفعولا خاصا كما قدره قوله ليفيد فانه لو لم يقدر له مفعول خاص كان في قوة تقييد الشيء بنفسه اما اذا قدر مفعول عام فظاهر واما اذا نزل منزلة اللازم فانه يراد ما يعم جميع افراده في المقام الخطابي سعدي رحمه الله

قوله الا يعلم من خلق الاستفهام للانكار وانكار اثبات والجملة معترضة لجملة انه عليم بذات الصدور وقوله وهو اللطيف الخبير حال من من خلق وهو فاعل الا يعلم او مفعوله محذوف اي الا يعلم السر والجهر من خلق السر والجهر ومن خلق القلب والصدر كذا في تفسير المواج لكاتبه

قوله وهو مثل الواو يعني او فانه اذا جعل مثلا لم يكن المناكب مستعارة للجوانب او الجبال بل يشبه الارض بالبعير على سبيل الاستعارة بالكناية ويثبت لها المناكب على التخييل قوله لفرط التذليل اى تذليل البعير لا مطلقا كما يدل عليه تقرير كلامه قوله في الذل بكسر الذال اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل قوله ان يخسف بكم الارض الباء للملابسة والخسف قد يتعدى قوله صففن قوادمها الجوهري قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشرة في كل جناح الواحدة قادمة قوله ولذلك عدل به الى صيغة الفعل لتخصيص ان الغالب او الاصل في الطيران هو البسط فكأنه هو الثابت فعبر عنه بالاسم والقبض متجدد طارئ فعبر عنه بالفعل سعدي رحمه الله

فيخبر الله به رسوله فيقولون اتروا ان كيلا يسمع اله محمد فنبه على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم به عليكم أأمنتم من في السماء يعني الملئكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير برواية قنبل وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص وهيأهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم

علا للتقرير والهمزة للشروع في هذا الاستفهام الذي للانكار وانما قال من الجوع لان قوله جند دل على ان المراد الجمع لكن اعتبر اللفظ فقيل هذا الذي هو ولا يبعد تقدير مثل هذا الخبر فيما بعد اي ام من هذا الذي يرزقكم ينصركم او اسلم من هذا الذي يرزقكم بحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه كذا في حواشي الكشاف

قوله ام لكم جند على الالتفات للمبالغة في التهديد قوله الا انه اخرج مخرج الاستفهام ولم يعد لزوم اجتماع الاستفهامين محذورا في مثله قوله ويقال هذا الذي يرزقكم فيلزم حكاية المفرد بالقول لكنه يجوز اذا اريد بالمحكي لفظه قوله كبه فاكب في القاموس كبه قلبه وصرعه كاكبه وكبكبه فاكب هو لازم ومتعد وهو مخالف لقول غيره لا يقال اكبه قوله والتحقيق انهما من باب انفض يعني ان بناءهما للصيرورة قوله وليسا مطاوعي كبت وقشع على ما دل عليه ظاهر فاتحة كلامه قوله يعثر كل ساعة كما يدل عليه جعل مكبا حالا قوله قائما سالما من العثار وقد يفسر سويا بمستوي الجهة قليل الانحراف فيكون معنى المكب المتعسف الذي ينحرف هكذا وهكذا

قوله ولعل الاكتفاء جواب سؤال هو انه اذا كان المسلك مرادا في التمثيل فلم ترك ذكره صريحا

تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه وهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعادي غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فيكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنائعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا باستعمالها فيما خلقت لاجلها قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة

قوله لا يطلع عليه غيره اما من الاطلاع او من الاطلاع فعلى الاول يكون غيره منصوبا وعلى الثاني يكون مرفوعا تمت قوله اي الوعد هكذا في الكشاف فلما راوه الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة انتهى

قوله ذا زلفة اى قرب وهو قرب ما اعدلهم فيه قوله بان علتها الكآبة فى القاموس الكآبة الغم وسوء الحال والانكسار من حزن قوله تطلبون وتستعجلون والباء على هذا صلة الفعل يقال دعا بذاك اذا استدعاه وفى الوجه الثانى للسببية او للملابسة باعتبار ذكره قوله والاشعار به اى بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع قوله جار من غار الماء اى من معنى كلاهما يعنى جرى قوله او ظاهر اى للعيون فهو على ان يكون من العين بمعنى الباصرة قوله سهل المأخذ يعنى تناله الايدى قوله عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الملك الخ والعجب من المصنف انه ترك الاحاديث الصحيحة الواردة فى فضايل هذه السورة الكريمة واقتصر على ما ليس بثابت سعدى رحمه الله

ذا زلفة اى قرب سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية
العذاب وقيل هذا الذى كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون
من الدعاء او تدعون ان لا بعث لهم فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكنى الله
اماتنى ومن معى من المؤمنين او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين من
عذاب اليم اى لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص
به ريب المنون قل هو الرحمن الذى ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به
للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر
ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو فى ضلال
مبين منكم ومنا وقرأ الكسائى بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا
فى الارض بحيث لا ينال بالدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين
جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك
فكانما احيى ليلة القدر

سورة النون مكية وهى ثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل
اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهموت وهو الذى عليه الارض او الدواة
فان بعض الحيتان يستخرج منه شىء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد
الاول سكونه وكتبه بصورة الحروف والقلم هو الذى خط اللوح او الذى
يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائى ويعقوب النون
اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف
الفم اذا اتصل بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر
كصاد وما يسطرون ما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم
وبالمعنى الثانى على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى اولى
العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك
بالنبوة وحصافة الرأى والعامل فى الحال معنى النفى وقيل بمجنون والباء
لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك

الوجهان صحيحان عن ابن ذكوان قوله فان النون الساكنة تخفى لعل مراده تدغم حتى يصلح دليلا للمطلوب قوله وقد روى ذلك عن نافع روى الادغام والاظهار عن كل واحد بيه قالون وورش قوله وعاصم فيه تفصيل فى النشر قوله او لاصحابه عطف على للقلم يعنى الضمير لاصحاب القلم بالمعنى الثانى اما بدلالة القلم او لان المراد اصحابه اما على المجاز او بتقدير المضاف قوله او للحفظة يعنى اذا اريد بالقلم ما خط فى اللوح سعدى رحمه الله قوله او موصولة اى والذى يكتبونه فحذف العايد

قوله والعامل فى الحال معنى النفى اى انتفى عنك الجنون منعما وقال ابو حيان قوله بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التاكيد والمبالغة فى انتفاء الوصف الذميم عنه عليه الصلوة والسلام قوله وقيل بمجنون قاله الزمخشرى قوله على الاحتمال يعنى احتمال اذاهم بنسبتهم اياه عليه السلام الى النقايص وغيرها قوله قد افلح المؤمنون بدل من القرآن قيل لم يوجد فى اكثر الروايات ذكر قد افلح المؤمنون وقال شيخنا رحمه الله بل رواه البخارى فى الادب والنسائى والحاكم قوله والباء مزيدة اى فى المبتدا وهذا عند سيبويه قوله او بايكم الجنون على ان الباء للملابسة متعلق باستقر او محذوف مخبر به عن المفتون ويجوز ان يكون للظرفية قوله او باى الفريقين منكم الجنون الخ اشارة

لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك
من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل
من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عايشة رضى الله عنها
عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة
او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باى الفريقين
منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد
من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين
على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع
المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن بان تدع
نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيداهنونك
بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اى ودوا التداهن وتمنوه
لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اى ودوا لو تدهن
فيدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه
وفى بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمنى ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف فى الحق والباطل مهين حقير الرأى من المهانة وهى الحقارة
هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس
عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الآثام عتل
جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد
من مثالبه زنيم دعى مأخوذ من زنمتى الشاة وهما المتدليتان من
اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة
من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله فى ثقيف وعداده فى زهرة
ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اى قال
ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل
مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون

قوله تعالى ان كان ذا مال وبنين متعلق بقوله ولا تطع يعنى ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اى يساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذى هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وتقديره اان كان على الاستفهام على الانكار كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال كذب

قوله اى الاف بيان للعقل لا القراءة ابن عامر فقط قوله سيما اى الليل والنهار قوله اوكالرمال عطف على كالبستان ذكرها
قوله على ان شرط الغنى يعنى فلا يلزم جواز الا طاعة عند فقد الشرط لانه يعلم عدم جوازها بطريق الدلالة قوله وقد اصاب انف الوليد
من السنة المستهزئين روى عن ابن عباس رضى الله عنه انهم ما توا كلهم قبل بدر قوله كما بلونا صفة مصدر محذوف اى بلوناهم ابتلاء
كما بلونا وما مصدرية قوله ولا يستثنون استيناف او حال الا ان ترك الواو فى المضارع المنفى اذا وقع حالا ارجح نص عليه السكاكى
وغيره قوله ولا يقولون ان شاء الله قال ابو حيان اى ولا يستثنون عما عزموا عليه من منع المساكين قوله ولا يستثنون اى
لا يخرجون عطف على قوله ولا يقولون قوله فطاف بها

علة للا تطع اى لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة
ويعقوب وابو بكر أان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية
بين بين اى ألان كان ذا مال كذب او أتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان
كان بالكسر على ان شرط الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل
الاولاد او ان شرطه للمخاطب اى لا تطع شارطا يسارة لانه اذا اطاع للغنى
فكأنه شرطه فى الطاعة سنسمه بالكى على الخرطوم على الانف وقد اصاب
انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية
الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم لان السمة على الوجه سيما على الانف شين
ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا
اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح
وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته
الريح او بعد من البساط الذى يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير
فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعله ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا
ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ليقطعنها داخلين فى الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء
الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور
والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا
ان يشاء الله واحد او لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم
فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم
نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق
فيه شئ فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار
بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه
او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اى اخرجوا او بان
اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او
لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلاء ان كنتم

الصرم مصدر صرمته اى قطعته والصرام بفتح الصاد وكسرها اسم من صرمت النخل قطعته وهو
اوان الصرام كذا فى المصباح المنير

قوله كذب اى اياتنا قوله قال اى الشاعر اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اى يقصد قصد الجنة التى تغل الثمار
ونحوها قوله وقيل علم للجنة تفسير رابع للحرد اى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم
مرادهم من الصرام والحرمان قوله اولا يستثنون عطف على تذكرونه
ذكره الانصارى
قوله ان كنتم صارمين جوابه محذوف اى فاغدوا قوله ان مفسرة ويجوز ان يكون مصدرية قوله على اضمار القول على المذهب البصرى واما اهل
الكوفة فيجرون يتخافتون مجرى القول وينصبون به قوله على نكد بفتح الكاف وسكونها فى القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر قوله لا غير
يشير الى ان تقديم الجار لقصد التخصيص قوله او وغدوا حاصلين الخ الفرق بين الوجهين ان القدرة الاول حقيقى ادعائى جعل

كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم
وخفى وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم
عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهى المسكين
عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولك لا ارينك ههنا
وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة
اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا على ان
يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد وغدوا
حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد
بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون
وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة
اى غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما رأوها
اول ما رأوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هى بها بل نحن
اى بعد ما تأملوا وعرفوا انها هى محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا
قال اوسطهم رأيا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون
اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا
سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا
لتشاركهما فى التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجرى فى ملكه ما لا يريده فاقبل
بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم
من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا
طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة
والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف
انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة
او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذى بلونا اهل
مكة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اى فى الاخرة او فى

جواب لو

قوله او في جوار القدس اي ليس المراد عندية المكانية المنزهة عن الجهة والتحيز قوله ليس فيها الا التنعم معنى القصر مستفاد من الاضافة اللامية الاختصاص
قوله التفات اي من الغيبة الى الخطاب قوله واشعار يعني بمعونة المقام قوله لانه المدروس فيكون مفعولا واقعا موضع المفرد فلا يكسر همزة ان
قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدروس قيل الفرق بين الوجهين عسير قلت بل سهل فان المدروس في الاول ما انسبك من الجملة وفي الثاني الجملة بعينها
قوله او استينافا فيوقف على تدرسون قوله يدل عليه لا استحقاق اي يدل على حكمهم ذلك لاستحقاق لهم به ولم يوجد هذا في بعض النسخ وعنه نسخ الا
قوله على مراتب النظر اي في القوة فالعقل اقويها ثم الوحي المتلو وعد النظر من مراتب النظر للتغليب قوله وقيل المعنى الخ فعلى هذا يجوز تعلق يوم
يكشف بقوله فليأتوا وأما على الوجه الاول
فتعلقه باذكر او بكان كيت وكيت قوله

جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين
كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد
ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف
تحكمون التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال
فكر واعوجاج رأي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه
لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس
فلما جيئت باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير
الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة
متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى
يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن
عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما
تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم
بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في
هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه الاستحقاق
او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له
وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة كأنه لما نفى ان يكون
التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق
يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله
تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت
به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل
الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان
وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول
للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود وان كان
اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كانت وقت

قوله وقرئ تكشف بالتاء اي في الكشاف وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل
للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر
الشين من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكتشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او
اضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه انتهى قوله اذا
دخل في الكشف في حواشي الكشاف الكشف بالزردن وفي القاموس الاكشف من به كشف محركة اي انقلاب من قصاص الناصية
كأنها دائرة ثم قال والكشف محركة انقلبت شفته حتى تبدو درادره انتهى

قوله وهو الانعام عليهم الضمير للاستدراج قوله لانهم حسبوه تفضيلا على المؤمنين وهو سبب هلاكهم قوله في الضجرة متعلق بمعنى
التشبيه في قوله كصاحب الحوت قوله فيبتلى جواب النهي قوله وتداركه بتشديد الدال قوله يعني لولا ان كان يقال فيه تداركه صحح المعنى
بهذا الوجه دفعا للتنافي بين مقتضى الكلمتين فان لولا الامتناعية الدالة على امتناع الثاني لوجود الاول يقتضي التحقق وان المصدرية الداخلة
على المضارع المخلصة له للاستقبال يقتضي عدمه فاشار الى انها داخلة على الماضي لا بمعنى حكاية الحال الماضية عند النحاة ان القصة الماضية
كانها عبر عنها في حال وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها وانما قال يقال فيه دون قيل للاشارة الى ان
ذلك القول تقديري لا تحقيقي كما نبهت عليه

وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود
في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم
سنستدنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد
النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم
حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع
بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسئلهم
اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك
ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون
به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن
كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا
في الضجرة فتبتلى ببلائه فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه
يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ
تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان
كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار
وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها
الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتبيه ربه بان رد الوحي
اليه او استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله
من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى
وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان
يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي
المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا
بحيث يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد

قرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وازلقه حلقه
قرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك
شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني
ويكاد يأكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله كشاف يقال نظر اليه شزرا وهو نظر الغضبان
بمؤخر عينيه كذا في حواشيه

قوله اوانهم يكادون يصيبونك بالعين في الكشاف عن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الاية قوله ولعله يكون اي لا يوافق ظاهره مذهب اهل الحق فان الاصابة عندهم بمحض خلق الله سبحانه سورة الحاقة واٰيها احدى وخمسون قوله التي يحق وقوعها اي يليق ويجب وقوعها في حواشي الكشاف حق كلمح واجب شد وبراوار شد والفاعل حاق قوله اوالتي يحق فيها الامور من حق الامر من باب كتب قوله او يقع فيها حواق الامور اي واجباتها وثوابتها وقيل اوساطها وعلى هذا يكون الحاقة بمعنى ذو الحاقة على الاسناد المجازي الى الزمان في الوجهين قوله على التعظيم لشانها ونظيره في التعظيم ابو زرع وما ابو زرع قوله لانه اهول اي لان الظاهر ازيد في الهول من الضمير سعدى

يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله اوانهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين ليدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصايص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآيها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدأ خبره ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم تستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم اي سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف وصفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات

تنزعهم من مكانهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فانه طغى الماء على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها انتهى قوله سفينة اي غرفة من سفت الريح كذا في حواشيه قوله من الصر او الصر الاول بفتح الصاد وهو الصوت والثاني بكسر الصاد برد الجوهري ريح صرصر اي باردة ويقال اصلها صرر من الصر فابدلوا مكان الوسطى فاء الفعل انتهى شيخ زاده

قوله جيء به يعني على الوجهين قوله كانت من اتصالات فلكية يعني على الاستقلال قوله اذ لو كانت اي لو كانت من الاتصالات مرتبة عليها ظاهرا على حذف الخبر لظهور القرينة او كانت الاتصالات وجدت على انها تامة لكان الله تعالى هو المقدر لتلك الاتصالات والجاعل اياها اسبابا على ما حقق في مقامه فلا استقلال للاتصالات بل لا سببية حقيقة قوله متتابعات اه اشارة الى انه من استعمال المقيد في المطلق فالحسم هو تتابع الكي قوله او نحسات اه وعلى كل تقدير جمع الحسوم باعتبار الايام نفسها لا كما زعمه بعضهم من ان الجمع على هذا المعنى باعتبار الحسوم لقوله كل صرفان دليله او هن من بيت العنكبوت قوله ويجوز ان يكون مصدرا كالدخول والخروج قوله من صبيحة

اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم اي ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي آباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قدرته ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها

قوله ما يجب حفظها هكذا في اكثر النسخ وضمير التانيث اما لما باعتبار المعنى او للاذن على ان المصدر مضاف الى فاعله والعايد الى الموصول محذوف اي حفظها اياه او ضمير تذكره قوله تفخيما علة للتعليق وكذا تنبيها سعدى

قوله وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده اى بالوصف يعنى ان كون المصدر غير مؤكد يكفى فى جواز الاسناد لحصول الفائدة كما عرف والتقييد يفيد حسنه لدلالته على ان العناية به والقصد اليه فيتاكد جانب الفائدة ويضمحل توهم ان يكون القصد الى الحدث نفسه قوله لا عوج فيها ولا امتا بفتح الاول ونصب الثانى على ان لا الاولى لنفى الجنس والثانية موكدة للنفى غير عاملة والاسم بعدها منصوب عطفا على لفظ المنفى لانه مفتوح بشبه المنصوب قوله لان الدك سبب للتسوية ظاهره ان الدك مجاز فى التسوية بعلاقة السببية ودلالة كتب اللغة على خلاف ذلك قوله ولذلك اى ولكون الدك مستعملا فى معنى التسوية قوله قيل ناقة دكاء كما ذكره الزمخشرى فى الاساس فى قسم الحقيقة وقوله فى الكشاف

على اكنافها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتى لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملئكة فهى يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها فى نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما عرض كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة فى العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائى بالياء للفصل فاما من اوتى كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه هاء اسم لخذ

بتوزيع الجيم على الحاء اى

يوافقه ايضا قوله لنزول الملائكة قال الله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وفيه بحث لا يخفى اذ ليس فيما تلى دلالة على انه لنزولهم سعدى

فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منثورا والدك ابلغ من الدق كشاف قوله لا عوج فيها ولا امتا اى لا ارتفاع فيها ولا انخفاض لك

قوله او فوق الثمانية اى يحملون العرش فوق انفسهم فالجمع لا يلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون فى يده وقد يكون فى جيبه قوله ايضا تمثيل لعظمته لا داعى الى الحمل على المجاز مع امكان الحمل على الحقيقة قوله وهذا يعنى العرض والحساب وقد ثبت بالروايات المتواترة الناس فقوله كيف يتعلق بما قبله وبما بعده على التجاذب قوله تبجحا فرحا

قوله بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وفى الكشاف لتعرف احواله الضمير وارادة باعتبار معنى العسكر ولفظ الجمع قوله هاء اسم لخذ فى الكشاف هاء صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كاف وحس وما اشبه ذلك وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين لك

قوله وفيه لغات قال الرضى ها اسم لخذ وفيه ثمانى لغات الاولى ها بالالف مفردة ساكنة للواحد والاثنين والجمع مذكرا كان او مونثا الثانية ان تلحق هذه الالف المفردة كاف الخطاب الحرفية كما فى ذلك وتتصرف فيها نحو هاك هاكما هاكم هاك هاكما هاكن الثالثة ان تلحق الالف همزة مفتوحة قبل كاف الخطاب وتتصرف الكاف الرابعة هاء بهمزة ساكنة بعد الهاء للكل السادسة ان تتصرف هذه الخامسة تصريف ذر ودع السابعة ان تتصرف فيها تصريف خف الثامنة ان تلحق الالف همزة وتتصرف فيها تصريف ناد قوله اجودها هاء يا رجل وهى لغة القرآن وفى تفسير البرهان للشيخ قال ابو القاسم وفيه لغات اجودها ما حكاه سيبويه عن العرب وهو ما ذكره المصنف

لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهاؤما يا رجلان وهاؤما يا امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفى حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الدرج واستحب الوقف لثباتها فى الامام ولذلك قرئ باثباتها فى الوصل انى ظننت انى ملاق حسابيه اى علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح فى الاعتقاد ما يهجس فى النفس من الخطرات التى لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو فى عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم فى جنة عالية مرتفعة المكان لانها فى السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتى كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها الموتة التى متها كانت القاضية القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت على لانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عنى ماليه مالى من المال والتبع وما نفى والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عنى سلطانيه ملكى وتسلطى على الناس او حجتى التى كنت احتج بها فى الدنيا خذوه يقوله الله تعالى لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان يتعظم على

قوله ثم لا تصلوه الا الجحيم اخذه من التقديم قوله لانه كان يتعظم الخ فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث سعدى رحمه الله قوله كنت احتج بها فى الدنيا فى تاج المصادر الحجر بركسى بحجت غلبه كردن انتهى وفى الكشاف كنت احتج بها من باب الافتعال فى تاج المصادر الاحتجاج حجت آوردن وهو كما سب للمقام كما لا يخفى على ذوى الافهام قوله تعالى ثم الجحيم صلوه التصلية در آتش افكندن انرا سوختن ذكره البيهقى فى تاج المصادر فى معانى التصلية لك قوله واستفهام انكار عطف على نفى اى اى شئ اغنى عنى ما جمعته من المال والاتباع

قوله لانه اقرب العاملين فهو اقوى لكونه بمنزلة العلة القريبة قوله على النسبة بالصيغة اشارة الى ان النسبة قد تكون بالحرف كروى وبصرى وقد تكون بالصيغة كلابن وتامر قوله او الابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية على غير من هى له سعدى رحمه الله

وقرأ ابن محيصن باسكان الياء بغيرها وقرأ جماعة باثبات الهاء فى الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف كشاف قوله ما يهجس فى النفس فى الصحاح الهجس ما يقع فى خلدك وقد هجس فى صدرى شئ يهجس بالقلب هجسا من باب قتل وقع وخطر بالبال قوله او هنئتم هنيئا اى على المصدر كذا فى الكشاف اى هنئتم هناءة معناها بالفارسية گوارنده شدن كذا فى حواشيه لك قوله وهو ما يجتنى بسرعة اعتبار السرعة فى مفهوم القطف محل كلام فى القاموس القطف بالكسر العنقود واسم للثمار المقطوفة والمقطوع ايضا قوله يتناولها القاعد اى لا اثم فيه ولا تنغيص قوله وجمع الضمير يعنى بعد افراده فيما قبله قوله كلوا واشربوا هنيئا لان المصدر يتناول المثنى ايضا جعل هنيئا صفة لهما على بناء المفعول من هنأه بمعنى اطعم واعطاه فيكون هنيئا على هذا مصدرا قوله او هنئتم لفعل الواقع حالا قوله او يا ليت حيوة الدنيا لا يخفى عليك بعده اذ القاضية تقتضى تجدد امر ولا تجدد فى الاستمرار على العدم قوله مالى من الاموال جعل ما الموصول مع الصلة ليعم الاتباع فانه اذا كان اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يعم قوله والمفعول به محذوف اى شيئا سعدى رحمه الله

قوله اى طويلة والظاهر انه لامنع من الحمل على ظاهره من العدد قوله وثم لتفاوت ما بينهما اى ما بين المعطوف والمعطوف عليه قوله على طريق الاستيناف لا على طريق التصريح به قوله للمبالغة فكانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك قوله على بذل طعامه على اضمار المضاف قوله او اطعامه على ان يكون الطعام اسما وضع موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء قوله فضلا متعلق بلا يحث قوله ولا طعام الا من غسلين وسيجئ وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع فى الغاشية ان شاء الله قوله والخاطئون يطرحها ويجوز ان يكون من خطا يخطو فالمراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله قوله او فاقسم ولا مزيدة وذكر المصنف فى الواقعة وجها اخر وهو ان يكون الاصل فلانا اقسم حذف المبتدأ او اشبع فتحة لام الابتداء وقد ذكرنا هناك مايرد عليه ولعل ذلك هو وجه ترك ذكره هنا والله اعلم قوله فان الرسول الخ يعنى ان الاضافة الى اختصاصه الى رسول تدل على ان اختصاصه به من حيث التبليغ لا الاختراع قوله امرين يعنى لا مجال فيه لتوهم عذر لترك الايمان فلذلك دنجوا عليه وعجب منه قوله المنافية لطريقة الكهنة فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الغرائب والاخبار بالمغيبات يصدق فيها نادرة ويكذب كثيرا وياخذ الجعل على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منهم داية قوله وقرأ ابن كثير ويعقوب وابن عامر فى رواية هشام واختلف عن ابن ذكوان والتفصيل فى النشر قوله بالياء على الالتفات سعدى رحمه الله

ذرعها سبعون ذراعا اى طويلة فاسلكوه على الناس ثم فى سلسلة فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما فى الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القران لقول رسول يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبريل عليهما الصلوة والسلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون بما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لان عدم مشابهة القران للشعر امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها يتوقف على تذكر احوال الرسول ومعانى القران المنافية لطريقة الكهنة ومعانى اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو

ما تذكرون فى قوله تعالى ما تؤمنون وما تذكرون فى رواية هشام عنه

قوله والخاطئون يطرحها وفى الكشاف بعد ذكر وجوه القراءة وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو وروى عنه ابو الاسود الدؤلى ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والاخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة كشاف

قوله سمى الافتعال تقولا لانه قول متكلف وهو مما التكلف قوله والاقوال المفتراة اقاويل اشارة الى ان الاقاويل ههنا بمعنى الاقوال لا انها جمعها قوله تحقيرا لها اشارة الى ان استعمال هذه الصيغة جمع افعولة فى المحقرات قوله كانها جمع افعولة لم يجزم لانه لم يثبت من نقلة اللغة ويؤيد انها ليست جمع الاقوال لزوم ان لا يعاقب بما دون ثلثة اقوال قوله لاخذنا منه باليمين من باب المشروح لك فى التفصيل بعد الاجمال قوله ويكفحه اى يواجهه بالسيف قوله وصف لاحد وقد يجعل خبرا لما على اللغة الحجازية ولعله اولى قوله سورة المعارج وتسمى سورة سأل قوله مكية قال القرطبى بالاتفاق قوله وآيها اربع واربعون وفى التيسير ثلاث واربعون قوله اى دعا داع به كانه يشير الى انه من باب التضمين اذ السؤال يجئ بمعنى الدعاء قوله ولذلك عدى الفعل بالباء يعنى لا بنفسه فى الاساس سألته عن كذا سؤالا ومسئلة وسألته مسئلة وتساءلوا عنه وسألته حاجة يعنى عدى بالباء لتعدية مراد فيها قال الله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة قوله والسائل نضر بن الحارث على قول الجمهور قوله سألت هذيل رسول الله فاحشة اى التمس هذيل من رسول الله ان يبيح لهم الزنا قاله حسان رضى الله عنه ومضى الفعل يعنى على هذا الوجه قوله وهو قتل بدر فانه قتل فيه النضر صبرا او ابو قوله صفة اخرى لعذاب اى كائن للكافرين

بلغت المقابلة

قوله او صلة لواقع على ان اللام للتعليل اى واقع لاجلهم يعنى لاجل كفرهم قوله وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب يعنى كما قاله قتادة قوله كان جوابا والتقدير هو للكافرين قوله من جهته جعل الجار متعلقا بدافع لقربه وجوز تعلقه بواقع على ان جملة ليس له دافع معترضة سعدى رحمه الله

هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا بها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين لليقين الذى لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو قتل بدر او فى الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا التضمين سال بمعنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذى المعارج ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل

قوله ولذلك عدى الفعل بالباء اى لا بنفسه قوله قال سالت هذيل رسول الله فاحشة البيت قاله حسان بن ثابت لما التمست هذيل من النبى صلى الله عليه وسلم ان يبيح لهم الزنا ذكريا الانصارى رحمه الله

قوله والسائل نضر بن الحرث وفى الكشاف وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث

فان قلت فقوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع اى واقع من عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته كشاف قوله اليقين الذى لا ريب فيه اشارة الى ان حق اليقين مثل اخلاق ثياب فى انه من اضافة الصفة الى الموصوف فان اليقين ونحوه يوصف بكونه حقا اى ثابتا لا يطرء عليه الزوال والبطلان شيخ زاده

قوله والباء على هذا التضمين سال بمعنى اهتم لان سال حينئذ لا يكون من سألته الشئ ودعوته به بل من سألته عن الشئ ما هو او كيف يقع فالباء بمعنى عن كما فى قوله تعالى فاسئل به خبيرا قوله ليس له دافع يجوز ان يكون نعتا اخر لعذاب وان يكون مستانفا شيخ زاده

قوله او مراتب الملائكة عطف على الدرجات قوله يعرجون فيها اى فى السموات قوله استيناف لبيان ارتفاع المعارج وتمنتهاها المدلول عليه بالمعارج قوله على التمثيل يعنى لا على التحقيق وهذا انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات فتامل قوله الى عرشه يعنى على اضمار المضاف قوله تقطعون فيه اى فى اليوم قوله ما يقطعه الانسان فيها اى فى خمسين الف سنة قوله لو فرض اى لو فرض قطع الانسان قوله وحيث قال فى يوم الخ داخل فى حيز قيل قوله واستطالته اما لشدته الخ يعنى ليس المراد حقيقة العدد فانه روى ان قدر ذلك اليوم ما بين الظهر والعصر وقيل نصف يوم قوله وتعنت ان كان السؤال عمن يقع به العذاب قوله من الامكان لانهم يحيلونه ويقولون ائذا متنا وكنا ترابا الآية من يحيى العظام وهى رميم
قوله او من الوقوع متعلق بقريبا قوله اى يمكن يعنى يظهر امكانه والا فنفس الامكان لا اختصاص له بوقت قوله او للمضمر دل عليه واقع اى يقع يوم يكون قوله ان علق به اى علق فى يوم بواقع قوله كالفلزات الفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاى وكحجر وعتل جواهر الارض كلها وما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها وهذا هو المراد ههنا قوله ولا يسئل قريب قريبا اى هو من سأله على الشئ والمفعول الثاني محذوف قوله وقرأ ابن كثير فى رواية البزى على اختلاف عنه سعدى

الصالح او يترقى ~~المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب~~ فيها المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملئكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال فى يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل فى يوم متعلق بواقع او بسأل اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما للشدة على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملئكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصرة او بسأل سائل او سال سيل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيامة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اى يمكن يوم يكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن فى يوم ان علق به والمهل المذاب من مهل كالفلزات او دردى الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسئل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسئل على بناء المفعول اى لا يطلب من حميم حميم او لا يسأل منه
من الشواذ كذا

قوله والروح جبريل كذا فى الكشاف والروح جبريل عليه السلام افرده لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس

قوله او بدل عن فى يوم ان علق به فى الكشاف او هو بدل عن فى يوم فيمن علقه بواقع انتهى ومن علقه بتعرج لا يجوز ذلك كذا

لان الجبال مختلفة الالوان صح

قوله او دردى الزيت عطف على المذاب قال الجوهرى المهل النحاس المذاب وقال ابو عمرو المهل دردى الزيت والمهل ايضا القيح والصديد زكريا الانصارى

قوله او حال من المفعول او الفاعل او كليهما فان قيل اليس حق ذى الحال ان يكون معرفة قلت العموم يغنى غناء التعريف على ما عرف وكان الاظهر ان يجعل صفة كما فعله غيره قوله يدل يعنى على الوجهين قوله او ما يغنى عنه عطف على التشاغل والضمير للسوال عن كيفية حاله قوله نفلا مصدر منصوب بفعل محذوف ابدا يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفى الادنى واستبعاده على نفى الاعلى واستحالته قوله او للقصة عطف على للنار قوله ولظى مبتدأ يعنى على هذا الوجه قوله او الحال المؤكدة والعامل اما احقه مقدرا بعد الجملة او الخبر لكونه مؤولا بمسمى او المبتدأ المتضمن معنى التنبيه او معنى الجملة اقوال وارتضى الرضى القول الاخير قوله وقيل تدعو تابنيها على الاسناد المجازى او حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله القر يعنى الفقر قوله مقدرة لان المراد بها ما يتعلق به الذم والعقاب وذلك بعد البلوغ سعدى

منه حاله يبصرونهم استيناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال التشاغل دون الخفاء او ما يغنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدى باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التى تؤويه تضمه فى النسب وعند الشدائد ومن فى الارض جميعا من الثقلين والخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدى اى ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهى جلدة الراس تدعوا تجذب وتحضر كقول ذى الرمة تدعو انفه الربب تجاوز من جذبها واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه حرصا وتأميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ فى الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل للمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة

قوله وايثار الآجل الخ وهذا منشأ تلك الصفات الحميدة وجامعها ويقابل منشأ الاحوال المذكورة قوله وقصور النظر عليها الظاهر عليه والتأنيث
بتأويل الدنيا قوله كالزكوة فان قيل السورة مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة قلنا من جوابه مرارا ان المفروض بالمدينة انما هو التقدير بربع
العشر فقول الزمخشري فانها مقدرة معلومة محل بحث قوله والصدقات الموظفة التي يوظفها الرجل على نفسه ويؤديها في اوقات
معلومة قوله تصديقا باعمالهم نصب على المصدرية من يصدقون قوله وهو يعني التصديق بالاعمال قوله ان يتعب نفسه بالاعمال البدنية
قوله ولذلك اي لاعتبار الطمع في المثوبة في التصديق بالاعمال ذكر الدين الذي هو الجزاء قوله اعتراض بين المتعاطفين قوله يعني لا يخفون
وفي بعض النسخ لا يخونون بالنون بدل الفاء

وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب
العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها
شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل
للذي يسأل والمحروم والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون
بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا
في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل على انه
لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون حافظون وقرأ
ابن كثير لامانتهم يعني لا يخفون ولا ينكلون ولا يخونون على ما علموه من حقوق
الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع
والذين هم على صلاتهم يحافظون يراعون شرائطها ويكملون فرائضها
وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة
على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى
اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فيها فما للذين كفروا قبلك حولك
مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة و
اصلها عزوة من العزو وكأن كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه
الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا
حلقا ويستهزؤون بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة
نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل
حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم
مما يعلمون تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب
عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق

اي وهذا اولى لشموله العهود ايضا
قوله ولا يخفون ما علموه اي تفسير لقيامهم بشهاداتهم
قوله باعتبارين يعني اعتبار المداومة واعتبار المراعاة والتكميل قوله وفي نظم هذه الصلات مبالغات من بعض تفصيله في المؤمنون في تفسير والذين هم عن اللغو معرضون قوله عن اليمين متعلق بعزين وهو حال من ضمير مهطعين ومن الذين كفروا قوله جمع عزة وهي الفرقة من الناس قوله حلقا حلقا بفتح الحاء وكسرها وروي عن الزمخشري انه بفتح الحاء في الدرع وكسرها في الناس قوله تعليل له اي للردع قوله والمعنى انكم الخ الظاهر انهم بضمير الغيبة قوله لا يناسب عالم القدس لا يناسب المذهب السني سعدي

قوله يحلقون حول رسول الله كانه من الحلقة لكن لم يوجد استعمال التفعل في هذا المعنى في كتب اللغة التي رأيناها وقد يوجد في الكشاف بل عبارته كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزؤون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت انتهى قوله من نطفة قذرة بفتح الذال وكسرها وضمها في القاموس قذر كفرح ونصر وكرم قذرا محركة وقذارة فهو قذر وقذره كسمعه ونصره قذرا وقذرا وتقذره واستقذره اي كرهه قوله فمن لم يستكمل بالايمان في تاج المصادر الاستكمال تمام كردن اي تمام كرد فلا بد ان يقدر المفعول به اي فمن لم يستكمل النفس كما في تفسير ابي السعود وغيره

قوله انا خلقناهم مما يعلمون تعليل الردع والمعنى انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو تكميل النفس
بالايمان والطاعة فمن لم يستكملها بذلك فهو بمعزل من ان يتبوأ مبوأ الكاملين فمن
اين لهم ان يطمعوا في دخول الجنة وهم مكبون على الكفر والفسوق وانكار البعث والاقرب انه كلام
مستأنف قد سيق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته تعالى على ان يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء
واستهزائهم برسول الله وبما نزل عليه وادعائهم دخول الجنة بطريق السخرية ابو السعود

قوله او انهم مخلوقون من اجل ما يعلمون قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمن على هذا تعليلية وعلى الاول ابتدائية قوله
او استدلال عطف على تعليل بعيد ردعهم ظرف لاستدلال يعني اشتمال كلامهم امرين احالة البعث والطمع على فرض وقوعه
عن الطمع وبين امكان البعث ورجح صاحب الكشف هذا الوجه قوله او لنفي عطف على ثاني قوله مر في اخر الطور الان الذي
يقرنها هو يوم النفخة الاولى وهذا يوم النفخة الثانية قوله جمع سريع كظراف جمع ظريف قوله منصوب للعبادة وهو الصنم او علم
وهو الذي نصب علامة لمكان الملك في نزوله وغيره قوله او جمع نصب بفتحتين لا بسكون الصاد فانه لكان لم يسمع فعل في
جمع فعل قوله سورة نوح مكية بالاتفاق وآيها سبع او ثمان وعشرون قوله بان انذر يعني على ان ان مصدرية قوله اي بالانذار او بان قلنا له انذر اختلف النحاة في وصل ان المصدرية بالامر فاجازه البعض منهم سيبويه وابو علي ومنع البعض وزعم ان كل شيء سمع من ذلك فان فيه تفسيرية قوله وقرئ بغيرها اي بغير ان قوله وفي ان يحتمل الوجهان يعني المصدرية والتفسيرية قوله وهو ما سبق الضمير للبعض يعني ان المغفور هو ما سبق لا ما تأخر فانه يؤاخذ قوله وقيل اذا جاء الاجل الاطول قاله الزمخشري يعني المسمى الذي هو قصى ما قدر لهم سعدي رحمه الله

بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها او انهم مخلوقون من اجل ما يعلمون وهو
تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين او الاستدلال
بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها
فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي
محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في اخر الطور
يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب
للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد
والباقون بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بفتحتين وهو نصب بالضم او انه تخفيف
نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة من تفسيره ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل
سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح

مكية وآيها سبع او ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له
انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على
ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او مر
في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الاخرة ويؤخركم
الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله اذا
الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل
الاطول لا يؤخر فتبادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون
لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في
حب الحيوة كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي
ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة

قوله من قرأ سورة سأل سائل الخ موضوع ذكره الانصاري
قوله على ارادة القول تقديره انا ارسلنا نوحا قائلا انذر وهذا على مذهب البصريين واما الكوفيون فلا يقدرون فيه القول لان ارسلنا بمعنى قلنا كذا في حواشي الكشاف
اذا الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
قوله وقيل اذا جاء الاجل الاطول قائله الكشاف وتفصيل التوجيه مذكور فيه قوله ليلا ونهارا اي دائما في الكشاف ليلا ونهارا دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها انتهى وفي حواشيه دأب في عمله دأبا ودؤوبا اي جد وتعب

قوله الاجل الذي قدره اي قال الكشاف فان قلت كيف قال تعالى ويؤخركم مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهل
هذا الا تناقض قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم
آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر
انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتأخير انتهى

قوله واسناد الزيادة الى الدعاء يعني مع انها فعل الله تعالى قوله سدوا مسامعهم كانه اشارة الى ان جعل اصابعهم في اذانهم كناية
عن سد مسامعهم عن استماعها ولا منع عن الحمل على حقيقته قوله والتعبير بصيغة الطلب يعني استغشوا اذ السين للطلب قوله للمبالغة
كانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم اى يغطيهم قوله على العانة وهي الحمارة قوله اذا صر اذنيه اى سواهما ونصبهما قوله على اى وجه امكنني
اشارة الى انه ذكر لعموم الحالات بعد ذكر عموم الاوقات قوله او لتراخي بعضها عن بعض يعني باعتبار المبدا او المنتهى فلا ينافي ذلك
عموم دعوته الاوقات قوله اى مجاهرا به بفتح الهاء على زنة المفعول قوله ولذلك اى ولكون المقصود مقابلة مشبهتهم قوله وعدلهم
عليه اى على الاستغفار قوله كثير الدرور اى السيلان قوله لا تأملون له توقيرا اشارة الى ان الوقار بمعنى التوقير كالسلام
والكلام بمعنى التسليم والتكليم قوله تعظيما ...

واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا وانى كلما دعوتهم
الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن
استماع حق الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة
النظر الى من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة
الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار
على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا
عظيما ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه امكنني وثم لتفاوت
الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او
لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء
او صفة مصدر محذوف اعني دعاء جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون
بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا
للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه
وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم
بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدلهم عليه ما هو اوقع
في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر
اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار
عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في
الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور
يستوى في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين
ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه
فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر
لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه
وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد
في الكشاف لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اى تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال
تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة
للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال انتهى وفيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب
من وقر اذا ثبت واستقر انتهى لنا

قوله مبالغة في نفي الاعتقاد فانه اذا انتفى الادنى فانتفاء الاعلى اولى قوله حال من فاعل لا ترجون قوله من حيث للتعليل قوله اى تارات
التارة هي المرة قوله ثم اتبع ذلك عطف على المعنى كانه قال استدل على ما ذكر بآيات الانفس ثم اتبع الخ والاشارة الى ما يدل على الحالين
المذكورين قوله وانما نسب اليهن الخ وهو نظير زيد في البلدة الفلانية وانما هو في بعض نواحيها قوله مثلها به اى شبهها قوله لانها
يزيل ظلمة الليل الخ والسراج اعرف بوجه الشبه عند الناس من الشمس لانهم يستعملون في الليالي قوله ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ اى
لتسلكوا متخذين منها سبلا قوله بحيث صار ذلك اى ما ذكر من اموالهم واولادهم قوله قرأ ابن كثير الخ ونافع ايضا في رواية خارجة
عنه والمصنف لم يعد روايته فجعل ما اتفق
عليه اكثر القراء اصلا
على انه كالحسن

وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه
خلقهم اطوارا اى تارات اى خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى
الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم
انشاءهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى
فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك
ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى في السموات وهو في السماء الدنيا
وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به
لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم
من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على
الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر
فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم
اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة
كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها
لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ
قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده
الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث
صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم اتبعوهم لوجاهة
حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى
والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد
ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية
فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش
الناس على اذى نوح عليه السلام وقالوا لا تذرن آلهتكم اى عبادتها
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن
هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما
قوله فانه ابلغ من كبار الخ في الكشاف والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ونحوه طوال
وطوال انتهى قوله وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح في تاج المصادر الاحتيال
چاره ساختن ويعدى باللام وحواله بذير فتن ويعدى بعلى انتهى والتحريش الاغراء بين القوم كذا في
الكشاف

قوله وقد انتقلت اى باعيانها الى العرب وقيل انتقلت اسماؤها اذ يبعد بقاء اعيانها كيف وقد خربت الدنيا فى زمن الطوفان ولم يصنعها نوح عليه السلام فى السفينة لانه بعث لنفيها قوله وكان ود لكلب بدومة الجندل قوله وسواع لهمدان وقيل لهذيل قوله ويغوث لمذحج لمجلس بالذال المعجمة واخره جيم وقيل لمراد قوله ويعوق لمراد كغراب ابو قبيلة سمى به لانه تمرد وقيل لهمدان قوله ونسر لحمير وقيل لذى الكلاع من حمير قوله للتناسب او لانه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهى لغة حكاها الكسائى قوله للعلمية والعجمة وقيل للعلمية ووزن الفعل قوله عطف على رب انهم عصونى والواو من الحكاية لا من المحكى فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ويجوز عطفه على مقدر اى فاخذلهم

السلام فلما ماتوا صوّروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصونى ولعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا فى امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل فى النفى العام فيعال من الدار او الدور اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لى ولوالدى لمك بن متوشلخ وشمخاء بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتى منزلى او مسجدى او سفينتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحى الى وقرئ احى واصله وحى من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحى على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدى الى الرشد الى الحق والصواب فامنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكى بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا فى قوله وانه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور فى به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اى عظمته من جد فلان فى عينى اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذى هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اى صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشطّ فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم السفيه فى ذلك لظنهم ان احدا لا يكذب على الله تعالى وكذبا نصب على المصدرية لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقوّل كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ

قوله والجن اجسام واحده جنى كروم ورومى ونحوه قوله او الهوائية ويدل على الاول مثل قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار قوله وقيل مرضها الى لغتها ظاهر القرآن العظيم قوله ولن نشرك اى كان الظاهر فلن نشرك بالفاء بدل الواو ولكن عطف بالواو لتفويض الترتيب الى ذهن السامع قوله على التوحيد متعلق بالدلائل قوله ووافقهم نافع وابو بكر اى فى كسر ما كسروه وفتح ما فتحوه قوله الا فى قوله انه لما قام فانهما قرآه بالكسر قوله وفتح الباقون الكل يعنى ما كان محكيا بعد القول لظهور انه يكسر قوله كانه قيل صدقناه اشارة الى دفع ما يقال آمن لا يتعدى الى المؤمن به بلا واسطة يعنى ان آمن وصدق مترادفان لا احدهما حكم الاخر لان صدق يتعدى بنفسه وتعال ايصال الفعل بالواسطة بدونها

قرئ احى واصله وحى يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه فى كل واو مضمومة وقد اطلقه المازنى فى المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه كشاف

قوله تعالى نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم كشاف الشيصبان اسم قبيلة من الجن وينشد قال ولى صاحب من بنى الشيصبان فحينا اقول وحينا هوه كذا فى حواشيه

قوله فزاد الجن الانس والفاء حينئذ لترتيب الاخبار قوله والرهق فى الاصل ... وبه يندفع ما يتوهم من المخالفة بينه وبين ما فى الكشاف
من تعبيره بغشيان المحارم فانه ليس تغييرا للمعنى الاصلى بل للمعنى المناسب للمقام قوله والآيتان من كلام الجن ان كان الخطاب لهم قوله او
استيناف كلام ان كان الخطاب للانس قوله ومن فتح فيهما يعنى على احتمال العكس لكن لا يخفى انه لو عين الاحتمال الاول للارادة
على هذه القراءة حتى يكون ذلك مخصصا قوله ان لن يبعث احدا ان هى المخففة والظاهر ان المراد بعثه للرسالة وقيل بعث النبى
قوله ساد مسد مفعولى ظنوا مخالف لمختار من مثله من اعمال الثانى كما تقدم فى الكهف والحاقة قوله للطلب متعلق بمستعار قوله ملئت
حرسا حال ان كان وجدنا بمعنى صادفنا
ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب
قوله وللسمع صلة لنقعد على الوجه الاول
قوله اوصفة لمقاعد على الثانى قوله

بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم
بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا
بهم والرهق فى الاصل غشيان الشىء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها
الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله
تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد
مفعولى ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار
من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه
فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين
يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضىء المتولد من النار وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع
وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا
اى شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين
على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك فى الصافات وانا لا ندرى اشر
اريد بمن فى الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا
الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اى قوم دون ذلك فحذف
الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوى طرائق اى مذاهب او مثل طرائق
فى اختلاف الاحوال او كانت طريقتنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع
قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله فى الارض كائنين
فى الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن
نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اى القرآن آمنا به فمن يؤمن
بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق
نجاة المؤمنين واختصاصها بهم بخسا ولا رهقا نقصا فى الجزاء ولا ان
ترهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق
الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا

قوله هاربين منها الى السماء او لن نعجزه فى الارض الخ عبارة الكشاف فى الارض وهربا حالان
اى لن نعجزه كائنين فى الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه فى الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم
عليه من احوالهم وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون وانهم يعتقدون ان الله عزيز غالب لا يفوته
مطلب ولا ينجى منه مهرب انتهى قوله الجائرون عن طريق الحق اى المائلون عنه فى المصباح
جار فى حكمه يجور جورا ظلم وجار عن الطريق مال قوله توخوا رشدا فى تاج البيهقى التحرى صواب
جستن ... قوله تعالى فاولئك تحروا رشدا اى توخوا وعمدوا انتهى وفى المصباح اليه توخيت الامر تحريته فى الطلب

قوله يبلغهم الى دار الثواب اشارة الى ان تحرى الرشد مجاز عن ذلك بعلاقة السببية قوله لانه اصل المعاش والسعة الظاهر
ان السعة عطف تفسيرى للمعاش والا فاصل المعاش هو اصل الماء لا كثرته قوله وقيل مرضه لان استعارة الاستقامة على الطريقة
للكفر فى غاية البعد وان كان قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا الآية يدل على الاول قوله لنفتنهم اشارة الى ان قوله تعالى لنفتنهم على
هذا الوجه من الفتنة بمعنى العذاب قوله ومن جعل ان هو الخليل قوله لانه قبلة المساجد اى كون سائره مساجد بسببه فجاء له
التعدد بهذا الاعتبار وصح اطلاق لفظ الجمع عليه قوله ومواضع السجود عطف على المسجد الحرام والواو بمعنى او قوله على ان المراد الخ
الظاهر تاخيره عن قوله او السجدات لاشتراكه
بين تلك الوجوه الثلثة قوله وآرابه

تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا
اى ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص
الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده
بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو
استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا
عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانهم
ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه نسلكه ندخله
عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد
لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان
مقدرة باللام علة للنهى الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض
كلها لانها جعلت للنبى عليه السلام مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد
او مواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله او آرابه السبعة
او السجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اى النبى صلى الله عليه وسلم
وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار
بما هو المقتضى لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا
متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته
او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع
لبدة وهى ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا
بضم اللام جمع لبدة وهى لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا
كصبر جمع لبود قال انما ادعو ربى ولا اشرك به احدا فليس ذلك
ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتى وقرأ عاصم وحمزة
قل على الامر للنبى صلى الله عليه وسلم ليوافق ما بعده قل انى لا املك لكم
ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه

قوله لبدا متراكمين التلبد والتراكم برهم نشستن كذا فى حواشى الكشاف قوله وعن ابن
عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة بضمها ايضا مثل برقة وبرق وهى ارض غليظة فيها حجارة
قوله ولبدا الخ وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود بفتح اللام وقوله كصبر اى كصبور على صبر
قوله ولا نفعا فسر رشدا بنفعا فعلى هذا يكون على بابه قوله او غيا ولا رشدا يعنى اراد بالضر الغى فعلى هذا يكون
الرشد على بابه وذكر عبر عن احدهما باسمه الخ ناظر بكلا التفسيرين

قوله باسم سببه يعني على الوجه الاول قوله او مسببه على الثاني قوله استثناء من قوله لا املك اي استثناء متصل من مفعول
واستبعد ابو حيان هذا الوجه لطول الفصل وليس بشيء فقد يقع الفصل باكثر من هذا قوله فان التبليغ ارشاد وانفاع
اشارة الى ان الرشد سواء جعل حقيقة او مجازا عن النفع يجوز استثناء البلاغ منه وقد مر مرارا ان لفظ الانفاع غير
مستعمل قوله مؤكد لنفي الاستطاعة يعني عن نفسه او من ملتحدا والاستثناء حينئذ منقطع فان البلاغ ليس ملتحدا من دون الله
لانه من الله ويجوز ان يكون من باب التعليق بالمحال كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قوله او معناه ان لا ابلغ قال
ابن هشام في مغني اللبيب حذف جملة الشرط بدون الاداة كثير قوله وما قبله دليل الجواب فليس باعتراض قوله عطف على بلاغا
باضمار المضاف اي بلاغ رسالاته كما اشير
اليه في الكشاف ولعل المراد من بلاغا
من الله هو ما ياخذ منه بلا واسطة

وعن الاخير باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني
من الله احد ان ارادني سوء ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا وملتجا
الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع
وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او معناه ان لا ابلغ
بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته
فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله
ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على
فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا
كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني
او المحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا اهو او هم قل ان ادري
ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها
كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا
فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم
الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به
علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن
واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار
بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن
الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء عليهم السلام فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من
الملئكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا
اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي
او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء اي ليتعلق علمه به موجودا رسالات
ربهم كما هي محروسة من التغير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى
كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة

واحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند
الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر في
معنى احصاء كشاف

قوله سورة المزمل مكية كلها في قول الحسن وعطاء وجابر رحمهم الله وقال ابن عباس وقتادة الا ايتين منها واصبر على ما يقولون والتي تليها
ذكره الماوردي وقال الثعلبي وقوله ان ربك يعلم انك تقوم الى اخر السورة فانه نزل بالمدينة كذا ذكره القرطبي وابو حيان قوله وايها
تسع عشرة او عشرون وفي التيسير ثمان عشرة قوله وقد قرئ به قراءة ابي رضي الله عنه قوله وبالمزمل بتخفيف الزاي قوله مفتوحة الميم
ومكسورتها الفتح قراءة بعض السلف والكسر قراءة عكرمة قوله اي الذي زمله غيره اي الظاهر انه نشر على ترتيب اللف الا ان الثاني
يتجه على قراءة عكرمة القراءتين قوله تهجينا سوء ادب في حقه عليه السلام قال السهيلي قوله يا ايها المزمل تانيس وملاطفة والعرب
اذا قصدت الملاطفة بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها

سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وايها تسع عشرة او عشرون بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء
في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله
غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لانه
كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له
اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة رضي الله عنها
فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل
او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم
الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا
قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه
بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف
والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل
والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث
فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او
للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد
الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام
والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه ورتل القران
ترتيلا اقراه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها
من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
يعني القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين
سيما على الرسول اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض
يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه شاق مضاد للطبع مخالف
للنفس او رزين لرصانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل
فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان

قوله تهجينا تبع فيه الكشاف وانتقد بان فيه سوء ادب لان العلماء جعلوا
نداءه بالمزمل وغير ذلك من صفاته تشريفا قوله من تزمل الزمل عطف على ونصفه بدل
من قليل قوله والاستثناء منه اي من النصف قوله او للنصف عطف على للاقل قوله او رصين هو مع ما بعده
عطف على ثقيل على المكلفين زكريا الانصاري قوله اذ روي انه كان يصلي متلففا ببقية مرط مفروش على
عائشة رضي الله عنها الخ هكذا في الكشاف وفيه اشكال قوي فان هذه الحالة وقعت في اوايل الوحي والنبي صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة رضي الله عنها
بالمدينة اللهم الا ان يقال بانه صلى الله عليه وسلم بات بمكة في بيت ابي بكر رضي الله عنه ويكون طرف المرط على عائشة رضي الله عنها وهي طفلة
والباقي لطوله على النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

قوله وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر اى القاء ثقيلا قوله والجملة على هذه الاوجه ظاهره انه اشارة الى الخمسة الباقية لكن الاظهر تخصيص التعليل الذى ذكره فى الثالث والرابع قوله مستانف خبر بعد خبر او هو خبر والتعليل متعلق به قوله نشأنا الى خوص البيت اى نهضنا والخوص جمع خوصاء وهى الناقة الغائرة العينين والنجو الشحم اى ازال شحمها سير الليل والصق اى السرى مشرفات القماحد اى مرتفعاتها والقماحد جمع القمحدوة وهى الهنة الناشزة فوق القفا واعلى القذال خلف الاذنين وهو مؤخر القذال قوله على ان الناشئة له اى على ان الناشئة مصدر جعلت له اى الليل واضيفت اليه على المجاز او موضوعة له او الضمير للقيام قوله هى اشد وطأ اى من ناشئة النهار ووطأ نصب على التمييز

اى على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضى الله عنها رايته
ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
صلى الله عليه وسلم ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر
والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانف فان التهجد للنفس مما يعالج
ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التى تنشأ من مضجعها الى العبادة
من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص برى نيها السرى
والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة
التى تنشأ بالليل اى تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة
بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هى اشد وطأ
اى كلفة او ثبات قدم وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء اى مواطاة القلب
اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا
واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات
ان لك فى النهار سبحا طويلا تقلبا فى مهامك واشتغالا بها
فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعى فراغا وقرئ سبخا اى
تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه
ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله
يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن
ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد
نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا
رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرا ابن عامر
والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف
القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده ٥٥٩
بالالوهية يقتضى ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات
واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل امرهم الى الله كما
قال وذرنى والمكذبين دعنى واياهم وكل امرهم الى فان بى غنية عنك

قوله اى كلفة اى فيكون افضل وانسب بحالك قوله لها او فيها حال من القلب واللسان قوله اى كائنتين للناشئة ان فسرت بالنفس او فيها ان فسرت بالاوجه الباقية والاسناد مجازى قوله ونشر اجزائه عطف تفسيرى لنفشه قوله وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك اشارة الى ان النظم من الاحتباك كما تقدم فى قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا قوله وقيل باضمار حرف القسم مرجحه لانه لا يجوز عند البصريين الا فى لفظة الله قوله بان تجانبهم اى بقلبك قوله وتداريهم روى عن ابى الدرداء رضى الله عنه انا لنكشر فى وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتلعنهم سعدى رحمه الله

الكشر بدو الاسنان عند التبسم صحه

سبحا تصرفا وتقلبا فى مهماتك وشواغلك كشاف

قوله نشأنا الى خوص الخ نشأنا اى نهضنا والخوص جمع اخوص وخوصاء وهى الغائرة الاعين والنجو بفتح النون الشحم اى اذاب شحمها سير الليل والصق واللسق لصوق الرئة بالجنب من العطش يقال لسق البعير ولصق وهذا فى صفة البعير وفاعل الصق ضمير السرى ومفعوله مشرفات وقوله منها حال من المشرفات والضمير يعود الى الخوص اى قصدنا نوقا مهزولة من السرى ملصقة رياتها بالجنب من العطش ورحلناها والهمزة فى الصق للتعدية ومعنى الصق مشرفات القماحد ملصقة لا صفة رياتها بجنبها كذا فى حواشى الكشاف صير السرى مشرفات القماحد

قوله زمانا او امهالا اشارة الى ان قليلا يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف ثم كان الظاهر ان يقول تمهيلا ولعله قصد الاشارة الى ان بناء التفعيل ليس للتدريج بل لتكثير المفعول قوله والنكل فى القاموس النكل بالكسر القيد الشديد جمعه انكال وفى الكشاف الواحد نكل ونكل وضبط الاول بالكسر والثانى بالكسر بالفتح قوله ولما كانت العقوبات الاربع الخ اصل هذا الكلام فى التفسير الكبير واراد بها ما يعم الجسمانية والروحانية منها فالاولى للاشباح والثانية للارواح قوله كانه فعيل بمعنى مفعول اى فى الاصل ثم صار اسما بالغلبة للرمل قوله انفسكم فيه بحث فان الاتقاء معناه بالفارسية پرهيز كردن وهو لا يتعدى الى مفعولين وانما الذى يتعدى اليهما هو وقى قوله والتذكير على تاويل السقف ونقل عن الفراء ان السماء تذكر وتؤنث فى القاموس السماء معروف ويذكر وقد يجعل منفطر بمعنى ذات انفطار على طريق النسب سعدى رحمه الله

عنك فى مجازاتهم اولى النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم
قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل
وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب فى الحلق كالضريع والزقوم وعذابا
اليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات
الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة
فى الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات
متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلى
انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض
والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما فى لدينا انكالا من معنى الفعل
وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا لانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشىء
اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا
يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع
كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعنى موسى عليه السلام ولم يعينه لان
المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه
اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه
الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما
عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض
او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز
ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على تاويل
السقف او اضمار شىء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها
فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعوله الضمير لله عز وجل
او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات الموعدة
تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اى يتقرب
اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى
الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب

ادنى من ثلثى الليل اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك كشاف

فيكون الدنو ملزوما لقلة ما بينهما فاطلق الملزوم على اللازم فيكون مجازا اى استعارة كذا فى حواشى الكشاف كذا

قوله الضمير لله على ان المصدر مضاف الى الفاعل قوله ان لا تتسم ويحكم عليه بانه اتعظ الا ان يراد بمشية الاتعاظ الاستطاعة المقارنة للفعل

الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ هشام ثلثي الليل وابن كثير والكوفيون ونصفه
وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك
جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي
الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص
ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا
ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة
فيه فاقرأوا ما تيسر من القران فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر
عن الصلوة بالقران كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا
على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس
او فاقرأوا القران بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى
استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك
كرر الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من
فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل
العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة
المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به
الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه
والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية
عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل
لان افعل من كالمعرفة فلذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير
على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو
من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل
دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة سورة المدثر مكية

وآيها ست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه صلى الله عليه وسلم
قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا
فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي
ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل
وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من
قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد
بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء
كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر
وعصب به قم من مضجعك او قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم
او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص
ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان
لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال
وما يكن من شيء فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام
ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع
واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك
فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها
وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها
وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك عن
الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية
بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة
عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات
على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز
بالضم وهو لغة فيه كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا
نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر

قوله نهى تنزيه في الكشاف نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله لان الله اختار له اشرف الآداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولامته قوله تعالى فاذا نقر في الناقور الآية والفاء في قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في ذلك للجزاء فان قلت بم انتصب اذا وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك وقت

تنزيه او نهيا خاصا به لقوله صلى الله عليه وسلم المستغزر ~~وهو ان يهب~~ يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روى احضر الوغا بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل له او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المومنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله تهكما به او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه

قوله ويومئذ بدل اي بدل من ... سعدي رحمه الله ... نسبت اليه في حرم الملك والله اعلم

قوله وهو استبعاد فان ثم قد تدل على الاستبعاد بمعونة القرينة والاية منه كما لا يخفى قوله اما لانه اي لان الشان قوله لا مزيد اي لامثال الوليد بحسب جري العادة على ما اوتيه يعني انه اوتي غاية ما اوتي عادة لامثاله قوله او لانه يعني الطمع في الزيادة قوله ولذلك الظاهر ان الاشارة الى الوجه الثاني اذ لا يناسب ما ذكره في معرض تعليل الرجوع الاول وان جعله الزمخشري تعليلا للوجه الاول قوله ساغشيه من غشي فلانا اذا اتاه قوله سبعين خريفا في حواشي الكشاف اي سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه تتم الثمار وتدرك ولذلك تسمى خريفا قوله او بيان للعناد اي بدل من قوله انه كان لاياتنا عنيدا وقوله سارهقه صعودا اعتراض سعدي رحمه الله

والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لاياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدايد وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر الى في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا

قوله وان عليه لطلاوة في القاموس الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول قوله صبا الوليد يقال صبا فلان اذا خرج من دينه الى دين غيره قوله بما احماه اي اغضبه قوله فهل رايتموه يخنق ...

قوله اتباع العبس لكن عطف الاتباع على المتبوع غير معروف والظاهر ان كلا منهما له معنى مغاير لمعنى الاخر فعبس بمعنى قطب وجهه وبسر قبض ما بين عينيه من السوء واسود وجهه منه ذكره الجلبي والعهدة عليه قوله او الرسول على الوجه الثاني من تفسير عبس قوله بيان لذلك اى لشانها والجملة على هذا استيناف قوله والعامل فيها معنى التعظيم يعنى الذى يدل عليه الاستفهام والمعنى استعظم سقر في هذه الحال قوله مسودة لاعالى الجلد تقول العرب لاحت النار الشيء اذا احرقته وسودته قوله او لائحة من لاح اذا ظهر قوله على الاختصاص للتهويل وقيل على الحال اما من سقر والعامل معنى التعظيم او من المنوى في لا تبقى ولا تذر قوله ملكا ويرجح هذا انهم انهم من النظم حين سمعوا ولذلك قال ابو جهل ايعجز كل عشرة منكم

ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول صلى الله عليه وسلم واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتذكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقى على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالى الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملئكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشر والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوات فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبهم او جمع عشر فيكون جمع الجموع تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روى ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم

قوله فعبر بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو العدد المذكور ذكوبا فان قلت قد جعل افتتان بالعدد سببا الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل افتتانهم بالعدد سببا لذلك وانما العدد نفسها وهى التى جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر

تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا بانه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل ولما راوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك كتبنا في الصحيفة السابقة بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع القوى الحيوانية هى الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والحركة المنقسمة الى الباعثة والفاعلة والطبيعية هى التى تشترك فيها النباتات والحيوانات وهى في الحقيقة سبعة النامية والمولدة والمصورة والجاذبة و

استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اى في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اى شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هى وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر اى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اى لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء

قوله واعتبار ونسبة لعل مراده بالنسبة الاعراض النسبية وبالاعتبار الصفات العدمية الواقعية وعلى هذا في النسبة كان التقديم قوله وما هى وما سقر فقوله وما هى عطف على قوله ساصليه سقر وما يتصل به وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو اعتراض بين المتعاطفين ردا لطعن الكفار قوله على المضي اى بكلمة اذ فانها للمضي بخلاف اذا لانها للاستقبال قوله او تعليل لكلا ان جعل ردعا لمن انكر قوله تمييز على ان يكون كالنكير قوله او حال ونذيرا اما مصدر ماول او وصف بمعنى منذرة بحذف التاء كحذفها في ان رحمة الله قريب

قوله مصدر كالشتيمة اي في الكشاف رهينة ليست بتانيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمونث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن كشاف انتهى قوله ولو كانت صفة لقيل رهين لان فعيلا اذا كان بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث ولكون اصل النظم في القران العظيم الى الحسن الذاتى دون العرضى اختير رهينة لما في الوصف بالمصدر من المبالغة التى تقتضيها الحال على رهين مع انه يناسب اليمين قوله فانهم فكوا رقابهم اشارة الى ان الاستثناء متصل
قوله لا يكتنه وصفها اخذه من تنكير جنات قوله نحو نافرة اشارة

فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملئكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اى يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعوناه وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة حتى اتينا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين عن التذكير يعنى القران او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم كلا ردع عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واى تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به

قوله من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات الخ موضوع زكريا رحمه الله

بلغ

قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون الخ في التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا اما العبادات فهم مخاطبون في حق المؤاخذة في الاخرة اتفاقا ايضا لقوله تعالى ما سلككم في سقر الايات اما في حق وجوب الاداء في الدنيا فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا انتهى قوله تذكرون بالتاء على الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله حقيق بان يتقى فالتقوى على هذا مصدر من المبنى للمفعول قوله سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلثون وفي التيسير اربعون سعدى رحمه الله

قوله ادخال لا النافية يعنى في اصل الوضع والا فالمزيدة لا ينفى شيئا قوله شايع في كلامهم سواء كان في اول الكلام او في وسطه وما في الكشاف انها لا تزاد الا في وسط الكلام غير مسلم الصوء قوله وقد مر الكلام فيه اى وقد مر بعضه في الحاقة ايضا قوله لم تزل تتلوم اى تتلوم مبالغة في اللوم فان صيغة التكلف قد تكون للمبالغة لكن المشهور ان التلوم معناه التمكث والانتظار ولا وجه لارادته هنا قوله وهو عدى بن ربيعة هكذا في النسخ وفي الكشاف وغيره عدى بن ابى ربيعة قوله او نجمع الله بفتح الواو وهمزة الاستفهام قوله وقرئ لن تجمع بالتاء الفوقانية قوله بجمع سلامياته جمع سلامى كحبارى وهى العظام الصغار في اليد والرجل قوله اى الذى هو اطرافه اشارة الى ان البنان مفرد اللفظ مجموع المعنى كالتمر قوله فكيف بغيرها وفي الكشاف وذكرنا ناده الى ان نجمع عظامه على البناء للمفعول والضبط بالياء التحتانية كذا

سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم كما قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ قنبل لاقسم بغير الف بعد اللام وكذا روى عن البزى ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التى تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرهن او التى تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتنى كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعنى الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذى نزل فيه وهو عدى بن ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام الن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوى بنانه بجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوى بنانه الذى هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب الانسان فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسئل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة فيه او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اى انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من

قوله وقرأ نافع بالفتح اى وقرأ نافع برق بفتح الراء متفق عليه كذا

قوله وقرئ بلق اى في الكشاف وقرأ ابو السمال بلق اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته فتحته انتهى قوله وذهب ضوءه في الكشاف وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه انتهى فعلى التفسير الثانى هو من الخسف بمعنى الذهاب يقال خسف الله به الارض خسفا اى غاب به فيها وخسف هو في الارض وخسف كذا في الصحاح انتهى قوله في ذهاب الضوء في الكشاف وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى انتهى كذا

٨٦

قوله ولا ينافيه الخسوف جواب سوال وهو ان الخسوف انما يكون ليلة البدر عند المقابلة لا عند الاجتماع اذ لا نور له حينئذ حتى ينخسف وقد يجاب ايضا بجواز ان يكون الخسوف فى وسط الشهر والجمع فى اخره اذ لا دلالة على الاتحاد وفيهما قوله فانه مستعار للمحاق المحاق مثلثة ان يستتر القمر ولا يرى قوله بذهاب ضوء البصر على تشبيه البصر بالقمر فان نوره مستفاد من الروح قوله فى الذهاب اى ذهاب الروح بقطع تعلقه عن البدن وذهاب البصر بفنائه وبطلانه قوله او بوصوله فعلى هذا المشبه بالقمر هو الروح لان روحه مستفاد من سكان القدس وهم كالشمس قوله يقول له قول الآيس لم ولعله لا منع عن الابقاء على حقيقته والقول بصدور هذا الكلام بناء على توهم تحيره

المؤجب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة فى الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اى الفرار يقوله قول الآيس من وجدان المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير فى المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه فى صدرك وقرآنه واثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها فى غيره او بذكر ما اتفق فى اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد

قوله وقرئ بالكسر اى بكسر الفاء وفتح الميم وشذ من قال بكسر الميم وانه ليس مكانا سعدى رحمه الله

قوله وقرئ بالكسر اى كسر الميم زكريا

قوله وهو المكان واجاز الزمخشرى ان يكون مصدرا كالمرجع قوله ردع عن طلب المفر لا يناسب قوله يقول قول الآيس لم لا طلب حينئذ قوله او الى حكمه فان الملك يومئذ لله قوله او الى مشيئته موضع قرارهم على ان المستقر اسم مكان اى موضع قرارهم مفوض الى مشيئته تعالى قوله على اعمالها قوله لانها شاهدة بها اى باعمالها قوله على المجاز اى فى الاسناد لانها فى الحقيقة للجميع لا للرسول قوله او جمع معذرة قوله على غير قياس وتجوز ان يقال انه على وفق القياس والياء تولدت من اشباع الكسرة وكذا الكلام فى المناكير قوله وذلك اولى اى كونها جمع المعذار لموافقته القياس كمفتاح ومفاتيح ومصباح ومصابيح قوله وفيه نظر فان جمع المعذار بمعنى العذر ليس بثبت والاولوية فرع ذلك قوله وهو تعليل للنهى يعنى قوله ان علينا الآية قوله بلسان جبريل فاسناد الفعل الى ضمير العظمة مجاز سعدى رحمه الله

قوله او بذكر ما اتفق عطف على بيان ما اشكل زكريا الانصارى

قوله قراءته اشارة الى ان القرآن مصدر

قوله وتكرر فيه هذا المعنى لا يستفاد من ظاهر النظم فالاولى ما قاله الكشاف فاتبع قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله اى لا تكن رسيلا له

قوله او بذكر ما اتفق فى اثناء لم عطف على قوله بما يؤكد التوبيخ على انه وجه ثان لاعتراض قوله لا تحرك به لسانك بين الكلامين المسوقين لذكر احوال القيمة كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله قوله بيان ما اشكل عليك من معانيه فى الكشاف ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شئ من معانيه كانه كان يعجل فى الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه انتهى

قوله ولذلك قدم المفعول وقد يقال التقديم لمراعاة الفاصلة قوله وليس هذا في كل الاحوال جواب عن معارضة الزمخشري وقد يقال
الاختصاص ادعائي فالنظر الى غيره في جنب النظر اليه بمنزلة العدم قوله وان المستعمل اذا كان مراد القائل ان الى بمعنى النعم والنظر
بمعنى الانتظار لم يتوجه عليه هذا الايراد قوله من ملك من تجربة قوله والبحر دونك اعتراض يحتمل معنيين احدهما البحر بيني وبينك
والثاني ان البحر اقل منك في الجود وحينئذ لا استشهاد له في البيت قوله بمعنى السؤال يعني على المجاز قوله اذا اشتد كلوحه الكلوح
بضم الكاف روى ترش كردن قوله يتوقع اربابها ورجح ابو حيان والطيبي تفسير الظن بمعنى اليقين كما مر في الحاقة قوله

الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار او
التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول صلى
الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون
العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون
على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير
للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه
يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في
مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس
هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه
ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر
وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من
ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب
العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من
الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها
ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة
اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير
ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من
يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة
الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان
الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت
ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة
الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه
او فلا تصدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما
للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب
الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون
بمعنى المد

ملائكة الرحمة لا يلايمه قوله فلا صدق ولا صلى
الا بان لان الضمير فيه للانسان المذكور
في ايحسب الانسان كما قال المصنف فلا يتعين
كون المحتضر من اهل النار قوله او شدة فراق
الدنيا على ان يكون الساق مثلا في الشدة
كما تقدم في سورة القلم سعدي رحمه

قوله اشعارا بان بني آدم اي في الكشاف
كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على
الاناءة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه
قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم
يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه
تعجلون في كل شيء انتهى

قوله وتغيره اي الوجه البدن قوله بالجملة اي بجملة
قوله واذا نظرت اليك من ملك من تجربته
قوله والبحر دونك اي بيني وبينك جملة معترضة
جواب اذا قوله زدتني نعما
بمعنى التأمل لا يطلع عليه مخلوق ولذلك قال
والبحر في البستان النظم زدتني نعما قوله اذا اشتد كلوحه هو بضم
الكاف تكشر في عبوس يقال كلح الرجل
كلوحا وكلاحا قاله الجوهري زكريا
قوله او ملائكة العذاب عطف على ملائكة الرحمة
والتوى من الرقي بضم الراء وكسر
القاف وتشديد الياء في
المصباح المنير رقيت في السلم وغيره
ارقى من باب تعب رقيا على فعول و
رقيا مثل فلس ايضا وارتقيت وترقيت
مثله
قوله او شدة فراق الدنيا عطف على قوله بساقه اي او التوت شدة
فراق الدنيا بشدتها

الفاقرة الداهية العظيمة سميت فاقرة لانها تكسر فقار الظهر يقال فقرت الرجل اذا ضربت فقار ظهره كما يقال رأسته وبطنته اذا ضربت رأسه وبطنه

قوله تعالى فلا صدق ولا صلى اي لم يتصدق ولم يصل ولا هنا بمعنى لم والدليل
على ان لا نافية بمعنى لم اتيان لكن بعدها لان الاستدراك لا يكون الا بعد النفي
وانما حسن دخولها على الماضي لاجل التكرار كما تقول لا قام ولا قعد اي لم يقم ولم يقعد
كذا في معرب الهمداني قوله تعالى اولى لك فاولى قال في معرب الهمداني اختلف
النحاة فيه على وجهين احدهما هو فعل على افعل من قولهم اولاه اذا اعطاه واللام
صلة والكاف مفعول اول والمفعول الثاني محذوف والتقدير اولاك فعلك المكروه
والثاني هو اسم وفي وزنه وجهان احدهما افعل ولم ينصرف لانه صار علما للوعيد
فصار بمنزلة رجل اسمه احمد والمعنى الشر او المكروه لك فاولى مبتدأ ولك خبره
والثاني هو فعلى من آل يؤول ومعناه المصير والمرجع واللام صلة والتقدير اولاك اي
مرجعك الشر او المكروه وقيل اولى بمعنى احق واحرى وهو خبر مبتدأ محذوف اي
المكروه اولى لك من غيره وقيل اولى افعل من الويل بعد القلب واصله اويل
فقلبت فقدم اللام على الياء كشايك وشاكي وهائر وهاري والمعنى ويل لك
وهو دعاء عليه بان يليه ما يكرهه واحسن ما قيل انه اسم للفعل مبني اي وليك
شر فاحذره وانما كرر او للتاكيد وحذف من الثاني لدلالة الاول عليه انتهى

قوله ويل لك من الولى قد مر ما يتعلق به من التفصيل في سورة القتال قوله سورة الانسان وتسمى سورة هل اتى والامشاج والدهر قوله مكية اى في قول الجمهور قال ابو حيان وقال مجاهد وقتادة مدنية وقال ابن عباس وعكرمة مدنية الا آية واحدة وهي ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها مكية وقيل مدنية الا من قوله فاصبر لحكم ربك الى الاخر فانه مكي حكاه الماوردي قوله وآيها احدى وثلثون بالاتفاق قوله ولذلك اى ولكونه استفهام تقريرا وتقريب قوله فسر بقد فسر به جماعة منهم عبد الله ابن عباس والكسائي والفراء والمبرد

قوله فان فيه معنى التقرير والتقريب قوله واصله أهل لما حكى عن سيبويه ان اهل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام وانكر ابن هشام صحة الحكاية ورد ذلك عليه قوله كالعنصر ان اريد بالانسان آدم عليه السلام قوله والنطفة اذا اريد به بنوه والتوزيع للنظر الى كون الاستفهام للتقريب فمرتبة العنصرية بعيدة منهم هذا هو الظاهر قوله بحذف الراجع اى فيه قوله لقوله انا خلقنا الانسان فان المراد به فيه للجنس لقوله من نطفة لان آدم لم يخلق منها سعدى

٥٠٩

قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى رواه ابو داود والحاكم قوله من قرأ سورة القيمة شهدت له الخ موضوع ذكره الانصاري

بلغ

قوله بين اولا خلقه اى بطريق الاشارة
قوله جمع مشج كسبب او كتف على لغتيه
قوله ووصف النطفة به يعني مع افرادها
قوله ولذلك للاشارة الى اختلاف الاجزاء وفيه يجوز ان يقال ان تلك الصيرورة بمجرد الاختيار على المذهب المختار سعدى

اصله يتمطط اى من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤل بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة الم يك نطفة من مني يمنى وقرأ حفص بالياء ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله أهل كقوله أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او آدم عليه السلام بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل

قوله وقيل الوان عطف على اخلاط قوله فاستعار له اى للنقل الابتلاء لانه يظهر في كل نقل ظهورا آخر كظهور نتيجة الامتحان بعده فهو كالمسبب من الابتلاء اى من ارادة الابتلاء قوله ورتب عليه انا هديناه فانه استيناف تعليل لجعله سميعا بصيرا وهداية السبل انما هي للابتداء قوله على حذف الجواب اى اما كونه شاكرا فبتخلقنا فيه ذلك واما كونه كفورا فكذلك قوله ليطابق تعليل للنفي قوله محافظة تعليل للنفي قوله واشعارا اى يعني منه بصيغة المبالغة على غلبة هذا الوصف فيهم من حيث الشمول لهم قوله لبرده علة لمزج الكافور قوله وعذوبته اشارة الى ان كافور الجنة خلاف كافور الدنيا في الطعم قوله على تقدير مضاف يعني على الوجهين ويجوز ان يجعل من النسبة المجازية كقولهم جرى النهر قوله اى ماء عين او خمرها نشر على ترتيب اللف قوله اى حلتئذ ان جعل عينا بدلا من محل من كاس قوله او ممزوجا ان جعل بدلا من كافور قوله بيان ما رزقوه لاجله الضمير المنصوب لما ذكر والمجرور لما سعدي رحمه الله

في القاموس مشج خلط وشيء مشيج كقتيل وسبب وكتف في لغتيه والجمع امشاج ونطفة امشاج مختلطة بماء المرأة ودمها والامشاج التي تجتمع في السرة انتهى قوله كقوله أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم صدره سائل فوارس يربوع بشدتنا سائل بشيء وعن شيء بمعنى ويربوع ابو حي من تميم وبشدتنا بفتح الشين المعجمة اى بحملتنا وبكسرها اى بقوتنا وسفح الشيء اسفله والقاع المستوي من الارض والاكم جمع اكمة وهي التل يقول سائل اى سل هذه القبيلة حين جزينا بجانب القاع ذى الروابي أهل رأونا جبنا او ضعفا قوله كالعنصر والنطفة مثالان لغير قوله بحذف الراجع اى لم يكن الانسان فيه قوله او آدم عطف على الجنس قوله جمع مشج بوزن فرس قوله كاعشار يقال برمة اعشار قال الجوهري البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت اعشارا

الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال اى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الايات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اى بنصب الدلائل وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اى هديناه في حالتيه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء او من محل من كاس على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اى ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استيناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه

قوله واكياش هو بجيم ثوب يغزل غزله مرتين وهو من برود اليمن يقال عليك بالثوب الاكياش فانه من لباس الاكياس
قوله او من السبيل عطف على من الهاء
قوله وقرئ بالفتح على حذف الجواب تقديره اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره
قوله وتقديم وعيدهم اى على وعد المؤمنين
قوله وقد تأخر ذكرهم اى ذكر الكفار في قوله واما كفورا عن ذكر المؤمنين في قوله اما شاكرا
قوله وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين اى تصديره بذكرهم بقوله اما شاكرا وختمه به بقوله ان الابرار ذكريا
وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره كشاف

سلاسلا ارص ل ووقفوا بالالف والباقون بغير تنوين ووقف منهم بالالف ع ه ع م بخلاف عنهم الاخ ووقف بغير الف ف ز

قوله مبتدأ منها اى من العين بدون كاس كما اشار اليه بقوله كما هو كان اولى ذكريا الانصاري
قوله تعالى كافورا اى ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده كشاف

قوله او بمعنى من لان الشرب قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان الكاس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل انتهى كشاف

التوفيق كى ٢ دادن
تمت جونى

قوله فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالأسير قال ابن العراقي لم أقف قوله وفي الحديث غريمك أسيرك قال ابن العراقي لم أقف عليه قوله فلذلك نحسن إليكم هو على هذا تعليل لقوله إنما نطعمكم لوجه الله قوله أو لا نطلب منكم المكافأة فيكون تعليلا لقوله لا نريد منكم جزاء قوله تعبس فيه الوجوه فوصف اليوم به مجاز قوله وإيثار الأموال أي الظاهر إيثار الأموال قوله بدل عبوس الفجار إشارة إلى ترجيح الوجه الأول عبوسا قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحسن والحسين مرضا الحديث قال الحكيم الترمذي هذا حديث مفتعل لا يروج إلا على أحمق جاهل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا شك في كونه موضوعا قوله ثلاثة أصوع الصاع يؤنث

قوله قد اعتكر أي اختلط قوله ما زهر أي أضاء قوله معطوفة على ما قبلها يعني على الوجهين قوله أو حال من دانية يعني إذا نصبت قوله من فضة روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الاسم قوله وأباريق بلا عرى فيسهل الشرب منها من كل موضع ولا يحتاج عند التناول إلى الإدارة قوله أي تكونت جامعة إشارة إلى أن كان تامة وقواريرا حال على المبالغة في التشبيه قوله وقد نون قواريرا يعني الأولى والثانية قوله وابن كثير الأولى وكذا خلف وهشام في رواية قاله ابن الجزري وكلهم وقفوا عليه بالألف إلا حمزة ورويسا قوله فجاءت مقاديرها ذلك بقرينة مرام المقام إذ لا فضيلة في مجرد التقدير قوله شرابها على إضمار المضاف قوله تسمى سلسبيلا أي تطلق عليها وإلا لامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ولم يقرأ به واحد من العشرة قوله ولذلك أي لاتحاد الألفاظ الثلاثة في المعنى قوله حكم بزيادة الباء فإن قيل الباء ليست من حروف الزيادة فكيف هذا الحكم قلنا أريد بزيادتها عدم التفاوت في المعنى بوجودها وعدمها سعدي قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحسن والحسين مرضا إلى آخره ذكره الأنصاري موضوع

على نفسه لله فقد كان أوفى بما أوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره
مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق
والفجر وهو أبلغ في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه
على نفسه لله فقد كان أوفى من طار وفيه إشعار بحسن عقيدتهم
واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله أو الطعام
أو الإطعام مسكينا ويتيما وأسيرا يعني أسارى الكفار فإنه كان صلى
الله عليه وسلم كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول أحسن
إليه أو الأسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك
أسيرك فأحسن إلى أسيرك إنما نطعمكم لوجه الله على إرادة القول بلسان
الحال أو المقال إزاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للأجر وعن
عائشة رضي الله عنها أنها تبعث بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل المبعوث
ما قالوا فإن ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا أي شكرا إنا نخاف من ربنا فلذلك
نحسن إليكم أو لا نطلب المكافأة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه
أو تشبه الأسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين
عينيه من اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من
القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه
ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم
على أداء الواجبات واجتناب المحرمات وإيثار الأموال جنة بستانا
يأكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس أن الحسن والحسين رضي الله عنهم
مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت
على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاث إن
برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري ثلاثة
أصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة أقراص
فوضعوا بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا

قوله تعبس فيه الوجوه إشارة إلى أن العبوس صفة لأهل ذلك اليوم ووصف اليوم به من قبيل إسناد الفعل إلى زمانه مثل صام نهاره ... والقراءة ... شديد العبوس ... على اتصال الفرس بالعنف والحدة ... استعارة بالكناية ... سح زاده

قوله الأرائك جمع أريكة وهي السرير في الحجلة والحجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور والسرير لا يسمى أريكة إلا إذا كان في الحجلة قوله يمر عليهم هواء معتدل يريد أن المراد بالشمس الهواء الحار المؤذي كما أن المراد بالزمهرير الهواء البارد والمؤذي ببرده كالهواء المكيف وقت الزمهرير في الدنيا قوله والمعنى أن هواءها مضيء بالذات يعني على تقدير أن يكون المراد بالزمهرير القمر في الآية الجنة تكون هواء مضيئا بذاته لا يحتاج إلى الشمس والقمر أهلها في ضياء مستديم قوله والزمهرير ما زهر يقول رب ليلة شديدة الظلمة قطعتها بالسرى والحال أن القمر ما طلع وما أضاء سح زاده

ولم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه
ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه
السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك متكئين فيها على
الأرائك حال من هم في جزاهم أو صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
يحتمل أن يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى أنه يمر عليهم فيها هواء
معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طيء قال وليلة ظلامها
قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى أن هواءها مضيء بذاته لا يحتاج
إلى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال أو صفة أخرى معطوفة على ما قبلها
أو عطف على جنة أي وجنة أخرى دانية على أنهم وعدوا جنتين كقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على أنها خبر ظلالها والجملة
حال أو صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله أو حال من دانية
وتذليل القطوف أن تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف
شاؤوا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وأباريق بلا عروة
كانت قواريرا قواريرا من فضة أي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة
وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا
وابن كثير الأولى لأنها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير
قدروها تقديرا أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها
كما تمنوه أو قدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها أو قدر الطائفون
بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها
أي جعلوا قادرين لها كما شاؤوا من قدر منقولا من قدرت الشيء ويسقون
فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به
عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها
يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء
والمراد به أن ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سل

قوله هناك الله من التهنئة معناها بالفارسية مبارك باد كذا في الكشاف ووقع الغلط في الكشاف وحواشيه لي
قوله وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر اعتكر الظلام اختلط كأنه تراكم بعضه على بعض من بطء انجلائه وزهر أضاء يقول رب ليلة شديدة الظلمة قطعتها بالسرى والحال أن القمر ما طلع وما أضاء زكريا
قوله شرابها مفعول قدروا يقال عكر يعكر عكرا وعكورا عطف واعتكر الظلام اختلط كأنه كر بعضه على بعض من بطء انجلائه وزهرت النار زهورا أضاءت وأزهرتها أنا كذا في حواشي الكشاف لي
نون صح
قواريرا قواريرا قوارير قوارير ٣ أوجه
قواريرا قوارير (?)
بالألف ومن لم ينونهما وقف عليهما بالألف فمن نونهما وقف عليهما ومن لم ينونهما وقف على الأول بالألف وعلى الثاني

يقال لذعته النار لذعا أي أحرقته كذا في حواشي الكشاف
قوله وقيل أصله سل سبيلا أي في الكشاف وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث وقد عزوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن معناه سل سبيلا إليها وهذا غير مستقيم على ظاهره إلا أن يراد أن جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه إلى مثل علي رضي الله عنه أبدع انتهى

قوله لانه عام المراد عموم مصدر الفعل يعني انه مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام وعليه ظاهر كلام الكشاف ويجوز ان يكون المراد ليس له مفعول ولا مقدر بلفظ معين خاص او عام اذ لا قرينة لتقديره الا الحذف فان لفظ عين للتقدير يكون ترجيحا بلا مرجح فيجوز تقدير كل ما يصلح تقديره وهذا هو معنى كونه عاما فتامل قوله معناه اي ثم المعنى قوله وللعارف اكبر من ذلك هو ماخوذ من التفسير الكبير الا ان بينهما تفاوتا فالمص خص بالعارف وعمم الامام لاهل الجنة قوله بالرفع اي بسكون الياء وكسر الهاء قوله عطفا على ثياب بحذف اي ثياب استبرق قوله بالعكس اي برفع خضر او جر استبرق عطفا على سندس فعلى هذا تكون الاستبرق ايضا اخضر قوله جعل علما لهذا النوع حكم الزمخشري بعدم صحته بانه معرب مشهور بقرينة وان اصله استبره وقيل انه باق على فعليته والمقصود ايذان ان ليس فيها وصمة وغبش لخفرة الدنيا بل فيها بريق وحسن يزيل غبشه والمستتر عائد الى السندس لو على الاخضر الدال عليه خضر قوله والتبعيض بان يكون للبعض ذهبا وللبعض فضة قوله فان حلى اهل الجنة اي تعليل لاحتمال التبعيض قوله او حال عطف على قوله عطف قوله يجوز ان يكون هذا للخدم على ان يكون عاليهم حالا من حسبتهم سعدي رحمه

سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان ينتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابن عامر وابو عمرو ويعقوب بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بهمزة الوصل والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة

وقرأ نافع وحمزة عاليهم وقرأ نافع وحفص خضر واستبرق وقرأ حمزة والكسائي خضر واستبرق وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر واستبرق وقرأ الباقون خضر واستبرق لمحرره

قوله وفي الحديث ادنى اهل الجنة [illegible] ثم قال الكشاف وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم انتهى قوله وقرأ نافع وحمزة بالرفع اي [illegible] عاليهم في الكشاف وقرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدأ خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس انتهى قوله واستبرق في الكشاف وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي [illegible] وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه سمي باستفعل من البريق [illegible] لمحرره

قوله فانه يطهر شاربه [illegible] ماخوذ من التفسير الكبير قوله على اضمار القول اي يقال لهم ذلك ويجوز ان يكون خطابا من الله تعالى في الدنيا للابرار سعدي

شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له رائح كريح المسك كشاف

قوله وتكرير الضمير مع ان اي يعني اصل هذا التركيب نزلنا عليك القرآن فقدم نحن فصار نحن نزلنا فالتقديم للتخصيص فادخل عليه ان فصار انا نزلنا فافاد تاكيد التخصيص وكرر الضمير فصار انا نحن نزلنا فافاد تاكيدا على تاكيد لمعنى الاختصاص كذا في حواشي الكشاف قوله واو للدلالة على انهما سيان ثم قال الكشاف وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو انتهى لمحرره

والاشارة الى ما عدّ من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد او كافأ ليطابق الجمل

قوله مجازا عليه اشارة الى ان الشكر مجاز عن المجازاة قوله وتكرير الضمير سواء كان الثاني تاكيدا او فصلا او مبتدأ ثانيا قوله مزيد لاختصاص التنزيل به اشارة الى ان اصل الاختصاص يعلم من نزلنا قوله بتأخير نصرك متعلق بحكم ربك قوله اي كل واحد من مرتكب الاثم لكن الاول طرحها ليخلو الكلام عن ايهام خلاف المرام سيتي قوله او للدلالة على انهما اشارة الى انها للاباحة قوله في استحقاق العصيان يعني عصيان المخاطب للداعي اليهما قوله والاستقلال به اي باستحقاق العصيان قوله والتقسيم يعني الى الآثم والكفور مع ان الداعيين يجمعهم الكفر قوله يشعر بان لهما اي ان النهي للوصفين وفي الكلام دلالة على ان المراد بالاثم ما عدا الكفر فان العام اذا قوبل بالخاص يراد به ما عدا ذلك الخاص قوله ودوام ذكره اشارة الى ان بكرة واصيلا اريد به الدوام قوله فان الاصيل يتناول وقتيهما فانه قد يطلق على ما بعد الزوال ايضا قوله امامهم او خلف ظهورهم على الاول حال من يوما وعلى الثاني ظرف ليذرون قوله مستعار من الثقل الباهظ في القاموس بهظه الامر كمنع غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقة والحمل اوقره فاتعبها والمراد بالاستعارة هي التخييلية قوله او كافأ يقال كافأه مكافأة وكفاء جازاه وفلان لا كفاء له اي لا مثل له [illegible] طاقة على ان الكافئ [illegible] في حواشي الكشاف لمحرره

قوله سورة المرسلات وتسمى العرف قوله مكية آستثنى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قوله وهى خمسون آية بلا خلاف قوله اقسم بطوايف من الملائكة وكل طائفة مرسلة قوله باوامره الباء للملابسة والمراد على ما هو ظاهر سياق المصنف هو الاوامر التكليفية وتخصيصها بالذكر للاكتفاء كما فى تقيكم الحر ولان الامر هو الاصل والنهى يتضمن معناه فانه فى معنى اترك ودع وقيل المراد اوامره للعذاب ومعنى الارسال بها انها الامر بانفاذها قوله بما اوحين تنازع فيه الفعلان قوله او بايات القران عطف على قوله بطوايف قوله المرسلة بكل عرف

المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال امره ونشرن الشرائع فى الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بايات القران المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك فى جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون فى القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن فالقين ذكرا اى تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تع وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محى الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اى عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحى او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذى توعدونه من مجئ القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء

قوله وعرفا اما نقيض النكر او بمعنى المتتابعة فى الكشاف فان قلت ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تالبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذى هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول له اى ارسلن للاحسان والمعروف

قوله متتابعة تفسير لعرفا فى الاية كما ذكره بعد قوله او بايات القران عطف على بطوايف من الملائكة قوله فعصفن اى اذهبن واهلكن

قوله بحصوله متعلق بعين والضمير لوقتها قوله لا يتعين لهم قبله اى قبل حصوله وان علم ذلك الى الله تعالى قوله او بلغت ميقاتها رجح صاحب الكشاف هذا الوجه لما فى الاول شائبة جعل الشئ ظرفا لنفسه قوله او مصدر نعت عطف على اسم قوله او جمع كافت على تاويل الارض بالمكان او على النسب قوله او كفت كقدح وقداح وملح وملاح قوله وهو الوعاء المفهوم من القاموس ان الوعاء هو الكفات قال الكفات بالكسر الموضع الذى يكفت فيه الشئ اى يضم ويجمع والارض كفات لنا قوله اجرى يعنى الجمع وهو الكفات على الارض مع انها مفرد تعالى فاذا النجوم مع ما عطف عليه جواب اذا المحذوف والعامل فيها جوابها وهو لوقوع الفصل ونحوهما ودل عليه قوله تعالى ليوم الفصل وكذا هو المختار فى الكشاف

السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاى يوم اجلت اى يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اى بذلك وويل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الآخرين ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق فى الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع فى كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه فى قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بنجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحال

قوله او الحال من مفعوله اى يجوز ان يكون انتصاب احياء وامواتا على انهما حالان من المفعول المحذوف لكفاتا اى الم نجعلها كافتة للانس حال كونهم احياء وامواتا وعلى التقدير فهما منصوبان بكفاتا على ان يكون مصدرا وصف او جمع كافت قوله او بنجعل على المفعولية والاصل ان ناصب احياء وامواتا الكفات واما نجعل وعلى كل تقدير فهما اما مفعولان لعاملهما او حالان لمفعول عليهما والمعنى الم نجعلها كافتة احياء

ولـ فيكون المعنى يعني على وجهي النصب بجعل ولـ او الاشعار بان فيها اي في الجبال ما لم يعرف ولم ير كالجبال السماوية ولـ اي يقال
يعني للمكذبين ولـ وعن يعقوب في رواية رويس ولـ على الاخبار بطريق الاستيناف البياني فلذلك ترك الفاء ولـ
وخصوصية الثلث الخ مأخوذ من التفسير الكبير ولـ الحس يعني الحس الظاهر والمشترك والخيال ولـ والخيال اي التخييلية ولـ لا ظليل
يظل من الحر ولـ ورد لما اوهم لفظ الظل يعني من الاستروا ح كما ترى في الواقعة ولـ اي كل شررة كالقصر قدره بذلك
لدلالة قوله جمالات صفر عليه فافهم ولـ ويؤيده انه قرئ بشرار اي بكسر الشين ووجه التأييد انه جمع شررة كرقبة ورقاب
ومجلة ومجال فينبغي ان يكون شرر ايضا جمعا لها اذ الاصل هو التوافق بين القراءتين واما القراءة بشرار بالفتح فلا نظر فيها الى التأييد سعدي

فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي
شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او الاشعار بان فيها ما لم يعرف
ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين
بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من
العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم
للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث
شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية
الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان
المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية
التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف
فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم
من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها
ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ
كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج
والهاء للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان
الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب
الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع
والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب
جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة
شبهت بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة
والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع
يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون
على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا

ولـ انطلقوا خصوصا اشار بخصوصا الى ان الانطلاق هنا خاص بالظل المذكور بخلافه في الاول فانه عام في جميع ما كذبوا به ولـ على الاخبار عن امتثالهم للامر اضطرارا عبارة الكشاف وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه

ولـ تقرير وبيان للفصل اي الفصل بين المحق والمبطل لانه لا يتحقق الا بالجمع الكل ولـ لانهم في مقابلة المكذبين تعليل لتفسير المتقين بما ذكره
ففيه رد على المعتزلة ولـ في ظلال على الجمعة كما دل عليه الاطلاق يعني لا كظل المكذبين ولـ تمحض لهم استيناف ولـ تذكيرا لهم بحالهم
في الدنيا الخ فلا يرد كيف يقال لهم ذلك في الاخرة ولا تمتع لهم فيها اصلا وجوز الزمخشري ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا
للمكذبين في الدنيا ولم يذكره المصنف لبعده عن مقتضى السياق والسباق ولـ لا نجبي بالجيم والتجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع
ولـ واستدل على ان الامر للوجوب اذ لولاه لما استحق تاركه العقاب ولـ سورة النبأ وتسمى سورة عم يتساءلون
ولـ مكية بالاتفاق ولـ وآيها اربعون او احدى واربعون والاختلاف في

جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا
لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين
بيان وتقرير للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين
في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص
من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال
وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين
في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب
المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت
لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على
انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث
عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا
اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل
حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نجبي
فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون
لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار
مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القرآن
يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة
والمعاني الشريفة قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات
كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما فحذف
الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كانه
لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن
البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء
كقولهم يتداعونهم ويترآءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبأ العظيم

ولـ اصله عن ما فحذف الخ وفي الكشاف عم اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو قراءة عكرمة وعيسى بن عمر والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل انتهى
ولـ اصله عن ما فحذف الالف لما مر اي من ان حرف الجر اذا دخلت على ما الاستفهامية تحذف الفها تخفيفا للفظ الكثير

وله بيان لشان المفخم كما في الكشاف ومراده انه ليس صلة يتساءلون لاستيفائه صلته وهو عم بل هو صلة محذوف على طريق الاستئناف
للبيان وليس بدلا من الاول اذ لا بد فيه من اعادة حرف الاستفهام
وله او بالاقرار والانكار ... سيعلمون
وله او ميتا اي كالموت ... لانه احد المتوفين اشارة الى وجه الشبه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
وله وقت معاش متقلبون فيه فيطابق قوله وجعلنا نومكم سباتا على التفسير الاول للسبات وقوله وقت معاش ينتظم احتمالي كون معاش في النظم اسم زمان ومصدرا ميميا باضمار المضاف واما في

بيان لشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لكم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش

وله من وهجت النار اذا اضاءت وفي الكشاف وتوهجت النار من باب التفعل وكلاهما بمعنى في القاموس وهج النار وهجا ووهجانا اتقدت والاسم الوهج محركة وتوهجت او وهجتها ولها وهيج وتوهجت رائحة الطيب توقدت والجوهر تلألأ انتهى
وله ذوات الاعاصير جمع الاعصار بكسر الهمزة وهي الريح التي تستدير في الارض ثم ترتفع نحو السماء كالعمود كذا في حواشي الكشاف
الدلال الغنج ... وذلك فيه ذو الدلال المحبب

وله جنة لف وعيش مغدق ناعم وندامى كلهم بيض زهر اللف واحد الالفاف في عيش مغدق اي ناعم والندامى جمع الندمان يقال نادمني فلان فهو نديمي وندماني وبيض حسان ورجل ازهر اي ابيض مشرق الوجه يصف طيب الزمان والمكان وكرم الاخوان
وله او لفيف مع تاليه عطف على لف
وله جمع لف وهذا قول اكثر اهل اللغة وفي الكشاف لا واحد لها كالاوزاع والاخياف
وله وعيش مغدق اي ناعم والغدق الماء الكثير وقد مر
وله او لفيف قاله الكسائي
وله او ملتفة بحذف الزوائد واعترض عليه بانه لا نظير له فان حذف الزوائد ثابت في التصغير والمصادر دون الجمع واما اللواقح والطوائح بمعنى الملقحات والمطيحات فليس منه اشار اليه صاحب الكشاف في الحجر سعدى رحمه

والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضر وخضراء او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبوسون جبابا سابغات من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ عنها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف

وله كالمضمار استشهاد لكون المرصاد اسما للمكان الذي يرصد فيه والضمر الهزال وخفة اللحم وتضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوة وذلك في اربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذي تضمر فيه الخيل ايضا مضمار وذكر المصنف رحمه الله في المرصاد وجهين الاول ان يكون اسم المكان الترقب فان الرصد هو الترقب والثاني انه من ابنية المبالغة كالمعطار والمطعان والمغوار شيخ زاده
وله او مجدة اسم فاعل من اجد الامر لغة في جد في الامر اذا اجتهد ويجمعها قولهم فلان الجاد المجد في الامر ونقل عن المصنف انها محدة بالحاء المهملة من احد النظر فنقول لا وجه لتخصيص هذا الوجه باهل النار اذ يحتمل ان يكون هذا المعنى محدة الترقب اهل الجنة لئلا يتضرر واحد منهم من فيحها عصام رحمه الله

٢ ان يوم الفصل بين الخلق
٥ القاموس الجبة ثوب معروف والجمع جبب وجباب انتهى

...على خروجهم او ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب قوله فلا يعارض المنطوق منه قوله تعالى يريدون ان يخرجوا...
عذاب مقيم قوله ولو جعل قوله يذوقون حالا وكذا لو جعل صفة للاحقابا ولا يجب ابراز الضمير اذا كان ...
... اتفاق وانما الخلاف في اسم الفاعل فاهل البصرة يوجبونه فيه والكوفيون يخالفونهم وقد جوز الزمخشري ...
... جارية على غير من هي له بدون ابراز الضمير قوله والمراد بالبرد ما يروحهم فلا يلزم ان لا يعذبوا بالزمهرير ...
... منع البرد البرد قوله وهو مستثنى من البرد يعني على هذا الوجه واما اذا فسر بما يسيل عن صديدهم فالا...
لطف محل

احقابا سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد
متـرادفة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلابثين انهم يلبثون فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ... حالا انهم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون
جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره
وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير
له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق
ما يغسق اى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه
اخر ليتوافق رؤس الاى وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء
وفاقا اى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها
وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا
بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى
تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب
لقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب
للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين
كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا
مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون
حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب
ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اى تكذيبا مفرطا كذبه
وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه
فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر
او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات
ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشق
ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز من

قوله اى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق اشارة الى ان جزاء مصدر مؤكد لفعله المحذوف ووفاقا
صفة لجزاء بتقدير المضاف قوله او موافقا لها اشارة الى ان يوصف الجزاء بالمصدر
... قوله او وافقها وفاقا اشارة الى كون وفاقا مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف ...

قوله بدل اشتمال ان جعل مفازا مصدرا ميميا قوله او البعض ان جعل مكانا قوله فلكت ثديهن اى استدارت جمع ثدي
قوله وادهق الحوض اى ملأه الانسب دهق فان دهاقا لا يناسب الافعال ودهق وادهق بمعنى قوله اذ لا تكذيب متعلق بقوله
لا يسمعون قوله من احسبه الشيء ليس المراد انه مصدر احسب حتى يرد ان المصدر لا يشتق من الفعل وان مصدر افعل لا يجيء على
فعال بل بيان المناسبة بينهما وتلاقيهما في المعنى قوله او على حسب اعمالهم بفتح السين وسكونها اى على قدره وما وعده الله تعالى
من المضاعفة داخل في القدر قوله وقرئ حسابا بفتح الحاء وشد السين سعدي رحمه الله

حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال
او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا
ملآن وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي
بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى
وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب
به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي
او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اى محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات
والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء
الرحمن صفة له وكذا في قراءة ابن عامر ويعقوب وعاصم في الرحمن وافقهم حمزة والكسائي
في جر رب ورفع الرحمن على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا
والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون
عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملئكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله
لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا
ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه
غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح
او جنسها او جبرئيل او خلق اعظم من الملئكة ذلك اليوم الحق الكائن
لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة
انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت
قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه
من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر
ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر
او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شيء قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم
فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود

فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق الخ ليس المراد بالافضلية الاكثرية ثوابا حتى يخالف
من مذهب اهل السنة بل الاكثرية المناسبة مع الله تعالى في النزاهة ...
الوسائط عليها اشير اليه عطف قوله واقربهم عطفا تفسيريا والدال ...
فان الاقربين من المولى من خدمه يكون بسطهم اكثر من البعد عنهم وان كانت ...
سعدي رحمه الله عليه

قوله او نفوسا عطف على ارواح الكفار قوله لهم اى لملائكة الموت قوله اوالاوليان اى والنازعات غرقا والناشطات نشطا قوله اوصفات النجوم هو مع تاليايه عطف على صفات ملائكة الى قوله اوحال سلوكها فعطف على حال المفارقة ركرنا الانفصار

قوله سورة النازعات وتسمى الساهرة والطامة قوله مكية بالاتفاق قوله هذه صفات ملائكة الموت يعنى ان الواوات لعطف الصفات قوله فانهم ينزعون اى يقلعون قوله اى اغراقا فى النزع ينتظم احتمال كون الغرق اسما للاغراق وان يكون مصدر اغرق بحذف الزوايد

سعدى رحمه الله

الكافر حالها عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

سورة النازعات مكية وآيها ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملئكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا فى النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او نفوسا غرقة فى الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر ثوابها وعقابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوايف من الملائكة يسبحون فى مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرونه او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط فى اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون فى الفلك فيسبق بعضها فى السير لكونه اسرع حركة فيدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع فى القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح فى مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسى باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمى ويسبحون فى البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون

قوله من قرأ سورة عم الخ موضوع ذكره يا

قوله او نفوسا عطف على ارواح الكفار غرقة على غرقا قوله سبح الغواص فيه ان تشبيه الغواص بنحو يغوص اذا اراد اخراج شئ من البحر والسبح على الغوص عن تعارف قوله فيسبقون اى يصلون بسرعة قوله اوالاوليان لهم اى النازعات والناشطات والباقيات لغيرهم فيكون عطف السابحات عطف الذوات بخلاف السابقات والمدبرات قوله فى مضيها الاولى قوله فانها تنزع اى تجرى يقال نزع الفرس سننا اى طلقا كما فى القاموس قوله كاختلاف الفصول المنوط بحركة الشمس قوله وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات المنوطين بحركة الشمس كمواقيت الصلوات وتقدير السنة الشمسية وبحركة القمر كمواقيت الصوم والحج والزكوة وتقدير السنة القمرية والاشهر قوله سمى الاول نزعا فان الجرى يجامع العسر كما فى الجوارى المنشآت بخلاف النشط قوله فانها تنزع عن الابدان اى بكف الراغب نزع الشئ جذبه عن مقره والجزع عن الشئ الكف عنه قوله او حال سلوكها عطف على حال المفارقة قوله فتسبح فى مراتب الارتقاء اشارة الى ان الواو فى قوله والسابحات على هذا الوجه لتفويض الترتيب الى ذهن السامع قوله اولايديهم وفى صحة اسناد النشط وما بعده من الصفات الى الايدى كلام الا ان يقال انه مجاز بالملابسة

فى القاموس سبح بالنهر وفيه كمنع سبحا وسباحة بالكسر وهو سابح وسبوح انتهى وفى الصباح المنير بعد ما ذكر فى القاموس ومصدر مبالغة وسبح فى حوائجه تصرف فيها انتهى

سعدى رحمه الله

٨٤

قوله تعالى والنازعات الآيات الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف واختلف فى جواب القسم فقيل محذوف تقديره لتبعثن قاله الفراء قال ودل عليه اذا كنا عظاما نخرة وقيل الجواب ان فى ذلك لعبرة وقيل الجواب يوم ترجف الراجفة على اضمار اللام اى ليوم ترجف الراجفة والجواب على الحقيقة قوله قلوب يومئذ واجفة لانه قول والله ليوم الجمعة زيد منطلق والتقدير والله لزيد منطلق يوم الجمعة وكذا هنا التقدير والنازعات لقلوب واجفة يوم ترجف الراجفة فاعرفه فانه موضع كذا فى معرب القرآن قوله تع والنازعات جمع نازعة الواقعة صفة الطائفة من الملائكة انث صفة الملائكة باعتبار كونهم طائفة والنزع جذب الشئ بشدة والنشط جذبه برفق ولين والاغراق فى النزع التوغل فيه والبلوغ الى اقصى درجاته يقال اغرق النازع فى القوس اذا بلغ غاية المد حتى انتهى الى النصل ذكر المصنف اولا احتمال ان تكون هذه الصفات الخمس لموصوف واحد هو طوايف ملائكة الموت والعطف لتغاير الصفات وفسر قوله غرقا بتفسيرين الاول انه مصدر بمعنى الاغراق قال الامام الغرق والاغراق فى اللغة بمعنى واحد فيكون انتصابه على انه مفعول مطلق للنازعات قال ابو البقاء غرقا مصدر بحذف الزوائد اى اغراقا فى النزع والثانى انه مصدر بمعنى الصفة المشبهة او هو مخفف غرق بكسر الراء حذف موصوفها وهو النفوس وتذكير صفتها باعتبار الجنس فيكون انتصابه على انه صفة لمفعول به محذوف فقوله او نفوسا غرقة عطف على قوله اغراقا قوله ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص اشارة الى ان قوله والسابحات سبحا استعارة تبعية قوله اوالاوليان لهم عطف على قوله هذه صفات ملائكة يعنى ان اوليين من الكلمات الخمس صفتا ملائكة الموت والثلث الباقية لطوايف اخرى فيكون قوله والسابحات قسما ثانيا والواو فيها للقسم والكلمتان اللتان بعدها عطف عليه ففى الكلام قسمان اقسم اولا بطوائف لملائكة الموت وثانيا بطوايف اخرى ينزلون من السماء مسرعين مشبهين فى سرعة نزولهم بمن يسبح فى الماء واستعارة السبح للاسراع شايع كما يقال للفرس الجواد انه لسابح قوله او صفات النجوم عطف على قوله صفات ملائكة الموت فالنازعات على هذا بمعنى الذاهبات فى ديوان الادب نزع اليه اى ذهب فكانها تطلع وتغرب بالنزع والشوق وغرقا حال من المنوى فى النازعات اى وطوايف النجوم الذاهبات من المشرق اى مغرقات اى متوغلات فى الذهاب بالغات الى اقصى درجاته او غرقات اى غائبات فى افق المغرب فعلى هذا يكون النازعات اشارة الى طلوعها وغرقا اشارة الى غروبها

شيخ زاده رحمة الله عليه

قوله اقسم الله بها على قيام الساعة اى لتقومن الساعة قوله وهو منصوب به اى بالجواب المحذوف قوله ترجف الاجرام عندها
فاسناد الرجف الى الواقعة يكون مجازيا ولو فسر الرجف فى هذا الوجه بالتحريك لكان وجيها قال فى القاموس رجف حرك وتحرك واضطرب
شديدا قوله والجملة فى موضع الحال الظاهر انها حال مقدرة ويجوز الاستيناف ايضا قوله ولذلك اى ولكون المراد انها ذليلة
من الخوف اضافها الى القلوب اذ الخوف من صفاتها قوله يقولون ائنا لمردودون استيناف بيانى اى هم يقولون الآن قوله
على النسبة او على الاسناد المجازى او تشبيه القابل بالفاعل اى فى تعلق الحفر بكل منهما فاطلق اسم الثانى على الاول للمشابهة قوله يقال

حفرت اسنانه حفرا اى اذا اثر الاكال فى اسنانها اى اصولها قوله ائذا نصب بمحذوف تقديره انبعث ونرد اذا كنا
سعدى رحمه الله

فتدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيه
الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح فى
جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة
وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به
والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشتد حركاتها حينئذ كالارض
والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف الاجرام
عندها وهى النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهى السماء والكواكب
تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة فى موضع الحال قلوب يومئذ
واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة للقلوب والخبر ابصارها
خاشعة اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى
القلوب يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة فى الحالة الاولى يعنون
الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء
فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او
تشبيه القابل بالفاعل وقرئ فى الفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه
فحفرت حفرا وهى حفرة ائذا كنا وقرأ نافع وابن عامر والكسائى اذا كنا
على الخبر عظاما ناخرة بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامى وحفص
ودوح نخرة وهى ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر
اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم
فانما هى زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فما هى الا صيحة واحدة
يعنى النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض
بعد ما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة للتى يجرى ماؤها
وفى ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك
حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك
ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه

قوله تعالى عظاما ناخرة نخر العظم فهو نخر ونخر وناخر كقولك
طمع فهو طامع وطمع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالى الاجوف
الذى يمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف تقديره أاذا
كنا عظاما نرد ونبعث فان قلت بم تعلق قوله فانما هى زجرة واحدة قلت
بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هى زجرة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكرة
صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة فى قدرته ما هى الا صيحة واحدة
يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا فى جوفها
كشاف قوله هل لك ميل الى ان تتطهر فى الكشاف هل لك فى كذا وهل
لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه انتهى قوله وهذا كالتفصيل
لقوله فقولا له قولا لينا فى الكشاف بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض
كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرفيق ليستدعيه
بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك فى قوله تعالى فقولا له
قولا لينا انتهى

اى صوت
٢

قوله هل لك ميل وقد يقال قوله هل لك مجاز عن احثك وادعوك والقرينة هي القرينة وهي الجارة قوله لما في النداء من معنى القول اشارة الى ان ان تفسيرية ويجوز ان تكون مصدرية بان اذهب قوله بالتشديد اي بتشديد الزاي لادغام التاء الثانية فيها لما بينهما من قرب المخرج قوله اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة يجوز ان يكون تعليلا للعطف بالفاء او لاضمار المعرفة قوله وهذا يعني قوله هل لك الآيتين قوله وهي قلب العصا حية والصغرى على هذا غيره من معجزاته عليه السلام قوله عن الطاعة وكلمة ثم على هذا على معناها من التراخي الزماني اذ السعي في ابطال امره تقتضي مهلة قوله او حتى عطف على الضمير المستتر في نادى لوجود الفاصل

قوله اخذا منكلا اشارة الى ان النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم

بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه
طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل
لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان
ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى
باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا
كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاراه الآية الكبرى اي فذهب وبلغ
فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل
او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة فكذب وعصى
فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة
يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا
في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او مناد فقال
انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او
على كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري
او التنكيل فيهما اولهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية أانتم اشد خلقا
اصعب خلقا ام السماء بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل
مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسواها
فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير
وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه
من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج
ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض
بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير
العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن
العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها

قوله ثم بين كيف خلقها فقال

وانما اضاف اليها لانه الكشاف اضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها وقد يعترض عليه بان الليل ظل الارض لا ظل السماء ... قوله ورعيها الرعي بالكسر هو الكلاء ...

قوله تمتيعا لكم اشارة الى ان المتاع بمعنى التمتيع وهو يحتمل النصب على المصدرية بفعله المقدر وعلى المفعول له قوله اي تعلو على سائر الدواهي وعلى هذا افوصفها بالكبرى يكون للتاكيد قوله او الساعة التي يساق فيها الخ فيكون اذا ظرفا لجيء تلك الساعة باعتبار اشتمالها عليها قوله في صحيفته يجوز ان يكون الضمير للانسان وان يكون لما سعى فانه يقال كتب الاعمال وصحيفة الاعمال قوله وكان قد نسيها انث ضمير ما سعى باعتبار المعنى فانه عبارة عن اعماله قوله وما موصولة اي ما عمله فسعى هنا بمعنى عمل قوله للعلم بان صاحب الماوى فيه انه لا دلالة في ذلك على ما ادعاه فانه لو نكر الماوى كان هذا العلم ايضا

ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف
على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا
جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى
التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او النفخة الثانية او الساعة التي
يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى
بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة
وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم اظهرت
لمن يرى لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى
على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول
عليه السلام اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف
دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة
الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس
فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه سادّ مسدّ الاضافة
للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف
مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس
عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس له سواها
مأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي
اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهي
وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها في اي شيء

ولـه وقيل فيم انكار مرتضه لكونها اخراجا للنظم عن الظاهر لمكبا در ولـه وقيل انه متصل الخ والمعنى انهم يقولون في اي مرتبة انت من علمها والذكرى ادبوبها العلم وفيه ايضا بعد ولذلك مرتضه ولـه على الاصل قال ابو حيان بل الاصل الاضافة فانها هي الاصل في الاسماء واتما اعمالها للشبه ولـه سورة عبس وتسمى الصاخة ولـه مكية بالاجماع ولـه واية اثنان واربعون وفي التيسير اربعون ولـه روى ان ابن ام مكتوم في الكشاف ام مكتوم ام ابيه وهو وهم تعقبه ابن عبد البر وغيره ابن امه واسمها عاتكة ولـه يدعوهم الى الاسلام حال او استيناف ولـه وان جاءه علة ليتولى وعبس اي منتصب على العلية باحدهما والاخر في المعنى

انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء عليهم الصلوة والسلام امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة

سورة عبس مكية وآيها اثنان واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة ليتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آان بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان

ولـه داريا اي عالما من الدراية في المصباح المنير دريت الشيء دريا من باب رمى ودرية ودراية علمته انتهى ولـه بما يتلقف التلقف الاخذ بالسرعة في تاج المصادر التلقف ...

ولـه او يتعظ فتنفعه الخ فالاول اشارة الى التخلية عن الآثام والثاني الى التحلية بشعاير الاسلام ولهذا دخلت كلمة الترديد ولـه اي انك اشارة الى ان الترجي على هذا الوجه للرسول عليه السلام ولـه جوابا للعل تشبيها بليت ولـه فانت له تصدى اي دون الاعمى ولـه بالادغام يعني بادغام التاء في الصاد ولـه اي تعرض وتوعى قال ابو حيان يقال تصدى الرجل وصديته ولـه وليس عليك باس ظاهره جعل ما نافية وان كان المعنى على هذا ايضا اذا جعلت استفهامية فانها للانكار ولـه يقال لهي عنه كرضي ولـه لا ينبغي له ذلك الضمير المجرور لمثله والاشارة الى ما ذكر من اهتمام قلبه وتلهيه ولـه وعن معاودة مثله عطف تفسيري لما قبله ولـه والضميران للقرآن او العتاب والاولى ان يجعل الضميران للآيات او السورة او المعاتبة وجعل التذكير في الثاني بتأويل القرآن او العتاب او لكون المصدر في تأويل ان مع الفعل ... لا يلزم ارتكاب التأويل ... الظاهر ... لكونها ... الاول

باب اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهي عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملئكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين يدي الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة

صفة لتذكرة او خبر ثان وعلى الوجهين فقوله فمن شاء ذكره اعتراض والفاء لا تمنع عنه ... ينتسخون الكتب على الوجه الاول ولـه او الوحي على الوجه الثاني ولـه او سفراء عطف على كتبة ... يسفرون بالوحي اي على الاول ولـه او الامة عطف على رسله يعني على الوجه الثاني ولـه ...

قوله ونصب السبيل اى فالبادى فى يسره للسبيل قوله للاشعار بانه عام على التفسيرين للسبيل قوله ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فان الموت وصلة الى المقصد قوله وصلة فى الجملة اى فى بعض افراد هذا الجنس وهم المومنون قوله والامر فى القبر فى اقصى له اقبرته اى امرته بان يقبر والقبر الدفن قوله غير متعين فى نفسه بخلاف وقت الفنا فانا نجزم بان احدا من ابناء الزمان لا يتجاوز مائة وخمسين سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم فى النشور قوله عما هو عليه يعنى من الاستمرار على الكفران قوله واسند الشق الى نفسه يعنى على الوجه الثانى قوله توثب للشتا اى تهيأ قوله تعالى فاذا جاءت الصاخة جواب اذا ما دل عليه قوله يوم يفر المرء الآية على قياس ماسبق فى النازعات او ما دل عليه قوله لكل امرئ منهم الآية اى اشتغل

الرحم والرهم ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة فى التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يوارى فيه ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار فى النعم لان الاماتة وصلة فى الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفى اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين فى نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله بأسره اذ لا يخلو احد عن تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى او فاكهة يابسة توثب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه فى الاهتمام به وقرئ يعنيه اى يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة

قوله وآيها تسع وعشرون وفى التيسير ثمان وعشرون قوله بمعنى رفعت متعلق بقوله لفت يعنى ان تكويرها كناية عن رفعها اذ لا منع عن ارادة المعنى الحقيقى ايضا قوله او لف ضوءها عطف على قوله رفعت فيكون اسناد كورت الى ضمير الشمس مجازيا او بتقدير المضاف قوله فزال انبساطه فاللف على هذا مجاز لان الضوء لكونه من الاعراض لا يتصور فيه اللف حقيقة قوله او القيت عن فلكها عطف على لفت قوله قال يعنى العجاج فى مدح عمر بن معمر التيمى قوله وقتلت على الاخبار عنها يعنى على القراءتين ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت او كلامها حين سألت لقيل قتلت سعدى رحمه الله

مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة تغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه فى الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او فى الجو واذا العشار النوق اللاتى اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المومنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باى ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس وقرئ سألت اى خاصمت عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب

قوله وقتلت على الاخبار عنها وفى نسخة وانما قيل قتلت على الاخبار يعنى ان مقتضى الظاهر ان يقال قتلت على صيغة الخطاب المؤنث وحاصل الجواب ان ليس المقصود حكاية ما خوطبت به بل المقصود الاخبار عن الموؤدة فيحمل قوله

قوله للمبالغة في النشر على المعنيين قوله او شدة التطاير يختص بالمعنى الثاني قوله وقرأ نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه قوله ونفس
في معنى العموم فلا اطراد لقولهم النكرة في سياق الاثبات لا تعم قوله ولذلك اي ولكون المراد السيارات خاصة دون ما يشمل الثوابت
قوله يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر لا يناسب ذكره اي سياق كونه من الاضداد والاظهر تقديم عليه قوله عبر به اي بالتنفس عن
اقبال روح ونسيم يعني على الاستعارة بعلاقة الشبه في تفريح القلب ثم اشتق منه الفعل والظاهر من تقرير المصنف انه جعل بعد الاداة
كناية عن الاضاءة قوله كريم اي عزيز على الله سبحانه او متعطف على المؤمنين كما تقدم في السورة السابقة سعدي رحمه الله
في المصباح المنير وثم حرف عطف وهي في المفردات للترتيب بمهلة وقال الاخفش بمعنى الواو وثم بالفتح اسم اشارة الى مكان غير كانك انتهى

وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد
للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت
وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف
والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر
وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت
نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة
ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد
زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم
كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر
وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس
اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه
وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر
وهو من الاضداد يقال عسعس وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء
غبرته عند اقبال روح ونسيم انه اي القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل
فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين
عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله
بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات
وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى
على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد
رأى رسول الله جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد صلى
الله عليه وسلم على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين
بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن
وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان

قوله واعتقاب القاف والكاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور كذا في الكشاف قوله لبكت الثريد اي دهنته وفعلت فيه السمن حتى صار لينا دسما كذا في حواشيه قوله قربت من المؤمنين كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس في الكشاف الخنس الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله والجواري السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر فترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها انتهى قوله اي اضاء غبرته في الكشاف فان قلت ما معنى تنفس الصبح قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح انتهى كذا

قوله اذ المقصود نفي قولهم انما يعلمه بشر ولكن المستدل ان يقول وان كان يكفي في الافادة هذا المقصود ان يقال لقول رسول كريم والاسلوب ان يقال في الجواب الكلام مسوق لحقيقة المنزل دلالة على صدق ما ذكر فيه من احوال القيمة على ما يدل عليه الفاء في فلا اقسم ولا شك ان ذلك يقتضي الاتيان بفضل المبلغ فيه من انزل عليه فلذلك اقتصر فيه على ما يحتاج اليه دون وصف ما افترى على الله كذبا ام به جنة الاظهر ان يتلو بدله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون سعدي رحمه الله

قوله بمطلع الشمس الاعلى وهو رأس السرطان والاعلى صفة مطلع قوله بمتهم اشارة الى ان الظنين فعيل بمعنى المفعول سعدي رحمه الله قوله اقبل ظلامه او ادبر
الكشاف تفسيره بالادبار حيث قدمه ثم قال وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه قال في
قال في الوسيط الاظهر ان عسعس بمعنى ادبر لقوله والصبح اذا تنفس انتهى وحاصله
ان طلوع الصبح لما كان متصلا بادبار الليل كان المناسب تفسير عسعس
بادبر وامام من فسره باقبل فليكون القسم باقبال الليل واقبال النهار

قوله والضاد من اصل حافة اللسان الخ فان قيل وان وضع المصلي احد الحرفين مكان الاخر قلنا قال في المحيط البرهاني اذا اتى بالظاء
مكان الضاد او على العكس فالقياس ان يفسد صلوته عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وعند عامة المشايخ كابي مطيع البلخي ومحمد بن سلمة لا تفسد
صلوته سعدي وفي البزازية الاصل انه ان امكن الفصل بين الحرفين بلا كلفة كالصاد مع الطاء بان قرأ الطالحات مكان الصالحات فسد
عند الكل وان لم يمكن الا بمشقة كالظاء مع الضاد والصاد مع السين والطاء مع التاء اختلفوا والاكثر على انه لا يفسد لعموم البلوى
انتهى رحمه الله قوله سورة انفطرت وتسمى سورة الانفطار قوله مكية بالاتفاق قوله وآيها تسع عشرة بلا خلاف سعدي

اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف
اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض
المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال
لهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن كقولك لتارك
الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم
ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون
بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت
ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك
الخلق كله قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان
يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب
انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار
الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها
وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى
علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد
بالتأخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي
شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان
محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي
فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطا
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة
والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه
اغترارا بكرمه الذي خلقك فسويك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية
مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية
جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة
متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد لها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك

واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العلى وهي احد الاحرف الذولقية اعني الذال والثاء كشاف

قوله كبسمل سمتهم بحثر بعثر اذا اخذ اللفظ من الكلمة الاولى بتمامها وضم حرف من الاخرى كما يؤخذ لفظ بسم وضم اللام من الله في بسمل عصام

قوله من قرأ سورة التكوير في موضوع ذكريا

قوله من سيئة او تركة الاول في مقابلة الاول والثاني في مقابلة الثاني ووقع في بعض النسخ بدل السيئة الذكر بالذكر المضاف الى الضمير ولا وجه بعض النسخ والاولى هي الاولى وصحف بعضهم قوله والاشعار عطف على قوله للمبالغة وفي بعض النسخ الاشغال الاشتغال لما يغره الشيطان والاولى هو الاوجه سعدي

قوله وجرأك بتشديد الراء من باب التفعيل في تاج المصادر الجرأة التجرئة دلير كردن كذا

قوله مبينة من التبيين قوله منبهة على ان ما ذكر من الخلق والتسوية والتعديل قوله بما تستعد لها الضمير راجع الى القوى والتعديل راست كردن تاج المصادر سعدي

واخرت من سيئة او تركة يريد عملا خيرا صار بتأخيره سيئة وما لا صدقة صارت بتأخيره تركة واراد بالتأخير التضييع
التأخير ولذا قيل ان في التأخير آفات قوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار وفزج الوعيد بالوعد لمن هو اهله كما يقتضيه
بليغ الباس لم يخل وعيد عن معارضة وعد قوله مبينة للكرم من التبيين اولا اثبات قوله وقيل شرطية يصح جعلها
[illegible] او موصوفة مبتدأ او مفعولا مطلقا لركبك اي ما شاء من التركيب ركبك او تركيبا شاء ركبك عصام رحمه الله
[illegible] العائد اليه باعتبار كونه عبارة عن القوى فالتعديل جعل كل عضو من اعضاء البنية معتدلا متناسبا لما في ذاته من القوة كاليد للبطش والرجل للمشي

قوله اى ركبك فى اى صورة شاء ركبها ينتظم احتمالى تعلق الظرف بركب على تضمينه معنى الوضع وتعلقه بالمحذوف على الحالية اى ركبك حاصلا فى اى صورة والمعنى ركبك فى صورة معينة متميزة كان اى سؤال عن المميز قوله وقيل شرطية اى يشاء ان يركبك فى غير صورتك التى انت عليها يركبك قوله والظرف صلة عدلك يعنى على الوجه الثانى قوله عند الله اشارة الى ان معنى التعطف لا يلائم هذا المقام بخلافه فى سورة عبس قوله يصلونها حال من ضميرهم فى الخبر او استيناف قوله وقيل معناه وما يغيبون عنها كانها اشارة الى ان غائبين من باب حكاية الحال الماضية والتمريض لانه خلاف الاصل ولا ملجئ الى ارتكابه سورة المطففين قوله وهى ست وثلثون آية بالاتفاق

بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات فى اى صورة ما شاء ركبك اى ركبك فى اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم بيان لما يكتبونه لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها فى القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال النبى عليه السلام من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها

[redacted] وهى ست وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس فى الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اى حقير روى ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفى الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا

قوله روى ان اهل المدينة الخ قال المولى ابن العراقى رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه من حديث ابن عباس والرواية بظاهرها تدل على نزول هذه الآيات بالمدينة قوله وفى الحديث خمس بخمس رواه الحاكم فى مستدركه من حديث بريدة ومن حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قوله او اكتيال يتحامل فيه عليهم عطف على قوله لما لهم وفيه اشارة الى ان تعدية الاكتيال بعلى لتضمنه معنى التحامل فانهم كانوا يحركون المكيال ويحتالون فى الملء سعدى رحمه الله

قوله ورفع ابن كثير والبصريان يعنى ابا عمرو ويعقوب يوم على البدل الخ فى الكشاف ومن رفع فعلى البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر انتهى

قوله من قرأ سورة انفطرت الخ موضوع ذكره الانصارى

قوله روى ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا الخ رواه النسائى وابن حبان وغيرهما قوله وفى الحديث خمس بخمس الخ رواه الحاكم وغيره ذكره الانصارى

قوله فحذف الجار الاظهر تعديه على يخسرون او تقديم يخسرون على قوله اى كالوا قوله وفيه انكار وتعجيب يعنى ان الهمزة الداخلة على الناصبة النافية للانكار والتعجيب قوله وقيام الناس عطف على العظيم قوله مبالغات فى المنع عن التطفيف واصل المنع حصل بقوله ويل للمطففين قوله يعنى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وعلى الوجهين لا يتوجه السؤال بلزوم حصول الكتاب فى الكتاب اذا اسلم فساد اللازم قوله لانه مطروح الخ فالسجين اما بمعنى المسجون او من اطلاق اسم المحل على الحال ذكرهما الانصارى سعدى رحمه الله

اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموء وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم فى الاخذ والدفع لا فى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف فى نظايره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفى هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفى سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل انه تحت الارضين فى مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك فى الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم

قوله وقيل هو اسم المكان لما ورد فى الحديث ان عليين مكان قوله صفة مخصصة على ان يكون المراد بالحق هو المعهود الذهنى قوله ردع عن هذا القول ولا يبعد ان يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول قوله ما كانوا يكسبون يجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف قوله رد لما قالوه فان بل للاضراب وابطال ما قالوه قوله وبيان لما ادى بهم ما موصولة والباء مزيدة قوله بان غلب متعلق ببيان قوله بالانهماك فيه اى اللج فى العصيان قوله حتى صار ذلك الاشارة الى الحب ذكرهما سعدى رحمه الله

يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره وكذا اخسرت الشىء نقصته كشاف وفى حواشيه يقال اخسرت الشىء نقصته وكذا اخسرته ومنه خسر الميزان يخسره وتخسيره انتهى

قوله كقوله ولقد جنيتك اكموء وعساقلا اخره ولقد نهيتك عن بنات الاوبر الكماة الكبار يقال لها جحم الارض والواحدة عسقول والكماة كثير الكماة وهى من النوادر يقال هذا كمء وهذان كمآن وهؤلاء اكمؤ ثلثة فاذا كثرت فهى الكماة وبنات الاوبر كماة صغار مزغبة على لون التراب اى جنيت لاجلك هذين النبتين ونهيتك عن النبت الآخر يقال جنيت الثمر كذا فى الكشاف وحواشيه

قوله او كالوا مكيلهم الخ فى الكشاف وان كون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون انتهى

قوله ونصب يوم نصب بمبعوثون او بدل الخ فى الكشاف كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم كذا فى حواشيه بدل من يوم عظيم انتهى

قوله او معلم يعلم من رآه الخ قال فى الكشاف وقرئ بالجر النسخ من وراءه كذا فى اكثر النسخ موافقا للكشاف وفى بعض النسخ من رآه كناية عن كونه واضحا بينة لا يشتبه على الرائى

قوله كلا ردع الخ فى الكشاف كلا ردع للمعتدى الاثيم عن قوله وران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به انتهى

قوله فعمي عليهم اه فان حب الشيء يعمي ويصم قوله كما قال عليه السلام اى يعني ان المراد بما ذكر في الحديث حصول تلك الملكة ولما كان الذنب شاغلا بغير الله جعل ما حصل منه سوادا او ظلمة لانهما يمنعان عن الادراك قوله جعله تمثيلا لا كناية اذ لا يمكن ارادة المعنى الحقيقي على زعمهم قوله ليدخلون النار اى كانه اشارة الى ان اسم الفاعل هنا بمعنى الاستقبال قوله تكرير للاول يعني المذكور في قوله كلا ان كتاب الفجار قوله اى مقطع يعني عن الفم لختام الشيء وخاتمته آخره كانه قيل ختم بالمسك اى الانتهاء حصل به كذا ذكره صاحب الكشف حمار قوله علم لعين بعينها قيل فكان من حقه ان يمنع الصرف للعلمية والتانيث وان كان مجازيا وجوابه اه انه ذهب بها مذهب النهر ونحوه فيكون كواسط ودابق قوله او الحال اى جاريا

سعدي رحمه الله

فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصداء وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اى مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذى له ختام اى مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء وكسرها اى ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين

قوله ان العبد اذا اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء اه رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان وغيرهم زكريا الانصاري

قوله ومن انكر الرؤية جعله اه اشارة الى ما ذكره الكشاف بقوله وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم انتهى قوله من يمنع الدخول وفي بعض النسخ من الدخول وكلاهما صحيح قال في المصباح المنير منعته الامر ومن الامر منعا فهو ممنوع منه محروم انتهى قوله على الاسرة في الحجال الاسرة جمع سرير والحجال بكسر الحاء المهملة جمع حجلة وهي على ما ذكر في الصحاح وغيره بيت يزين بالثياب والستور والاسرة لنا

قوله او الذى له ختام اى ما يختم يقطع اه في الكشاف وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب انتهى وفي حواشيه اى عاقبته وآخر طعمه مسك نقلا من الثعلبي لنا

في الكشاف تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر [illegible]

قوله لارتفاع مكانها لانها تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء فتنصب في اوانيهم كما ذكر في الكشاف ويحتمل ان يكون المعنى لارتفاع منزلتها وقدرها بين سائر الاشربة كما ذكره الكشاف بقوله لانها ارفع شراب في الجنة فعلى هذا يكون قوله او رفعة شرابها بضم الشين وتشديد الراء جمع شارب وجها آخر غير ما ذكر في الكشاف ويؤيده قول المحشي عصام الدين لانه يرتفع بها قدر شاربها ويحتمل ان يكون بفتح الشين وتخفيف الراء مرادا بها ما ذكره الكشاف بقوله لانها ارفع شراب في الجنة

قوله سورة الانشقاق وتسمى سورة انشقت قوله بالغمام روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قاله الفراء والزجاج وقيل تنشق بهول القيمة لقوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وفيه بحث اذ لا منع في ان يكون ذلك ايضا بالغمام قوله تنشق من المجرة يعني الميم قوله وانقادت لتأثير قدرته عطف تفسيري لما قبله قوله انقياد المطواع اى اشارة الى ان قوله واذنت لربها استعارة تمثيلية قوله بسطت فالمد يجيء بمعنى البسط ايضا قوله ما في جوفها من الكنوز الكنوز قال ابو حيان وضعف هذا بان ذلك يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيمة وفيه انه لو سلم ان ذلك يكون وقت خروج الدجال فيوم القيمة وقت متسع يجوز اعتباره من وقت خروجه ولو مجازا وقد مر مثله مرارا والله اعلم قوله في الالقاء والتخلية الاظهر في التخلي قوله وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جزاء كدحه او كدحه نفسه اذ الكتاب نوع وجود للمكتوب وعلى هذا انظر كون ما بعده تفصيلا لما قبله ظهورا بينا ثم لا منع عن جعل ضمير ملاقيه للرب كما لا يخفى قوله اى فملاقيه يعني بتقدير المبتدأ مثل انت وهو قوله ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض يعني على الوجه الاول قوله اى يؤتى كتابه اه اشارة الى ان اوتي بمعنى يؤتى

سعدي رحمه الله

الغمام السحاب

٥٩٧

قوله تنشق من المجرة قال ابن الاثير المجرة هي البياض المعترض في السماء [illegible]

المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار اى هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اى انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذى يأذن للآمر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرار اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او يدل عليه قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه وقيل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى

قوله وتقديره لاقى الانسان كدحه اه في الكشاف ومعنى كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح انتهى وقال في حواشيه فعلى الاول يرجع الضمير الى الرب اى ربك عامل بما جهدت الى وقت الموت فملاق ربك وعلى الثاني يرجع الضمير الى الكدح بحذف المضاف اى فملاق جزاء كدحك من خير او شر انتهى وفي تفسير ابي السعود فملاقيه اى فملاق له عقيب ذلك لا محالة من غير صارف يلويك عنه انتهى

قوله فلا اقسم بالشفق الآية في كل من تلك الاشياء التي اقسم بها تحول من حال الى حال فنا سبت المقسم عليها قوله وعن ابي حنيفة رحمه الله وهو مذهب ابي هريرة وعمر بن عبد العزيز وروى اسد بن عمرو ان ابا حنيفة رجع عنه قوله تسمى به يعني على كل من المعنيين نعم مناسبته لمعنى البياض اكثر قوله من الشفقة وهي رقة القلب وفي الكشاف ومنه الشفقة ولا مخالفة اذ المراد من العبارتين بيان الاشتقاق الكبير فيجوز جعل كل منهما مشتقا منه قوله يقال وسقه فاتسق واستوسق يعني ان كلا منهما مطاوع لوسق ونظيره اتسع واستوسع قوله مستوسقات اي مجتمعات وكله لو للتمني اوله ان لنا قلايصا حقايقا القلايص

عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله تصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق الغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رحمه الله انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه صلى الله عليه وسلم قرأ واسجد واقترب فسجد ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم

دست بر هم زدن وقوله تصفق من باب ضرب من الصفير في القاموس الصفير من الاصوات وقد صفر يصفر صفيرا وصفر انتهى لكن قوله وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها الى اخره رواه الشيخان ذكريا رحمه الله • وفي الكشاف بعد نقل حديث ابي هريرة رضي الله عنه وعن انس صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة انتهى

سورة البروج قوله يعني البروج الاثني عشر التي في الفلك الاعلى فالمراد بالسماء فلك الافلاك لكون المعهود في لسان الشرع اطلاق العرش عليه دون السماء ويجوز ان يراد الفلك الاول ايضا فالاية كقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح قوله شبهت يعني بروج السماء ومقصوده الاشارة الى ان اطلاق البروج عليها استعارة تصريحية قوله اي تلك الكواكب العظام واما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور حيث لا يدرك حسا وكذا المنازل وكواكبها لا تدرك ايضا بالنسبة الى عموم الناس على الوجه الذي اعتبرت منازل قوله فان النوازل تخرج منها فسميت بروجا لشبهها بالقصور من حيث كونها تخرج منها او لكونها مظهرا للنوازل جعلت ظاهرة على النسبة المجازية كما في قولهم جرى النهر قوله روى مرفوعا الخ التطبيق هذا حديث طويل اخرجه الامام احمد ومسلم والترمذي عن صهيب

اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وآيها اثنان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي

قوله ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق في القاموس الاخقيق كازميل واسبوع الشق في الارض والجمع اخاقيق كالخق والجمع اخقاق وخقوق انتهى قوله فلما كبر اي صار مسنا في المصباح المنير كبر الصبي وغيره يكبر من باب تعب كبرا وزان عنب فهو كبير انتهى

ول فاقتحمت اي رمت نفسها من غير روية ول بدل الاشتمال لان الاخدود مشتمل على النار والتقدير النار فيه او اقيم ال مقام
الضمير على مذهب اختلاف مذهبي اهل البصرة والكوفة ول عزيزا غالبا اه تصرف في عبارة الكشاف فحصل بيت موزون وفي قوله منعما
تامل فان الحمد لا يجب ان يكون في مقابلة النعمة الا ان يلاحظ قرينة المقال ول وبعذاب الحريق ما روى اه فالتاخير لرعاية
الفواصل اولان الاول اشد فقدم للاهتمام الذي يقتضيه المقام سعدي رحمه الله

وفي الكشاف وعمي جليس للملك

من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربي
فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقد بالمنشار
وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا
واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما
من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه
ومات فآمن الناس وقالوا آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك
ما كنت تحذر فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه
فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري
فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس
وقال ان الله تعالى احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار
فطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير
فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال
ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما ترتفع به لهبها واللام في الوقود
للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون
على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا
منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا
يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك
السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به
ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم
وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي
ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم

فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار ... الغلام ... به الى الجبل ... في الكشاف

صلبت ... باب ضرب ... صدغه ... الكبير

وذكر ان ... الاخدود ... ذراعا ... اثنا عشر ... كشاف

ع حافة النار ... جانبه

ع يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون كشاف

ع انقلبت عليهم كشاف

ول فرجف فهلكوا ونجا وفي الكشاف
فرجف بالقوم فطاحوا ونجا وفي حواشيه
الرجفان والرجف لرزيدن وقوله رجف
بالقوم اي بالقوم الذين ذهبوا به وقوله
فطاحوا اي هلكوا من الطيح بمعنى السقوط
والهلاك ول على صيغة بناء المجهول من
الاغراق او التغريق في المصباح الصبر غرق
الشيء في الماء غرقا من باب تعب فهو غرق
ويعدى بالهمزة والتضعيف انتهى ول
فانكفات اي انقلبت ول وتصلبني
اما من الثلاثي او من باب التفعيل وقد وقع
الضبط في نسخة معروءة على الجاربردي
من نسخ الكشاف من باب التفعيل للمبالغة
والكنانة بكسر الكاف بالفارسية تيردان
ول بسم الله رب الغلام وفي الكشاف
بسم الله رب هذا الغلام ول فوقع في
صدغه في المصباح الصدغ ما بين
لحظ العين الى اصل الاذن ويسمى الشعر الذي
تدلى على هذا الموضع انتهى ول فتقاعست
اي تاخرت في الكشاف فتقاعست ان
تقع فيها وقوله فاقتحمت اي رمت نفسها
فيها من غير روية وزاد الكشاف قوله
وقيل قال لها قعي ولا تنافقي وقيل قال
ما هي الا غميضة فصبرت انتهى وقوله
قعي امر من الوقوع ول وما نقموا وما انكروا
في الكشاف وما نقموا منهم وما عابوا منهم
وما انكروا الا الايمان وقرا ابو حيوة نقموا
بالكسر انتهى

ول تعالى ذلك الفوز الكبير الاشارة الى حصول الجنات ول وقيل المراد اه قال صاحب الكشاف ول فان البطش اخذ بعنف
فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف عنفه وتفاقم ول يبدئ الخلق ويعيده اي للمجازاة فهو ايعاد لهم ول لمن تاب كان المناسب
للمذنب والحق ان يقول لمن شاء لكن راعى قضية المقام ول المحب لمن اطاع جعل الودود بمعنى الفاعل وقد يجعل بمعنى المفعول اي الذي
يوده عباده الصالحون ول وقيل المراد بالعرش الملك يعني على المجاز ول صفة لربك ولا يخفى عليك بعده ول لا يمتنع عليه مراد
اه فيكون دليلا لاهل الحق على انه لا يتخلف شيء عن ارادته وفيه رد على الزمخشري ول لان المراد من فرعون اه وقد يجعل من حذف
المضاف اي جنود فرعون ول وهو الهواء
يعني حقيقة ول يعني ما فوق السماء السابعة
اي على المجاز

لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها
تصغر عنه ودونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان
البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او
يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب
الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش
الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته
فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة
لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه
مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما
من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل
وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم
بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم
اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا آثار هلاكهم وكذبوا
اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط
المحيط بل هو قران مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم
والمعنى وقرئ قران مجيد ٢ في لوح محفوظ من التحريف وقرئ محفوظ بالرفع
صفة للقران وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي
فيه اللوح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد
كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية

وآيها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا
بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب
المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس
او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه
تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشان كل نفس لعليها

سورة الطارق مكية
وآيها سبع عشرة وفي التيسير ست عشرة ول
وهو في الاصل لسالك الطريق لانه يطرق الطريق
اي يضربه برجله والطروق في الاصل الضرب
الا انه اخص لانه ضرب بوقع كطرق الحديد
بالمطرقة وانما سمي الطريق طريقا لانه مطروق
ول واختص عرفا بالآتي ليلا لانه يجد الابواب
مغلقة فيطرقها ول او الافلاك بالنصب
عطف على الظلام ول وهو زحل من
التفسير الكبير لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات
وقيل انما سمي زحل بالثاقب بمعنى المرتفع العالي
فانه ارفعها مكانا
سعدي رحمه الله

ول وما حاق بهم اي وما نزل بهم لتكذيبهم كذا في
الكشاف ول من قرا سورة
البروج اعطاه الله الى آخره موضوع
ذكره الصغاني

٢ بالاضافة اي قران رب مجيد صح

بلغ

ول عبر عنه اي عن النجم الثاقب على الوجه الثاني
سعدي
ول وهو زحل في القاموس وزحل كزفر كوكب من الخنس انتهى وفيه الخنس
الكواكب كلها او السيارة او النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
وقيل الخنس لانها تغيب

قوله والعليها حافظ رقيب اى الملك الكاتب بدلالة قوله فلا يُملى على حافظه الا مايَسُرُّه وان كان يجوز ان يراد به الله تعالى او جنس الملك الحافظ
قوله فان هى المخففة يعنى على مذهب البصريين واما الكوفيون فيجعلون ان نافية واللام بمعنى الا وما مزيدة على المذهبين قوله واللام الفاصلة يعنى بين المخففة والنافية قوله على انها بمعنى الا وهذه لغة مشهورة فى هذيل وغيرهم تقول العرب اقسمت عليك لما فعلت اى الا فعلت نقله ابو حيان عن الاخفش قوله فان نافية والخبر محذوف نحو كائنة اى ما كل نفس كائنة فى حال من الاحوال الا فى تلك الحال
قوله والجملة على الوجهين جواب القسم فان كلا من المخففة والنافية يتلقى بها القسم قوله وهو صب فيه دفع يعنى لا يتصور ذلك من النطفة لظهور انها مصبوبة لاصابة فلابد من التاويل وقد يجعل دافق بمعنى مدفوق عكس قولهم سيل مفعم ونقل عن الليث

حافظ رقيب فان هى المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر فى مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين فى الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهى صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعنى اهل مكة يكيدون كيدا فى ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا

قوله ويسرع الا... هو الهضم فى الاعضاء بعد الهضم فى العروق بعد الهضم فى الكبد بعد الهضم فى المعدة

قوله سورة الاعلى وتسمى سورة سبح قوله بالتاويلات الزائغة نحو ان يحمل الاعلى من العلو فى المكان قوله والطلاقه على غيره كان يسمى الصنم والوثن بالرب والاله قوله فى الحديث لما نزلت اى لفظ الاسم مقحم والله اعلم قوله فسوى خلقه والاظهر الانسب لقوله خلقك فسواك ان يقول فسواه بلا تقدير المضاف قوله بخلق الميول فى الطبيعى قوله والالهامات فى الاختيارى قوله والذى اخرج المرعى سبق ما يتعلق به فى النازعات قوله مع ان الاخبار به اى بقوله سنقرئك فلا تنسى قوله او نفى النسيان رأسا يرده الحديث ولا يلايمه قوله فلا تنسى الا ان يحمل الاستثناء على التاكيد قوله وما دعاك اليه اى الى الجهر وهو المراد بقوله وما يخفى قوله ولهذه النكتة اى لكون العقد الى تضمين معنى الاعداد والتوفيق
سعدى رحمه الله

رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت الذى خلق فسوى خلق كل شىء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذى قدر اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها وقرأ الكسائى قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذى اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا مع انك امى ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه صلى الله عليه وسلم اسقط آية فى قراءته فى الصلوة فحسب ابى انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفى النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفى انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم

بان نسخ تلاوته النسخ لا يوجب النسيان فضلا عن نسخ التلاوة ... هو معطوف ... اى حمل قوله فلا تنسى على معنى فلا تترك قراءته قوله وقيل المراد به القلة والندرة يعنى ... الا ما شاء الله ... فاى استثناء القليل فهو بمعنى الا قليلا قوله او نفى النسيان رأسا ...

قوله بعد ما استتب لك الامر في قانون الادب الاستتباب راست شدن كار قوله لعل هذه الشرطية اي جواب عما يقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بالذكرى نفعت اولم تنفع الزاما للحجة فما معنى اشتراط النفع قوله ولذلك امر بالاعراض اي وفيه ان هذا الامر كان بعد ما انذر وبلغ كما اشار اليه المصنف هناك قوله وهو يتناول العارف والمتردد وفي التفسير الكبير الناس في امر المعاد على ثلثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعان بالتذكير بخلاف الثالث قوله فانه صلى الله عليه وسلم قال ناركم الحديث فالصغرى على هذا نار الدنيا قوله من الزكاء متعلق بالمعنى الثاني والزكاء هو النماء او تطهر للصلوة وانت خبير بان الانسب ان تقدم ذكر هذا المعنى على المعنى الثاني كما في الكشاف لاشتراكه مع الاول في كونه بمعنى التطهر

اعتراض قد ذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر بان يتأمل فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفار لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية

قوله فان نعيمها ملذ بالذات لا ينفك لذته عنه بعارض بخلاف نعيم الدنيا فانه يسرع اليه الفساد قوله الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة لم يعبر بها اولا بيوم القيمة تحصيلا لوجه تأنيث الغاشية فقوله او النار عطف على الداهية لا على يوم القيمة لانه لا حاجة في اطلاق الغاشية على النار الى جعلها داهية لتأنيثها عصام الدين

... ان هل ههنا وفي قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر بمعنى قد اتيك الاستفهام للتقرير اي يحمل على ان يقر على مدلول الفعل الذي دخلت عليه كلمة هل

قوله يعني يوم القيمة الاظهر ترك ذكر اليوم قوله تعمل ما تتعب فيه الضمير المجرور للموصول قوله او عملت ونصبت اي الخشوع على هذا التعبير في الآخرة وهو متعلق بيومئذ والعمل والنصب في الدنيا ولا يخفى ما فيه من التعقيد الذي يأباه الفصاحة القرآنية قوله متناهية في الحر قال في القاموس حمي الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرها قوله بلغت اناها في القاموس بلغ اناه ويكسر غايته قوله ولعله طعام هؤلاء اي دفع لما يتراءى من المخالفة الظاهرية بينها وبين الآية في الحاقة ولا طعام الا من غسلين ويمكن في قدرة الله تعالى ان يجعل الغسلين اذا انفصل عن ابدان اهل النار على هيئة الضريع فيكون طعامهم الغسلين الذي هو الضريع قوله او المراد اي يعني على المجاز وفي الكشاف او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم

الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى العشر فصاعدا ليتأتى بها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب

قوله حامية متناهية في الحر في الصحاح والقاموس حمي النار والتنور اشتد حره فكانه اخذ التناهي من وصف نار جهنم بشدة الحر مع انها لازمها وبذلك يفيد المبالغة قوله يبيس الشبرق ذكر لدفع التنافي بين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وقوله ليس لهم طعام الا من غسلين ثلث توجيهات الضريع ... حقيقة الضريع وفيه انه كيف يكون في النار ضريع ويحرق به الحجر ويدفعه قدرة الله تعالى ولعل ... الثاني التغييرين وهو استعارة ... شجرة نارية تشبه الضريع ودفع الفنافي على هذين التفسيرين بجعله طائفة الغسلين لغيرهم وثالثها ان المراد بالضريع ما يتحاماه الابل اي يجتنبه الابل فيكون مجازا مرسلا وحينئذ يحتمل ان يكون نفس الغسلين والغسلين بالكسر ما يسيل من جلود اهل النار عصام الدين رحمه الله

على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت
فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا
وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا
كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد
ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا
ولم يتذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن
الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من
تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل
فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب
النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر
فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على
التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل
من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم
الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة
في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله
حسابا يسيرا **سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون او ثلثون**
بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه
لقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة
ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها
للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع
والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او والخلق لقوله ومن كل شيء
خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او
البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة
وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه

ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها
او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو
وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي لقوله والليل اذ ادبر
والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور
النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذفت الياء للاكتفاء
بالكسر تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها
ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق
هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره
ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية
وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن
يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم
ابن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمي
بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم
او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم
ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع
او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد
وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت
له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها
ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له
فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء
جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه
منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد
الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب

أو مرفوع فأكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط
عذاب ما خلط لهم من أنواع العذاب وأصله الخلط وإنما سمي به الجلد المضفور
الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه
بالسوط ما أحل بهم في الدنيا إشعارا بأنه بالقياس إلى ما أعد لهم في الآخرة
من العذاب كالسوط إذا قيس إلى السيف إن ربك لبالمرصاد المكان
الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصد كالميقات من وقت وهو تمثيل
لإرصاده العصاة بالعقاب فأما الإنسان متصل بقوله إن ربك
لبالمرصاد كأنه قيل إنه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد إلا السعي لها فأما
الإنسان فلا يهمه إلا الدنيا ولذاتها إذا ما ابتليه ربه اختبره
بالغنى واليسر فأكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي أكرمن فضلني بما
أعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو الإنسان والفاء لما في أما من معنى الشرط
والظرف المتوسط في تقدير التأخير كأنه قيل فأما الإنسان فقائل
ربي أكرمني وقت ابتلائه بالإنعام وكذا قوله وأما إذا ما ابتليه
فقدر عليه رزقه إذ التقدير وأما الإنسان إذا ما ابتلاه بالفقر
والتقتير ليوازن قسيميه فيقول ربي أهانن لقصور نظره وسوء
فكره فإن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين إذ التوسعة قد تفضي
إلى قصد الأعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه
وردعه عنه بقوله كلا مع أن قوله الأول مطابق لأكرمه ولم يقل فأهانه
وقدر عليه كما قال فأكرمه ونعمه لأن التوسعة تفضل والإخلال به
لا يكون إهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون أكرمن وأهانن بغير ياء في
الوصل والوقف وعن أبي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر
فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين
أي بل فعلهم أسوأ من قولهم وأدل على تهالكهم بالمال وهو أنهم لا يكرمون
اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون أهلهم على طعام المسكين فضلا عن
غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون وتأكلون التراث الميراث وأصله

وأصله وراث أكلا لما ذا لم أي جمع بين الحلال والحرام عالمين بذلك
وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشهوة وقرأ أبو عمرو ويعقوب
لا يكرمون إلى ويحبون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك
وإنكار لما بعده وعيد عليه إذا دكت الأرض دكا دكا دكا بعد دك
حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منثورا منبثا وجاء
ربك أي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر
عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا
بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف
ملك يجرونها يومئذ بدل من إذا دكت والعامل فيهما يتذكر الإنسان
أي يتذكر معاصيه أو يتعظ لأنه يعلم قبحها فيندم عليها وأنى له الذكرى
أي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب
قبول التوبة فإن هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت
لحياتي أي لحياتي هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة وليس
في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فإن المحجور عن الشيء قد يتمنى
أن كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه
أحد الهاء لله أي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيمة سواه إذ الأمر
كله له أو للإنسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه
وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا أيتها النفس المطمئنة على
إرادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فإن النفس تترقى في سلسلة
الأسباب والمسببات إلى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني
به عن غيره أو إلى الحق بحيث لا يريبها شك أو الآمنة لا يستفزها خوف
ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي إلى ربك إلى أمره أو موعده بالموت ويشعر
ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الأبدان موجودة في عالم القدس
أو بالبعث راضية بما أوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة

قوله فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة اى يظهر فى كل واحد منها ما ظهر فى كلها فيكون ذلك سببا لتكامل الاستعداد وتعاظم الدرجات قوله سورة البلد مكية ادعى الزمخشرى فيه الاجماع وفى الاتقان انها مدنية الا اربع ايات من اولها وقيل كلها مدنية قوله لا بعد بهذا البلد يرد هذا القول قوله وايها عشرون لم نقف فيه على خلاف قوله وقيل حل مستحل فالحل على هذا الوجه بمعنى الحلال قوله ذريته ان اريد بوالد ادم عليه السلام قوله او محمد صلى الله عليه وسلم ان اريد به ابرهيم صلوات الله عليهم قوله وايثارها اى هذه النكتة انسب بالوجه الثانى على الاول لاجل وصف الكل بوصف البعض او للتعجب من الامر الذى يشترك فيه الكل كالنطق والبيان والصورة البديعة وغيرها

قوله كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشان قوله والضمير فى ايحسب لبعضهم اى بعض قريش قوله او لكل واحد منهم اى من الذين كان يكابدهم ومن المغترين بقوتهم قوله اى فى ذلك الوقت يعنى وقت الانتقام قوله او بعد ذلك فلم بمعنى لن والتعبير عنه به لتحققه فى حسبانهم قوله وغيرها كالنفخ سعدى رحمه الله

عبادى الصالحين وادخلى جنتى معهم او فى زمرة المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى اعددت لك عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايام كان له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهى عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابرهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد عليه السلام والتنكير للتعظيم و ايثار ما على من بمعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان فى كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال فى الشدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه السلام مما كان يكابده من قريش والضمير فى ايحسب لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابى الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظى ويجذبه عشرة فيتقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اى فى ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعنى ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها

قرأ عاصم وحمزة وابن عامر ايحسب بفتح السين والباقون بكسرها لك

قوله كابى الاشد بن كلدة فى القاموس وابو الاشد من الابطال وصحح فى نسخة مقروءة على الفاضل البردى من نسخ الكشاف ابو الاشدين على صيغة الجمع المصحح واسمه اعلم قوله ولا تزل قدماه فى المصباح المنير زل عن مكانه زلا من باب ضرب تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة ابى طالانسب للمقام ولا تزال قدماه من الازالة كما هو مستفاد من الكشاف حيث قال يبسط له الاديم العكاظى فيقوم عليه ويقول من ازالنى عنه فله كذا قوله تعالى لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد كذا فى الكشاف

سورة الشمس مكية

قوله تعالى والشمس وضحيها اقسم الله تعالى بسبعة اشياء على فلاح من زكى نفسه ترغيبا فى تزكيتها بالعلم والطاعة وتحذيرا عن تضييعها بالجهل والمعصية قوله وضوئها اذا اشرقت اى طلعت وانبسط نورها يقال اشرقت الشمس اى طلعت واشرقت اى اضاءت قوله تلاها طلوعه طلوع الشمس الظاهر ان يقول بدل هذه العبارة تلا غروبه غروب الشمس وذلك فى ليلة الهلال فان تبعية القمر للشمس فى الطلوع لا يظهر للحس لكونه مغلوبا مضمحلا بنور الشمس بخلاف تبعيته لها فى الغروب فانها ظاهر مشاهد قوله وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية لم يرد ان كلمة ما يوصف بها نعتا نحويا كما يوصف بالذى فان ما ومن الموصولتين لا يوصف بهما بخلاف الذى بل مراده ان كلمة ما قد تستعمل فى صفة من يعقل كما فى قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالوا المعنى فانكحوا الطيب من النساء وكلمة من لا تستعمل على هذا الوجه قوله بجرد الفعل عن الفاعل اى بجرد المنوى فى الهمها عما يرجع هو اليه فان ما آت التى فى قوله وما بناها وما طحاها وما سواها ان كان مصدرية لا يكون المذكور الا السماء والارض والنفس وما يتعلق بها من المعانى المصدرية وهى البناء والطحو والتسوية وشئ منها لا يصح لان يرجع اليه المنوى فى ضمير الهمها وقوله الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به استثناء من قوله بجرد الفعل عن الفاعل واشارة الى ان سبق الذكر ليس بشرط فى ارجاع الضمير اذا كان المرجع اليه لنباهة شانه مما لا يغيب عن العقل كقوله انا انزلناه فى ليلة القدر قوله ويخل بنظم قوله فالهمها بقوله وما سواها فانه على تقدير ان يكون ما مصدرية يلزم عطف الفعل على الاسم ويكون التقدير ونفس وتسويتها فالهمها ولا خفاء فى ركاكته

شيخ زاده رحمه الله

قوله استعادها لما فسرها من الفك والاطعام وبذلك يندفع ما في التفسير الكبير من انه لا بد من تقدير محذوف لان العقبة لا تكون فك رقبة فالمراد وما ادريك ما اقتحام العقبة قوله لما فيهما متعلق بقوله استعارها واشارة الى وجه التشبيه قوله ولتعدد المراد بها اى بالعقبة قوله فانها اى تعليل لمقدمة مدلول عليه بسياق الكلام وهى انه لولم يتعدد المراد بها لم يحسن وقوع لا قوله اذ المعنى تعليل لتعدد المراد قوله مفعلات اى مصادر ميمية قوله وقوله وما ادريك ما هي ما العقبة يعنى على قراءة هؤلاء قوله اعتراض بين البدل والمبدل منه قوله او بموجبات رحمة على حذف المضاف او ذكر المسبب وارادة السبب قوله او اليمن اى الميامين على انفسهم على ما تقدم في الواقعة سعدى رحمه الله

وغيرها وهديناه النجدين طريقى الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدرك كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين آمنوا عطفه على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشئمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها ضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد والفتح اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تليها تلاها طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة

قوله تلاها طلوعه طلوع الشمس من تلوت الرجل اتلوه تلوا على وزن فعول تبعته كذا في المصباح المنير قوله او في الاستدارة گرد شدن قوله فانها تتجلى اذا انبسط النهار كذا في الكشاف وفي حواشيه واذا انجلى الشمس في ذلك الوقت فكان النهار يجليها انتهى يشير به الى كون الاسناد مجازيا

وعن النبى صلى الله عليه وسلم في قوله ذا متربة الذى مأواه المزابل قوله ووصف اليوم بذى مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة كشاف

قوله انك لم تدر اى لم تعلم من الدراية وكنه الشيء غايته قوله اليمين او اليمن والميمنة اليمين والشمال او الشوم في الكشاف الميمنة والمشئمة اليمين والشمال او اليمن والشوم اى الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن انتهى قوله وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص في الكشاف وقرئ موصدة بالواو والهمزة من اوصدت الباب وآصدته اى اطبقته واغلقته انتهى

قوله وهى خمس عشرة آية وفي التيسير ست عشرة قوله وقيل الضحوة ارتفاع النهار اى بارتفاع الشمس قوله والضحى فوق ذلك وتخصيصه بالاقسام لانه وسط قوله او في الاستدارة عطف على قوله تلا طلوعه قوله فانها تتجلى اذا انبسط النهار فيكون اسناد التجلية الى النهار مجازيا سعدى رحمه الله

قوله او الدنيا اى الافاق قوله وان لم يجر ذكرها اى ذكر الظلمة والدنيا والارض قوله والليل اذا يغشيها لعل اختيار صيغة المضارع هنا على المضى للدلالة على انه لا يجرى عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده تعالى كالماضى حتى مراعاة الفواصل قوله وايا كانت واوات العطف نوايب الخ اشارة الى دفع ما يورد هنا من ان تلك الواوات اما عاطفة فيلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين واما قسمية فيلزم تعدد القسم مع وحدة الجواب وقد اتفق الخليل وسيبويه على منعه ووجه الدفع انا نختار الشق الاول ونمنع لزوم المحذور لان هذه الواوات لما انيبت مناب الواو الاولى القسمية الجارة بنفسها الناصبة بنيابتها مناب فعل القسم جاز ان يعمل الجر والنصب كالاصل وكذلك عمل الواو الثانية فى القمر اذا قوله من حيث استلزمت متعلق بقوله النائبة والمستترة فى استلزمت للواو الاولى

او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطى ضوءها او الافاق او الارض وما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها فى قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بنيها ومن بنيها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشىء القادر الذى بنيها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها وكذلك افرد ذكره وكذا الكلام فى قوله والارض وما طحيها ونفس وما سويها وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سويها الا ان يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما فى قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذى هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق فى شكر نعمائه الذى هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله تعالى على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالأه على قتل الناقة فان

قوله وكانه لما اراد به اى بقد افلح قوله اقسم عليه اى على تكميل النفس قوله ويذكرهم عطف على يدلهم قوله وقيل استطراد عطف على جواب القسم وعليه اقتصر الكشاف

قوله فلا تذودوها اى لا تطردوها وفى بعض النسخ لا تزودوها اى لا تنحوها قوله سورة والليل مكية وهو الاشهر وقيل مدنية قوله والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى فالايمان فى النظم للحقيقة ويجوز ان تكون للاستغراق قوله او آدم وهو على ان اللام للعهد قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قوله ان مساعيكم اشارة الى ان المصدر بمعنى الجمع لما عرف ان المصدر المضاف من صيغ العموم ولذلك اخبر عنه بالجمع قوله جمع شتيت فى القاموس الشتيت المفرق المشتت قوله والمعنى من اعطى الطاعة وفى الكشاف يعنى حقوق ماله وهو المناسب للفظ اعنى ولمقابلة بخل ولقوله وما يغنى عنه ماله
سعدى رحمه الله

فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع فلا على العطف عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شىء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة والليل مكية وهى احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى ما دلت على حق كلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغنى عنه ماله نفى او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطى فى الدارين

قوله او ثواب الهداية للمهتدين كقوله وآتيناه اجره في الدنيا الآية قوله ولذلك اى ولكون المراد الكافر قوله ولا يخالف الاظهر فلا يخالف بالبقاء قوله استثناء منقطع لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس نعمة تجزى والمعنى على هذا لكن فعل ذلك ابتغاء قوله او متصل عن محذوف اى لا عن المذكور لانه مثبت والتفريغ لا يكون الا في المنفي في قول الجمهور قوله ولذلك اى ولكون المراد بها المعين سورة الضحى مكية قوله وقت ارتفاع الشمس على المجاز بعلاقة الحلول والظرفية او على تقدير المضاف ثم الاظهر الانسب لما ذكر من الشمس ان يقول وقت ضوء الشمس حين اشرقت والقت شعاعها قوله وتخصيصه يعني من بين اوقات النهار قوله او النهار عطف على وقت ارتفاع الشمس قوله ويؤيده

فانشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا توليكم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذى كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذى اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذى يؤتى ماله بصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا بايتائه ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت في ابى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلى الله [عليه وسلم] من قرأ سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لانه فيه كلم موسى ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله وركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحى تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره

قوله ان يأتيهم اه وانه قوبل هنا بالليل قوله من سجى البحر يعني على الوجهين قوله باعتبار الشرف اى الذاتى او العارضى قوله ما قطعك قطع المودع اشارة الى ان ودعك استعارة تبعية قوله وهو جواب القسم على القراءتين قوله تأخر عنه اياما قال في الكهف بضعة عشر يوما

سعدى رحمه الله

قوله من قرأ سورة والليل اعطاه الله اه موضوع

زكريا الانصاري

قوله من سجى البحر سجوا من باب الاول في تاج المصادر السجو آرامیدن شب ودريا انتهى

التوديع بدرود كردن وودشت بداشتن والتركيب يدل على الترك والتخلية تاج

قوله او لان جروا ميتا الجرو بتثليث الجيم ولد الكلب والسباع قاله الجوهري

زكريا الانصاري

قوله فانها باقية خالصة لا يلايم هذا التعليل قوله لك لدلالته على الاختصاص وما ذكره المصنف يشترك فيه الفائزون

قوله كانه لما بين اه في دلالة قوله ما ودعك ربك وما قلى على استمرار المواصلة بالوحى والكرامة خفاء الا ان يجعل كناية عنه وكان في كلام الكشاف اشارة اليه قوله او لنهاية امرك اه عطف على قوله فانها باقية على المعنى كانه قيل اى للدار الآخرة خير لك من الدنيا فانها باقية قوله وعد شامل لما اعطاه اى بعد هلاك العدو قوله من كمال النفس تعميم ما اعطاه للكمال النفسي اولى مما في الكشاف من التخصيص بالاخيرين كما لا يخفى

سعدى رحمه الله

194

قوله واللام للابتداء وفائدتها تاكيد مضمون الجملة على ما اشار اليه المصنف في قوله وجمعها مع سوف اه قوله دخل الخبر بعد حذف المبتدأ اه مخالف لما اسلفه في الكلام على قوله تعالى ان هذان لساحران ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقال ابن الحاجب اللام في ذلك لام التوكيد واما قول بعضهم انها لام الابتداء وان المبتدأ مقدر بعدها فغفلة من جهات قوله فانها لا تدخل على المضارع اه قال ابن هشام في مغني اللبيب هذا ممنوع بل تارة يجب اللام ويمتنع النون وذلك مع حرف التنفيس كالآية ومع فصل معمول الفعل بين اللام والفعل نحو ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ومع كون الفعل للحال نحو لا اقسم وتارة يمتنعان وذلك مع الفعل المنفي نحو تالله تفتأ وتارة يجبان وذلك فيما بقي نحو وتالله لاكيدن اصنامكم قوله او المصادفة يعني على المجاز والا فحقيقة المصادفة لا يمكن في حقه تعالى قوله عن علم الحكم والاحكام فالضلال على هذا المعنى فقدان ما يوصل الى المطلوب قوله فقيرا ذا عيال فيه ان معنى الفقر للعيل والآخر للعول فلا وجه للجمع بينهما لاختلاف المادة قوله بما حصل لك من ربح التجارة في الكشاف او بما افاء عليك من الغنائم وفيه بحث فان السورة مكية باتفاق وامر الغنائم كانت بعد الهجرة سورة الم نشرح وفي تفسير البقاعي سورة الشرح قوله مكية قال البقاعي مدنية عند ابن عباس رضى الله عنه قوله وكان غائبا حاضرا اى حاضرا مع الحق لاستغراقه في مقام مناجاته دائما غائبا عنه ظاهرا لاشتغاله بدعوة الخلق او غائبا عن الخلق بالسر لاستغراقه في مقام المناجات حاضرا عندهم في الظاهر مشتغلا بدعوتهم وتذكيرهم والجمع بينهما مما يضيق عنه الصدور سعدى

سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحى والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او ولنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقى الوحى

قوله لتردك على جدك موافق لما في الكشاف وفي بعض النسخ لتردك الى جدك قوله فقيرا ذا عيال في الكشاف فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك واغنى قلبك انتهى قوله وقرئ فلا تكهر في الكشاف وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان يعبس في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه انتهى

قوله فلا تعبس من باب ضرب ومن باب التفعيل بمعنى في القاموس وعبس وجهه يعبسه عبسا وعبوسا كلح كعبّس انتهى وفي المصباح المنير عبس من باب ضرب عبوسا قطب وجهه فهو عابس وعبس اليوم اشتد فهو عبوس وزان رسول انتهى قوله الم نفسحه من باب التفعيل لان ثلاثيه لازم قال في المصباح المنير فسحت له في المجلس فسحا من باب نفع فرجت له عن مكان يسعه وتفسّح فيه وسعدى بالتضعيف فيقال تفسحه انتهى قوله فكان غائبا حاضرا اى غائبا عن الخلق بالنسبة للمناجاة لكونها لا تكون الا سرا حاضرا عندهم بالنسبة لدعوتهم لكونها لا تكون الا جهرا

زكريا الانصاري

قوله حتى وسع مناجاة الحق في المصباح المنير وسع الاناء المتاع يسعه سعة بفتح السين وقرئ بها في السبعة في قوله ولم يؤت سعة من المال وكسرها لغة ووسع المكان القوم ووسع المكان

قوله او بايتر ناك اي كلمة ما هنا مصدرية وفي ما اودعنا موصولة حيث بيّنت بقوله من الحكم والعائد محذوف اي اودعناه قوله او يوم الميثاق قبل ليلة المعراج ولا يخفى بعده قوله ولعله اشارة اي ولا منع عن الحمل على ظاهره ان صحت الرواية لانه امر ممكن قوله انكار نفي الانشراح الاظهر نفي الشرح قوله ولذلك عطف عليه ووضعنا ومثله الم نربك فينا وليدا ولبثت قوله عباك الثقيل اي حملك قوله وهو ما ثقل عليه من فرطاته الضمير المرفوع للعبأ ووضع على هذا غفرانه وعلى الثاني والثالث تعليم ما جهله وعلى الرابع تقوية قلبه وتأنيه وعلى الخامس تهوين عذره بعد ما بلّغ وبالغ وعلى السادس كفاية الله تعالى بعضهم وهداية لبعضهم واشار المصنف الى ان وضع الاخيرين هو التوفيق للاهتداء والطاعة

قوله ووضعنا عنك عطف على الم نشرح لكونه في معنى شرحنا

بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله
ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار
نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا
عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض
وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من
فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي
او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم
في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها
واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته
طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه
بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة
فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم
يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح
الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من
المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين
ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استيناف وعدة بان العسر مشفوع
بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة اي
فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم
لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف باللام فلا يتعدد سواء كان للعهد
او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا
فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك
من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو
فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى
ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه

فان قلت فما المراد باليسرين قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب كشاف

قوله على اسعافه في المصباح المنير واسعفته لحاجته اسعافا قضيتها له واسعفته اعنته على امره انتهى

قوله سورة والتين وفي الكشاف والتيسير والبحر وغيرها سورة التين بلا واو قوله مختلف فيها فانها مكية في قول الجمهور وقال ابن عباس رضي الله عنه وقتادة رحمه الله مدنية ويدل على قول الجمهور اشارة الحضور قوله وايها ثمان بالاتفاق قوله او البلدان قال كعب التين دمشق والزيتون بيت المقدس وقال شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وفيه ان الكوفة بلدة اسلامية مصّرها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله اسمان للموضع الذي حصل فيه الجبل على ان يكون ضمير الجبل مستترا في الظرف قال ابو حيان لم يختلف في طور سينا انه جبل في الشام وهو الذي كلم الله موسى عليه ومعنى سينين ذو الشجرة او قال عكرمة وحسن مبارك سعدي رحمه الله

اسعافه وعن ابي فرغب اي فرغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني سورة والتين
مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة
لا فضلة له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين
الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد
الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع
من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع
مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما
الجبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان
وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه
وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد
الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه
من دخله والمراد به مكة شرفها الله تعالى لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس
في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع
خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين
بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل الى ارذل
العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون
لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء
مقرر له فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد
بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب
للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس
الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق
والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة
والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التين اعطاه الله
العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من

قوله سورة العلق قال البقاعي وتسمى اقرأ قوله مكية بلا خلاف وانما الخلاف في انها هل هي اول ما نزل من القرآن ام لا فقيل وقيل قوله
واٰيها تسع عشرة وفي التيسير ثماني عشرة قوله اي اقرأ القرآن وليس فيه تكليف ما لا يطاق سواء اول الامر على الفور ام لا لانه عليه السلام
علم القرآن معه قوله مفتتحا باسمه قيل فيكون حجة للشافعي رحمه الله في جهره بالتسمية في اول كل سورة وانت خبير بانه لا دلالة فيه على
الجهر ولو سلم فظاهر المقابلة يدل على انها ليست من القرآن ولا يقول به الشافعي قوله اي الذي له الخلق على ان يكون خلق منزلا
منزلة اللازم قوله او الذي خلق كل شيء فيكون من حذف المفعول للدلالة على التعميم قوله الذي خلق الانسان تفسير ثالث

من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة **سورة العلق مكية وهي تسع عشرة اية**

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا
باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء
ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة
من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم
فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان
في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل
على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول
مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك
فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم
فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي
علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد
علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك
القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه
اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته
وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل
سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعوله
الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين
لواحد وقرئ قنبل بقصر الهمزة ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات
تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت الذي
ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت
عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه
لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في
تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارأيت ان كان على الهدى او امر

قوله والشرطية مفعوله الثاني ضمير مفعوله للاول قد يقال لا يكون المفعول الثاني لارأيت الا جملة استفهامية وهي هنا الجملة المذكورة بعد
الثالثة قوله دل عليه جواب الشرط الثاني يعني الجملة الاستفهامية وفيه ان النحاة نصوا على وجوب ذكر الفاء في مثله قوله وقيل
الخطاب في الثانية مع الكافر يعني في الثالثة مع النبي عليه السلام وفي التفسير الكبير تجويز ان يكون مع الكافر ايضا قوله انتهاه قدر
الجملة الاستفهامية مفعولا لارأيت لدلالة المقام عليها على هذا الوجه قوله في التعجب والتوبيخ يعني على الوجهين الاخيرين قوله ولم يتعرض
حال قوله فاقتصر على ذكر الصلوة الخ يعني انه قصد الاكتفاء بذكر احدهما اعتمادا على دلالة ما بعده على الاخر روما للاقتصار قوله

امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارأيت ان كذب
وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط
محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى
اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى
فيما ينهى عنه او آمرا بتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد
او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله
يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى
عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب
من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي
حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر وكانه قال يا كافر اخبرني ان صلوته
هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى انتهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى
في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر فاقتصر على
ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون
لها ولغيرها وعامة احوالها محصور في تكميل نفسه بالعبادة وغيره
بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية
لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء
وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولا سفعن وكتبته
في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام على الاضافة للعلم بان
المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما
جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها
بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه
اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان
ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي
ناديا فنزل سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط
وقرأ ابن ابي عبلة سيدعى الزبانية على البناء للمفعول كشاف

قوله كعفرية قيل عفرية الديك وعفاريته شعرة القفا التي يردّها الى يافوخه عند الهراش قوله على النسب اي على النسبة
الى الذين فغير للنسبة كما قالوا انسيّ بكسر الهمزة قوله سورة القدر مختلف فيها قال ابو حيان مدنية في قول الاكثر وحكى
الماوردي عكسه وذكر الواحدي انها اول سورة نزلت بالمدينة وفي الاتقان فيها قولان والاكثر على انها مكية قوله وآيها
خمس وفي التيسير ست قوله فخّمه باضماره اي الضمير البارزة الى قوله وانزاله للقرآن قوله بالنباهة اي الشهرة بالشرف
قوله وعظم الوقت عطف على قوله اسند والعطف على فخّمه وعظمه بعيد لايصاله اليه مع وضوح الوجه الصحيح
سعدي رحمه الله

قوله والاكتفاء باللام اي في الناصية
قوله كعفرية هي الداهية قوله اقرب
يكون العبد من ربه اذا سجد رواه مسلم
بلفظ وهو ساجد قوله من قرأ سورة
العلق الى آخره موضوع زكريا

قوله وما ادريك ماليلة القدر نقل عن سفيان بن
عيينة ان ما في القرآن وما ادريك فقد
اعلمه وما كان وما يدريك فانه لم يعلمه قوله خير
من الف شهر اي الف شهر ليس فيها ليلة
القدر حتى لا يلزم تفضيل الشيء على نفسه
قوله وهي في اوتار العشر الاخير لقوله عليه
السلام التمسوها في العشر الاواخر في رمضان
فاطلبوها في كل وتر قوله ولعلها السابعة
منها لامارات واخبار تدل على ذلك قوله
او لتقدير الامور فيها اي اظهار تقديرها
بان يكتبها في اللوح المحفوظ والا فالتقدير
نفسه ازلي كذا في التفسير الكبير وعلى هذا الوجه
فالقدر بمعنى التقدير قوله اما للتكثير لان
العرب يذكر الالف في غاية الاشياء كلها
قوله وتنزلهم الى الارض مبتدأ وخبر
او تقربهم الى المؤمنين عطف على قوله الى
الارض
سعدي

قوله ماهي الا سلامة الحصر مفاد من
تقديم الخبر وهو سلام على المبتدأ وهو هي
اي ليلة القدر قوله من قرأ سورة القدر
الى آخره موضوع زكريا

واجروها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبنيّ على النسب واصلها
زبانيّ والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت
انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك
وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله سورة القدر
مختلف فيها وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخّمه باضماره من غير ذكر شهادة له
بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه تعالى وعظم
الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ماليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من
اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبرئيل ينزله على رسول الله نجوما
في ثلث وعشرين سنة وقيل معناه انزلناه في فضلها وهي في اوتار
العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان
يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها
كقوله يفرق فيها كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه صلى
الله عليه وسلم ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب
المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي
تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر
وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل
كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان
سلام هي ماهي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها
السلامة والبلاء او ماهي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين
حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه
كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر سورة

قوله ماهي الا سلامة يشير الى ان تقديم الخبر لافادة القصر والسلام بمعنى السلامة قوله اي لا يقدر الله فيها يعني لا يوجد قوله ويقضي
يعني يتعلق قضاؤه قوله اي وقت مطلعه قدر المضاف لكون الغاية من جنس المغيا قوله وقرأ الكسائي قال ابو حيان وابو عمرو
بخلاف عنه
سعدي رحمه الله

قوله سورة لم يكن قال البقاعي وتسمى القيمة والمنفكين وفي البحر سورة البينة وفي بعض التفاسير سورة البرية قوله وآيها
ثمان وفي التيسير تسع قوله فانهم كفروا بالالحاد اي فاليهود مشبهة والنصارى مثلثة ولكن قد سبق من المصنف ان الملكانية
من النصارى على الاعتقاد الحق في شان عيسى عليه السلام والاظهر ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل الكتاب اليهود الذين كانوا
بيثرب وهم قريظة والنظير وبنو قينقاع قوله من للتبيين اي لا للتبعيض حتى لا يلزم ان لا يكون بعض المشركين كافرين
فانه يعلم كلا مما ذكر من الرسول والقرآن قوله او معجز كلمة او لمنع الخلو
سعدي رحمه الله

وفي الكشاف سورة القيمة مكية وهي ثمان
آيات وقيل مدنية انتهى وفي الكشاف كان
الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان
يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك
مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث
النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة و
الانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى
ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع
الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول
ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء
الرسول انتهى
كشاف

قوله الرسول مرفوع على انه مبتدأ او التقدير
الرسول معجز باخلاقه يعني ان مجموع الاخلاق
الفاضلة الحاصلة فيه عليه السلام كان بالغا
حد الاعجاز وقد قرر الجاحظ هذا المعنى ونقره
الغزالي في كتابه المنقذ قوله بنفسه اذا اريد
بها الرسول قوله وبتقدير مضاف نحو وحي
رسول او كتاب رسول اذا اريد القرآن
قوله كان كالتالي لها فهي ضمير يتلو استعارة
بالكناية وتسبة التلاوة الى الصحف وهي
القراطيس مجازية او هي مجاز عما فيها بعلاقة
الحلول ومن هو لم يرها استخدام حيث اريد
بضميره معناها الحقيقي قوله بان آمن بتعلق
بتفرق وكذا قوله بالاصرار
سعدي

وقوله خيار البرية جمع خير كجياد وطياب
في جيد وطيب
كشاف

بسم الله الرحمن الرحيم سورة القيمة مختلف فيها وهي ثمان آيات

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد
في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا
عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة
الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجز الرسول باخلاقه والقرآن
بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او
او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلوا صحفا مطهرة صفته او خبره
والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي
لها وقيل المراد جبرئيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها
وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة
ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم
او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم
البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين
للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك
اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة
القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك
واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه
فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة
وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن

قوله الا ليعبدوا الله استثناء من اعم عام المفعول له قوله ولكنهم حرفوه عطف على مقدر اي ما اتوا بما امروا ولكنهم حرفوه
قوله دين الملة القيمة قدر الموصوف لئلا يلزم اضافة الشيء الى صفته فانها بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه قوله لملابستهم ما يوجب ذلك
كانه اشارة الى ان النسبة حينئذ مجازية قوله واشتراك الفريقين جواب سوال قوله وقرأ نافع وابن ذكوان ايضا قوله فيه مبالغات
يعني خلاعنها ما قبله سعدي رحمه الله قوله وقرأ نافع بالهمزة على الاصل كان هذا اشارة الى ان قراءة الجمهور بالتشديد مبني
على التخفيف اعني تخفيف الهمزة كما في الكشاف ونحن نقول تخفيف الهمزة في نبيّ وبريّة انما يتصور على قول من يقول ان نبيا مشتق
من النبأ والبرية من برأ الله الخلق واما من يرى ان النبي من النبوة وهو الارتفاع والبرية من البرى وهو التراب فلا مدخل لهما في
الهمز اصلا فهذا وكن من الشاكرين

قوله استيناف اخبار او استيناف دعاء وقد يجعل خبراً بعد خبر وحالاً بتقدير قد قوله فان الخشية ملاك الامر قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قوله سورة الزلزلة مختلف فيها قوله واياتها تسع وفي التيسير ثمان قوله اضطرابها المقدر لها كانه جعل الزلزال مصدراً من المبنى للمفعول لعل ما هو المناسب لتقدم زلزلت والا فمصدر المبنى للفاعل بمعنى التحريك لا الاضطراب والحركة قوله وهو اسم الحركة قال ابو حيان جعله غير الزمخشري مصدراً وفي القاموس زلزله زلزلة وزلزالاً مثلثة قوله جمع ثقل وهو متاع البيت قلت الثقل بمعنى المتاع وواحد الاثقال بمعنى كنوز الارض وموتاها انما هو الثقل بالكسر نص عليه الجوهري وصاحب القاموس وغيرهما

قوله لما يبهرهم اي لما يغلبهم قوله تحدث الخلق اشارة الى ان المفعول محذوف لعدم تعلق الغرض بالذكر قوله ما لاجله زلزالها اي بدل اشتمال من ضمير اخبارها قوله وقيل ينطقها الله في التفسير الكبير وهو قول الجمهور قوله وناصبهما تحدث وهو جواب الشرط وهذا على القول بان العامل في اذا الشرطية جوابها قوله او اصل عطف على بدل قوله واذا منتصب بمضمر وهو تحدث القيمة او يخرجون ونحوهما او اذكر وعلى هذا فاذا ليست بشرط ولا ظرف قوله او على اصلها اي على الوجه الثاني بان يكون للتعليل او للنفع قوله اذ لها في ذلك اي في الانطاق بما عمل عليها قوله من مخارجهم من القبور الى الموقف من الاولى ابتدائية والثانية بيانية والمتعلقة بيصدر قوله جزاء اعمالهم لعل تقدير المضاف لان نفس الاعمال لا يتعلق بها الرؤية البصرية
سعدي رحمه الله

بان ما نحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما يزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساءً ومقيلا

سورة الزلزال مختلف فيها وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفاين او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرأهما هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية الاولى مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية

الاجوبة الثلثة ويدل على صحة هذا الاحتمال ما رواه محيي السنة والامام عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيراً كان او شراً الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته تحسيراً ويعذب بسيئاته
سعدي رحمه الله

قوله وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف ولعله لم يرد به الجمهور فجاءت القهقار [illegible] ضعيفة قال في الصحاح القهقور بتشديد الراء الحجر الصلب وكان احمد بن يحيى وحده يقول القهقار انتهى كذا في حواشي الكشاف

قوله وقيل الاية الاولى مشروطة في مرضه لانه لا يناسب المذهب الحق والمراد ان الحمل على المخصوصات من عموم الايتين لدلالة النصوص على الاحباط والمغفرة قوله او من الاولى قوله هذا هو ما ارتضاه صاحب الكشاف قوله لعل لذلك هنا ولو قيل المراد رؤية الاعمال اما بجعلها اجساماً نورانية او ظلمانية او برؤية كتبها او برؤية نفسها وهو الحق فالمذهب السني تجويز رؤية كل شيء خالقا كان او مخلوقا جوهرا كان او عرضا لم يحتج الى هذه

سورة الزلزلة

قوله وقرئ بالفتح اي بفتح الزاي قوله لما يبهرهم اي يغلبهم من بهره بهراً اي غلبه قوله او اصل عطف على بدل قوله واذا منتصب بمضمر بتقديره تحدث وناصب يومئذ مضمر بتقديره تحدث قوله ويجوز ان يكون اي بان ربك اوحى لها قوله وليس الا في المضاعف اي غالبا والا فقد ورد ناقة خزعال اي ظلع مع انه ليس مضاعفا قوله وقرأ هشام باسكان الهاء ساقط من نسخ قوله من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن ابي شيبة مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القرآن قوله سورة والعاديات قوله روي انه عليه السلام بعث خيلا الخ رواه الدارقطني وغيره قوله من جموع العلة راجع الى النفوس قوله وتخصيصه اي الصدر لانه واحد الصدور قوله لاختلاف شانهم في الحالين اي حالي البعث والجمع قوله وقرئ ان اي بالفتح قوله من قرأ سورة والعاديات الخ موضوع
ذكره الانصاري

واحباط الكفر لا مقال فيه الا ترى الى قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد الاية نعم ربما كان لحسنات الكافر اثر في التخفيف وذلك ليس بكلي ولا ينافي اطلاق الاحباط عند الفريقين كشف الكشاف

قوله اقسم بخيل الغزاة لا بابل الحجاج على ما قيل قوله تعدو اشارة الى ان ياء العاديات مقلوبة عن الواو لكسرة ما قبلها قوله فالتي
تورى النار وتسمى النار التي تخرج من الحوافر الحباحب قوله قدح الزند فاورى فالقدح متقدم على الايراء بخلاف الضبح حيث يتاخر
ويتسبب عن العدو قوله تغير اهلها يجوز ان يكون اشارة الى اضمار المضاف او الى المجاز في الاسناد او في المفرد قوله
فاثرن به عطف على صلة الموصول فانها في تاويل الفعل وان كان في صورة الاسم واصل اثرن اثورن قوله او صياحا فالنقع يطلق
على الصياح ايضا ومنه ما روى ما لم يكن نقع ولا لقلقة من الكشاف اي صياح

والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن
قرأ القرآن كله سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل
الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه
بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات
او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي تورى النار وهي
تقدح بحوافرها الحجارة والايراء اخراج النار يقال قدح الزند
فاورى فالمغيرات تغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته فاثرن
به فهيجن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به
جمعا من جموع الاعداء روى انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فمضت شهر
لم يات منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر
كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى
والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن
به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند
النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو
جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على
نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا
وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي
مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ
بحثر وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور
من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو
يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ما ثم
قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات

قوله وتخصيصه اي تخصيص ما في الصدور يعني اعمال القلب قوله لانه الاصل واعمال الجوارح
تابعة له فانها ناشئة عن الاعمال القلبية كالميول والارادات وغيرها واعتبارها
بالنيات قوله وانما قال ما يعني في قوله ما في القبور مع ان ما لغير العقلاء
قوله ثم قال بهم وهو ضمير العقلاء قوله لاختلاف شانهم في الحالين فحين
كانوا في القبور كالجمادات بلا عقل ولا علم بخلاف وقت الحشر سعدي

قوله او صياحا فالنقع يطلق على الصياح في المغار عليهم صياحا قوله فتوسطن بذلك
الوقت اشارة الى ان وسط بمعنى توسط والباء على الوجه الاول ظرفية وعلى
الثاني سببية وعلى الثالث معدية وعلى الرابع للملابسة وجمعا على الوجوه مفعول به
قوله ملتبسات به اي بالنقع يعني الغبار ويحتمل ان يكون القسم ... ارتكاب المجازات الكثيرة قوله فاثرن به
اي بمثل انوار القدس قوله فوسطن به اي بذلك الشوق قوله لربه متعلق
بكنود قدم عليه لافادة التخصيص مع مراعاة الفواصل سعدي

نقعا غبارا او صياحا فوسطن به جمعا فتوسطن بذلك الوقت صح
التوسط درميان چيزى شدن تاج
وقرأ ابو حيوة فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار او قلب
ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ
فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله تعالى وانكوا به او هي باء ... كشاف
قوله يعلم اذا بعثر اختلف في ناصب اذا فقيل بعثر واذا ليس بمضاف وهو قول الجمهور ... لا يعمل فيه ما قبله ... اذا
بعثر جوزوا وقيل يعلم ورد بان المراد يعلم الان واجيب بان اذا على هذا العجم ... الوقت وقع مفعولا به ليس بشرط ع
في الكشاف وقرئ بحثر وبحث وبعثر وحصل على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف
بمعنى حصل جمع في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ... قوله
وقرئ ان ربهم بهم يومئذ خبير اي بلا لام وخبير في الكشاف وقرأ ابو السمال ع
ولا ظرف وقيل محذوف هو مفعول يعلم والمعنى افلا يعلم ... اذا بعثر ولا يجوز ان يعمل فيه لخبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قوله
المحصل ... في الكشاف ومنه قيل للنحل المحصل سعدي

سورة القارعة مكية وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة • ما القارعة • وما أدريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم
يكون الناس كالفراش المبثوث • في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم
واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال
كالعهن كالصوف ذي الألوان المنفوش • المندوف لتفرق أجزائها
وتطايرها في الجو فأما من ثقلت موازينه بأن ترجحت مقاديرُ أنواع
حسناته فهو في عيشة • في عيش راضية ذات رضًى أو مرضية وأما
من خفت موازينه بأن لم يكن له حسنة يعبأ بها أو ترجحت سيئاته
على حسناته فأمه هاوية • فمأواه النار والهاوية من أسمائها ولذلك
قال وما أدريك ما هيه • نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم
ألهيكم شغلكم وأصله الصرف إلى اللهو منقول من لهي إذا غفل التكاثر •
التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر • إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم
إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة
المقابر روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم
بنو عبد مناف فقال بنو سهم إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا
بالأحياء والأموات فكثرهم بنو سهم وإنما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم
من أمر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه ألهيكم التكاثر بالأموال
والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو
أهم لكم وهو السعي لأخريكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا
ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همه ومعظم
سعيه للدنيا فإن عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون
خطأ رأيكم إذا عاينتم ما وراءكم وهو إنذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم
ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على أن الثاني
أبلغ من الأول أو الأول عند الموت أو في القبر والثاني عند النشور
كلا لو تعلمون علم اليقين أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين
أي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره أو لفعلتم ما لا يوصف
ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز أن يكون قوله لترون الجحيم
جوابا لأنه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد
وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إبهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائي
لتُرون بضم التاء ثم لترونها تكرير للتأكيد أو الأولى إذا رأتهم من
مكان بعيد والثانية إذا وردوها أو المراد بالأولى المعرفة وبالثانية
الإبصار عين اليقين • أي الرؤية التي هي نفس اليقين فإن علم المشاهدة
أعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم • الذي ألهيكم والخطاب
مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله
للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة كلوا من الطيبات
وقيل يعمّان إذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به
عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية

سورة العصر مكية وآيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر •
أقسم بصلوة العصر لفضلها أو بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله على
الأعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران إن الإنسان
لفي خسر • إن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم
والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الأبدية والسعادة
السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد
أو عمل وتواصوا بالصبر • عن المعاصي أو على الحق أو ما يبلو الله به
عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة إلا أن يخص العمل

قوله مقصوراً على كماله اى على كمال العامل او الانسان يعنى ان التواصى بالامرين ليس مقصوراً بل هو لاكمال الغير ايضاً قوله
الاكتفاء ببيان المقصود وهو سبب الربح وسبب الخسران ليس بمقصود سورة الهمزة مكية قال القرطبى بالاجماع قوله
وايها تسع بلا خلاف قوله وقرئ همزة ولمزة بالسكون وفى ادب الكاتب لابن قتيبة فُعْلَة بسكون العين من صفات المفعول
وفُعَلَة بفتح العين من صفات الفاعل تقال رجل هُزْأة للذى يُهزأ به وهُزَأة لمن يهزأ بالناس وكذلك لعنة ولمزة وعلى هذا القياس
قوله جمع مالاً التنكير اما للتقليل فان متاع الدنيا قليل او للتعظيم قوله ويؤيده اى يؤيد انه من العدد لامن العدة قوله انه قرئ وعدده

فى الكشاف اى جمع المال وضبط عدده
واحصاه او جمع ماله وقومه الذين
ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعُدد
وقيل وعدده معناه وعده على فك
الادغام نحو ضننوا قوله على فك الادغام
يدل بظاهره على انه جعله فعلاً فى هذه
القراءة ولا فالاسم لم يكن فيه ادغام
حتى يفك الادغام وان استخبر بات
الظاهر هو الاسمية الآن يراد بفك
الادغام معنى تناول تركه ابتداء ايضاً
قوله تركه خالداً فى الدنيا اى ما كنا
مكثاً طويلاً قوله او طول امله عطف
على اغفله وعلى الوجهين ففيه استعارة
تمثيلية قوله وفيه تعريض اى فى غير
الوجه الاول فان فيه تقييد الخلود
بالدنياوى قوله اى موثقين الخ اشارة
الى انه حال من ضمير عليهم قوله مثل
المقاطر جمع مقطرة وهى الخشبة التى
يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار
سعدى رحمه الله
قوله ويؤيده ان قرئ وعدده على فك الادغام
فى الكشاف وقرئ وعدده

بما يكون مقصوراً على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران
اكتفاء ببيان المقصود واشعاراً بان ما عدا ما عُدّ يؤدى الى الخسران
ونقص حظ او تكرماً فان الابهام فى جانب الخسر كرم عن النبى صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر
سورة الهمزة مكية وآيها تسع بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا فى
الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فُعَلة يدل على الاعتياد
فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون
على بناء المفعول وهو المسخرة الذى يأتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم
ونزولها فى اخنس بن شريق فانه كان مغتاباً او فى الوليد بن المغيرة
واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جمع مالاً بدل من كل او ذم
منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى بالتشديد للتكثير
وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده ان
قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالداً
فى الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول
امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض
بان المخلد هو السعى للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن
فى الحطمة فى النار التى من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك
ما الحطمة ما النار التى لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة
التى اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفيه غيره التى تطلع على الافئدة
تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد
الطف ما فى البدن واشده تألماً او لانه محل العقائد الزائغة
ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت
الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتى ومن دونها
ابواب صنعاء مؤصدة فى عمد ممددة اى موثقين فى اعمدة ممدودة

قوله فى اعمدة وفى نسخة فى عمد وكلاهما جمع عمود فى المصباح المنير والعمود معروف والجمع اعمدة وعمد بضمتين وبفتحتين انتهى
فى الكشاف وقرئ لينبذان اى هو وماله ولينبذن بضم الذال اى هو وانصاره ولينبذنه انتهى قوله تعلو اوساط
القلوب وفى الكشاف يعنى انها تدخل فى اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهى اوساط
القلوب ولا شئ فى بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تألماً منه بادنى اذى يمسه
فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه انتهى

وقرئ فى عُمُد بضمتين وعُمْد بسكون الميم وعَمَد بفتحتين والمعنى انه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتوصد
عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقاً فى استيثاق ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم مؤصدة
موثقين فى عمد ممددة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اللهم اجرنا فيه يا مستجار كشاف المقاطر جمع
مقطرة وهى خشبة فيها خروق تدخل ارجل المحبوس والتقطير بربط الوثاق كذا فى حواشيه
قوله وهو وان لم يشهد الخ جواب سؤال قوله فكأنه رآها فى قوله الم تر استعارة
تبعية والظاهر انه لا منع من الحمل على معنى الرؤية العلمية سعدى رحمه
ايعاد لهما بالتركيب طوق

ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص
بضمتين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية وآيها
خمس بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد
تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها
وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال
علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم
فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت فى السنة التى ولد فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن
من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد
ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلاً فاغضبه
ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه
محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل
فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة
اخرى هرول فارسل الله طيراً كل فى منقاره حجر وفى رجليه حجران
اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر فى رأس الرجل
فيخرج من دبره فهلكوا جميعاً وقرئ الم تر جداً فى اظهار اثر الجازم
وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل
كيدهم فى تعطيل الكعبة وتخريبها فى تضليل فى تضييع وابطال
بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيراً ابابيل جماعات جمع
ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها
وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء
على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل
من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير

قوله وكيف نصب بفعل على المصدرية او الحالية قوله لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام وفيه انه قد انسلخ
معنى الاستفهام فى هذا المقام فلا منع عن اعمال ما قبله فيه نص عليه فى مواضع من شرح المفتاح
قوله او الانتحال والمعنى من مثل الشئ المرسل كما ذكره فى هود سعدى رحمه الله قوله الاشرم
سمى اشرماً لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه قوله وكيف نصب بفعل اى بفعل ربك قوله لا بتر لما فيه
من كيف قوله من قرأ سورة الفيل الخ موضوع زكريا الانصارى

قوله من قرأ سورة الهمزة الى آخره موضوع
زكريا الانصارى
قوله فانها من الارهاصات متعلق بالخبر والضمير
المنصوب للواقعة قوله الاشرم فى القاموس
الشرم قطع ما بين الارنبة ورجل اشرم بين
الشرم محركة اى مشروم الانف ومنه كان ابرهة
الاشرم قوله وسماها القليس على وزن
قبيط وفى الكشف عدمها بمعيد قوله فخرج بجيشه
الباء للملابسة ويجوز ان يكون للتعدية قوله
وفيلة اخرى بكسر الفاء وفتح الياء جمع فيل كقرد
وقردة قوله من الحمصة بفتح الميم وكسرها
سعدى رحمه الله
وكان فيل له اسمه محمود وكان قوياً عظيماً واثنا عشر
فيلاً غيره وقيل ثمانية وقيل كان الف
فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج
اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة
ليرجع فابى كشاف

او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون

فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف أبي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لالاف بغير الياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همز الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وأرأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد ابن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراءون يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليه الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك وقرئ أنطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه من الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم

قوله وقرئ اريت بلا همز اي بعد الراء قوله الحاقا اي الحاقا للماضي في حذف الهمزة قوله بالمضارع في حذفها منه لان حذفها مختص به زكريا رحمه الله

قوله خالصا لوجه الله بدلالة اللام الاختصاصية قوله خلاف الساهي متعلق بقوله دم على الصلوة قوله شكرا لانعامه اشارة الى وجه ترتيب الامر بدوام الصلوة على ما قبله بالفاء فان وجوب الشكر ايتسبب عن النعماء ...

قوله وقد قرنت الصلوة الخ يناسب كون السورة مدنية قوله اى من ابغضك ظاهره انه جعل الثاني بمعنى الماضي ولعل الاولى ان يجعل للاستمرار فكم من اكابر الصحابة كان يبغضه بغضا شديدا ثم هداه الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه حتى من نفسه قوله هو الابتر الضمير للفصل قوله فيبقى ذريتك اشارة الى ان اولاد البنات من الذرية فقد جعل الله تعالى عيسى عليه السلام من ذرية نوح عليه السلام في سورة الانعام قوله سورة الكافرون وتسمى الاخلاص وعنوا المقشقشة وفي جمال القراءة وتسمى ايضا سورة العبادة قوله وايها ست بلا خلاف قوله تعبد الهتنا سنة ونعبد كلا الفعلين خبر بمعنى الامر قوله اى فيما يستقبل متعلق بلا اعبد قوله اى ما عبدتم في وقت يعني العبادة المعتقدة بها على ما تقدم قوله ليطابق تعليل للنفي قوله لانهم كانوا تعليل للنفي قوله وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله يعني على ما تقتضيه جعل العبادة صلة للموصول ثم عدم الموسومية بشيء لا تقتضي عدم ذلك الشيء فلا يلزم ان لا يكون صلى الله عليه وسلم عابدا

الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اى فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اى فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اى في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين

قوله من قرأ سورة الكوثر الى آخره موضوع ذكريا الانصاري قوله من كل نهر له في الجنة فقوله لم يوجد في نسخ الكشاف اى موضوع على الموضوع قوله اى قبل البعثة قوله او للمطابقة يعني المشاكلة قوله فليس فيه اذن في الكفر بل اخبار عن الغيب وهو من اعلام النبوة سعدي رحمه الله

ولا انا عابد ما عبدتم اى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام كشاف

قوله من قرأ سورة الكافرون قال السخاوي موضوع الا الجملة الاولى رواها الترمذي

روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك به غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فايسوا كشاف

وقرأ نافع وهشام وحفص ولي بفتح الياء وتابعهم البزي بخلاف عنه وغفل عن ذكرها المصنف

قوله فان لا لا تدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على المضارع بمعنى الحال اى في الغالب فيهما قوله لانه في قران لا اعبد بكسر القاف وفتح الراء اى صحبته يقال قارنته قرانا صاحبته وقرنت الشيء بالشيء اى وصلته به قوله من قرأ سورة الكافرين الخ موضوع الا الجملة الاولى منه فرواها الترمذي ذكريا الانصاري

قوله تعالى اذا جاء نصر الله العامل في اذا هو سبح ولا يمنع الفاء عن العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب المحققين قوله اظهاره اياك من الظهور بمعنى الغلبة والمراد النصر المذكور في قوله مثلا وينصرك الله نصرا عزيزا قوله وفتح مكة على ان اللام للعهد وهو الفتح الذي كانت تطمح اليه الابصار ولذلك سمي فتح الفتوح ووقع الوعد به في اول سورة الفتح قوله وقيل المراد جنس نصر الله اى على ان الاضافة واللام للاستغراق قوله تجوزا على الاستعارة التبعية قوله متوجهة اى كالمتوجهة قوله وقد قرب النصر يعني الفتح والنصر عنه بذكر النصر قوله فتعجب ظاهره ان التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله قوله او فصل عطف على تعجب فالتسبيح حينئذ مجاز عن الصلوة بعلاقة الجزئية لانها تشتمل عليه في الاكثر قوله بصفات الجلال يعني الصفات السلبية قوله على صفات الاكرام يعني الصفات الثبوتية اى على آثارها او على تنزيلها منزلة الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس في الاتصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا اختياريا قوله والاكثر ان السورة نزلت قبل فتح مكة وفي الكشاف بعد ما اشار اليها انها نزلت قبله وروي انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وعلى هذه الرواية فكلمة اذا تكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج عنه كما قيل في قوله واذا رأوا تجارة الآية نص على ذلك ابن هشام في مغني اللبيب قوله وانه نعي على وزن فعل او فعيل خبر الموت قوله او لان الامر بالاستغفار اى في التفسير الكبير كانه قال قرب الوقت ودنا الرحيل فتاهب للامر ونبه به على ان العاقل اذا قرب اجله ينبغي ان يستكثر من التوبة قوله ولهذا اى ولكونها نعيا سورة تبت وتسمى سورة المسد قوله وايها خمس بالاتفاق سعدي رحمه الله

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

طين وبرئ من الشرك

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وقيل المراد وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر من خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لانها لما قرأها بكى العباس الخ وفي الكشاف بعد ذكره فعاش عليه السلام بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعن النبي صلعم انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي انتهى

رواه الشيخان ... النبي صلى الله عليه وسلم ... ذكريا الانصاري

قوله سورة تبت وتسمى سورة المسد قوله وايها خمس بالاتفاق قوله والتباب الخسران اه وبه فسر في التفسير الكبير وقالوا مادة تب وبت تدور على القطع المؤدي في اغلب الاحوال الى الهلاك وقال ابن دريد كان التب المصدر والتباب الاسم قوله نفسه على ان ذكر اليد كناية عنها كما ذكر في شرح المفتاح قوله وقيل انما خصتا اه قال صاحب الكشاف وعلى هذا فلا كناية في ذكر اليدين وكلتا الجملتين دعاء عليه الاولى بهلاك يديه والثانية بهلاك نفسه والحديث رواه الشيخان قوله لاشتهاره بكنيته يعني ليست التكنية هنا للتكريم بل للتشهير بدعوة السوء وان يبقى سمة له قوله وليجانس اي يوافق حال كنيته قوله وقرئ ابو لهب اه لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع قوله وقرأ ابن كثير باسكان لهب اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرأ ابن كثير باسكان هاء لهب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى ومبتدأ وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

قوله او تصويرها على الوجه الثالث فيه قوله او بيانا لحالها في نار جهنم اه على الوجه الاول قوله والظرف يعني قوله في جيدها قوله في موضع الحال من امرأته على ان يكون عطفا على المستكن او من ضميرها في حمالة الحطب قوله او الخبر على ان يكون مبتدأ وهذا تكرار لا يخفى قوله وحبل مرتفع به اي بالظرف لاعتماده على ذي الحال او المبتدأ ويجوز ان يكون مبتدأ مؤخرا والظرف خبرا مقدما والجملة حال او خبر ثان سورة الاخلاص وتسمى سورة المقشقشة اي المبرئة من الشرك وسورة الاساس لاشتمالها على التوحيد الذي هو اساس الدين وقل هو الله احد ولها اسام اخر ذكرها صاحب التفسير الكبير قوله واياها اربع وفي التيسير خمس آيات وقيل اربع والاختلاف في قوله لم يلد

سورة الاخلاص مختلف فيها وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقولهم هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان تكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح

قوله يدل على مجامع صفات الجلال المجامع جمع مجمع وصفات الجلال هي الصفات السلبية قوله اذ الواحد الحقيقي متعلق بقوله يدل وفيه اشارة الى ان همزة احد مقلوبة عن الواو وليست باصلية ... سعدي رحمه الله

قوله ومواجهته لهم اى مقاركته على الوجه الاخر ثم المراد وكل ما هو كذلك يناسب ان يكون منه لكنه اختصر وذكر وترك ذكر الكبرى
فالسحر اعتمادًا على اشعارها بقرينة المقام وسياق الكلام قوله فلا يناسب ان يكون منه فيه تامل فان فى لفظة قل دلالة
على انها ليست منه بل من الله سبحانه وايضا لابداء فى النظم كما فى الكافرون فلا يجب المواجهة متى لا كب قوله واما هنا فتوحيد
والاخريان تعوذ فيناسب ان يعوذ بهما وان يؤمر بتبليغهما قوله السيد المصمود اليه ليس اشارة الى الحذف والايصال فان
صمد يتعدى بنفسه ايضا قوله وهو الموصوف به الضمير المرفوع لله والمجرور للصمد والوصف بمعنى الحمل يعنى ان الله هو المستحق
لان يحمل عليه الصمد قوله وتعريفه يعنى مع
تنكير احد قوله لانه لم يجانسه لم يفتقر يسبقه
ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شىء ولا
لع وفيه اشارة الى ان قوله لم يلد كالنتيجة عدم ولم يكن له كفوًا احد اى ولم يكن احد يكافيه اى يماثله من صاحبة
للجملتين المتقدمتين ولذلك خلى عن وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوًا لكن لما كان
العاطف قوله لامتناع الحاجة تعليل المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديمًا للاهم ويجوز ان يكون
لعدم افتقاره الى ما يعنيه وقوله حالا من المستكن فى كفوًا او خبرًا ويكون كفوًا حالا من احد ولعل ربط
والفناء عليه لعدم افتقاره الى ما يعنيه الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام الامثال فهى كجملة
ما يخلف عنه سعدى رحمه الله واحدة منبهة عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع فى رواية
كفؤًا بالتخفيف وحفص كفوًا بالحركة وقلب الهمزة واوًا ولاشتمال
هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد
فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة
فى بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود
بالذات من ذلك وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها
فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

قوله جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن
رواه البخارى قوله وعن النبى صلى الله
عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها الخ رواه
الترمذى والنسائى وغيرهما زكريا

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اى يفرق عنه كالفرق فعل
بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور
الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد
ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال
وتبدل وحشة الليل بسرور النهار ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار
بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن
العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة
من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه
لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم
ومتعد كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم ومن
شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء

الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق
عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال
فى المثل هو ابين من فلق الصبح ومن
فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان
اذا طلع الفجر كشاف قوله سيما ما يخرج
من اصل كالعيون الخ فى الكشاف وقيل
هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات
والجبال عن العيون والسحاب عن المطر
والارحام عن الاولاد والحب والنوى
وغير ذلك وقيل هو واد فى جهنم
او جب فيها انتهى وفيه وعن
بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دور
اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش
وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالى
اليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق
قال بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع اهل
النار من شدة حره انتهى قوله تعالى
من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصى والمآثم ومضادة بعضهم بعضا من ظلم وبغى وقتل وضرب
وشتم وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله فى الموات
من انواع الضرر كالاحراق فى النار والقتل فى السم والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه
غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت دما ووقوبه دخول ظلامه فى كل شىء ويقال وقبت
الشمس اذا غابت وقيل هو القمر اذا امتلأ ووقوبه دخوله فى الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد

قوله ولعل الاقتصار على لفظ الماضى اى لا على لفظ المضارع مثل لن يلد او لا يلد
قوله وذلك اى كونه غير مولود قوله ولا يسبقه عدم على ما هو المتعارف فى
المواليد قوله او ليطابق الخ يعنى ان المراد استمرار نفى الولد واختيار لم على لا مثلا
لقصد المطابقة والمشاكلة لما بعده قوله لانه صلة اى ظرف لغو متعلق بكفوًا
قوله ويجوز ان يكون حالا فيكون مستقرًا لا صلة قوله ويكون كفوا حالا من احد
او من ضميره فى الظرف الواقع خبرًا قوله لان المراد نفى اقسام الامثال فيكون المراد
بقوله ولم يكن له كفوا احد غير الوالد والولد بقرينة المقابلة قوله فهى كجملة واحدة
فالواو الجامعة للاشعار بعدم استقلال كل واحدة منها وقد مر لهذا نظائر قوله
منبهة عليها اسم مفعول من التنبيه قوله جاء فى الحديث رواه البخارى قوله وعن النبى
صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا الحديث قال شيخنا رواه الترمذى والنسائى
وغيرهما سورة الفلق قوله مختلف فيها مكية فى قول الحسن ~~وقتادة~~ وعطاء
وعكرمة وجابر ورواية كريب عن ابن عباس ومدنية فى قول ابن عباس فى رواية
صالح وقتادة وجماعة قيل هو الصحيح وقال صاحب الاتقان المختار انهما مدنيتان
لانهما نزلتا فى قصة سحر لبيد بن الاعصم كما اخرجه البيهقى فى الدلائل قوله وآيها خمس
بالاتفاق قوله ما يفلق عنه اشارة الى انه من باب الحذف والايصال وقد يعبر بالمفلوق
كالارض والجبال والسحاب قوله وهو يعم جميع الممكنات الضمير للفلق قوله فانه سبحانه
فلق اى شق وازال قوله ظلمة العدم بنور الايجاد من باب لجين الماء وانت خبير
بان نسبة الفلق اليه ليست على الحقيقة بل تخييل قوله اى على الممكنات الثابتة فى
علم الله تعالى قوله سيما ما يخرج الخ يعنى ان عموم الفلق اظهر لتحققه فيه على الحقيقة قوله
ويختص عطف على يعم قوله ولذلك اى لاختصاصه بالصبح عرفا فسر به هنا قوله وتخصيصه
اى تخصيص الصبح بالذكر على هذا التفسير قوله وتبدل وحشة الليل كالعطف التفسيرى
لتغير الحال قوله خص عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات فان الخلق هو التقدير والتقدير
فيه قوله وشره اختيارى لازم اى لا يتعدى الى الغير بل يتحقق بمحله قوله كالظلم
مثال للاختيارى المتعدى فان تحقق الظلم بالمظلوم قوله والكفر مثال للاختيارى

الغَسَقُ محركة ظلمة اول الليل وغسقت عينه كفرب وسمع غسوقا وغسقانا محركة ظلمت او دمعت والسماء تغسق غسقا وغسقانا رشت واللبن انصب من الضرع والليل غسقا ويحرك وغسقانا واغسق اشتد ظلمة والغسقان محركة الانصباب والغاسق القمر او الليل اذا غاب الشفق ومن شر غاسق اذا وقب اى الليل اذا دخل او الثريا اذا سقطت لكثرة الطواعين والاسقام عند سقوطها الغزالى عن ابن عباس وجماعة من شر الذكر اذا قام قاموس

ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب والتعوذ من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر كشاف

الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسوق العين سيلان دمعها اذا وقب دخل ظلامه فى كل شىء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتى يعقدن عقدا فى خيوط و ينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبى عليه الصلوة والسلام فى احدى عشرة عقدة فى وتر دسه فى بئر فمرض صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضى الله عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور لانهم ارادوا انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة فى اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد فى طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث فى العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة المضرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعنى المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وهى ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرأ ورش فى السورتين

قوله قرئ فى السورتين و فى بعض النسخ قرأ ورش فى السورتين وهو مخالف للنقل وفى الكشاف قرئ قل عوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذ اربعة من الطير انتهى

قوله فان عالم الامر وهو عالم الارواح والمغيبات قوله وترة الى عالم الخلق قوله وقيل المراد به القمر وقد مرفوعا رواه الترمذى والنسائى وغيرهما قوله يختص به اى بالحاسد قوله لاغتمامه بسروره اى بسرور المحسود قوله فى العقد الثلاثة اى الطول والعرض والعمق قوله ولعل افرادها اى افراد غاسق والنفاثات وحاسد بالذكر قوله لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما رواه مسلم قوله وانك لن تقرأ سورتين احب او لا ارضى عند الله منهما رواه بمعناه ابن حبان فى صحيحه ذكره الانصارى

قوله لما روى ان يهوديا سحر النبى صلعم الحديث مذكور فى اكثر التفاسير وانكره الكشاف لان ظاهره مخالف لمذهب الاعتزال وكفى لنا عمدة كونه مذكورا فى تفسير الجلالين لانهما من حفاظ الحديث والله تعالى اعلم

قوله يعنى المعوذتين من كلام الراوى

الاثم لظهور انه لا يتعدى قوله وطبيعى كاحراق النار ظاهره لا يوافق المذهب الحق فان الاحراق ليس بمحض خلق الله قوله ليل عظم ظلامه ونسبة الشر اليه مجازية بعلاقة الظرفية كما فى نهاره صائم قوله يقال غسقت العين بجوز فتح السين وكسرها على انه من باب ضرب او علم قوله وقيل السيلان عطف على قوله واصله الامتلاء قوله وتخصيصه اى تخصيص الليل بالذكر بعد ما اندرج فى عموم ما خلق قوله لان المضار تكثر فيه فيكون بذلك كانه جنس اخر قوله فانه يكسف او لانه مظلم فى نفسه او لانه يميل على ما قيل او لانه فى غاية السرعة فى سيره على ان الغسق بمعنى السيلان قوله فيغسق بكسر السين وفتحها قوله ووقوبه دخوله فى الكسوف قيل فى المحاق قوله ومن شر النفوس او النساء والاول اشمل او للشعوذة الرجال فالساحر فى سبب النزول لتهم وقوله السواحر نعت لكل من النساء والنفوس على البدل قوله و ينفثن بضم الفاء وكسرها قوله مستعار يعنى استعارة تمثيلية قوله وافرادها بالتعريف يعنى التعريف الاستغراق وخصوص السبب لا يمانع عموم الحكم على ما عرف قوله اذا ظهر حسده اول الفعل بظهوره ليظهر فائدة التقييد والا فكل حاسد يتصف بنفس الحسد قوله فانه لا يعود ضرره منه بيان فائدة التقييد واول الضميرين المجرورين للحسد وثانيهما للحاسد قوله ويجوز ان يراد بالغاسق الخ مبنى على القواعد السخيفة الفلسفية ينبغى ان يصان امثالها كتب التفاسير ومراده بما يخلو عن النور وما يضاهيه المعادن لكن لم يظهر مما ذكر وجه تقييد الغاسق بالظرف فتأمل قوله كالقوى يعنى النفسانية تمثيل لما يضاهى النور قوله فان قواها النباتية الخ ظاهره ان النفاثات استعيرت للقوى النباتية ثم اطلاقها على النباتات بعلاقة الحلول قوله وبالحاسد الحيوان يعنى على الكناية قوله ولعل افرادها اى افراد تلك المواليد الثلث قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورتان الحديث قال ابن العراقى اوله فى صحيح مسلم من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه بلفظ ان النبى عليه السلام قال له الم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخره فى صحيح ابن حبان من حديث عقبة ايضا بلفظ لن يقرأ سورة احب الى الله عنه

سورة الناس وقد يسمى المعوذتان بالمقشقشتين ايضا قوله مختلف فيها
لكن المختار انهما مدنيتان كما تقدم في اول الفلق قوله وآيها ست قال صاحب
الاتقان آيها سبع وقيل ست قوله لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة
الخ قد سبق في تفسير تلك السورة كلام يتعلق به فتذكر قوله عمم الاضافة ثمة
مبني على تعميم الفلق لجميع الممكنات واما اذا خص بالصبح فقد تقدم وجه تخصيصه
بالذكر هناك ثم مقتضى ظاهر تقرير المصنف تخصيص الاضافة بذوات الابدان
من المخلوقات لا ان يتجاوز في التعميم الى ما يشمل سائر عالم الخلق والامر قوله عطفا بيان
له اي لرب الناس ويجوز ان يكونا وصفين او بدلين قوله فان الرب قد
لا يكون ملكا يعني ان رب الناس يطلق على من لا يكون ملكا لهم كقولهم اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله • قد يقال الآية كقوله تعالى اتخذوا
من دون الله آلهة في كون كل منهما لانكار الاتخاذ فكما لا دلالة فيه على صحة اطلاق
الالهة على معبوداتهم الباطلة كذلك لا دلالة فيها على صحة اطلاق الارباب
على الاحبار والرهبان قوله والملك قد لا يكون الها كملوك الناس كلمة قد للتكثير
قوله حقيق بالاعاذة اي لربوبيته قوله قادر عليها يعني لملكيته قوله غير
ممنوع عنها لمقتضى الوهيته فان الممنوع العاجز لا يكون الها قوله واشعار على مراتب
الناظر عدى الاشعار بعلى لتضمين معنى الاطلاع قوله في المعارف يجوز تعليقه
بكل من المضاف والمضاف اليه والاول هو الاولى قوله ثم يتغلغل اي يدخل قوله
ومصارف امره اي صروفه قوله ويتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة يعني
ان العادة جارية على ان احدا اذا راى ظلما من احد يلوذ اولا بمن قام بامره ورباه
كالطفل فانه في مثله يبث شكواه الى امه وابيه الذي توليا امره ورباه
فاذا علم انه لا يحصل منه غناء يذهب الى الملك الحاكم ويستدفع المظالم كما اذا
شب الغلام وتيقن ان ابويه لا يكفيان في هذا المرام واذا لم يحصل منه كفاية
يتضرع الى الله تعالى ويسأل منه العناية فقوله المعتادة نعت للوجوه قوله
تنزيلا لاختلاف الصفات الخ وفي الاتيان بصورة التعداد وترك العاطف بالواو الجامعة
نوع اشارة الى هذا التنزيل اذ الاول ادل على الاستقلال قوله لما في الاظهار

الاحسن في التمثيل ... قوله تعالى حكاية ... ان ربي احسن مثواي ... يستقيم الكلام ... وقال في المصباح المنير وقد استعمل الرب بمعنى السيد مضافا الى العاقل ... قوله عليه السلام ... منها ان تلد الامة ربتها ... التنزيل حكاية عن يوسف عليه السلام ... احدكما فيسقي ربه خمرا ... وفي رواية ربها

سورة الناس قوله واشعار عطف على دلالة وفي نسخة والاشعار قوله واندرج في وجوه الاستعاذة اي وجوهها
الثلاثة قوله المتلاوة فاعل اندرج وهي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تنزيلا لاختلاف الصفات اي اختلاف
صفات الله من الخالقية والرازقية ونحوهما قوله منزلة اختلاف الذات مفهوما الحاصل من رب وملك واله قوله
اشعارا بعظم الآفة تعليل للتنزيل قوله اي يوسوس في صدور في نسخة في صدورهم قوله الثقلين في نسخة القبيلين
قوله من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى موضوع ذكره الانصاري

بقوله الناس

لما كانت الاستعاذة
في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة
في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة
ثم وخصصها بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس
بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس
عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون
الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير
ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى
عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر
حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه
فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج
في وجوه الاستعاذة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف
الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في
الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي
الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد
به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي
يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا
عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات
فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه
ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس
بيان للوسواس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف
الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق
الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما
قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى كلها الحمد لله الذي وفق اتمام
كتابة هذا التفسير الجليل • المسمى بانوار التنزيل • للامام الهمام القاضي

قوله عم وفي حواشي الكشاف قيل المراد بالاول الاطفال
ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشبان
ولفظ الملك يدل المنبئ عن السياسة
يدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله
المنبئ عن العبادة والطاعة يدل عليه
وبالرابع الصالحون والشيطان
مولع لاغوائهم دون غيرهم وبالخامس
المفسدون وعطفه على المتعوذ منهم
يدل عليه انتهى • وفي الكشاف فان
قلت هلا اكتفي باظهار المضاف اليه الذي
هو الناس مرة واحدة قلت لان
عطف البيان للبيان فكان مظنة
للاظهار دون الاضمار قوله اذا غفلوا
عن ذكر ربهم الخ وفي الكشاف لما روي
عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان
ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل
وسوس اليه قوله وقيل بيان للناس
الخ اجمالا لما ذكر في الكشاف فلينظر فيه
قوله ان يخنس هو بالخاء المعجمة من باب
نصر في تاج المصادر للامام البيهقي رحمه
الخنوس بنهان شدن وپس رفتن
وفي الحديث وخنس ابهامه اي قبض
والخنوس باز پس رفتن ومنه
الخناس ويخنس لغة انتهى

اوللذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس
في صدورهم من جهة الجنة والناس
وقيل بيان للناس صح

الذي يوسوس في صدور الناس من
الجنة والناس • بيان للشيطان
الموسوس انه جني وانسي كقوله تعالى
شياطين الانس والجن او من الجنة
بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل شمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض على الاول بان الناس
لا يوسوسون في صدور الناس انما يوسوس في صدورهم الجن واجيب بان الناس يوسوسون ايضا بمعنى يليق بهم في
الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب ويثبت فيهم بالطريق المؤدي الى ذلك جلالين

من مزيد البيان في الكشاف ان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون
الاضمار قوله والاشعار بشرف فان ما لا شرف فيه لا يعبأ به ولا يعاد ذكره بل
يترك ويهمل وكذلك قال من قال اعد ذكر نعمان لنا البيت قوله اى الموسوسة
يعني ان الوسواس اسم بمعنى الوسوسة لا مصدر قوله وذلك كالقوة الوهمية التشبيه
في الخنوس والوسوسة وقد قيل فان الوهم شيطان رجيم قوله اى يوسوس في صدورهم
من جهة الجن انهم يعلمون الغيب ويفرقون وينفعون ومن جهة الناس كالكهان
والمنجمين كذلك قوله على ان المراد ما يعم القبيلتين قال البغوي عن الكلبي
ذكر بعض العرب انه جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا ناس من الجن
قوله وفيه تعسف اى ميل وعدول عن الطريق فان الجن سموا جنا لاجتنانهم
والناس ناسا لظهورهم من الايناس بمعنى الابصار ولو ثبت انهم سموا به
لانسهم فانهم يستانسون بامثالهم او لنوسهم اى حركتهم واضطرابهم فيعم
القبيلتين في الاصل الا انه خلاف المعروف مع ما فيه من شبه جعل الشيء
قسيما من نفسه فلا يناسب الفصاحة القرآنية قوله الا ان يراد به الناسي
بالكسر عن الياء وههنا سر ينبغي ان ينبه عليه وهو ان
كلمات هذه السورة انتظمت من اثنين وعشرين حرفا
وكلمات الفاتحة اشتركتا في ثمانية عشر حرفا وافترقت
كل واحدة باربعة الفاتحة بالحاء والطاء المهملتين والضاد
والغين المعجمتين والناس بالجيم والخاء والشين المعجمتين والفاء
فلا يبعد والله اعلم ان يكون اشارة الى ان تكامل نزول القرآن
من اوله الى اخره في عدد الحروف التي اشتمل عليها كل من سورتي اوله واخره
من السنين وذلك اثنان وعشرون والثالثة والعشرون سنة الفقد
على منزله الحي القيوم قال المحشي الشهير بسعدي رحمة الله عليه وقع الافتتام بعون
المهيمن العلام يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى المنخرطة في سلك شهور سنة اربع
واربعين وتسعمائة من الهجرة ها ها

واشتقاقه من ناس ينوس نوسا اذا تحرك وتقدم في الاتيس مصباح المنير

بمعنى

هذا البيت مكتوب في حواشي الكشاف

نسيت عهدك والنسيان مغتفر
فاغفر فاول ناس اول الناس

القاضي البيضاوي شكر الله سعيه، وضاعف أجره، على يد العبد الفقير
المعترف بالعجز والتقصير، المحتاج الى رحمة الله الصمد، مصطفى بن عمر بن محمد
المدرس في جامع السلطان بايزيد خان، وجامع السلطان سليمان خان (بالدرس العام)
الواقعين في بلدة القسطنطينية، صينت عن الآفات والبلية
ضحوة يوم الجمعة منتصف صفر الخير من شهور سنة ثلاث وثمانين (والتشرف)
والف، من هجرة من له العز، ولم آل جهدًا في تصحيح عبارته
والذكر في هوامشه ما غفل عنه المصنف او غلط فيه من القراءة
السبعة المشهورة مع التزام بيانها في ديباجة الكتاب وبينت
رؤس الآي بالنقط الحمراء على ما اتفق عليه قراء الكوفيين والتزمت
كتابة النظم الكريم على الرسم المنقول من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين، فان هذا الرسم وان كان سنة لكنه بمنزلة الواجب
وكتبت في هوامشه من كلام الفضلاء المحشين، خصوصا من حاشية
العالم العامل، علامة عصره، جامع المعقولات والمنقولات، المحدث القاري
زكريا الانصاري قدس سره، ووشحته ايضا بفوايد جليلة، وفرايد
انيقة من الكتب الادبية مع ما لاح الى خاطري بعون الله
وحسن توفيقه وذكرت ايضا في هوامشه ما هو اتم للمقام
واحرى لبيان المرام، من كلام الكشاف الذي هو
مأخذ هذا الكتاب، ونبذة من ساير التفاسير
والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام
على رسوله وحبيبه محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين، رب اغفر لي ولوالدي
ولاساتيذي ولعامة المؤمنين
اجمعين آمين،

م٧٤

م٧٤

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بابن الصدور عفا
الله وكفى عنه

٧٤